



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# دلائل الامامه

كاتب:

طبرى امامى ( صغير ) ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم ( )  
قرن ٤ و ٥ ق ( صاحب دلائل الامامه )

نشرت فى الطباعة:

نسخه خطى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٩	دلائل الامامه المجلد ٢
٩	اشاره
١٠	الباب الثاني عشر في فدك
١٠	اشاره
١٦	الفصل الأوّل في ردّ عمر بن عبد العزيز فدكا إلى محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام
٣٢	الفصل الثاني في أمور وضعها الخلفاء خلافاً لأمير المؤمنين و بني هاشم
٣٣	الفصل الثالث في أنّ عليّاً لم يقدر على تبديل ما غيّرُوا عن أصله لخوفه من أصحابه و ترك محاربتهم
٤٦	الفصل الرابع
٤٧	الفصل الخامس
٥٠	الفصل السادس في مثالب بني تيم
٥٣	الفصل السابع
٥٤	الفصل الثامن
٦٦	الفصل التاسع
٦٩	الباب الثالث عشر في حالات الرسول صلّى الله عليه و آله و ما يتبعه
٧٣	الباب الرابع عشر في الغار و صاحبه
٨٧	الباب الخامس عشر في اختيار الإمام
٩٧	الباب السادس عشر في صفات الإمام
١١٢	الباب السابع عشر في إمامه أبي بكر على عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله
١١٩	الباب الثامن عشر فوائد تليق بهذا الكتاب
١٣٤	الباب التاسع عشر في غلوهم في حبّ الصحابه
١٤٢	الباب العشرون في أسمائهم و صفاتهم
١٤٢	اشاره
١٤٧	فصل
١٥١	الباب الواحد و العشرون في بعض فوائد كتاب الفتوح لأبي محمّد أعثم الكوفي
١٥١	اشاره
١٦٢	الفصل الأوّل
١٦٦	الفصل الثاني

١٦٧	الفصل الثالث
١٦٨	الباب الثاني و العشرون في موت الخلفاء و كيفيته قتلهم عليهم ما يستحقون
١٦٨	اشاره
١٧٠	الفصل الأول في قتل عمر بن الخطاب
١٧٠	اشاره
١٧٣	روايه أخرى في قتل عمر
١٧٦	فائده جليته في زواج الحسين عليه السلام من شهر بانويه
١٧٧	الفصل الثاني
١٨٠	الفصل الثالث في خلافة عثمان
١٨١	الباب الثالث و العشرون في ذكر طرد عثمان (لعنه الله) أباندر الغفاري رحمه الله عليه
١٨١	اشاره
١٨٣	فصل في قتل عثمان بن عفان
١٨٧	الفصل الثاني في ذكر بعض أحوال أمير المؤمنين عليه السلام
١٨٩	الفصل الثالث في قتل (شهاده) علي أمير المؤمنين عليه السلام
١٩٦	الباب الرابع و العشرون في تعيين تاريخ أعمار الخلفاء الأربعة
١٩٦	اشاره
١٩٦	الفصل الأول
١٩٩	الفصل الثاني
١٩٩	الفصل الثالث
٢٠٠	الفصل الرابع
٢٠٠	الفصل الخامس
٢٠١	الفصل السادس
٢٠٤	الفصل السابع
٢٠٦	الفصل الثامن في أنهما دفنا في موضع غصب
٢١٠	الفصل التاسع في إسلام علي عليه السلام
٢١٤	الفصل العاشر
٢٢١	الفصل الحادي عشر في بيان جانب من الوقائع و المظالم التي أنزلوها في آل الرسول صلى الله عليه و آله
٢٢٧	الباب الخامس و العشرون في ذكر عائشه و طلحه و الزبير على طريق الإيجاز
٢٢٧	اشاره
٢٤٢	الفصل الأول في بدايه وقوع المحاربه بين أمير المؤمنين و بين الناكثين طلحه و الزبير و عائشه «١»

٢٤٩	الفصل الثاني
٢٥٨	الفصل الثالث في بعض قضاة معاوية و يزيد «١»
٢٦٥	الفصل الرابع في أن بني أمية لم يكونوا من قريش
٢٦٥	اشاره
٢٦٦	الفائدة الأولى
٢٦٦	الفائدة الثانية
٢٦٧	الفائدة الثالثة
٢٦٧	الفائدة الرابعة
٢٦٧	الفائدة الخامسة
٢٦٧	الفصل الخامس
٢٦٩	الفصل السادس في فوائد و نكات وردت في كتاب مثالب بني أمية من كلام الشيخ الزاهد الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن علي السقمان و هو من علماء أهل السنة، فنكتب ما هو من خلاصه كتابه و نواتره
٢٩١	الباب السادس و العشرون في عداد الأشرار من بني أمية
٢٩١	اشاره
٢٩٣	الفصل الأول
٢٩٦	الباب السابع و العشرون في أحوال معاوية بن مسافر الذي اشتهر بين الناس بمعاوية بن أبي سفيان بن حرب
٢٩٦	اشاره
٢٩٦	الفصل الأول في ولادته
٢٩٨	الفصل الثاني في ذكر الفرق الذين يختلفون فيه
٢٩٩	الفصل الثالث في الآيات التي تدل على أن معاوية واجب اللعن
٣٠٥	الفصل الرابع في الأخبار التي تدل على أن معاوية ملعون
٣١٢	الفصل الخامس في ذكر الأصحاب الذين لم يشهدوا حرب صفين
٣١٢	اشاره
٣٢٥	قصة قيس بن سعد بن عباده
٣٢٩	الفصل السادس في إقرار أهل البغي ببغيهم
٣٣٣	الفصل السابع في البدع التي أحدثها معاوية
٣٥٠	الفصل الثامن
٣٥٢	الفصل التاسع في أن معاوية أول من زور الكتب في الإسلام
٣٦٠	الفصل العاشر في إظهار إسلام معاوية
٣٦٦	الفصل الحادي عشر
٣٦٦	الفصل الثاني عشر في خطبه شرطه معاوية «١»

٣٤٧	الفصل الثالث عشر جلى «١» فى اشتقاق اسمه
٣٤٧	اشاره
٣٤٧	فى بيان مذهب معاويه
٣٤٨	الفصل الرابع عشر الجلى فى وفات معاويه
٣٤٩	الفصل الخامس عشر فى ستم معاويه الحسن عليه السلام
٣٧٧	الفصل السادس عشر قتل معاويه عائشه
٣٧٨	الفصل السابع عشر فى يزيد اللعين و قتله للحسين عليه السلام و أصحابه
٣٨٠	الفصل الثامن عشر الجلى فى أهل الكوفه و دعوتهم للحسين عليه السلام
٣٨٥	الباب الثامن و العشرون فى خروج الحسين عليه السلام من مكه
٣٨٥	اشاره
٣٨٨	الفصل الأوّل فى نزول الحسين عليه السلام بكرىلاء
٣٩٢	الفصل الثانى فى صفه الحرب
٣٩٥	الفصل الثالث فى توبه الحرّ بن يزيد الرياحى رحمه الله عليه
٣٩٦	الفصل الرابع الجلى فى مبدأ القتال إلى آخره
٣٩٩	الفصل الخامس الجلى فى أحوال رؤوسهم
٤٢٠	الفصل السادس
٤٢٠	الفصل السابع فى خاتمه الكتاب الجلى
٤٢٤	فهرس المحتويات
٤٣٠	تعريف مركز



شماره بازیابی : ۵-۱۳۸۴۴

امانت : امانت داده می شود

شماره کتابشناسی ملی : ف ۳۸۴۴/۲

سرشناسه : طبری آملی، محمدبن جریر، قرن ق ۵

عنوان قراردادی : [دلایل الامامه. برگزیده]

عنوان و نام پدیدآور : برگزیده دلایل الامامه [نسخه خطی] [محمدبن جریر طبری]

آغاز، انجام، انجامه : آغاز نسخه: "بسمله، حمدله... و بعد فهذا صوره عهد کتبه عمر بن الخطاب العدوی الی معاویه بن ابی اسفیان الاموی..."

انجام نسخه: "فلما وجدوا اعوانا اظهروه تمه کتابه العهد"

: معرفی کتاب: این اثر که حاوی عهدنامه عمر بن خطاب با معاویه است، جز آ دوم کتاب "دلایل الامامه" تالیف محمدبن جریر طبری می باشد که در ادله امامت دوازده امام (ع) و بعضی از معجزات، کرامات و فضائل آن حضرات نوشته شده است

مشخصات ظاهری : ۳۷۳ برگ (۳۶۶ - ۳۷۳)، ۱۸ سطر، اندازه سطور ۱۰۵X۱۲۰، قطع ۱۸۰X۳۰۷

یادداشت مشخصات ظاهری : نوع کاغذ: فرنگی نخودی

خط: نسخ

تزئینات جلد: تیماج زرشکی، مقوایی، مجدول، ضربی، عطف تیماج قهوه ای، اندرون جلد لت رو آستر کاغذی نخودی، لت پشت آستر کاغذی آبی

تزئینات متن: بالای بعضی از کلمات با مرکب قرمز خط کشیده شده

حواشی اوراق نسخه: نسخه در حاشیه تصحیح شده

مهرها و تملک و غیره: در برگ ۶۲ دو مهر مربع با عبارت "یا امام محمدباقر"

فرسودگی، ناقص بودن صفحات: آثار آب افتادگی، لک زدگی و وصالی در نسخه دیده می شود

توضیحات نسخه : نسخه بررسی شده .

منابع اثر، نمایه ها، چکیده ها : منابع دیده شده: مرعشی (۸: ۱۵۳)

صحافی شده با : : کامل البهائی / حسن بن علی طبرسی ۸۱۵۸۴۲

عنوانهای دیگر : دلائل الامامه. برگزیده

عهدنامه عمر بن خطاب

موضوع : امامت -- دفاعیه ها و رویه ها

شماره بازیابی : ۴۳۷

## **الباب الثانی عشر فی فدی**

### **اشاره**

قال مولانا زین العابدین علیه السلام: كانت أم أيمن تدمّ أبا بكر لما ردّ شهادتها، وقالت:

و الله ما

أنطق لسانى بدمك حتى سمعت أذنى ذم رسول الله لك.

قال أبى بن كعب: فاطمه عندى صدّيقه (صادقه- المترجم) فى فدك، و الشيعة على هذا المذهب بأنّ فدكا حقّ فاطمه، و أبو بكر اغتصبها منها بالقهر و الظلم، و زعم أنّها من أموال الصدقة و كانت طعمه لفاطمه و هى فى يدها على هذا النحو.

و العجب ممّن يدعى الإسلام ثمّ يشب على طعمه أطعمها رسول الله ابنته فيسلبها منها بعد وفاته. زه زه لهذا الخليفة و مع ذلك يدعى بأنّ النبى قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، فلم يصدّقه واحد من الرواه فى هذا الحديث، و النبى لم يقل هكذا؛ لا لعترته و لا لأمته.

و إنّهُ لمحض جهل من قائله أنّ تصرّف الزهراء بفدك يحلّ يوماً و يحرم يوماً، و أنّ النبى لا يميّز بين الحرام و الحلال، و يطعم آله الحرام لا سيّما الأولاد و الأعرّه و الأوصياء، حاشا عن رسول الله من ذلك و حاشا مائه ألف مرّه.

و طلب البيّنه من الزهراء عليها السّلام و هو حقّها خلافا لما أجمع عليه المسلمون من عدم

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٤

طلب البيّنه من صاحب اليد لأنّها أماره الملكيه، و كانت البيّنه على أبى بكر لأنّه المدعى و مع هذا فقد جاءت فاطمه عليها السّلام بأمّ أيمن التى بشرها رسول الله بالجنّه، فردّ أبو بكر شهادتها قائلاً: إنّها امرأه من العجم لا تفصح، كما ردّ شهاده علىّ و الحسن و الحسين عليهم السّلام قائلاً: إنّهم يجزّون النار إلى أقراصهم، على أنّهم عليهم السّلام لم تمتدّ أيديهم إلى هذا النفع مدّه ملكهم ليشتوا للناس كذب ادعاء الخليفه، و أنّ الغرض من شهادتهم يوم ذاك لم يكن مجرد النفع، بل الغرض الأساسى

هو امتثال أمر الله سبحانه وحده: «وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ» (١)، و على مَن قال في حقِّه رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله:

علَى مع الحقِّ و الحقِّ مع عليٍّ يدور معه حيث ما دار، و هو رجل من أهل الجنَّة، و رجل هذه صفتة كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله كيف يقيم الشهادة كذبا و زورا؟!!

فتأذت فاطمه عليها السَّلام و أقسمت أن لا تكلمه إلى أن تموت، و أوصت أن لا يحضروا جنازتها، و أن تدفن سرًّا، و فعل أمير المؤمنين بما أوصته و لكنَّ عمر بحث عن قبرها ليخرجها و يصلِّي عليها و لكنَّ الله أخفى القبر عنه.

و أجمعت كلمه القوم على أن النبيَّ قال لفاطمه عليها السَّلام: فاطمه بضعه منِّي؛ من آذاها فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله، و قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا\* وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٢).

عن صادق آل محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله: إنَّ فاطمه كانت تطرق بيوت المهاجرين و الأنصار ليلا و هي مريضه فلم يسعفها أحد منهم، فتألَّمت من خذلانهم إلى أن قبضت سلام الله عليها. و حرم الناس من زياره قبرها لظلمهم لها و رضاهم بظلمها.

---

(١) الطلاق: ٢.

(٢) الأحزاب: ٥٧ و ٥٨.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥.

سؤال: لقائل أن يقول: لعلها أوصت أن تدفن ليلا مبالغه في الحجاب عن أعين الناس منها لا لسبب غضبها على القوم.

الجواب: لو كان الأمر كما تقدّم لبقى قبرها ظاهرا معلوما و ليس خفيا مستورا، و القوم لم يحضروا الصلاة على جنازه

أبيها فما بالك بجنازتها.

كان أبو بكر ذات يوم يحاور أمير المؤمنين بشأن فدك و الإمام يردّ عليه، فقال له فيما قال: إِنَّ الْبَيْتَ عَلَيْكَ لَا عَلَى فَاطِمَةَ لِأَنَّكَ أَنْتَ الْمَدْعَى دُونَهَا، وَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ شَهِدَ شَاهِدٌ عَدَلَ عَلَى فَاطِمَةَ بِالْ ..... «١» أَكُنْتَ تَقِيْمُ عَلَيْهَا الْحَدَّ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: نَعَمْ أَفْعَلُ!! فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: إِذْنِ وَاللَّهِ تَخْرُجُ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَ دِينِ رَسُولِهِ. وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: لِأَنَّكَ كَذَبْتَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ صَدَقْتَ النَّاسَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ فِي حَقِّهَا وَ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا «٢» فَقَدْ شَهِدَ اللَّهُ بِعَصْمَتِهَا وَ فَاطِمَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَعْصُومَةَ بِنَاءً عَلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَكَيْفَ يَصِحُّ ارْتِكَابُهَا ... وَ أَنْتَ تَسْقُطُ شَهَادَةُ اللَّهِ وَ تَقْبَلُ شَهَادَةَ عَبْدِهِ الْمُضَادَّ لِشَهَادَتِهِ، وَ حِينَئِذٍ كَيْفَ تَدْعَى الْمَعْصُومَةَ الْبَاطِلَ، وَ تَطْلُبُ الصَّدَقَةَ الْمَحْرَمَةَ عَلَيْهَا؟!

وَ مَا قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصْدُقُ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ قَالَ: مَا شَهِدَ عَلِيٌّ إِلَّا لِيَجْرَّ النَّارَ إِلَى قَرَصِهِ أَى تَوْخِيًّا لِطَلْبِ الْمَنْفَعَةِ، وَ الْحَدِيثَ الَّذِي افْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِطَلْبِ الْمَنْفَعَةِ،

(١) مَا أَغْتَبَ هَذَا الْمُؤَلِّفُ وَ مَا أَسْمَجَهُ! أَيَجُوزُ لَهُ أَنْ يَطْلُقَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الْمُتَنَاهِيَةَ الْبَعْدَ عَنِ الْأَدَبِ فِي حَقِّ بَضْعِهِ الرَّسُولِ وَ الْمَعْرُوفِ فِي الرَّوَايَةِ أَنَّهُ قَالَ: سَرَقْتُ، فَكَيْفَ مَلَكَ الْمُؤَلِّفُ الْجِرَاءُ فَكَتَبَهَا فِي كِتَابِهِ، وَ لَيْسَ عَلِيٌّ إِلَّا أَنْ أَسْتَغْفِرَ اللَّهَ لَهُ مَا دَمَتْ حَيًّا.

(٢) الْأَحْزَابُ: ٣٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٦٠

لأنه مالك للصدقه و لبيت المال، و الدليل على ذلك أنه لما هلك كان في ذمته لبيت المال عشرون ألف دينار، و من شهد له أو أعانه من المهاجرين



لكان أولاد الأنبياء جميعهم أنبياء بالمشاركة كأولاد آدم و نوح و إبراهيم و يعقوب و موسى، و من أولاد الأنبياء اليهود و هم باقون إلى اليوم فينبغي أن يكونوا أنبياء بوراثة النبوة من أبيهم، و لما توفي النبي صلى الله عليه و آله و رث نسائه بيوته و سكن فيها و أخذ أمير المؤمنين ثياب النبي و دراعته و عمّامته و أمثالها و ورثها أولاده من بعده فلم ينازعهم على ذلك أحد و لم يقل أحد بأنها صدقه؛ لا البيوت و لا غيرها.

و وقعت برده الرسول إلى بنى العباس إلى زمن المقتدر كما جئت الرواية بذلك، فلو كانت هذه البرده صدقه على المسلمين و الصدقه حرام على العباسيين فلو لم تكن ميراثا و كان ميراثه صدقه فكيف ساغ لأئمه أهل السنّة و الجماعة أن يحتفظوا بالحرام لأنفسهم هذه السنين الطويلة و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من بدّل دين الله فاقتلوه»، فيكون على هذا أنّ الخلفاء جميعا كفّار و دمهم مباح و قتلهم جائز، و كيف يقول مسلم بهذا؟! فظهر ممّا تقدّم أنّ رسول الله يورث كسائر الأمم.

سؤال: لو قال قائل بأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله أعطى تلك الأشياء لعليّ في حياته.

جواب: و نحن نقول أيضا أنّه أعطى فدكا لفاطمه في حياته، و لو كان أعطاها لها بعد وفاته فإنّها تحسب بحساب الصدقه بناء على ما ادّعاه أبو بكر، على أنّ العباس و الزهراء عليها السّلام احتكما إلى القضاء فحكم لهما بمخلفات رسول الله صلى الله عليه و آله، فكيف ينبعض الحكم فيكون هنا إرثا و في مسأله فدك صدقه. و هذا عين التناقض.

و يكون النبي صلى الله عليه

و آله (و حاشاه) خان عترته لأنه بلغ أمته و ما بلغهم أو أنه قال لهم

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٨

و لكنهم أبوه و هذا شاهد على كفرهم- و حاشاهم- و قد أجمعت الأمة على أنها من أهل الجنّه بنصّ من الله و رسوله، و لو لم يبلغ النبيّ لا- العتره و لا الأمه لكان قد أوقع الفتنة بين الناس و حاشاه من ذلك مع أنه لم يؤثر عن أحد من الصحابه أو الخلفاء الإنكار على العباس أو عليّ في طلبهما إرث رسول الله؛ لأنّ النبيّ بزعم الأوّل لا يورث.

### الفصل الأوّل في ردّ عمر بن عبد العزيز فدكا إلى محمّد بن عليّ الباقر عليه السّلام

اعلم أنّ أبا بكر بعد وفاه النبيّ صلّى الله عليه و آله أخذ فدكا من فاطمه عليها السّلام بمساعدة عمر بن الخطّاب، و لقد روى علماء النواصب عن عتبه و أبي سعيد الخدري أنّهما قالاً: سمعنا رسول الله صلّى الله عليه و آله أنه قال لما نزلت آية و آت ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ «١»: يا فاطمه، لك فدك.

و ردّا دعوى فاطمه و لم يقبلوا كلامها مع أنّ القرآن شاهد بعصمتها و طهارتها، و شهد لها عليّ و الحسنان و أمّ أيمن، و لم يقبلوا شهادتهم، و ظلّت هذه المسألة سنّه بين أتباعهما و دخلت ظلامتها معهما قبريهما.

و قالوا لفاطمه عليها السّلام: «أمّ أيمن مولاتك و مولاه أمك».

قال الواقدي- و هو من كبار علماء النواصب- عن زيد بن أسلم عن أبيه قال:

سمعت عمر يقول: لَمَّا توفّي رسول الله خرجت أنا و أبو بكر و عليّ بن أبي طالب و هو في بيت فاطمه و عنده المهاجرون، قال عمر: فقلت: يا عليّ، ماذا تقول؟ قال:

أقول خيراً، نحن أولى برسول الله و ما ترك. قلت: و الذي بخير؟ قال: نعم، قلت:



الذى بفدك؟ قال: نعم، قلت: كلاً و الذى نفسى بيده حتى تحزوا رقابنا بالمناشير.

(١) الإسراء: ٢٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩.

يريد بخبير أرضاً تدعى العوالى و هى حقّ لفاطمه عليها السّلام، و هذا الحديث يدلّ على أنّ نيتهم مبيته لقصد آل رسول الله بالشرّ و القتل و غضب الحقوق.

و عرف عمر بن عبد العزيز حقّ أهل بيت النبيّ أكثر من أبى بكر و عمر لأنّهما ظلّماهم و هو أجرى العدل فيهم و ردّ فدكا على الإمام الباقر عليه السّلام، و هما آذيا النبيّ و هو دفع عنهم الأذى، فقال له الناس: طعنت على الشيخين، قال: هما طعنا على أنفسهما.

روى أبو صالح (النانى عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن شريك) عن هشام ابن معاذ، قال: كنت جليسا لعمر بن عبد العزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنادى: من كانت له مظلمه أو ظلامه فليأت الباب، فأتاه محمد بن عليّ الباقر عليهما السّلام فدخل إليه مولاه مزاحم، فقال: إنّ محمّد بن عليّ بالباب، فقال له: أدخله يا مزاحم، قال: فدخل و عمر يمسح عينيه من الدموع، فقال له محمد بن عليّ: ما أبكاك يا عمر؟ فقال هشام: أبكاه كذا و كذا يابن رسول الله.

فقال محمد بن عليّ: يا عمر، إنّما الدنيا سوق من الأسواق، منها خرج قوم بما ينفعهم و منها خرجوا بما يضرّهم، و كم من قوم قد ضرّهم بمثل الذى أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبوا فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدّه و لا- ممّا كرهوا جنّه، قسم ما جمعوا من لا- يحمدهم، و صاروا إلى من لا يعذرهم، فنحن و الله عزّ و جلّ محققون أنّ ننظر إلى تلك الأعمال

التي كُنّا نغبطهم بها فنوافقهم فيها و ننظر إلى تلك الأعمال التي كُنّا نتخوّف عليهم منها فنكفّ عنها؛ فاتّق الله و اجعل في قلبك اثنين: تنظر الذي تحبّ أن يكون معك إذا قدمت على ربّك فابتغ فيه البدل، و لا تذهبنّ إلى سلعه قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك، فاتّق الله عزّ و جلّ (يا عمر) و افتح الأبواب و سهّل الحجاب و انظر

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠

المظلوم و ردّ الظالم «١».

فدعا عمر بدواه و قرطاس و كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما ردّ عمر بن عبد العزيز ظلامه محمّد بن عليّ - الباقر - فدك «٢». و اعترف أنّ الثلاثة أبا بكر و عمر و عثمان (لعنهم الله) ظلّموا فاطمه عليها السلام.

و العجب كلّ العجب منهما حين فرضا لابنتيهما اثني عشر ألف درهم يستوفيانها من بيت المال عاما بعام، و منعوا ابنه رسول الله ميراثها، و لمّا آل الحكم إلى عثمان (لعنه الله) حسبا أنّ العاده جاريه كما كانت عليه الحال زمن أبيينهما و لكنّه أبا شديدا، فألحا عليه و بالغا بالإلحاح فلم يتأثر عثمان بذلك، و قال: لا و الله و لا كرامه، ما ذاك لكما عندي، و قال: ألستما اللتين شهدتما بالكذب عند أبيكما و لفقتما معكما أعرابيا يتطهر ببوله - و هو مالك بن أوس بن الحرثان - فشهدتم أنّ النبيّ قال: لا نورث ما تركناه صدقه. و عجيب أمرهما حين زعما يوما أنّ النبيّ لا يورث و جاء يوما آخر يطلبان بميراثه.

و قال أكثر المؤرّخين: إنّ أكثر أهل الكوفة عارضوا عمر بن عبد العزيز برده فدكا و قالوا: سفّهت رأى الشيخين و فضحتهما و هذا الأمر ليس إليك لأنّ الأمّه

بأجمعها تلقت عملهما بالقبول، فقال: إنني أمسك الأصل و أعطى الثمره محمداً الباقر، فرضى الكوفيون بهذا القدر «٣».

قال جميل بن درّاج: جاء عليّ و العباس إلى أبي بكر يطلبان ميراثهما من

(١) الخصال للصدوق: ١٠٤، المسترشد: ٥٠٦، البحار ٤٦: ٣٢٦ و ٧٥: ١٨١، نور الثقلين ٤: ٣٦٠.

(٢) الخصال: ١٤٠.

(٣) المشهور أنّ المعترضين هم بنو أمّيه، أمّا أهل الكوفه فقوم معروفون بولائهم لأهل البيت و بغضهم لبني أمّيه، و القرينه الحالتيه شاهده بذلك، إذ كيف يسكت أهل الشام عن عمر و ينقم عليه أهل الكوفه من بين البلاد كلّها!!

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١١

رسول الله صلّى الله عليه و آله، و قاضى العباس عليّاً- كما جاء فى الروايه- و سألت عن هذه المسأله الإمام الصادق و قلت له: رضاهما بقضائه مرشد إلى اعتباره حكماً عدلاً؟

فقال عليه السلام: يا جميل، هذه حجّه عليه، و لو علم عليّ أنّ للعباس حقّاً عنده لردّه إليه، و كذلك يفعل العباس و لكن عليّاً قال يوماً للعباس: يا عمّ، إنّ هذا الرجل غصب ميراثنا و مقامنا و ينبغي علينا دفعه عمّا اغتصبه، و قال عليّ عليه السّلام: و ليس لذلك من وسيله إلّا أن تذهب بنفسك إليه و تخاصمنى فى ميراث رسول الله صلّى الله عليه و آله.

فلما حضرا عند أبي بكر، قال للعباس: ألا تعلم أنّ رسول الله فى أوّل البعثه صنع طعاماً لبني عمومته من أولاد عبد المطلب و كان عددهم أربعين شخصاً فحضرُوا جميعاً، و قال لهم بعد الطعام: من منكم يؤازرنى على هذا فيكون وزيرى و وارثى و وصيى و أخى- إلى ثلاث مرّات- فلم يجبه أحد ما عدا عليّاً و كان أصغرهم سنّاً؟

فقال العباس: أ أنت تذكر ذلك أم نسيته؟

فقال: نعم أذكره و لا أنساه.

فقال العباس: فلقد ظلمته حين غضبته وزارته و وصايته و وراثته و أخوته.

فاستيقظ أبو بكر كما يستيقظ النائم و هو يقول: نَحْوهم عَنِّي لَأَنْهَمَا خادعاني و مكرابي غدرا و أنا غافل عنهما!

قال الصادق عليه السّلام: إنّما كان غرض عليّ و العباس الإشعار بأنّ أهل بيت النبيّ لا سيّما عليّ عليه السّلام أولى بمقامه.

و لما ألزمه العباس الحجّة و عجز عنها و لم يحر جوابا بعد أن ألّقه حجرا توّسل بقدرته فقال: «نَحْوهما عَنِّي» و كانا أراد فضحه أمام الناس و كانت خصومتها في بغله رسول الله و سلاحه و حجات نسائه و قطائعه التي أقطعها لبني هاشم. و كان العباس يعرف قدر عليّ لكنّه أراد أن يعلم أبا بكر بظلمه كما فعل جبرئيل و ميكائيل

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٢

بداود إذ تسوّروا عليه المحراب، و لم يكن مجيئهما على الحقيقه بل لإشعار داود و إعلامه على أنّ ما فعلته يجدر بك غيره، و هكذا الحال هنا.

حكايه: قال عبد الله بن عباس: كنّا يوما عند أبي بكر و كان عمر حاضرا هناك، و تقدّما إلى الحجاب أن لا يأذن لأحد، فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا شيخ طويل القامة حلو المحضر، عليه رداء أحمر، و بيده عصي و في رجليه نعلان، فسلم علينا و أمره أبو بكر بالجلوس، فأبى و قال: أنا رجل حاجّ و إلى جوارى امرأه توفّي أبوها و خلف لها ضيعة و كانت تعيش من ثمراتها و تتقوّت منها، فعمد والى البلد إلى مصادرتها و أخذ منافعها له، و أوصتني المرأه قالت: إذا جئت المدينة فاحك حالي للخليفه.

فقال أبو بكر: لا كرامه للغادر الفاجر.

و قال عمر: يا خليفه رسول الله، أرسل

إلى هذا الغاشم الظالم من يسوقه إليك مكتوفا.

فعاد الشيخ عليهما و قال: فمن أظلم ممن يظلم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟!!

فقال أبو بكر: ردّوه ردّوه، فتقهقر الرجل و لم يقعوا له على عين و لا أثر، فسألوا الحاجب و البوّاب عنه، فقال: ما وقعت عيني على الرجل، و قال غيره: ما دخل عليكم أحد أبدا و لم يخرج أحد، فخاف أبو بكر و قال لعمر: رأيت و سمعت، فقال عمر: الذى أصابنا فى وادى الجنّ أعظم من هذا، و إنّ الشيطان ليتحامل على المؤمن و الحاكم ليفتنه و يضلّه، فصاح بهم هاتف «١»:

---

(١) و أنا أسوق لك الروايه كما وردت فى الصراط المستقيم لعليّ بن يونس العاملى (٢: ٢٩٠): روى

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٣

---

عن ابن عبّاس أنّه دخل على أبى بكر رجل فسلمّ و قال: عزمت الحجّ فأتتنى جاريه و قالت لى أبلغك رساله و هى أنى امرأه ضعيفه و إنى عائله و كان لأبى أريضة جعلها لى تعيننى على دهرى فكنت أعيش منها أنا و زوجى و ولدى، فلتمّيا توفى أبى انتزعها و الى البلد منى فصيرها فى يد و كيله و استغلّها لنفسه و أطعم من شاء و حرمنى.

فقال أبو بكر: ليس له ذلك و لا كرامه، لأكتبنّ إليه و لأعدبنّ هذا الظلوم الغشوم، و لأعزلنّه عن ولايتى.

و قال عمر: لا تمهله و أنفذ إليه من ينكل به و يأتى به مكتوفا و أحسن أدبه على خيانتة و فسقه.

فقال أبو بكر: من هذا الوالى؟ و فى أى بلد؟ و ما اسم المرميّه بهذا المنكر؟

فقال الرجل: نعوذ بالله من غضب الله، نعوذ بالله من مقت الله، و أىّ حكم أجور و أظلم ممن

ظلم بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لخدمته: رَدِّوهُ، فَقَالُوا: مَا خَرَجَ عَلَيْنَا أَحَدٌ وَ إِنَّ الْبَابَ لَمَغْلُوقٌ، فَقَالَ عُمَرُ: لَا - يَهُودُكَ هَذَا فَرَبَّمَا يَخِيلُ إِبْلِيسَ عَلَيْنَا وَ عَلَى أُمَّةٍ مَحْمُودَةٍ لِيَفْتِنَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِبْنِ عَبَّاسٍ: إِنْ تَسْمَعُ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا، فَسَمِعْنَا هَاتِفًا يَقُولُ:

يا من يسمي باسم لا يليق به اعدل على آل ياسين الميامينا

أتجعل الخضر إبليساً لقد ذهبت بك المذاهب من رأى المضلينا

فتب إلى الله مما قد ركبت به آل النبي ودع ظلم الوليينا

فالله يشهد أن الحق حقه لا حق تيم ولا حق المخلينا فأجابه الآخر:

عدلت أخا تيم على كل ظالم و جرت على آل النبي محمد

و أغنيت تيماً مع عدى و زهره و أفقرت غراً من سلالة أحمد

أفى فذك شكك بأن محمداحباها لها من دون تيم بمشهد

و علي و سلمان و مقداد منها\*جندب مع عمار فى وسط مسجد

و أشهدنا و الناس أن تراثه لفاطم من دون البعيد المبعد

فنحن شهود يوم تلقى محمدا بظلمكم آل النبي المسدد

فلا زلت ملعونا يمسك سخطه و لا زلت مخذولا عظيم التلدد (\*) منهم - المترجم.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٤ يا من تحلى باسم لا يليق به اعدل على آل ياسين الميامينا

أتجعل الخضر إبليساً لقد ذهبت بك المذاهب من بين المضلينا

نحن الشهود و قد دلت على فذك بنت الرسول أمينا غير مغبونا «١»

الله يعلم أن الحق حقه لا حق تيم و لا حق العديينا

و قد شهدت أخا تيم وصيته للأصلع الهادى القوام بالدينا

لا تغمطن أخا تيم أباً حسن ما خصه الله من بين الوصيينا

خص النبي علياً يوم فارقه بالحلم و العلم و القرآن و الدينا فخاف أبو بكر و عمر، و غشى عليهما، و قد وصل رسول أمير

المؤمنين إلى ابن عباس و قال: «أجب ابن عمك» فأقسم عليه

أبو بكر أن لا يفشيق السر إلى أحد.

قال عبد الله بن عباس: فلما رأني أمير المؤمنين عليه السلام تبسم حتى بدت نواجذه، وقال: يا بن العم، بالرحم والقرايه، هل حفظت الشعر أو لا؟ قلت: نعم حفظتها إلا بيتين منها، فأعاد علي عليه السلام الحكايه، وقال: كان ذلك أخى الخضر فقد حضر مجلسكم هذه الساعه، وأخبرني بما دار بين القوم وبيننا، وقال: ما ابتلى أحد بأحد كما ابتلى أبو بكر بعمر، و ما عادى أحد قوما أشد من معادات عمر لأهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله «٢».

فدخل ابن عباس على علي فحدثه بالحديث، فلما أصبح أبو بكر دعا بفاطمه و كتب لها كتابا بفدك فأخذه عمر و بقره، فدعت عليه بالبقر و استجيب لها فيه.

هذا ما ذكره علي بن يونس العاملي في الصراط المستقيم و هو يختلف مع ما ذكره المؤلف لا سيما الأبيات المختومه بالنون و الألف، و أحسب المؤلف حذف آخر الأبيات لما فيه من إقواء و أخطاء، و نحن ترجمنا ما ذكره المؤلف و ذكرنا روايه الصراط المستقيم ليكون القارى على بصيره من أمرها.

(١) لو قال: «ليس مغبونا» لما كان إقواء في البيت - المترجم.

(٢) عثرت للمؤلف على مواقف كثيره يتهاود فيها مع أبي بكر و هو رأس الضلال و أول ظالم ظلم

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥

قال الله تعالى: وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا «١».

قيل: إن عمر استعمل رجلا و أوصاه قائلا: إياك و ظلم عباد الله، فقال له الرجل:

يا عمر، فكيف ظلمت بنت رسول الله و غصبت منها فدكا و رددتم قول رسول الله فيها و أنكرتهم وصيته و



سيكون الله خصمك و رسوله يوم القيامة، فويل لك.

و جاءت الروايه عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ أبا بكر و عمر كانا في ملاء عظيم من المهاجرين و الأنصار إذ انبرى لهما شابّ جميل طويل القامه، حسن الثياب، و قال:

من منكم الخليفه؟ فأشاروا إلى أبي بكر، فقال له: أنت هو الخليفه؟ فقال: نعم أنا هو الخليفه، فقال: إنّ امرأه ضعيفه لها حوائط تقيت منها عيالها، فأخذها الحاكم منها تعدّيًا و ظلما و انتزعها من يده من دون بينه، فقال عمر: يا خليفه رسول الله، أرسل إليه ليقبضوا عليه و يأتوا به إلى هنا لتقصر يده عن أموال الناس و يردّ حائط المرأه الضعيفه عليها.

فقال الرجل: فلم أخذت فدكا من فاطمه بنت محمّد صلّى الله عليه و آله و كانت في يدها و قد نحلها النبيّ إيّاها، و مات و هي في يدها، ثمّ خرج من بينهم حالا فأرسل ابن عباس في طلبه فلم يقع منه على عين و لا أثر، فخاف أبو بكر خوفا شديدا، فقال له عمر:

لا تجزع فإنّ هذا شيطان ظهر لك، فأجابهم هاتف من جانب البيت:

عدلت أخا تيم على كلّ ملحد و جزت على آل النبيّ محمّد

---

حقّ محمّد و آل محمّد، و الذي قال فيه أمير المؤمنين: «فيا عجبنا بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدّ ما تشطّر ضرعيها...» و رجل يقال له مثل هذا الكلام ليس بالصفه التي تحدّث عنها المؤلّف، و إنّما هو عدوّ لأهل البيت، غاصب إرث الزهراء و سارق نحلتهما، و هو صاحب الفكره الخبيثه في إحراق دارها، فعليه لعنه الله و الملائكه و الناس أجمعين.

(١) الفرقان: ٢٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦ و أغنيت تيما

مع عدى و زهره أفقرت غزا من سلالة أحمد

أفى فدك شكك بأن محمدا حباطها لفطم دون تيم بمشهد

لأسرع ما بدلتهم و نقضتم عهودكم يا قوم بعد التوكّد عقد المأمون مجلسا فى يوم عرفه للانتصاف من القريب و البعيد، و القوّاد و الخاصّه و العامّه، فقام رجل مدنى من أفصح الناس و قال: إن كنت منصفاً فأنصف فاطمه.

فقال المأمون: أتكون و كيلا عنها؟

فقال الرجل: نعم.

ثم أقام و كيلا عن أبى بكر و عمر، فقال المدنى: اعلم بأنّ النبى أخذ فدكا صلحا من غير أن يوجف عليها بخيل و لا رجال بل بمدد من الملائكه و حدهم، و كانت من جمله الفىء الموكول إلى النبى أمره، فأعطاها لفاطمه عليها السّلام فكانت فى يدها مدّه حياه أبيها ثلاث سنوات تتصرّف فيها تصرّف المالك بملكه، و بعد موت أبيها كان و كيلها يقوم مقامها فى التصرّف فغضبها منها أبو بكر ظلما و عدوانا و مع كونها صاحبه اليد فقد طالبها بالبينه و شهدت لها أمّ أيمن بحقّها و هى امرأه مشهود لها بالجنّه فردّ أبو بكر شهادتها، و إذا جاءه أعرابى بوال على عقبه و ادعى على رسول الله دعوى يعطيه بلا بينه، و شهد لفاطمه نظير هؤلاء الصلحاء فلم يقبلهم.

و شهد يحيى بن أكثم و غيره من الفقهاء على أنّ الزهراء عليها السّلام ماتت بغصتها مظلومه.

و قال المؤمن المدنى: و الأعجب من ذلك أنّ رسول الله لا يورث.

فقال المأمون: هل يعرف ذلك المسلمون؟

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٧

فقال المؤمن: لما نزلت إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ «١» صعد النبى على المنبر و قال:

ستكثر على الكذابه من بعدى، بالعباره التاليه: معاشر الناس، إنى نعت إلى نفسى و إلى الله و أنزل على: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ

ألا

وقد دنا حقوقى من بين أظهركم فإذا جاءكم الحديث عنى فاضربوه على كتاب الله و سنتى؛ فما خالف كتاب الله فارفضوه، و ما وافق كتاب الله و سنتى فخذوه، و هذا الحديث مخالف للكتاب و السنه بقوله تعالى: وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ «٢» و بقوله تعالى: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا\* بَرِئْتِي وَ بَرِئْتُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ «٣»، و بقوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ «٤» فهل تخرجون فاطمه من أهل بيت النبى نعوذ بالله منه لأن النبى صلى الله عليه و آله «لا توارث بين الملتين».

فشهد يحيى و الفقهاء بأن فاطمه خرجت من الدنيا متظلمه لم تنصف.

و قال أبو بكر ثلاث فعلتها وددت أنى لم أفعلها، يا ليتنى لم آخذ فدكا من فاطمه، و لم أحرق بابها، و لم أتخلف عن جيش أسامه، و هذه الثلاث ظلم عظيم لأن إيداء فاطمه عليها السلام إيداء الله و رسوله و إيداء على و هو من أهل الجنة، و بقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ «٥» الآية، و إيذا المسلمين ذنب عظيم.

و التخلف عن جيش أسامه معصيه لله و لرسوله، يقول الله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ «٦» و قال الله تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا «٧».

---

(١) الزمر: ٣٠.

(٢) النمل: ١٦.

(٣) مريم: ٥-٦.

(٤) النساء: ١١.

(٥) الأحزاب: ٥٧.

(٦) النساء: ٥٩.

(٧) المزمل: ١٥.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٨

و قال أيضا: ثلاث لم أفعلها وددت أنى فعلتها: الأولى: ليتنى قتلت خالد بن الوليد فى قصاص مالك بن نويرة، و ليتنى قتلت الأشعث بن قيس و طليحه الأسدى لأن هؤلاء الثلاثة للقتل مستحقون، و قال أيضا: ليتنى سألت رسول الله عن الذى يقوم مقامه من بعده.

و تغافل

و تجاهل يوم الغدير و عن يوم حائط بنى النجار كما روى ذلك عمران بن الحصين الخزاعي و بريده الأسلمي و غيرهم، و قد تقدّم ذلك حتّى قال بريده لأبى بكر: لماذا لم تعقد بيعتك على منبر رسول الله صلّى الله عليه و آله، و عقد لك البيعه أبو عبيده و عمرو سالم مولى أبى حذيفه فى زاويه سرّاً على جميع المسلمين، مع أنّك لم تحز من علم الشريعة و السنن شيئاً، بل أنت يلازم باب على رسولك كلّما نابتك نائبه أو نزلت بك نازله ليحلّها لك ابن أبى طالب عليه السلام.

و قال: ليتنى سألت رسول الله حقّاً ما هو نصيبه؟! و ليتنى سألته عن ذبائح أهل الكتاب أحلال هى أم حرام؟ و قال عمر: لو لا علىّ لهلك عمر، و كذلك قال: لا أبقانى الله لمعضله ليس أبو الحسن فيها «١».

فصدّق الحاضرون المؤمن، و قال المأمون: يجب الإغضاء عن ذلك و يلزم تجاوزه.

فقال المؤمن: لا- يجوز الإغضاء لأنّ الله لم يغض كما قال تعالى: وَ لَوْ لَا- أَنْ تَبْشُرَكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَزْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً\* إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَ ضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً «٢»، و قال: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ «٣» الآية.

---

(١) مقدّمه نهج البلاغه ٢: ١، و مسائل الشيعة ٢٨: ١٠٨ ط أهل البيت، و ١٨: ٣٨١ طبع الإسلاميه، الإيضاح: ١٩٢، المسترشد: ٦٥٣، دلائل الإمامه: ٣٢، شرح ابن أبى الحديد ١: ١٨، نظم درر السمطين: ١٣٢، أنساب الأشراف: ١٠٠، عمر الخطّاب للبكرى: ١٩١ و غيرها.

(٢) الإسراء: ٧٤ و ٧٥.

(٣) الحاقه: ٤٤.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٩

فعمد المأمون إلى كتابه صكّ بقلمه من أوراق عدّه و أرسلها إلى المشرق و المغرب

و فيها ردّ فدك إلى السادات من بنى فاطمه و كتب إلى عامل المدينة أن ردّ فدكا إلى عليّ بن موسى الرضا و أطلق فيها يده لتتول من بعده إلى ابنه محمّد الجواد التقى، و أشهد الحاضرين على نفسه و على من بعده بعدم أخذها مرّة أخرى.

تنبيه: إنّ الذى افترى حديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه» هى عائشه و تابعتها عليه حفصه و رجل آخر يدعى أوس من قبيله بنى نضر و لم يروه أحد غيرهم .. «١».

تنبيه: لماذا لم يستردّ الإمام أمير المؤمنين فدكا فى خلافته؟ يرجع ذلك إلى وجوه:

الأول: إنّ الله سبحانه أعطى الغاصب و المغصوب منه ما يستحقّانه من الثواب و العقاب «٢».

الثانى: كره عليه السّلام أن تخرج فاطمه من الدنيا مغصوبا حقّها و قد تألّمت و حزنت لذلك حزنا شديدا فلم تطب نفسه أن يفرح أولاده باسترداد ما غصب من فاطمه و ذهبت إلى أبيها حزينة مكلومه غضبى من أجله؛ أسوه بفاطمه و اقتداء بجنابها، و ربّما كان من أجل إطلاق اسم الغصب عليه أبت نفسه التصرّف فيه، من ثمّ عزب عن استرداده، ثمّ إنّ أولاد عليّ من فاطمه عليهم السّلام لم يطلبوا منه ذلك فلم يسعه عليه السّلام أن

---

(١) ليتنى أدرك السبب فى تحاشى المؤلّف اتّهام أبى بكر و لينه عليه و الواقع أنّ الأمر بالعكس فهو الذى افتراه و تابعته عليه عائشه و صاحبتهما و الأعرابى.

(٢) أقول: كيف عرف هؤلاء أنّ الإمام لم يستردّها؟ بل استردّها فيما استردّ من القطنع و الضياع التى نهبت فى زمن الثلاثة لا سيّما فى زمن عثمان، و كانت الدنيا كلّها تحت تصرّفه و هو الخليفة و بيده أمر فدك و

غيرها فما صنعه في خلافته فيها يعتبر استرداداً لها.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٠

يذهب إلى مقاضاه الخصم دون طلب من أصحاب القضية، نعم أجاب الإمام زين العابدين عليه السلام عن هذه المسألة فقال:

فمن غاصبنا حقنا فيوم القيامه ميعاده ثم إن علينا عليه السلام عجز عن تغيير بدع الثلاثه و محدثاتهم غير الشرعيه، و كان يخشى عدوه فيتقيه فلم يقدر على محو بدعهم، و لما نهى عن صلاه التراويح جماعه، ارتفع ضجيج العامه و الغوغاء، و قالوا: نهينا عن سنه عمر.

و أيضا كان ذلك منه استدراجا للناس لئلا يحملوه على طلب النفع في شهادته للزهراء يوم الغصب و تكذيبا لعدوه.

تنبيه: روى أبو سعيد الخدرى السبب الذى من أجله أعطى رسول الله فداكا لفاطمه عليها السلام نحلته، و صدقه المخالفون و المؤلفون، قال: لما نزلت هذه الآيه: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ «١» دعا رسول الله فاطمه و أعطاهها فداكا، فقال: هى لك ... و استلمتها و تصرف فيها تصرف المالك، و كانت يدها أماره ملكيتها، فتكون طلب البيئه منها غايه فى الجهل أو التجاهل.

سلمنا أن طلب البيئه منها لتصحيح دعوى النحلته و لكن أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام و أم أيمن رضى الله عنها أقاموا الشهاده لها، قال تعالى: وَ أَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ «٢»، و قال: فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ أَمْرَاتَانِ «٣» و ظاهر الآيه يدل على وجوب قبول الشهاده و لا تخصص لها بآيه أخرى بالولد و الزوج، و لم يستثنهما

---

(١) الإسرائ: ٢٦.

(٢) الطلاق: ٢.

(٣) البقره: ٢٨٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢١

الله تعالى، و إنما اشترط العداله وحدها و من أعدل من المعصوم ليت شعري، و إذا كانت نحلته فلا تعود إلى الأولاد لا سيما بعد

الموت و آيه الميراث عامه.

و يقول المخالفون: إنَّ زكريّا طلب من الله وارثا للنبوّه و ليس للدنيا و يّات.

الجواب: و هذا القول قدح بنبوّه زكريّا و حاشاه من ذلك، و يجزّ إلى كفره لأنّه قال: وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي «١» أجمع المفسيرون على أنّ المقصود من الموالى أولاد العمّ فلو أنّه طلب وارثا للنبوّه يكون قد خاف من أولاد عمّه أن يكونوا ورثا لها و النبوّه لا- تكون بالمشوره و لا- بالطلب بل بالاستحقاق و الأهلّيه، و يكون زكريّا قد دفعها عن أولاد عمّه حسدا من عند نفسه، فيؤدّي ذلك إلى كفره، و حاشاه لعدم رضاه بقضاء الله و تقديره، و هو برى ء من هذا التصوّر إلى أن قال:

وَ اجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا «٢» و النبيّ لا بدّ و أن يكون رضيّا فلو كان مراده وراثه النبوّه تكون الجملة مكرّره و هي لغو لا فائده منها، و لا يجوز العدول من ظاهر اللفظ إلى التأويل.

و نهايه الأمر لو قال المخالف أنّ النحلّه لم تثبت بل تثبت وراثتها لعدك و الوراثه يردها حديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» و الترجيح له من ثمّ أخذها الشيخ.

فالجواب: اتفق المسلمون على حديث أبي سعيد الخدرى و تلقّاه الناس بالقبول بأنّ النبيّ أعطى الزهراء فدكا في حياته و الحديث الذى رواه أبو بكر مطعون فيه و مردود من قبل المهاجرين و الأنصار جميعا، سلّمنا به جدلا و لكنّه معارض بحديث آخر مثله و هو حديث أبي سعيد، فتبقى آيه الميراث ثابتة و هي

---

(١) مريم: ٥.

(٢) مريم: ٦.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٢

قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ «١» و أمثالها.

و الاتفاق حاصل على أنّ ذا الفقار كان مبتدئا للنبيّ صلّى الله عليه و

آله و كان وهبه لعلّي عليه السّلام فأخذ فدكا من فاطمه مع كونها هبه و ترك ذى الفقار عند عليّ و هو مثلها فى الحكم ليس إلّا لعناد متحكّم فى القوم و عداوه لرسول الله وردّ على قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ.

و كذلك ادّعت عائشه وراثه حجرتها و تشهد على فاطمه بأنّها لا- إرث لها، إنّها من مفارقات أمّ المؤمنين، قال الصادق عليه السلام: كان لرسول الله قطائع عدّه: الأوّل:

فدك، و الثانى: حسى، و الثالث: مشربه أمّ إبراهيم، و الرابع: الزلال، و الخامس:

الميثم، و السادس: الصافيه، و السابع: العواف «٢»، و قد أعطها رسول الله إلى فاطمه عليها السّلام فانتزعها أبو بكر منها و تابعه بقيه الشيوخ و شهد له عمر و أبو عبيده و معاذ بن جبل و سالم مولى أبى حذيفه.

و جائت عائشه بعد مضى زمن طويل إلى عثمان تطلب ميراثها من رسول الله، فقال لها عثمان: كما أمضى أبوك شهادتك على فاطمه فإنّى أمضى شهادتك على نفسك أى لا أدفع إليك شيئا ممّا تدّعين.

---

(١) النساء: ١١.

(٢) بذلت جهدا للوصول إلى الروايه فلم أوفق، و يا للأسف لذلك لم أضبط الأسماء الوارده فيها ضبطا يرفع الشكّ، فأعترى إلى سيدي القارئ من ذلك.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٣

### الفصل الثانى فى أمور وضعها الخلفاء خلافاً لأمير المؤمنين و بنى هاشم

روى المخالف عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال: الوقت الأوّل رضوان الله، و الوقت الآخر عفو الله، و لا يختاره المسلم إلّا لعذر من مرض و غيره، و لمّا علموا أنّ بنى هاشم يصلّون الصلاه فى أوّل الوقت و هو الرضوان حوّله إلى وقت العفو و جعلوه مختارهم.

و كذلك المسح على الخفّين وضعوه مخالفه لعلّي و بنى هاشم لأنّهم علموا أنّ بنى هاشم عند المسح ينزعون



أخفافهم.

و مثله الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، فقد تركوه مضاده لبنى هاشم مع أنّ الجهر عندهم لا يفسد الصلاة.

و عمّموا السجود على ما يؤكل و يلبس لأنهم علموا بأنّ عليّاً يسجد على الأرض.

و كان أمير المؤمنين اقتداءً بالنبيّ يكبر على الجنازة خمس تكبيرات لذلك نقصوها واحده و كبروا أربعاً عنادا له.

و قال أمير المؤمنين: الجنازة متبوعه و ليست بتابعه لأنّ من كان أمامها فالجنازة تتبعه، فوضعوا بدعه المشي أمام الجنازة خلافاً له.

و روى أتباعهم بأنّ عليّاً عليه السلام قال: لقد علم أبو بكر أنّ المشي خلف الجنازة أفضل من المشي أمامها.

و مثله فعلوا في إباحه ذبائح أهل الذمه و إباحه الأرانب و أمثالها خلافاً لأمير المؤمنين عليه السلام، و قيل: إنّ من قاطنى الجنّه.

و شرع أمير المؤمنين بتغيير بدعهم بالهوينى و الرفق و ما عجز عن تغييره تركه

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٤

على حاله و كان حذراً من الفتنة و البلبلة التى يثيرها الجهال عليه من هذا الباب و عمل بالتقيّه طيله هذه المدّه كما قال تعالى

تنبيهها عليه من موسى: فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ «١» و قوله تعالى: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى «٢».

### **الفصل الثالث فى أنّ عليّاً لم يقدر على تبديل ما غيروا عن أصله لخوفه من أصحابه و ترك محاربتهم**

اعلم أنّه لا يسئل عن نفى العله لانتفاء المعلول و إنّما يسئل عن العله فى إثبات المعلول، مضافاً إلى أنّ الاعتراض على الإمام من

سوء أدب الرعيّه لا يسئل عمّا يفعل و هم يسئلون «٣» فلا يجوز أن يقال عن الإمام لماذا حارب معاويه و لم يحاربهم؟ ثم إنّ فى

حربه مع معاويه كان معه من الجيش مائه ألف جندى يحاربون معه و لم يكن معه يومذاك إلّا نفر يسير و مع قلتهم فإنّ مذاهبهم

مختلفه و لكنّهم كانوا معه فى حرب

معاويه على رأى واحد من ثم لم يكن هناك مجال للتقيّه، و تأسّس بما فعله رسول الله مع المشركين حين حشد المنافقين لقتالهم، و كان أكثر الصحابه على هذا الرأى و هو أنه الخليفه الرابع و أنّ شرعيّه خلافته نظير خلافه أبى بكر و عمر، و ينظرون إليه كما ينظرون إليهما و يعتبرونه بمثابةهم، و يسير بسيرتهما، و لو علموا منه أى اتجاه مخالف لخرجوا عليه و حاربوه كما فعلوا معه فى صلاه التراويح حين أمر بأدائها فرادى فكانوا يصيحون «نهينا عن سنّه عمر» و راحوا يشنّعون عليه

---

(١) الشعراء: ٢١.

(٢) طه: ٦٧.

(٣) الأنبياء: ٢٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٥

و يؤلّبون الرعيّه، و أوشكت الغوغاء أن تحدث شغبا لو لا أنّه قال: اذهبوا و افعلوا ما شئتم.

و ما حارب طلحه و الزبير و معاويه حتّى بدى للناس أنّهم ناكثون و قاسطون، و اعتبروا عدوّه يحجب قتاله كعدوّ من تقدّمه، مع أنّ أصحابه لا يطيعونه إلّا فى القليل حتّى أعلنها على المنبر مرارا و تكرارا و عبّر عن نقمته عليهم و شهد بذلك العدوّ و الصديق، و خطبته فى هذا المعنى شاهد عدل على ذلك.

و قال ذات يوم لبنى هاشم و خواصّ شيعته: لقد علمت الولاه قبلى أنّهم خالفوا رسول الله متعمّدين خلافه، ناقضين لعهدّه، متغيّرين لسنته، و لو أحمل الناس على تركها و أحملها على مواضعها و إلى ما كانت على عهد رسول الله، لتفرّق عنيّ جندى حتّى أبقى وحدى، و فى قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى و فرض إمامتى من كتاب الله و سنّه نبيّه «١» (و سنّه رسول الله- الكافى) صلّى الله عليه و آله، أرايتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السّلام فرددته إلى الموضع الذى

وضعه فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَدَّدَتْ فَدَكَ إِلَى وَرَثِهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَرَدَّدَتْ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا كَانَ وَآمَضِيَتْ قَطَائِعَ أَقْطَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَقْوَامٍ لَمْ تَمْضِ لَهُمْ وَ لَمْ تَنْفَذْ، وَرَدَّدَتْ دَارَ جَعْفَرٍ إِلَى وَرَثَتِهِ وَ هَدَمْتَهَا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَرَدَّدَتْ قَضَايَا مِنَ الْجَوْرِ قَضَى بِهَا وَ نَزَعَتْ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ وَرَدَّدَتْهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ «٢» وَ اسْتَقْبَلَتْ بِهِنَّ الْحَكَمَ فِي الْفُرُوجِ وَ الْأَرْحَامِ، وَ سَيِّتَ ذَرَارِيَّ بَنِي تَغْلِبَ، وَرَدَّدَتْ مَا قَسَمَ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ، وَ مَحَوْتَ دَوَاوِينَ

---

(١) رَجَعْتُ إِلَى كِتَابِ الْكَافِي وَ لَمْ أَتَّبِعِ الْمُؤَلَّفَ فِي السِّيَاقِ لِأَنَّ رَوَايَةَ الْكَافِي تَحْتَوِي عَلَى جَمِيعِ مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) فِي الْهَامِشِ: كُنَّ طَلَّقْنَ بِغَيْرِ شَهُودٍ وَ عَلَى غَيْرِ طَهْرٍ كَمَا أَبْدَعُوهُ وَ نَفَذُوهُ وَ غَيْرَ ذَلِكَ، الْخِ، وَ لَا يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ يَشِيرُ إِلَى سَبِيَّاتٍ مَا يَسْمَى بِحَرْبِ الرَّدِّهِ كَأَمِّ تَمِيمِ الَّتِي نَكَحَهَا خَالِدٌ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قَتَلَ بِهَا زَوْجَهَا، وَ هَذَا يَدُلُّنَا عَلَى فَصْلِ مَطْمُورٍ وَرَاءَ الْأَحْدَاثِ يَنْبَغِي كَشْفُهُ لِلْأُمَّةِ.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦

الْعَطَايَا وَ أُعْطِيَتْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالسُّوْيَةِ وَ لَمْ أُجْعَلْهَا دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَ أَلْقَيْتُ الْمَسَاحَةَ وَ سَرَدْتُ مَا فَتَحَ فِيهِ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَ فَتَحَتْ مَا سَدَّ مِنْهُ وَ حَرَّمْتُ الْمَسْحَ عَلَى الْخَفِيِّينَ، وَ حَدَّدْتُ عَلَى النَّبِيذِ، وَ أَمَرْتُ بِإِحْلَالِ الْمُتَعَتِينَ، وَ أَمَرْتُ بِالتَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ، وَ أَلْزَمْتُ النَّاسَ الْجَهْرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَ أَخْرَجْتُ مَنْ أَدْخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَسْجِدِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخْرَجَهُ، وَ أَدْخَلَتْ

من أخرج مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ كَانَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَدْخَلَهُ، وَحَمَلَتِ النَّاسَ عَلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الطَّلَاقِ عَلَى السُّنَّةِ وَأَخَذَتِ الصَّدَقَاتِ عَلَى أَصْنَافِهَا وَحُدُودِهَا، وَرَدَّدَتِ الْوُضُوءَ وَالْغُسْلَ وَالصَّلَاةَ إِلَى مَوَاقِيتِهَا وَشَرَائِعِهَا وَمَوَاضِعِهَا، وَرَدَّدَتِ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ، وَرَدَّدَتِ سَبَايَا فَارَسَ وَسَائِرَ الْأُمَمِ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا لَتَفَرَّقُوا عَنِّي، وَاللَّهُ لَقَدْ أَمَرَتِ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي فَرِيضِهِ، وَأَعْلَمْتَهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِي النُّوَافِلِ بَدْعُهُ، فَتَنَادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِي مَنْ يِقَاتِلُ مَعِيَ: يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، غَيَّرْتُ سُنَّةَ عَمْرٍ، يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعًا، إِلَى آخِرِ الرَّوَايَةِ (١).

وَقَالَ لَهُ شَرِيحُ الْقَاضِي وَعَبِيدَةُ السَّلْمَانِي وَمَسْرُوقٌ وَأَبُو وَائِلٍ - وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ عَسْكَرِهِ - مَرَّاتٍ عَدَّةً: لَئِنْ فَارَقْتُ سِيرَهُ الشَّيْخِينَ لِنِفَارِقَتِكَ، وَخَذَلَهُ مَسْرُوقٌ وَسَارَ إِلَى مَعَاوِيَةَ يَحْرِضُهُ عَلَى حَرْبِهِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِي حُكْمَهُ فِي الْأَمْهَاتِ وَأَوْلَادِهِنَّ وَغَيْرِهِ مِنَ اللَّعْنَاءِ يَنْطَوُونَ عَلَى الْفِتْنَةِ وَيَتَحَيَّنُونَ الْفُرْصَ لِإِحْدَاثِ الشُّغْبِ، وَلَمَّا اعْتَرَضَهُ عَبِيدَةُ سَكَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِظْهَارِ مَذْهَبِهِ أَمَامَ عَسْكَرِهِ كَمَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى بَيَانِ بَدْعِهِمْ وَإِظْهَارِ الْبِرَائَةِ مِنْهُمْ إِلَّا بِحُضْرِهِ الْخَوَاصِّ مِنْ شِيعَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ.

---

(١) الكافي ٨: ٥٩، وارجع إلى الهوامش ففيها تعاليق نافعة تتضمن شروحا للحوادث الغامضة الواردة في الرواية و منعنا من ذكرها خشية الإطالة.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٧

و كذلك لم يطعه الناس في أشياء خالف بها عمر الإسلام و ردّها الإمام إلى واقعها، و كذبوه إلى

أن قال ذات يوم على المنبر: زعم قوم أنني أكذب، فعلى من أكذب؟ أعلى الله؟ فأنا أول من عبده، أم على رسوله؟ فأنا أول من آمن به و صدّقه.

و كانت الجواسيس تراوح عسكره و تغاديه، تتجسس عليه و تسرب أخبار عسكره إلى العدو، و طالما سألوه عن الشيخين لعلمهم يظفرون منه بكلمه يستيحبون بها دمه و أخيرا اتّهموه و أولاده بقتل عثمان بن عفّان، و لمّا كان عثمان قد أظهر الظلم و الجور و اتّفتت الأُمّة على قتله و منهم المهاجرون و الأنصار و أزواج النّبىّ صلّى الله عليه و آله فإنّهم بأجمعهم أفتوا بقتل عثمان بن عفّان، لذلك أمكن الإمام فى هذه الحال أن يظهر جانباً من ظلمه و يمثّل للناس ما كان يرتكبه من المنكرات و الغشم و الجور، و هذا بعكس ما كان عليه الشيخان فقد سخط عليهما بعض الأُمّة و لم يحصل إجماع الأُمّة ضدّهما فما كان باستطاعه الإمام إلّا التفاعل مع الوضع القائم فى دولته بل و عسكره خاصّه تجاه الشيخين.

و يمكن أن يقال أيضاً: أنّ الله تعالى أمرنا بالجهاد و لم يفصل لنا العله، اللهمّ إلّا جانباً منها و هو صلاح الدين، و هنا يمكن أن نقنع بالإجمال من سكوت علىّ عليه السّلام بأنّه لصلاح الدين و أهل الإسلام.

ثمّ إنّ النّبىّ كفّ عن القتال فى أيام الحصار بالشعب و ما تلاه من الزمن قبل الهجره و لمّا هاجر و وجد الأنصار و الأعوان قاتل و جاهد فى الله حقّ جهاده.

و لقد قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لو لا- قرب عهد الناس بالكفر لجاهدتهم، و كانت الأكثرية من الأُمّة مقلّده و ليس فى وسعها دفع الشبهه لو حدثت، و ربّما

الفكر بإعلان الردّه، فقد ظهر في بنى حنيفه «ابن طيَّاش» (١) و مسيلمه الكذاب و ادّعى النبوه، و كان بعض الناس يشكّ في صدق دعوى أمير المؤمنين عليه السّلام لذلك كفّ عن الحرب.

و لما كانت أيام معاويه اختلفت معها الحال حيث استحکم الإسلام في القلوب و ثبتت الحقيقه في الأفئده، و الدليل على ذلك ما كتبه أمير المؤمنين إلى معاويه و فيه:

و قد كان أبوك أتاني حين شرع أبو بكر في عقد الأمر لنفسه، فقال: أنت أحقّ بهذا الأمر بعد النبيّ فهلّم أبايعك، فكرهت ذلك مخالفه الفرقة من الإسلام و لقرب عهد الناس بالكفر.

و قال المخالفون: إنّ عليّا وتر الأحياء بقتل أمواتهم فاستحكمت الضغائن في القلوب و تلظّت الأكباد عليه و صار هذا الأمر مانعا من تقديمه.

و الجواب: إن كان هذا القتل بإذن الله و رسوله فلا موضع للأحقاد بل ربّما كان ببركه رسول الله أدعى إلى تأليف القلوب، و لقد فعل الله ذلك بناء على قوله تعالى:

وَ أَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ (٢) و لما مضى رسول الله صلّى الله عليه و آله عادت القلوب إلى ما كانت عليه و رجعت ضغائنها و أحقادها كما كانت، و ثاروا ضدّ خليفه رسول الله و حاربوه، و قال له رسول الله صلّى الله عليه و آله: إنّ الأئمّه ستغدركم، و قال أيضا: إن قاتلت فلک و إن تركت فهو خير لك (بعدي) (٣).

(١) لم أجد في تاريخ المدّعين أحدا بهذا الاسم.

(٢) الأنفال: ٦٣.

(٣) كشف الغطاء ١: ١٠، عيون أخبار الرضا عليه السّلام ٢: ٧٢، الخصال: ٤٦٢، الغارات ٢: ٤٤٤ و ٤٨٧، مناقب أمير المؤمنين ٢: ٥٣٣ و ٥٤٥، المسترشد: ٣٦٣، شرح الأخبار ١: ١٥٢ و

و حاله كحال هارون الذى قال: يا قوم إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي «١» و من هنا قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله، قال: أما و الله لقد تقمصها ابن أبى قحافه، و إنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحا؛ ينحدر عنى السيل و لا يرقى إلى الطير، و أما لوط فقال: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ «٢»، و قال موسى: فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ «٣»، و قوله: لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي «٤»، و قوله: فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ «٥»، و قال هارون:

أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي «٦»، و من هنا امتنع عن البيعه.

و قال أبو بكر لخالد: اضرب عنقه، ثم ندم و قال: «يا خالد لا تفعل ما أمرتك».

و قال عمر لعنه الله لفاطمه: يا فاطمه، ما هذا المجموع الذى يجتمع بين يديك لئن انتهيت عن هذا و إلا لأحرقن البيت.

و كان إسحاق بن راهويه قد ذكر هذا الحديث و قال فى ختامه: إنَّما كان هذه تغليظا من عمر.

و كما لا يلام الرسول على ترك الجهاد فى مكه كذلك لا يلام على تركه لأن الأسباب الحاكمة على كليهما واحده.

---

شهر آشوب ٣: ١٧، اليقين لابن طاووس: ٣٣٧، الطرائف: ٤٢٧، وصول الأخيار للبهائي: ٦٨، الجمل لزامر بن شدقم: ١٣،

الأربعين للقمي: ٢٣٨، بحار الأنوار ١٨: ١٢٤ و ٢٨: ٤٥ و ٥٠ و ٦٥ و ٧٦ و ١٩١ و ٢١٠

و ٣٧٥، شرح ابن أبي الحديد ٤: ١٠٧، و ٢٠: ٣٢٦، كنز العمال ١١: ٢٩٧ و ٦١٧ رقم ٣١٥٦٢ و ٣٢٩٩٧، التاريخ الكبير ٢: ١٧٤.

(١) طه: ٩٠.

(٢) هود: ٨٠.

(٣) الشعراء: ٢١.

(٤) المائدة: ٢٥.

(٥) الشعراء: ١٤.

(٦) طه: ٩٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٠

و أمّا ما كان يقبضه عليّ من العطايا منهم فإنّها بمثابة ما كان يقبضه يحيى بن زكريّا من جبار زمانه و لعلّ ما كان يأخذه عليّ منهم إنّما كان سهمه من الخمس و لا دليل في ذلك على رضاه بإمامه الأوّل.

و أمّا عن اقتدائه بهم في الصلاة فإنّه يجعل بينه و بينهم حجابا اعتباريا بمثابة الحائط و يصلّي لنفسه و كذلك كان أولاده يفعلون حين اقتدائهم بمن لا يقتدى به إلّا أنّ الخوف و التقية يقتضيان ائتمامهم بهم، و لعلّه يصلّي الفرائض في بيته و يصلّي النوافل في المسجد، و النافلة لا تصلّي جماعه لكونها بدعه و حراما، و في مذهبنا أنّه ترك الحضور في المسجد بعد محاوله اغتياله على يد خالد بن الوليد و إن خرج معهم في سفر فإنّما كان لغرض التعليم لأنّه كان مرجعهم في الفتوى و حلّ المشاكل و المعضلات و المعاضل التي تحدث بينهم لا- تخصّصهم، و إنّما تتوجّه رأسا إلى حريم الإسلام فيصبح عرضه لتقول المنافقين و طعناتهم ثمّ استهزائهم بالرسالة و صاحبها من هنا كان الأصحاب يحملون عليّا عليه السّلام على السفر معهم من أجل حفظ بيضه الدين ....

و القوم يروون روايات ليس لها صحّح في مذهبنا و لا تعرف من طريقنا اللهمّ إلّا روايه واحده و هي أنّ أبا بكر غاضبه أحدهم فغضب و خرج خارج المدينة فتبعه الإمام و أرضاه مع من غاضبه و عاد إلى المدينة ثانيه.

و



أما ما قالوه من ضربه الوليد بن عقبه الحدّ بحضرة عثمان فهذا لا يدلّ على أحقيّة عثمان لأنّ إقامة الحدود بعهد إمام الزمان بأيّ صفة كان فإنّه يجب عليه إقامتها و كان على إماما في ذلك الزمان و لا يستقيم الأثر إلّا بهذا كما فعل النبيّ دانيال حين كان يقيم الحدود في مملكته و يؤدّي الأحكام الشرعيّة و أعطى الطاغية الوسيله لفعل ذلك، و كان ابن مسعود يقيم الصلاة في بيته مع الأسود و علقمه ثمّ يخرج إلى المسجد يصلّيها مع الجماعة، و المشهور بين الأصحاب أنّ عثمان (لعنه الله -

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١

المتّرجم) لا شأن له في الأمر و لا يستحقّ من الخلافه شيئا و على هذا الأساس بنى إجماع الأمّة على قتله.

ثمّ إنّ الكثير من الصحابه صلّوا خلف معاويه و يزيد و ملوك بني أميّة و هذا لا يدلّ على إمامه الظالمين الحقّه.

و اتّفقوا على أنّ عبد الرحمان بن عوف قال يوم الشورى: تأخذها بكتاب الله و سنّه رسوله و سيره الشيخين أبي بكر و عمر (لعنهما الله - المتّرجم) فقال على عليه السّلام:

بكتاب الله و سنّه رسوله، أمّا سنّه أبي بكر و عمر فلا.

و يقول المخالف أيضا أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله اقتدى بعبد الرحمان بن عوف في الصلاة فلم تثبت لعبد الرحمان الإمامه و لا النبوه.

و قال: صلّى رسول الله وراء أبي بكر فعلى هذا ينبغي أن يكون أبو بكر الرسول و النبيّ تابع له.

حكايه: خرج عمر مع العباس إلى الشام و كانت فرسه سابقه لفرس العباس، تمشى أمامه، فكان أهل الشام يخضعون لعمر، حتّى أرادوا السجود له كما قال الله تعالى:

اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَ رُهبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ «١» كما يفعل

اليوم أتباع المشايخ و أحبيائهم، و كانوا ينادون عمر بأمر المؤمنين، فقال العباس: إنه ليس أمير المؤمنين و أنا أولى بها منه، فسمعه عمر، فحزّ كلامه في نفسه و قال: ألا أخبرك بمن هو أحقّ بها منّي و منك؟ فقال: نعم، قال عمر: رجل خلفناه بالمدينه- يعني عليا عليه السلام-.

فقال العباس: فما منعك و صاحبك من ذلك؟ فقال عمر: نحن نقرّ بفضلّه و نعترف به إلّا أنّنا ما قدّمناه لأنّ قريشا تحمل له الحقد في قلوبها فخفنا أن لا يجتمع عليه

(١) التوبه: ٣١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢

العرب فيخرج الأمر من أيدينا و كان تقدّمنا عليه و تأخّره عنّا لهذا السبب، ثمّ قال:

و كانت بيعه أبي بكر فلهته وقي الله المسلمين شرّها، و الله أعلم أصبنا أم أخطأنا «١».

الجواب: لقد كان حقد قريش على رسول الله أكثر و أكبر من حقدها على أمير المؤمنين، فيكون بناء على قول عمر أن لا يمكن من تحقيق رسالته، و يقدّم عليه أبو لهب و أبو جهل و أبو سفيان، لأنّ قريشا كانت توالى هؤلاء و لا توالىه، نعوذ بالله من هذا الكلام «٢».

ثمّ إنّ هذا القتال من عليّ كان بأمر الله و رسوله فعداوته عداوه لله و رسوله، و اجتمع العرب على معاويه و على ابنه يزيد (لعنهما الله) فينبغي على قول عمر أن يكونا إمامين في زمانهما.

تنبيه: روى أنّه صلّى الله عليه و آله قال: «إنّ هذا الأمر لا يكون في عليّ و لا في أحد من ولده» عنى بالأمر الخلافه.

و أورد أبو جعفر ابن بابويه القميّ هذا الحديث على طريق الاعتراض، و قال:

و لعلّه لهذا السبب زعموا أنّ النبوه و الإمامه لا يجتمعان في بيت واحد، ثمّ واصل الجواب،

فقال: و لو صحَّ هذا الحديث لما جعل عمر عليًا واحدا من أصحاب

(١) ورد الحديث فى الإيضاح طويلا و فيه قول عمر لابن عباس: و ما كفى ما قال لى أبوك: قال- الراوى- فقلت لابن عباس: و ما قال له أبوك؟ قال: لقيه رجل من أهل الشام، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال العباس: لست و الله للمؤمنين بأمر هو ذاك و أنا و الله أحقَّ بها منه، فسمعه عمر فقال: أحقَّ و الله بها منى و منك رجل خلفناه بالمدينه أمس- يعنى عليًا- (الإيضاح: ١٧٣، الصراط المستقيم ٢: ٥٦، مواقف الشيعة ١: ٢٢١).

(٢) هذا يا شيخ كلام من لا يؤمن بالله و لا بنبوه رسوله صلى الله عليه و آله.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٣

الشورى، و كذلك لم يفوض الإمام أمر الخلافة إلى الحسن و لم يبايع المهاجرون و الأنصار عليًا و لم يجمع أهل القبله و معهم العالم على إمامته.

فتبين ممًا تقدم أن إجماع المسلمين حاصل هنا و الإجماع حجّه مع أن مخالفينا يروون أن النبى صلى الله عليه و آله قال: «المهدى من ولد فاطمه» و استخلف على خمس سنوات و اتخذه أهل القبله إماما لهم و خليفه عليهم فإجماعهم مبطل لهذه الروايه و ثبت كذبها.

و قال النبى صلى الله عليه و آله: لا تجتمع أمتى على ضلال، مع أن واضح هذا الحديث هم بنو أميه و أرادوا بالشبهه الملبسه بلباس الدليل صرف الخلافة عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله.

و رووا أيضا بأن العباس قال لعلي عليه السلام: هلّم أبايعك، فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله. و ينبغى على ما ذهبوا إليه أن العباس خالف رسول الله

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

سؤال: من الجائز أن لا يكون العباس لم يسمعه من النبي أو سمعه و نسيه.

الجواب: فلم لا- يكون جائزا حينئذ أن ينسى الصحابه من ذلك الجمع و فيهم المحب الصادق أحاديث إمامه علي و كتّمها الأعداء.

تنبيه: مذهب العلماء على أنّ الخلفاء لم يحضروا جهاز النبي و لا الصلاة عليه، بل كانا يتحّينون الفرصه هناك و قد علموا أنّهم إذا شاركوا في تجهيز النبي خرجت الخلافة من أيديهم و كان أبو بكر و عمر يشكّان في موت النبي «١»، قال: أيها الناس، كّفوا

---

(١) و هذه لا أرضاها من المؤلّف فقد مثل عمر دور الجاهل انتظارا لصاحبه حتّى يعود فلما عاد ختمت التمثيليه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٤

ألسنتكم عن نبيّ الله فإنّ نبيّ الله لم يمّت و لكن الله واعدّه كما واعد موسى، و هو آتيكم، و الله لا نسمع أحدا يذكر النبيّ توفّي إلّا علوته بسيفي هذا و لكن أمير المؤمنين سارع إلى دفع هذه الشبهه من أذهان الناس.

و أيضا أتظنّ أنّ عمر لم يقرأ هذه الآية: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ «١» و قد نزلت قبل وفاه النبيّ بأحد عشر سنه، و كذلك قوله تعالى: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ «٢» و قوله تعالى: وَ مَا جَعَلْنَا لِنَبِيٍّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ\* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ «٣» و كان النبيّ يقول على رؤوس الأشهاد: «نعت إلى نفسي»، و العجيب في أمر عمر أنّه يرى أو يسمع بغسل النبيّ و كفنه و دفنه ثمّ يقول: أضرب بسيفي من يقول أنّ رسول الله مات.

قال عبد الله بن عباس عن عمر أنّه قال: لو مات رسول الله كيف يكون علينا شهيدا، يموت الرسول

و لم يظهر على الناس، فإياكم أن تفتنوا أيها الناس كما افتتن قوم موسى حين غاب منهم إلى الطور فرجع إليهم فعاقبهم.

فقبل قوله جهال الصحابه و اجتمعوا على باب بيت النبي و شرعوا فى إحداث الشغب قائلين: لا تحركوا رسول الله و لا تغسلوه و لا تكفّوه لأنه حيّ قائم.

فخرج عليهم العباس و طالبهم بإثبات ما يقولون و سأل عمر و المنادين معه:

متى قال النبي أنا لا- أموت؟! فصاحوا بأجمعهم: لا علم لنا بذلك، فأقسم العباس أنه مات و قرأ الآيات الدالّة على موته، فقبل الصحابه ذلك، و لكن كان لعمر غايه وراء هذا القول و هو أنّ الحزن لا بدّ و أن يعمّ الأصحاب بموت النبي صلّى الله عليه و آله و لا بدّ من

---

(١) الزمر: ٣٠.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) الأنبياء: ٣٤-٣٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٥

بكائهم ساعه علمهم بموته، و عمر مقبل على ملكك عضوض و هو فرح به مستبشر، و طالب من القوم تهنته على هذا النصر العظيم و هى لا تجامع الحزن فمن الحزم الحيلولة بينهم و بين البكاء لئلا تفوته فرحه النصر على العدوّ و الفوز بالملك العقيم، و كان يستحى من الظهور بمظهر الجذل و الفرحة فلا بدّ من افتعال هذه الزوبعه لتمرير غابته «١».

و أيضا إنّ أردل القبائل قبيله أبى بكر و عمر و كان قبل الإسلام بطّالا إذا أصاب طعاما أو شرابا على خوان أحدهم قصفه، أمّا أبو بكر فكان أحيانا عضرطا أو سمسارا أو معلّم فتیان عباده الأصنام و أحيانا يبيع البزّ، فلمّا رفع من الرفش إلى العرش فلا بدّ من أن تعمّه الفرحة التى لا حدود لها، و هم يقولون: إنّ أبا بكر ألفت ذهن عمر إلى

موت رسول الله بقراءته الآية إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ «٢» فأقسم عمر كأنه لم يسمعها قبل اليوم، و العجب من القوم أنهم يقولون كان عمر معلماً لأبى بكر و كان أعلم منه و كان حلّ المعضلات التي تعترض أبا بكر على يديه ثم هو يجهل هذه الآية مع ادّعائهم أنه كتب القرآن و جمعه و حين هلك ذهب تسعه أعشار العلم بهذه العبارة: «لما مات عمر ذهب تسعه أعشار العلم».

و قوله: إن رسول الله لله شهيد علينا ألا يعلم أن هذه الشهادة في الآخرة لا في الدنيا.

(١) رحم الله المؤلف حين يطمئن إلى هذا التوجيه البارد و الواقع أن موت النبي فاجأ عمر و أبو بكر صاحبه بالسبح فخاف أن يطول مكثه هناك فأراد أن يشغل الناس بهذه الفريه حتى يعود صاحبه و لذلك لما عاد ابو بكر و تلا عليه آيه «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» سكت عمر من تهديده و قال: كأني لم أسمع، نعم كان أعمى أصمّ و صاحبه في السبح أمّا الآن فقد عاد سميحاً بصيراً، ألا لعنه الله و لعن صاحبه.

(٢) الزمر: ٣٠.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٦

## الفصل الرابع

و لما انتقل رسول الله إلى الرفيق الأعلى أمر عليا و العباس بإلباسه حله يميته، و يغسل فيها، فكان العباس يسكب الماء و الفضل يقوم بنقله إليه و الإمام يقبّل رسول الله و يدلّكه، و احتاج الفضل إلى الخروج من مكان الغسل لقضاء مهمّه عرضت، فانتدب مكانه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب من بنى هاشم و من الأنصار أبيّ بن كعب و أوسى بن خولّى كانا مع بنى هاشم خارج موضع الغسل، و كان السبب في دخولهما مع عليّ عليه السلام و

بنى هاشم أنّ الأنصار قالوا لعلّي: ناشدناك الله وحقنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فأشركنا معكم فى غسل رسول الله، ففعل عليه السلام، هذا ما فى روايات القوم.

و أما عندنا فإنّ عليّا لم يشركه أحد فى غسل رسول الله إلّا الفضل بن العباس حيث كان ينقل الماء و الملائكة أعوان عليّ عليه السلام و معهم جبرئيل فى فوج من الملائكة المقربين.

و يقول ابن بابويه: لم يحضر الأنصار إلّا فى الصلاة، و هذه مسأله قطعته عنده لا تقبل النقاش، و هى متفق عليها عندنا إلّا أنّ الإجماع حاصل من أنّ عليّا عليه السلام بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله «يا عليّ، أنت أوّل من آمن بى و آخر من يسلمنى إلى ربّى» أما مخالفتونا فلقد افتروا فرى ليس لها واقع أصلا من قبيل مشاركه العباس و أسامه و الفضل و أبى سفيان ابن الحرث و غرضهم من ذلك الوضع من مرتبه عليّ و فضله و ليس مع عليّ غير الفضل يأتيه بالماء و باقى أعوانه من الملائكة، و لم يصلّ فى مسجد النبىّ ذلك اليوم أحد سوى بنى هاشم فقد كانوا فى شغل شاغل عن كلّ شىء إلّا عن مصيبتهم و عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله و تجهيزه، و كان أبو بكر فى

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٧

سقيفه بنى ساعده يلاطم على الملك حتّى إذا فرغ بنو هاشم من ماتمهم على النبىّ يكون قد أحكم السيطره على الملك.

## الفصل الخامس

روى يوسف بن كليب المسعودى السنّى عن إبراهيم بن إسحاق الأزدي، عن عبد الله بن لهيعة المصرى، عن أسود بن عروه بن الزبير (الزهر) أنّه قال: أوّل من قطع

سهم ذوى القربى و سهم المؤلفه قلوبهم أبو بكر، و يوسف هذا من قطع السنه النواصب، ثم قال: و ما أخذه منهم أنفقه على العسكر فى عدته و عدده.

الجواب: إن الله سبحانه و رسوله أعلم بترتيب الشريعة و النظر لصالح الناس من هؤلاء القوم و أمر الله و رسوله لأهل البيت بحقهم فى هذه الآيه و آت ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ «١» و أمثالها، و أمر الله بإكرام أهل البيت و محبتهم بهذه الآيه قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٢» و كيف يستلب منهم ما جعله الله حقًا لهم و تحيته لجنابهم دون سائر الناس ثم يعطى إلى قوم غيرهم؟

و ذكر مسلم الأصمّ و الجاحظ و حفص و هؤلاء من أعلام النواصب: كان فى ذمه أبى بكر عند موته أربعون ألف دينار من بيت مال المسلمين، و مات و هى فى ذمته لم تؤد عنه، و أمر فى وصيته بأدائها عنه و لكن الخليفة من بعده لم يردّ حقوق أحد من المسلمين حتى يؤدّيها عنه، و أخذوا حق أهل بيت الرسول و تركوهم جياعا عراه و قضموا حقوقهم: يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع.

---

(١) الإسراء: ٢٦.

(٢) الشورى: ٢٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٨

حكاية: يقال: إنّه كان فى الرىّ حاكم ظالم جدّا، فقبض يوما على أحد الدهاقين و صادر أمواله كلّها، و حدث ذات يوم أنّ مغنيا كان يردّد رجزا جميلا. و فيه: إنّ الوالى الذى صادر الدهقان أعطاه مال المصادره، و لما بلغ الخبر الدهقان بكى و قال: يأخذ ممّن ليس عليه شىء، و يعطيه من ليس له عنده شىء.

و هذا الخبر منطبق على أبى بكر تمام الانطباق، لأنّه أخذ مال من لا يجوز



أخذ ماله و أنفقه على من لا ينبغي أن ينفقه عليه: هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا (١).

و كان مذهب الشافعي على هذا و هو أنه في آخر عهد عمر قدم بمال كثير من فارس و كرمان و الأهواز و تستر إلى المدينة، فقال عمر: إنَّ حصَّه بنى هاشم من هذا المال الخمس و أنا أرجوهم أن يقرضوه لي لأصلح به حال المسلمين على أنني سوف أعوضهم عنه في فرصه قادمه من مال آخر، فأقرضه أمير المؤمنين إياه و فعل بنو هاشم فعله، فطالت المدَّة و لم يعوضهم عمر عنه حتَّى هلك، و لَمَّا جاءت نوبه عثمان بقيت الحال على ما هي عليه من سنَّه عمر، و جاء الخلفاء و قد تنوسى الخمس فلم يعطوا أهل البيت شيئاً.

و في روايه أخرى عن الشافعي عن أبي ليلي أنه روى عن عليّ قال: ذهبت أنا و فاطمه و العباس و زيد بن حارثه إلى رسول الله صلَّى الله عليه و آله و قلنا: يا رسول الله، إننا نخشى أن لا نعطي حقنا من الخمس بعدك، فأعطناه في حياتك لكي لا يعترض علينا أحد أو يعارضنا، فرضى النبيّ بذلك و دفع إلينا الخمس و بقي في أيدينا أيام أبي بكر حتَّى إذا كانت أيام عمر جائه مال كثير فأخرج خمسه و دفعه لنا، فقلت

---

(١) المنافقون: ٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٩

لبنى هاشم: ما حاجتنا بهذا المال ادفعهو إلى المسلمين لإصلاح حالهم، لعلهم يعطونا عوضه في فرصه أخرى مؤاتيه، فقبضه عمر على أنه قرض و أعمل فيه يده بالتصرّف فأنكر العباس على عليّ هذا الموقف و قال: لا ينبغي لك أن تفعل هذا لأنني أخاف أن

يحلوا المال بأعينهم فلا يعطوننا شيئاً بعده، و كان كذلك فعلاً فقد هلك عمر و لم يؤدِّ إلى بنى هاشم قرضهم كما سلف و بقى هذا الدين عالقا في ذمّه عمر .. و هاتان الروايتان من الشافعي.

تنبيه: لقد تمّت الصيغه الكامله للصلاه و الزكاه و الخمس بنصّ القرآن الكريم فمن أنكر واحده منها أو امتنع عن أدائها عدّ كافرا بالقرآن و بمنزله و رسوله.

قال الحارث بن المغيرة: طلب «نجيه» الإذن على الإمام الصادق فأذن له و دخل عليه يسأله عن قضيه الخمس و منعه، فقال ذلك الإمام: يا نجيه، إنّ الخمس لنا في كتاب الله و لنا الأنفال و صفوه الأموال و هما و الله أوّل من ظلمنا و منعنا حقنا و كانا أوّل من ركب أعناقنا- إلى أن قال:- و سوف يكشف أحوالهما قائمنا كما يستحقّون.

و وردت أخبار نظير هذا لا تقبل الحصر.

### الفصل السادس في مثالب بنى تيم

ذكر أصحاب السير و المؤرّخون عن بنى تيم بأنهم كانوا أهل مسكنه و فقر، و أخمل و أجهل بطون العرب، و سقطوا في الجاهليه فليس لهم قدر و لا جاه، و قد ذمهم دغفل النسابه عند معاويه، و قال فيهم جرير:

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٤٠ و يقضى الأمر دون رجال تيم «١» و لا يستأذنون و هم شهود

و إنك لو رأيت عبيد تيم و تيماء قلت أيها العبيد و لم يكن فيهم لا سيّد مشهور و لا تاجر معروف و لا جواد مذكور، و كان دغفل النسابه عربيا عارفا بأنساب العرب و سأله معاويه ذات يوم عن القبائل، فقال بعد أن ذكر عددا منها و سأله معاويه عن بنى تيم:

أهل فحش فاش، أحلام الفراش! إن شبعوا بخلوا، و إن افتقروا ألحفوا (ألحوا- المؤلف).

و قال أبو

العَيَّاس - لعلّه المبرّد - المترجم - قال حجر ابن جوين لأبيه: هجوت قبائل العرب و تركت تيما فما هو سبب تركك هجائهم؟ فقال: يا بني، لم أجد لهم حسبا أضعه و لا بيتا أهدمه.

و اسم أبي قحافه عثمان بن عامر و كان يعرف في قریش ب «لواطه» و كان من لؤمه ينادى على طعام عبد الله بن جدعان «٢» و كان يعطيه عبد الله على فعله هذا في كل يوم درهما وحدا، و يملأ جوفه من فضلات طعام الأضياف و يذكر ذلك أميه ابن أبي الصلت عن ابن جدعان، فيقول:

له داع بمكّه مشمعلّ و آخر فوق دارته ينادى إلى آخر الشعر، و المنادى هنا أبو قحافه.

و كان صائدا يصيد الطيور فصاد طيرا في الصحراء و باعه بذى الحليفه.

و كان له شريك يقطن بذى الحليفه و يدعى سعد الغارى من الغاره بن الهون بن

---

(١) في العيون و المحاسن للشيخ المفيد: و يقضى الأمر حين تغيب تيم - و هو أبلغ و فيه الطباق:

غياب و شهود.

(٢) و من يفعل ذلك يسمّونه «عضروط» و ليس «لواطه».

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٤١

خزيمه بن مدركه بن إلياس بن مضر «١» و قال بعضهم اسمه سعيد.

و حاصل الكلام أنّ سعيدا هذا خان أبا قحافه حين أخذ طائره الذى اصطاده فكتمها أبو قحافه في نفسه و لم يبدها لأحد و صبر على مضض و كان يبالغ في التكتّم، فدعاه شريكه ذات يوم إلى بيته فأجلسه فيه و خرج لحاجه عرضت له، فعمد أبو قحافه إلى بيته في غيابه فانتهبه و أخذ منه ما قدر على أخذه، و من هذه الجهه سمى أبا قحافه، يقال: اقتحف اقتحافا أى شرب شربا شديدا، جمع ما في الإناء من الماء. و كان لا

يقول الشعر و لكنّه قال شعرا في هذه الواقعة:

أسعد جزاك الله شرّ جزائه بما نلت منّي في الخيانه و الظلم

و ثقّت به حيّا و قلت لعلّه يكون على أمر بعيد من الظلم

فلما رأيت المرء ينوي خيانتى شدت عليه شدّه الليث ذي الضغم

و قلت له هذا جزاءك ظالمالما قدّمت منك اليدان مع الفم و تظهر مروثه أبى قحافه و كرمه و سخائه من هنا حيث سرق بيت شريكه و مضيفه و هجاه من أجل طائر، و لا بدّ أن ينعكس شرفه هذا على أهل بيته فيكونون على مثل مروثته و شرفه، و كلماتنا هذه تنبيه على أباطيل من ينسبون إليه الفضائل، إذ قلت الخبره - خبره - بأحواله.

قال أهل السير من الأسلاف: كان جماعه يذكرون مناقب معاويه في أحد المجالس، فقال أحدهم: كان معاويه بدرّيّا أي أنّه حضر موقعه بدر، و كان هشام ابن الحكم حاضرا، فقال: نعم كان بدرّيّا و لكنّه من جانب المشركين.

---

(١) أحيط القارئ علما بأنّي عاجز عن التأكّد من أسماء الأعلام الواردة في هذا الكتاب لأنّ نصوصه العربيّه أكثرها دخلها التصحيف و التحريف و لا أملك إلّا نسخه واحده هي التي أقوم بترجمتها من ثمّ أكل الأمر إلى القارى في تحقيق ما يراه خطأ أو مصحّفا أو محرّفا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٤٢

إنّ الجماعه الذين يوالون هؤلاء ينسبون إليهم المناقب على مثل طريقه العرب في التفاؤل حيث يسمّون الأشياء بأضدادها فيسمّون الأعمى بصيرا، و اللديغ سليما، و الصحراء المهلكه مفازه «حبك الشىء يعمى و يصم».

و الدليل على خساسه طبعهم أنّه لمّا بايع القوم أبا بكر بعد وفاه النبيّ سأل أبو قحافه: من بايعه الناس؟! قالوا: ابنك، فقال: كيف رضى بنو عبد مناف بذلك؟ - لأنّه علم أنّ الأشراف و عليه القوم لا

يقرّون له اختيارا لذلك تملكه العجب من هذه المهزله- فقالوا له: رضى المسلمون به، فقال: لا مانع لما أعطى الله، و كأنه كان جبريا و من ثم اعتقد بأنّ خلفه ولده كانت بقدر من الله تعالى و لم يدر أنّها تمّت بالقهر و الغلبه و الحيله و الغدر، فإن كانت خلافته قدرا من الله و هبه منه سبحانه فإنّ ملك معاويه و يزيد و سائر بنى أميّه و ملك الأكاسره و القياصره بقدر من الله كذلك «نعوذ بالله منه».

قال أبو بكر لأبيه يوما: ترى صلاتنا متعبه مقيمه مقعده و العجب أنّه لا يرى عمل الصائد بأقدامه الحافيه راكضا فى صحراء متراميه الأطراف وراء الطيور عملا متعبا و مقيما مقعدا، و يرى الصلاه كذلك، و هى تؤدّى فى محلّ واحد!

حكايه: كان رسول الله صلّى الله عليه و آله ما بين مكّه و المدينه و قد مرّ على قبر أبى سعيد بن العاص، فقال ابو بكر: لعن الله صاحب هذا القبر فإنّه كان يكذب الله و رسوله- و كان ابنه سعيد حاضرا- فقال: بل لعن الله أبا قحافه لأنّه لا يقرى الضيف و لا يدفع الضيف و لا يقاتل عن رسول الله صلّى الله عليه و آله.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: إذا سببتهم المشركين فعّمّوهم بالسبّ و لا تسبّوا الأموات فإنّ سبّهم يغضب الأحياء، و ذكر أصحاب السير و التواريخ أيضا «١».

---

(١) إلى هنا و انتهى الفصل و لم يذكر ما قاله أصحاب السير و التواريخ.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٤٣

## الفصل السابع

اعلم أنّ أبا بكر لم يثبت له قتال فى الإسلام و لم ينقل عنه أنّه قتل مشركا واحدا و لم يذكر ذلك أهل المغازى، نعم، قيل

أنه استأذن من رسول الله يوم الخندق أن يبارز ولده فلما خرج إليه و دنا منه، قال له: ويحك، ما بقى من مالى؟ فقال ابنه: لم يبق إلا شكه و يعيوب و فارس يضرب ضلال الشيب، و يعيوب اسم فرس.

قال الجاحظ الناصبى اليزيدى فى كتابه «العثمانيه»: إنَّ أبا بكر لَمَّا أسلم معه أهل بيته كلهم، و هذا قول باطل بعبد الرحمان ابنه الذى كان كافرا يوم الخندق.

و قيل عنه: أنفق ماله بعد إسلامه و لم يبق منه درهم واحد، و هذه الدعوى الباطله يكذبها قوله لولده: «ويحك ما بقى من مالى». و المشهور عنه و عن صاحبه عمر أنَّهما كانا أوَّل المنهزمين فى وقعه خيبر و حينئذ.

و كان يخجل من الذهاب إلى ولده ظاهرا ليسأله عن ماله فجاء النبى و استأذنه فى البراز يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ «١» و مع هذا فقد ظهرت الفرحه على بعض المسلمين أن فلانا الذى لم يعرف الصحور فى الحرب و لم يقاتل بمقدار جناح بعوضه سوف يخرج اليوم للمبارزه فينبغى أن يكتب له حرز عن العيون: «إنَّ العين لتدخل الرجل القبر و الجمل القدر» و لَمَّا علم أبو بكر بما جرى لماله من ابنه رجع من ميدان القتال.

---

(١) البقره: ٩.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٤٤

## الفصل الثامن

يقول المخالفون: إنَّ الأصحاب هم الذين نطق القرآن بفضلهم و نوهت السنه بهم، و كلّ الذى عليه أهل القبله من الدين و الديانه و العقيده وصل إليهم منهم فكيف يجتمعون على الكذب و ينكرون نصّ رسول الله مع أنَّهم يدركون رفعه مقام على و فاطمه و يقرون بفضلهما. و أهل السنه اليوم فى مجالسهم و نوادى و عظمهم مشغولون

بالحديث عن فضلها و صالح أعمالهما، فكيف يتصوّر على هؤلاء إنكار النصّ فيكفرون من أجل غيرهم؟

الجواب: إذا كانت المناظره من جهه الأخبار احتاجت إلى التصديق، و إن كانت من جهه العقل احتاجت إلى التناصف، و ما ورد من القرآن و السنّه فى فضل الصحابه فإنّهم أولئك الذين لم ينكروا فضل أهل بيت النبىّ صلّى الله عليه و آله و لا جحدوا فضائلهم و مناقبهم أبدا نظير بنى هاشم و أبى ذر و عمّار و غيرهم، لم يأت القرآن و السنّه الموثوق بها بالتخصيص و إنّما أتت بطريق العموم، و وردت مجمله و مع هذا فقد ورد مثله آيات فى ارتداد القوم كما سنقصّ عليك زمرة منها.

ثمّ إنّ الصحابه كانوا هم على الشرك و من سلاله مشركين و كان أولاد يعقوب من سلاله الأنبياء و يعرفون مناقب أخيهم يوسف فأرادوا قتله - كما هو مشهور فى التاريخ و مذكور فى سورة يوسف - من الحسد و العداوه مع أنّهم يعرفون منزله يوسف و علوّ درجته.

و كذلك فعل قابيل فإنّه لم يقتل أخاه بناء على الجبّله الإنسانيّه و غيره الأخويّه و إنّما قتله لعلمه بعلوّ رتبته «عند الله و عند أبيه آدم».

و كان رسول الله فى الوهله الأولى لم يعاده أحد و لكن حين ظهرت بوادر شرفه

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٤٥

و منصبه و جاهه و رفعتة حسدوه و ناصبوه العدا و كان فى مراحل الأولى ساكتا حتّى إذا وجد المعين و الناصر خرج بالسيف، ثمّ إنّ عدوّ محمّد صلّى الله عليه و آله ظاهروا الشرك، و عدوّ علىّ ظاهروا الصلاح و العدالة، و الشرك و المعصيه مقيمان فى الباطن منهم فلم يدرك الجهّال حقيقتهم لتسترهم بقناع الإسلام و كانوا يموّهون على

الناس فى ظلمهم لأهل البيت بظاهر الشرع و الإسلام فلم يتيسر لكل أحد معرفتهم أو الاطلاع على حقيقتهم و كان عدو محمد مشركا و عدو علي منافقا.

لقد كان النمرود و فرعون يرون المعجزات رأى العين فلم يكونوا يجهلون رتبه موسى و إبراهيم، و كان بنو إسرائيل يعرفون منذو البدايه ما لذكريا و عيسى من رفيع الدرجه و علو المنزله و غيرهما من الأنبياء كما جاء فى كتب السلف و قد ذكر الماضون أنّ بنى إسرائيل كانوا يقتلون فى كلّ يوم مائه و اثنى عشر نبيا، و لا تنس أهل العقبه فما كانوا يجهلون فضل رسول الله بل عرفوه على حقيقته.

أمّا الشريعه فهى مبنيه بالقرآن الكريم و إجماع أهل القبله و نحن شيعه أئمه أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و آله عرفنا المجمعل من القرآن و ما يحتاج إلى تفسير و بيان من أقوال المعصومين من أهل البيت عليهم السلام و من الصحابه الذين لم يخالفوهم و لم يختلفوا معهم مثل أبى ذر و سلمان و عمّار و أمثالهم من بنى هاشم.

و أمّا خصومنا فقد ارتدوا و النبى صلّى الله عليه و آله على قيد الحياه و كان و هو يلفظ أنفاسه الأخيره يقول: «نصدوا جيش أسامه» إلى أن قال: لعن الله من تخلف عن جيش أسامه، و قد أخبر الله تعالى عن هذا الارتداد بقوله: «و ما محمد إلا رسول» (١) و من الواضح أنّ أولئك الذين تجمهروا فى سقيفه بنى ساعده لم يكن اجتماعهم مجرد صفاء و اتفاق بل كانت المجادلات و المشاحنات بينهم على أشدها فما أكثر ما تسابوا

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٤٦

و تشاتموا و تضاربوا بالنعال و كفر بعضهم



البعض الآخر و صدرت أوامر من بعضهم بقتل البعض الآخر و مناديهم ينادى: منّا أمير و منكم أمير، و الذين بايعوا أبا بكر سلّوا السيوف بينهم.

و هؤلاء قوم موسى عرفوا نبوّه موسى و علموا بمناجاته الله تعالى و آمنوا بنبوّه هارون و عرفوا قدره و مع ذلك فقد عبدوا العجل و حينئذ تكون حال على حال هؤلاء الأنبياء.

و سؤال السائل مردود عليه بإجماع الصحابه على قتل عثمان و الخصم يزعم لعثمان الفضل و المنازل العاليه، و الأصحاب كانوا جميعا حضروا فى المدينه، فلم يذكر لأحد منهم مشاركته فى الدفاع عن عثمان و ما يقوله الخصم من حجّه فى توجيه تصرّفهم نقوله نحن فى دفع شبهته لا سيّما على مذهب الخواجه الذى يرى الإيمان عطاء و هبه و عسى أن يسلب الله العبد ما و هبه فى خاتمته كما جرى لبلعم بن باعورا و برصيصا الراهب.

و طبقا لما يعتقد القوم فى طلحه و الزبير و عائشه و معاويه أنّهم من أعلامهم من العشره المبشّره و لكنّهم خرجوا على الخليفه الرابع و بغوا عليه و هو إمام زمانهم فهم بغاه بناء على مذهب الخصوم، و كفره بناء على مذهب الشيعة و قد أحدثوا فى الدين أحداثا لا سيّما طلحه و الزبير و معاويه، و أّجّحوا نار الفتنة فى الدين، و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «أقاتلهم و هم مشركون».

و من المعلوم عند الأئمّه أنّ عثمان ارتكب مظالم كثيره ضدّ المسلمين حتّى قام الإجماع من المهاجرين و الأنصار على استباحه دمه، و قدامه بن مطعون شرب الخمر و أّجروا عليه الحدّ فجلدوا ظهره، و زنى المغيره و شهد عليه الشهود و لكن عمر درأ عنه الحدّ بحيله و اضحه عرفها الخاصّ

و العام، و حدّوا حسان بن ثابت و مسطح بن أثاثه في القذف، و أقرّ النعمان بن بشير على نفسه في حربه مع معاوية

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٤٧

و قال: أبصرت (رشد) نفسي ثم تركته و أنه إن حرم علىّ الجنّة و زيتونها فإنّه يقاتل على الغوطه و زيتونها.

و يقول خصومنا أنّ سعدا بن أبي وقاص والد عمر لعنه الله و محمّدا بن مسلمه و حسان بن ثابت لم يبايعوا عليّا و بايعه طلحه و الزبير، و أظهر المغيرة الطعن على عليّ عليه السّلام كثيرا و أظهر له العداوه و أغرى عائشه بالخروج عليه و قتاله و قال لها:

تموتين بأجلك و تدخلين الجنّة و نشنع بك على عليّ إن قتلك .. يعني عليّا «١».

و أشهر منه في الخبث و العداوه أبو موسى الأشعري لعنه الله الذي خان إمام المسلمين و عزله، و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: يا علي، إنّ الضغائن في أنفس قوم لا يبدونها إلّا بعدى «٢».

---

(١) الذي أعهده من هذا الكلام أنّه لعمر بن العاص و ليس للمغيرة.

(٢) هذا الحديث روى هكذا: عن أبي عثمان النهدي قوله: أخذ عليّ يحدثنا إلى أن قال: جذبني رسول الله صلّى الله عليه و آله و بكى، فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور قوم لن يبدوها لك إلّا بعدى. فقلت: بسلامه من ديني؟ قال: نعم بسلامه من دينك (على الشهرستاني، وضوء النبي، ٢: ٢٠٤).

و في عيون أخبار الرضا عليه السّلام: قال النبي صلّى الله عليه و آله: إذا متّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون و يمنعونك حقّك (٢: ٧٢).

و راجع للحديث بصيغته المختلفه الكتب التاليه: كفايه الأثر: ١٢٤ و ١٥٨،

كتاب سليم بن قيس تحقيق الأنصاري: ١٣٦ و ٣٠٥، الإيضاح لفضل بن شاذان: ٤٥٥، مناقب أمير المؤمنين للكوفي ١: ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٤٣ و ٢: ٥٥١؛ المسترشد للطبري الإمامي: ٣٤١، شرح الأخبار للقاضي نعمان ٢: ٤٦٤، الاحتجاج ١: ٢٠٩، الطرائف لابن طاووس: ٤٢٨، الصراط المستقيم للعاملی ٢: ١١٦، وصول الأخيار للبهائي: ٦٨، الصوارم المهرقه: ١٩٨، الجمل: ١٠، كتاب الأربعين: ٢٦٤، بحار الأنوار ٢٢: ٥٣٦ و ٢٦: ٣٥٠ و ٣١: ٣٤٣ و ٣٢: ١٥٤ و ٣٦: ٣٢٨ و ٣٣٧، الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١١٨، مسند أبي يعلى ١: ٤٢٧، المعجم الكبير ١١: ٦١، شرح ابن أبي الحديد ٤: ١٠٧، كنز

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٤٨

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِي يَأْخُذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَيَذْهَبُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيَقَالُ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ إِنَّهُمْ مَشَوْا الْقَهْقَرَى، فَأَقُولُ لَهُمْ: بَعْدًا وَسَحَقًا «١».

وقال: إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لَا يَرَانِي بَعْدَ مَوْتِي «٢».

وقال أيضا: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ «٣».

---

العَمَال ١٣: ١٧٦ الرقم ٣٦٥٢٣، الكامل في الرجال ٧: ١٧٣، تاريخ بغداد ١٢: ٣٩٤، تاريخ دمشق ٤٢: ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤، ميزان الاعتدال ٤: ٤٨٠، المناقب للخوارزمي: ٦٥، كشف اليقين للحلي: ٤٦٠، جواهر المطالب لابن الدمشقي ١: ٢٣٠.

(١) و أما هذا الحديث فقد روى بصيغ مختلفة و إليك الكتب التي أخرجته: الصراط المستقيم ٣:

١٠٧ و قال: أخرجه البخاري، بحار الأنوار ٧: ٨٢ و ٢٨: ٢٢، أجوبه مسائل جاز الله للسيد شرف الدين رحمه الله: ١٣، النص و الاجتهاد: ٥٢٥، الغدير للأميني ٢: ٢٩٦، أضواء على الصحيحين للنجمي: ٤٣٢، دراسات في الحديث و المحدثين

للسيد هاشم الحسيني: ٨٧.

و من كتب العامه و الجماعه: صحيح البخارى ٤: ١١٠ و ٥: ١٩٢، جزء بقى بن مخلد لابن بشكوال: ١٤٩، أضواء على السنه المحمديه لأبى ربه: ٣٥٤، جامع البيان للطبرى ٢٧: ٢٢٠ و ٢٤٩، تاريخ مدينه دمشق ٦: ٢٤٣ و ٢٤٥، تهذيب الكمال ٢٨: ٤٠٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧: ٢٧١.

(٢) الأمالى للصدوق: لا يرانى بعد أن يفارقنى، مجمع الزوائد ١: ١١٢، مسند ابن راهويه ٤: ١٤٠، المعجم الكبير ٢٣: ٣١٨ و ٣١٩، كنز العمال ١١: ١٩٧ رقم ٣١٢١١، النهايه لابن الأثير ١: ١٥٤، لسان العرب ١٤: ٨٣.

(٣) و هذا الحديث رواه كثير من الشيعة و لكننا نتجاوزه من كتبهم إلى كتب الخصوم: المجموع للنوى ١٤: ٢٣٠ و ١٩: ١٥٥، المحلى ١١: ٣٩٩، سبل السلام لابن حجر ٢: ٢١٤ و قال: أخرجه البخارى، نيل الأوطار للشوكانى ١: ٣٧٧ و ٣: ٣٧٩ و ٣٨١ و ٥: ١٥٦ و قال: رواه أحمد و البخارى، مسند أحمد ١: ٢٣٠ و ٤٠٢ و ٢: ٨٥ و ٨٧ و ١٠٤ بطريقتين .. و ٤: ٣٥١ و ٣٥٨ و ٣٦٦ بطريقتين .. و ٥:

٣٩ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٩ و ٦٨ و ٧٣، سنن الدرهمى ٢: ٦٩، صحيح البخارى ١: ٣٨ و ٢: ١٩١ و ١٩٢ و ٥:

١٢٦ بطريقتين .. و ٧: ١١٢ و ٨: ١٦ و ٣٦ بطريقتين .. و ٩١ بأربع طرق، صحيح مسلم ١: ٥٨، سنن

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٤٩

و وقف يوما على الشهداء و قال: أنا الشهيد على هؤلاء، فقال بعض الأصحاب:

و نحن أسلمنا أيضا و جاهدنا معك و رجوه أن يقول فيهم ما قاله فى شهداء أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه و

آله: إني لا أدري ما تفعلون بعدى، و قال فى حقهم تلك اللفظه.

قال أبوذر رحمه الله: أصحاب العقبة قوم من أهل النار و إني لا آسى عليهم إنما آسى

---

ابن ماجه ٢: ١٣٠٠، سنن أبى داود ٢: ٤٠٩، سنن الترمذى ٣: ٣٢٩ بطريقين، سنن النسائى ٧:

١٢٦ بطريقين .. و ١٢٧ بطريقين .. و ١٢٨ بطريقين، المستدرک للحاکم ١: ٩٣، السنن الكبرى للبيهقى ٥: ١٤٠ و ٦: ٩٢ و ٩٧ و ٨: ٢٠، مجمع الزوائد ١: ١٥٦ و ٣: ٢٦٦ و ٢٧٠ و ٢٧٣ و ٤: ١٧٢ و ٦: ٢٨٣ بطريقين .. و ٢٨٤ و ٧: ٢٩٥ بطريقين .. و ٢٩٦ بطريقين .. و ١٠: ٣٦٥، مسند الطيالسى:

٩٢، المصنّف لابن أبى شيبه ٨: ٦٠٢ بطريقين .. و ٦٠٣، خلق أفعال العباد للبخارى: ٧٩، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه: ١٣، بغية الباحث لابن أبى أسامة: ١٢٨ و ٢٤٥، الأحاد و المثانى للضحّاك ٣: ٢٠٩ و ٢١٠ و ٣٠٢.

و راجع: السنن الكبرى للنسائى ج ٢ و ٣، و مسند أبى يعلى الموصلى ج ٣ و ٧ و ٩ و ١٢، المنتقى لابن الجارود، صحيح ابن حبان ج ١ و ١٣، الحدّ الفاصل للرامهرمزى، المعجم الصغير للطبرانى ج ١، و الأوسط ج ٤ و ٧ و ٨، و الكبير ج ٢ و ٤ و ٦ و ٨ و ١٠ و ١٢ و ٢٢، و مسند الشاميين له أيضا ج ١، أدب الإملاء و الاستملاء للسمعانى، شرح ابن أبى الحديد ج ١، الأذكار النوويّه، رياض الصالحين للنووى أيضا، الجامع الصغير للسيوطى ج ٢، كنز العمّال ج ١ و ٥ و ١١ و ١٤، تفسير ابن كثير ج ٢، شواهد التنزيل للحسكّانى

ج ٢، الدرّ المنثور للسيوطي ج ٣، لباب النقول له، المحصول للرازي، الطبقات لابن سعد ج ٢ و ٣، ضعفاء العقيلي ج ١ و ٤، الثقات لابن حبان، الكامل لابن عدي ج ٤ و ٧، علل الدارقطني ج ٥، تاريخ بغداد ج ٨، الإكمال لابن ماكولا ج ١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥، الموضوعات لابن الجوزي ج ١، أسد الغابه ج ٣، تهذيب الكمال للمزّي ج ٢١، ميزان الاعتدال ج ١، سير أعلام النبلاء ج ١ و ٩ و ٤ من له روايه في مسند أحمد، لسان الميزان لابن حجر ج ٢، تعجيل المنفعه له، كتاب الفتن للمروزي، البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥، السيره النبويه لابن كثير ج ٤، لسان العرب لابن منظور ج ٥، تاج العروس للزبيدي ج ٣، غريب الحديث لابن قتيبه ج ١. كل هؤلاء أخرجوا الحديث و أما ابن الجوزي في الموضوعات فقد ذكره ضمن أقوال أمير المؤمنين يوم الشورى، و مثل هؤلاء بل أكثر من الشيعة الذين أخرجوا الحديث.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥٠

على من يضلّ بهم من خلق الله تعالى و هم كثير.

و قال: لقد تعاهدوا فيما بينهم أنّه متى توفّي محمد صلّى الله عليه و آله لا ندع أهل بيته ينالون الخلافه من بعده و نزل فيهم قوله تعالى: وَ مَكْرُؤًا مَّكْرًا وَ مَكْرُنًا مَّكْرًا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ إِلَى قَوْلِهِ أَجْمَعِينَ «١».

قال حبيب بن أبي ثابت: قوله تعالى: الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ «٢» الآية، قال حذيفه: الذين نَقَرُوا نَاقَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي الْعَقْبَةِ لَكِي تَلْقِيَهُ عَنْ ظَهْرِهَا وَ هُمْ يَقْتُلُونَهُ إِذَا بَلَغُوهُ

هم أربعة عشر نفرا: طلحه و الزبير و أبو سفيان و عتبة بن أبي سفيان و أبو الأعور و المغيرة و سعد بن أبي وقاص و أبو قتاده و عمرو ابن العاص و أبو موسى الأشعري و عبد الرحمان بن عوف و الخلفاء الثلاثة.

قال الواقدي- و هو ناصبي-: لَمَّا طَعَنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَفَعَهُ عَثْمَانُ مِنَ التَّرَابِ، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي، وَقَالَ: وَيْلِي وَيْلِي مِنَ النَّارِ، الْآنَ لَوْ كَانَتْ لِي الدُّنْيَا لَأَفْتَدَيْتُ بِهَا مِنَ النَّارِ وَلَمْ أُرْهَأْ، وَرَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عُمَرَ حَجَّه.

و هذا دليل واضح على علم عمر بكونه من أهل النار و هذا مصداق قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَرَى رَجُلًا يَخْتَلِجُونَ دُونِي فَيَذْهَبُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي أَصْحَابِي، إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ «٣».

و نزل فيهم قوله تعالى: يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعِيدَ إِسْلَامِهِمْ «٤»، فَقَاتَلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ «٥» و سبب نزول الآيه التاليه هو أَنَّ طَلْحَةَ وَ الزبير

---

(١) النمل: ٥٠ و ٥١.

(٢) الفتح: ٦.

(٣) ذكرنا مصادر صيغ الحديث فيما تقدّم و نزيد عليها: كتاب السنّه: ٣٤٠، مسند أبي يعلى ٧: ٣٥، علل الدارقطني ٧: ٢٩٩.

(٤) التوبه: ٧٤.

(٥) التوبه: ١٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥١

و الثلاثة راسلوا اليهود أن يجيروهم إذا نزلت الهزيمة بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى أَوْلِيَاءَ «١».

و قال عثمان لطلحه يوما- و قد جرى بينهما نزاع:- إِنَّكَ لِأَوَّلُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ تَزَوَّجَ يَهُودِيَّةً، وَ نَزَلَ فِيهِ: وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ مَا أَوْلَيْتَكَ بِالْمُؤْمِنِينَ\*

وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكَمْ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾.

و كان عثمان قد اشترى أرضا من أمير المؤمنين عليه السّلام ثمّ ندم و أراد ردها عليه فأبى على أن يقبلها و قال: ليس لك أن تردّها فقد بعتهك أنا و اشتريت أنت فهلّم إلى رسول الله نحتكم عنده، فقال عثمان: كلاً، بل نذهب إلى قضاء اليهود، فأنزل فيه:

وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ \* أَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ يَلُؤُلُوكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣﴾.

و قال طلحه و عثمان: أينكح محمّد نسائنا و لا ننكح نسائه! إنّ هذا أمر لا يكون، و كان يطمع طلحه بعائشه و عثمان بأمّ سلمه «٤﴾ فأنزل الله قوله تعالى: وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدَآً ﴿٥﴾.

و نزل في عبد الرحمان بن عوف قوله تعالى: أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ: الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴿٦﴾.

---

(١) المائدة: ٥١.

(٢) النور: ٤٧ و ٤٨.

(٣) النور: ٤٩ و ٥٠.

(٤) هذا التخرّص من المؤلّف فلم يذكر أحد ذلك عن عثمان و اقتصرنا على ذكر طلحه فقط.

(٥) الأحزاب: ٥٣.

(٦) النساء: ٧٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥٢

أذن رسول الله صلّى الله عليه و آله لأصحابه في مكّه أن يجلس كلّ واحد منهم إلى جنب مشرك فإذا ظفر المشركون بالمسلمين و قتلوا واحدا منهم فإنّه يقتله مكان أخيه المسلم، و كان عبد الرحمان يتمنى القتال و يقول للنبيّ صلّى الله عليه و آله: ليت أنا أمرنا بالقتال، فلمّا هاجروا إلى المدينة و أوجب الله الجهاد كان عبد الرحمان بن عوف يقول: لو تركنا نموت



على فراشنا كان أحبَّ إلينا.

روى أبو جعفر أنّ فاطمه عليها السّلام ذهبت يوم الأربعاء- وهو اليوم الذى دُفن فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله- إلى روضته، فقال لها أبو بكر: أصبح والله صباحك صباح السوء، وهذا القول شماته منه بموت رسول الله صلّى الله عليه وآله، لأنّ الأدب يقتضيه أن يقوم بتسليتها وإدخال العزاء على قلبها، و غرضه من هذا القول أنّ محمّدا صلّى الله عليه وآله دُفن بقبره فى يوم نحس و هذا يدلّ على نحس حاله (نعوذ بالله من هذا القول).

أمّا ما يقال من أنّ أهل السنّه و الجماعة يذكرون عليا و فاطمه فى بلادهم فهذا صحيح إلّا أنّهم يرونهما دون أبى بكر و عمر و عثمان و عائشه و حفصه، فإذا فاه بمدحهم أحد دون أن يذكر أمّه القوم أو أنّه مدح الزهراء دون عائشه فإنّه يرمى بالرفض فورا.

و قد وضع بنو أميّة نير العداوه و الكفر على أعناق الأمّه فى الشرق و الغرب، و جهدوا فى إخفاء مناقب عليّ، و حضروا على أحد ذكره ما دام العالم، و حوّلوا اسم عليّ إلى أبى تراب حتّى يتلاشى اسمه و لقبه من ذاكره الأمّه، و لكنّ الله ردّ كيدهم فى نحورهم و لم يتحقّق لهم ما أرادوا بمقتضى قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «١».

و لما علم أهل الخلاف بأنّ هذا عمل مستحيل عمدوا إلى ذكر مناقبه طوعا

---

(١) التوبه: ٣٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٥٣

و كرها، و كتبها علماؤهم فى دفاترهم، و ليس ذلك راجعا إلى سرّ حبّهم أو خلوص اعتقادهم بل بتوفيق من الله و تيسير منه سبحانه، قال الله تعالى: وَ لَيْسَ

سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ «١» لِأَنَّ الْمَشْرِكِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ إِنكَارِ ذَلِكَ.

و حَرَّفَ عِلْمَاءُ الْيَهُودِ مِنَ التَّوْرَةِ النَّصَّ الْخَاصَّ بِرَسُولِ اللَّهِ: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ «٢».

و إذا كان أبناء الشرك قد غيروا نصَّ رسول الله و حرّفوه و أخفوه فإنّ الأدهى من ذلك أنّهم عمدوا إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام فحوّلوها إلى أبي بكر و عمر و عثمان افتراء منهم على النّبى، و حشدا للأحاديث الواردة في غيرهم لهم و هم لا يعدلون عند الله شيئا.

## الفصل التاسع

قال محمد بن أبي بكر: قال أبي: قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله: إننى أرى الآن جعفرا فى السفينه يجرى فى البحر، فقلت: يا رسول الله، أرنه أنا، فمسح على عيني فأبصرته، فحدث فى قلبى أن قلت: إنّ محمدا ساحر عظيم.

قال الباقر عليه السلام: إنّ الله يأمر بالعدل «٣» أى بكلمه الشهاده و نبوه محمّد و الإحسان أى ولايه على بن أبى طالب و إيتاء ذى القربى يعنى الأئمه و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى يعنى أبا بكر و عمر و عثمان، و هؤلاء الثلاثة ظلموا آل محمّد صلى الله عليه و آله.

و يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ «٤» الآية.

---

(١) لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨.

(٢) النساء: ٤٦.

(٣) النحل: ٩٠ إلى قوله «و البغى».

(٤) الفرقان: ٢٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٥٤

وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيْضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ «١».

و الناس فى الم\* أ حسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون «٢».

و هؤلاء الثلاثة ظالمون، فبأى آلاء ربكما تكذبان «٣» و هما أبو بكر و عمر.

هذه جهنم التى كنتم توعدون «٤» و هم المخاطبون بالآيه.



عمر أنه قال لصاحبه أبي بكر يوم الحديبيّه: أترأه رسول الله و هو يرّد المؤمنين، و النبيّ فعل ذلك في حال الضروره و عمر يرّد عليه.

روى هشام بن حسان البصرى أنه قال لعمر: لم جعلت الأمر في الخلافه إلى هؤلاء الستّه؟ قال: لأنّي سمعت رسول الله يقول: لا أقف يوم القيامة إلّا و يد عليّ ابن أبي طالب في يدي.

و جاء أبو بكر و عمر لعياده رسول الله في مرض موته و كان عليّ حاضرا، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لا يموت حتّى توسعاه غدرا و غيظا ثمّ تجداه صابرا، قال تعالى:

ادْفَعْ بِمَا لَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ «٥» و هذا هو جواب الخصم الذي يقول: لم لم يقاتل عليّ أهل الشورى لما أدخله عمر فيهم؟ نقول: لأنّه فاقد للقدرة و النبيّ أمره بالصبر، و كذلك الحسن صبر و مضى على ما مضى عليه أبوه و قد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: مروّتنا أهل البيت إعطاء من حرّمتنا و العفو عمّن ظلمنا.

قيل: إنّ الحسن بن عليّ عليه السلام خرج ذات يوم من بيته ميّما مسجد رسول الله صلّى الله عليه و آله

---

(١) الزخرف: ٣٦.

(٢) العنكبوت: ١ و ٢.

(٣) الآيه متكرّره في سورة الرحمان.

(٤) يس: ٦٣.

(٥) فصلت: ٣٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥٥

و معه جماعه من أصحابه، فرآه شامى في الطريق، فقال: من هذا؟ قيل: الحسن بن عليّ عليه السلام، قال: هذا الضالّ ابن الضالّ! فقال الحسن عليه السلام: لعلّك غريب! و لم يرّد عليه شيئا و اتّخذ طريقه إلى المسجد، فأقبل الشامى إلى المسجد و أعاد كلامه على الحسن عليه السلام، فأحسن إليه الإمام للطفه و

كرمه، فخرج الشامي و وقع على يديه و رجليه يقبلهما، فقال الحسن عليه السلام: استعملنا فيه أدب الله تعالى كما قال: اذْفَعْ بِأَلْتِي هِي أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ.

ذكر ابن الراوندى عن رجل من حمج (كذا) (و لعله مذحج - المترجم) « ١ » قال:

قدمت المدينة بعد الحرب التي كانت بين أهل العراق و الشام فرأيت رجلا فسألت عنه، فقيل لى: هذا الحسن بن عليّ عليهما السلام، فحسدت عليا أن يكون له مثله، فقلت له:

أنت ابن أبى طالب؟ فقال: لا، أنا ابن ابنه رسول الله صلى الله عليه و آله، فقلت له، شتمته و شتمت أباه، فلم يردّ عليّ خلافا، فلما فرغت أقبل عليّ فقال: أظنك غريبا، فلو استغثتنا أغثناك، و لو سألتنا أعطيناك، و لو استرشدتنا أرشدناك، و لو استحملتنا حملناك.

قال الحمجى: فوليت عنه و ليس على الأرض أحبّ إليّ منه.

و فيهم نزلت هذه الآية: وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ « ٢ » الآية.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: وَ وَالِدٍ وَ مَا وَلَدَ « ٣ » « الوالد » رسول الله و أنا، « و ما ولد » الحسن و الحسين عليهما السلام.

و قال: لا يجتمع إمامان إلّا و أحدهما صامت لا ينطق حتى يهلك الأول كالحسن و الحسين ابني عليّ عليهم السلام.

---

(١) الروايه يرويها السمعاني عن أبى المعافى الرجبى، حى من همدان عن صديق له من أهل الشام، و لم يسمّه و لم ينسبه. انظر: الأنساب للسمعاني ٣: ٤٧.

(٢) آل عمران: ١٣٤.

(٣) البلد: ٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٥٦

## الباب الثالث عشر فى حالات الرسول صلى الله عليه و آله و ما يتبعه

اعلم أنّ حالته الأولى يوم كان طفلا يتيما فى حضن أبى طالب و زوجه فاطمه بنت أسد عليهما السلام، فقد تكفّلاه، و قاما بشأنه خير قيام، فأنزل الله فيه: أ

لَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى «١» و هذا المأوى و المكان الآمن باتفاق المسلمين كان بيت علي عليه السلام.

الحاله الثانيه: أيام بعثته و تحزب قريش ضده و مبالغته في أذاه و كان مدده علي و الحمزه عمه و أبا طالب أباه عليهم السلام جميعا، و كان في حمايتهم بعد عنايه الله به حتى استظهر بهم.

الحاله الثالثه: خطبته خديجه الكبرى عليها السلام و قام بهذا العمل الهام عمه أبو طالب عليه السلام و هيأ للنبي صلى الله عليه و آله مجال الخطبه و الزواج.

الحاله الرابعه: حصار الشعب، و هنا احتاج النبي و من معه إلى مدد عظيم، و قال مخالفونا: كان علي عليه السلام يوم ذاك يعمل في حوائط اليهود فيسقيها ماء من الآبار و يأخذ الأجره و يجعلها طعاما لرسول الله صلى الله عليه و آله، و كان في حمايه أبيه و أعمامه.

---

(١) الضحى: ٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥٧

الحاله الخامسه: يوم الهجره فقد نزل جبرئيل عليه السلام على النبي و قال: يجمع أربعون شخصا من قريش ليوقعوا بالنبي صلى الله عليه و آله فمر عليا بالنوم على فراشك و بارتداء ردائك، و ليتمثل بشكلك، و هذا دليل على إمامته من وجوه عدّه جلّيه:

الوجه الأول: أنّ النبي صلى الله عليه و آله أمره ينام في مكانه في حال غيابه و لم تكن لأبي بكر هذه المنزله، و بحكم قوله تعالى: وَ لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا «١» لا بدّ من أن يقوم عليّ مقامه في غيابه الدائم.

الوجه الثاني الجلى: شبه عليّ نفسه ليلتذ برسول الله و لم تكن لأبي بكر تلك المنزله.

الوجه الثالث: إنّ الله تعالى حبي عليا عليه السلام الصبر العظيم و قوه العزم و الصلابه و الجلال المتناهي

الشدّة و هذه هي درجة الأنبياء: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ «٢» و قال: وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا «٣».

و كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه و آله في الغار بمأمن عظيم و مع ذلك فقد أخبره رسول الله بسلامتهم و نجاتهم من القتل و هو خائف مضطرب و قد أمر الله العنكبوت فنسجت بيتها على فم الغار و نبت يمامتان عشهما على فم الغار أيضا بوحى من الله تعالى، و كلا- الأمرين لم يزيلا الخوف من قلب أبي بكر، فما زال يمزق الهلع أحشائه و هو يضطرب، فتبين أنّ خوفه و اضطرابه ناشئان من عدم ثقته بوعده الله و رسوله له، و كان على آمنة لثقتة بوعده الله له، و كان الخصم و هو أربعون كافرا بأيديهم السلاح على مقربة منه يراهم و يرونه، فلم يطرق له الخوف جوفاً، و بين

---

(١) الإسراء: ٧٧.

(٢) الأحقاف: ٣٥.

(٣) السجدة: ٢٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥٨

أبي بكر و العدو مسافات بعيدة، إلى أن حمى الله علينا من القتل بما ألقاه في قلوب القرشيين من الانصراف عن ذلك.

وقيل: إنّ أبا لهب حال بينهم و بينه للرحم فلم يفعلوا. كامل البهائي ج ٢ ٥٨ الباب الثالث عشر في حالات الرسول صلى الله عليه و آله و ما يتبعه ..... ص : ٥٦

وجه الرابع الجلي: في ساعات الحرب و شنّ الغارات و الغزو اتفق الرواه و المؤرّخون على أنّ أبا بكر و عمر لم يهزما جيشا و لم يدخلوا حربا و إنّما كانوا دائما مثارا للفتنة في الدين بسبب هزائمهم كما حدث ذلك في حنين و خيبر و ذات السلاسل و بدر، و قد نزل في

حَقَّهْم: وَ يُؤَلَّوْنَ الدُّبُرَ «١».

الوجه الخامس الجلى: لم يكن غير عليّ حاضراً تجهيز رسول الله سواء غسله و كفته و دفنه، فلم يشهد ذلك منهم أحد بل اغتتموها فرصه ذهبية و ذهبوا يلاطمون على الحكم و يبرمون عقد السلطان، و على هذا متى عمل أبو بكر لله؟

و فى أى موضع نال رضا الله؟

بينه: أعظم فتح جرى على يد عليّ عليه السلام فى الجهاد هو يوم الأحزاب حتّى قال رسول الله فيه: «فضرب» لضربه عليّ يوم الخندق خير من عباده الثقلين «٢».

و يوم خيبر و يوم حنين و يوم أحد و يوم بدر فقد قتل فى هذا اليوم يوم بدر

---

(١) القمر: ٤٥.

(٢) مجمع الفوائد للأردبيلي ٣: ٢١٦، كتاب الإجاره، الأوّل، للخوئي ١: ٢٤٣، شرح أصول الكافي للمازندراني ١٢: ٤١٢، الطرائف لابن طاووس: ٥١٩، عوالى اللثالى للإحسائى ٤: ٨٦، الأربعين للقمي: ٤٣٠، بحار الأنوار ٣٩: ٢، الغدير للأمينى ٧: ٢٠٦، الإمام على عليه السلام للرحمانى: ٣٣٩ و له:

الإمام على (فارسي): ٣٦٩، مواقف الشيعة للأحمدى ٣: ١٢٣، المناظرات فى الإمامه لعبد الله الحسن: ٥٠١، درر السمط لابن الآبار: ٨٦، موسوعه التاريخ الإسلامى لليوسفى ٢: ٤٩٢، كشف اليقين: ٨٣، وفيات الأئمه: ١٢.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٥٩

سبعون من المشركين قتل عليّ وحده منهم ثلاثين شخصاً و شرك الصحابه فى الأربعين، قال الله تعالى: لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا «١».

و هذه الفضيله باتفاق المسلمين ليست لغير عليّ عليه السلام من غير عليّ أولئك الذين يسميهم المخالفون العشره المبشره لم

يؤذ



(۱) النساء: ۹۵.

کامل البهائی، ج ۲، ص: ۶۰.

### الباب الرابع عشر فی الغار و صاحبه

لا فضل لأبی بکر فی آیه الغار لأن إبلیسا کان مع نوح فی السفینه، و كذلك صاحبتہ فی السفینه السباع و الوحوش و البهائم، و کان الکلب مع أصحاب الکهف فی الغار، و امرأه لوط و امرأه نوح صحبتا زوجیهما، و یدعم ذلك قوله تعالى: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ\* وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ\* وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ «۱» و جاء فی سورة الکهف: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا «۲» و علی هذا فما هو الفضل فی مجرد الصحبه؟

و لقد عدوت و صاحبی وحشیتحت الرداء بصیره بالمشرف

و لقد دعوت الوحش فیہ و صاحبی محض القوائم من هجان هیكل الصاحب هنا: الفرس.

و أما قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا «۳» فأی فضل فیها للرجل و الله تعالى مع البرّ

(۱) عبس: ۳۴-۳۶.

(۲) الکهف: ۳۷.

(۳) التوبه: ۴۰.

کامل البهائی، ج ۲، ص: ۶۱.

و الفاجر كما قال تعالى: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ «۱» فتبين أن هذه الآیه إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا لا فضل فیها.

و أما قوله: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ «۲» فإنها عائدہ علی النبی صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بوجوه:

الوجه الأول: بدلیل عطف الملائکة علی الجملة و من الواضح البین أن الملائکة تنزل علی رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لا علی أبی بکر.

الوجه الثاني: جاء في الحديث أنّ القرآن يفسّر بعضه بعضاً، فقد فرّ الأصحاب يوم حنين إلّا سبعة من بني هاشم: الأوّل العباس الذي أخذ بلجام البغله، و خمسه من المقاتلين الذين شهروا سلاحهم بين يدي النبيّ صلّى الله عليه

و آله و تقدّموا بين يديه يحمونه من الرماه، و كان أمير المؤمنين في القلب، فمّره يحمل على القوم يقاتلهم من كل جانب و يحمل عليهم و يهزمهم ليحمي بيضه الإسلام و يخلص رسول الله من بين المشركين، فقصّ الله قصّتهم فقال: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَ ضَاقَتِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّرِينَ \* ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَائِغِيَّتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ «٣» و المؤمنون هم على و الأشخاص السبعة من بنى هاشم، و هنا يظهر جلياً أنّ السكينة نزلت عليهم و على رسول الله، و كان على كلّما هزم فوجاً من المشركين تجمهروا مع أصحابهم و تقوّوا بهم فأمدّ الله رسوله بالمعجزة و هم الملائكة الذين قاتلوا معه بنصّ القرآن الكريم، و ضاقت الأرض بما رحبت على أبي بكر و عمر حيث سلّموا رسول الله في هذا الموضع المخيف للعدوّ و هربوا لا يلوون على شىء.

---

(١) المجادلة: ٧.

(٢) التوبة: ٤٠.

(٣) التوبة: ٢٥ - ٢٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٦٢

و لو سلّمنا بنزول السكينة على أبي بكر فليس فيها مدح له حيث أنّه لم يكن واثقاً بقول رسول الله صلّى الله عليه و آله و لم يصدّقه بما قال، و كان ينوى الصراخ من شدّه خوفه في الغار لكي يسمع طالبي رسول الله صلّى الله عليه و آله، فأنزل الله السكينة عليه حمايه لرسول الله صلّى الله عليه و آله، و لما كان حزنه خطأ كان معصيه لله لأنّ النبي لا ينهى عن الطاعة بل عن المعصيه.

و في صورهِ جواز الخطأ لو قال الخصم أنّ الله خاطب موسى بقوله: أَقْبِلْ وَ لَا تَخَفْ «١» فَإِنَّا

نقول فى جوابه: الڤصم ىجىز صغائر الذنوب على الأنبياء و بعض المڤبره ىجىزون حتى الكبره، و بناء على مذهبهم فإن الله منع عن المعصيه و هم لا ىجىزون ذلك، أما على مذهبنا فإن مؤلف هذا الكتاب يقول: إن المعنى ىشير إلى أن القضيّه وقعت على وجه الإعجاز و الغيب و ما تحقّق فى العصا و اليد البيضاء إشاره إلى أنها من تدبير الله تعالى لا من فعل الشيطان أو الخيال، آمنك الله.

و فى مذهبنا أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله لم يصطحبه معه اختيارا و إنّما خرج بمهجه الشريفه و رآه قادمًا فى الطريق فاصطحبه معه لنلّا ىشى به، و لقد قال المتنبى:

\* و يستصحب الإنسان من لا يلائمه\*

لأنّه لو تخلّى عنه و تركه ينساب كالأرقط حيث يقصد لأخبر المشركين عنه و صار سببا للقبض عليه، لأنّه كما يزعم أنصاره صدّيق و الصديق كيف يكذب، فلو سأله أحد: أين خلّفت النبىّ لدلّ على مكانه و صار سببا لهلاكه.

و العجب من القوم أنّه مع وجود هذى العيوب تراهم يتباهون بيوم الغار و لا يذكرون عليّا البازل لمجهته فى سبيل الله و البائت على فراش رسول الله صلّى الله عليه و آله حتى نزل فيه قوله تعالى: **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ** «٢».

---

(١) القصص: ٣١.

(٢) البقره: ٢٠٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٦٣

يقول السيد المرتضى علم الهدى: و كما أنّ إسماعيل استسلم لذبح إبراهيم الخليل فقد استسلم على لسيف المشركين، مع أنّ العادت جرت بعلم الولد برحمه أبيه إياه فلن يقتله لا سيّما إذا كان هذا الأب نبيا و له رتبه الخله مع ثقته بأنّه لم ىجن ذنبا و لم يقترف إنّما يستحقّ عليه القتل. و

عدو أمير المؤمنين المشركون و الكافرون و هم غلاظ شداد لا- دين لهم و لا اعتقاد، و يرون النبي و الوصي يستحقان القتل بسبهما لألتهن، لا سيما علي و قد أثار حميتهم الجاهليه لمكره بهم و تغريه لهم، و تقويته النبي الذي أفلت من أيديهم.

قال السيد المرتضى رحمه الله: فقام علي عليه السلام يجالدهم و قد ظهر عليهم و أخذ يضربهم بكل قوته و هم يضربونه حتى نجى من شرهم، إذن فالإمام عليه السلام قام بأمرين عظيمين: فدى رسول الله بنفسه، و قام مقامه في الرقاد على فراشه، و كان الإمام يردد ذلك متباها به:

وقيت بنفسى خير من وطأ الحصى و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر

رسول إله الخلق قد مكروا به فنجاه ذو الطول الكريم من المكر

فبت أراعيهم و ما يثبوني و قد وطئت نفسى على القتل و الأسر و قال أبو بكر فى معنى هجرته أبياتا ذكر هن أبو إسحاق فى كتاب السير من تأليفاته:

فلما ولجت الغار قال محمداً أنت فتق فى كل ممس و مدلج

بربك إن الله ثالثنا الذى وثقنا به فى كل مثوى و مفرج

و لا تحزنن فالحزن لا شك فتنهو إثم على ذى اللهجه المتحرّج «١»

---

(١) الصراط المستقيم ٣: ١٣٩. و مدلج- بضم الميم- قبيله من كنانه و منهم القافه و أبو دليجه كنيه ..

و لم نعثر على الأبيات إلّا فى الصراط المستقيم و نقلناها منه لأنّ أبيات المؤلف مغلوطة غلطا يغيّر المعنى.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٦٤

فقد شهد على نفسه فى شعره أنّ النبي جعل حزنه فتنه و هى أكبر من القتل و لم يصدقه عليه.

الثانى: ظهر أنّ حزنه فتنه و هى إثم و خطيئه عظمى فتبين أنّ لا فخر له فى هذه الآية مع أنّ

النبي قال: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ «١» و الشيطان ذلك الملعون و الإنسان هو المكرم و لقد كرمنا بني آدم «٢» و العجيب من أمرهم أنهم يرون آية الغار أشرف آية في القرآن و نسوا الآيه التي نزلت في أمير المؤمنين يوم بات على فراش رسول الله و هي قوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ «٣» لِبغضهم الشديد و عداوتهم له و لأولاده الطاهرين.

و آيه الختم التي أعطاه فيها الولايه و هي قوله تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ .. «٤» و آيه المباهله التي جعل الله فيها علينا نفس رسول الله صلى الله عليه و آله كما قال:

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ إِلَى قَوْلِهِ: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ «٥» و سوره هل أتى التي أظهر الله فيها صفاته و صفات أهل بيته بالوفاء و السخاء و الصبر و الشكر و الخوف و الإخلاص و الإسلام و الإيمان كما عبّر عن عميق اعتقادهم الثابت الوطيد.

و هم يعلمون أنه ما من آيه في القرآن و فيها «يا أيها الذين آمنوا» إلّا و لعلّى عليه السلام نصيب فيها بل سيدهم و رئيسهم.

---

(١) نيل الأوطار ٦: ٣٦٧ و ٣٦٨ عن أحمد و الترمذى، فقه السنّه للسيد سابق ١: ٤٦٤، مسند أحمد ٣:

١٥٦ و ٢٨٥ و ٣٠٩ و ٣٣٧، سنن الدارمى ٢: ٣٢٠ بطريقين، صحيح البخارى ٢: ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٩٣: ٤ و ٨: ١١٤، صحيح مسلم ٧: ٨ بطريقين، سنن ابن ماجه ١: ٥٦٦، سنن أبى داود ١: ٥٥٢ و ٢: ٤١٧ و ٤٧٦، سنن الترمذى ٢: ٣١٩، مجمع الزوائد ١٠: ٢٢٢ و كتب أخرى كثيره و لا أرى وجهها لذكره هنا

إلّا أن يشير المؤلّف إلى قول أبي بكر: إنّ لى شيطاناً .. الخ، ولكن من دون تمهيد.

(٢) الإسراء: ٧٠.

(٣) البقره: ٢٠٧.

(٤) المائده: ٥٥.

(٥) آل عمران: ٦١.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٦٥.

و لا يذكر الجهاد و المجاهدين إلّا وجدت عليا فى الطليعه.

و لا يذكر الصالحون فى القرآن إلّا و علىّ منهم.

و لا تذكر عباده فيه إلّا و علىّ القائم بها على أنّه انفراد بآيات لم يشركه فيها أحد كآيه الخاتم و آيه المباهله و آيه الغدير و آيه المناجات، و لكن منعهم من إظهار ذلك شديد عداوتهم له و لأهل بيته.

قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: من قرأ سورة الإخلاص ثلاث مرّات فكأنّما قرأ جميع القرآن «١»، و قال فى فاتحه الكتاب: كلّ صلاه بغير الفاتحه خداج «٢».

و غير هذه الآيات، فقد جاء بفضلها أحاديث كثيره و نوّهت هذه الأحاديث بعلوّ شأن الكثير من الآيات و السور و كثره ثواب قارئها، فلم يذكروا شيئاً من ذلك و لكن لآيه الغار شأناً عندهم فهى يرونها أشرف آيات الكتاب «٣».

و قالوا: إنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله اصطحبه ليأنس به، حاشا لله و لرسوله أن يفعل ذلك بل أخذه معه خوفاً من وشائته و لتلّا تكون نفس رسول الله فى خطر، و إلّا فمؤنس النبىّ الملائكه و الوحي الإلهى «٤».

---

(١) المبسوط للسرخسى ٣٠: ٣١١.

(٢) المسائل الصاغائيه للمفيد: ١١٩، الناصريّات للمرتضى: ٢١٩، الرساله السعديّه للحلى: ١٠٢، ذخيره المعاد للسبزواري ٢: ٢٧٢، كشف اللثام للفاضل الهندى ١: ٢١٦، الحدائق الناضره للبحرانى ٨: ٩٤ و ٤٠٠، كتاب الأمّ للشافعى ١: ١٢٩، المجموع للنووى ٣: ٣٢٨، موطّأ مالك (لعنه الله) ١: ٨٤، المدوّنه الكبرى ١: ٦٨ له أيضاً، تنوير الحوالك للسيوطى:

(٣) أقول لشيخنا المؤلف رحمه الله: بغضنا لأبي بكر لعنه الله لا- يحملنا على معاداه كتاب الله نعوذ بالله من هذه الوسوسات الباطله.

(٤) أقول: ماذا فى هجرته من الفضل حتى يبذل المؤلف هذا الجهد فى التقليل من شأنها، و يكفى أن نقول فيها: و لا بد للصياد من صحبه الكلب.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٦٦

مسأله: يقول الشيعة: يكفى فى الدلاله على إمامه أمير المؤمنين آيه الغدير و لكنّ جلّ المخالفين لا كلّهم يقولون أنّها نزلت فى زيد بن حارثه.

و لكن هؤلاء الجهّال نسوا بأنّ زيدا بن حارثه استشهد فى مؤته قبل نزولها بمدّه طويله و نزلت آيه الغدير: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ «١» فى حجّه الوداع و هى ختام رساله النبيّ صلّى الله عليه و آله.

و قال أبو بكر بن مردويه المحدث و المفسّر الأصفهاني فى كتاب المناقب: كان بين نزول آيه الغدير و موت النبيّ مائه يوم لا زائد و لا ناقص مع أنّه علّق على الآيه قائلا: فى هذه الآيه جمع قوله تعالى فى «ما بلّغت» الرساله كلّها فينبغى أن يكون ما يقابلها مثلها و هى الإمامه و حفظ الشرع و ضبط الدين على طريقه العموم.

مسأله: إمامه على عليه السلام ثبتت بالنصّ من قبل الله و رسوله كالنصّ على الصلاه و الزكاه و الصيام إلّا أنّ فى هذا الواجبات لم يحدث خلاف و لكن حدث الخلاف هنا من أجل الخلافه فقد للناس رغباتهم فيها و ميولهم الخاصه من ثمّ حدث الاختلاف و ليس بسبب أمر آخر.

سؤال: يقولون بأنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله



لم ينصّ على أحد رحمه بالأمّة لئلا تخالفه فتكفر:

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ «٢».

الجواب: إنّ رحمه الله بالخلق أكثر من رحمه رسوله و مع هذا فقد أرسل رسلا و أنبياء

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) التوبة: ١٢٨.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٦٧

فكفر أكثر الناس بمخالفتهم و كذلك النبيّ صلّى الله عليه و آله دعا الناس إلى الشرائع مع علمه بأنّ أكثر الخلق لا يعملون بها كما هو الظاهر من تركهم الصلاة و الصيام.

مسأله: و رووا أنه: كلّ ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، و ما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح «١».

الجواب: و مراده الإجماع على إمامه أبي بكر و هذا باطل لأنّ أمير المؤمنين و جماعه بنى هاشم و طائفه من أكابر الصحابه لم يقبلوها بل قبحوها و كذلك الشيعة فى الشرق و الغرب فكيف تتمّ هذه الدعوى بأنّ المسلمين جميعا رضوا بها و حسّنها.

مسأله: و قالوا بأنّ رسول الله قال: لا تجتمع أمّتى على ضلاله «٢» فلا تجهل الأمّة الفرض

---

(١) المبسوط للسرخسى ١٢: ٤٥ و ١٣٨ و ١٥: ١٦٠، مسند أحمد ١: ٣٧٩، المستدرک للحاكم النيسابورى ٣: ٧٨، مجمع الزوائد ١: ١٧٧، مسند الطيالسى: ٣٣، المعجم الأوسط ٤: ٥٨، المعجم الكبير ٩: ١١٣، شرح ابن أبى الحديد ٦: ٣٩ و ٨: ١٢٣ و ١٢: ٨٦ نصب الرايه للزيلعى ١: ٢٠ و ٥: ٢٨٨ بطريقتين، كنز العمال ١٢: ٤٨٥ رقم ٣٥٥٩٠، تذكره الموضوعات للفتنى: ٩١ و قال: موقوف حسن على ابن مسعود، و قد رفعه ابن أبى الحديد و الزيلعى أيضا، فيض القدير ٥: ٥٧٧، كشف الخفاء ١: ١٦٩ مرفوعا عن ابن مسعود و ٢: ١٨٨ و قال: رواه أحمد فى كتاب السنّه و ليس فى مسنده لعلّه

يريد رواه مرفوعاً، أمّا المسند فقد ورد الحديث فيه عن ابن مسعود، تفسير ابن كثير ٢: ١٨٠، الدرّ المنثور للسيوطي ٣: ٤٤، الأحكام لابن حزم ٦: ٧٥٩، المستصفي للغزالي: ١٧٢ رفعه، المحصول للرازي ٢: ٧٩ رفعه و ٣: ٢٢٠ مرفوع أيضاً و ٤: ٨٠ و ٩٨ و ٥: ١١٨ و ٢٤٧ و ٣٢٦ و ٣٩٨، الأحكام للآمدى ١: ٢١٩ و ٤: ١٥٦ و ١٥٩ بطريقتين و ٢٤٠ كلّ ذلك رفعه، علل الدارقطني ٥: ٦٦، تاريخ بغداد ٤: ٣٨٧ و الحديث في الأصحاب عنده و قد رفعه، تاريخ مدينه دمشق ٣٠: ٢٩٤ بطريقتين، البدايه و النهايه ١٠: ٣٦١، سبل الهدى و الرشاد ١٠: ٢٧٧.

(٢) المبسوط ١٢: ١٣٨، بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ٥: ٣ و ٦: ٥٨، كشف القناع للبهوتي ٥:

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٦٨

و السنّه لكي تجتمع على الخطأ.

الجواب: الإمامه عندهم لا هي بالفرض و لا بالسنّه فاجتماع الأئمّه لا يعدّ خطأ لأنّ الخطأ في الفرض و السنّه هكذا يقولون، أو أن يكون الحديث خبراً بمعنى النهي كقوله تعالى: **فَلَا رَفَتْ وَ لَا فُسُوقَ وَ لَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** «١».

أو أنّ الإمامه ليست عامّه و إنّما هي خاصّه بأهل البيت عليهم السّلام، و لو كانت عامّه فإنّ الاجتماع عليها لم يكن عامّاً لأنّ أهل البيت و بنى هاشم و الخزرج شيعتهم لم يجتمعوا عليها أو أنّ عين «لا تجتمع» ساكنه و الراوي نطقها بالضمّ عفاوا أو أنّه لا يعرف علم الإعراب و عنده أنّ معنى السكون في العين و الحركه واحد من ثمّ ارتكب الخطأ المنهّي عنه شأنه شأن النواهي الأخرى «٢».

مسأله: لا يجب على عليّ عليه السّلام الإعلان عن إمامته لأنّ الإمام عليه السّلام كالبحر أو

كالكعبه يأتيه الناس لا- أنه يأتي الناس، و كان على الله أن ينصب الإمام كما قال لإبراهيم عليه و على نبينا و آله السلام: إني جاعلك للناس إماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ «٣» فأوكل أمر الإمامه إلى نفسه سبحانه و أبان عن صفه الإمام من كونه غير ظالم، و المخطف ظالم أى مرتكب الخطيئه، و من يجوز عليه ارتكابها لا سيما المشرك و عابد الوثن.

٩، مسند أحمد ١: ٣٩٦، سنن الدارمي ١: ٢٩، سنن ابن ماجه ٢: ١٣٠٣، سنن الترمذى ٣: ٣١٥، المستدرک ١: ١١٥ فى طرق كثيره، مجمع الزوائد ١: ١٧٧.

(١) البقره: ١٩٧.

(٢) يريد المؤلف أن «لا» هنا ناهيه و ليست للنفي و لا الناهيه تجزم الفعل المضارع و علامته السكون.

(٣) البقره: ١٢٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٦٩

قال تعالى: يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ «١»، و قال: إني جاعلك للناس إماماً إن الله تعالى أوكل أمر الإمامه و الخلافه إلى نفسه، و أهل السنه و الجماعه يردون عليه حين يجعلونها موكوله إلى خلقه، ألا يرون أن الخلافه من آدم إلى الخاتم لم تكن موكوله إلا إلى الله تعالى، و لا اختيار للناس فيها بل هى بمشيئه الله و إرادته و لا تجد لسنننا تحويلاً «٢» و هى سنه بالغه.

مسأله: و قالوا: لو كان القوم على غير الهدى لنازعهم على عليه السلام و منعهم من ذلك، و هذا أمر منفي، و لا يعلل النفي، و لا يكون العدم علّه.

الثانى: صالح النبي صلى الله عليه و آله عام الحديبيه بأيه: فاصفح الصّفح الجميل «٣» و الصلح يحسن فى حال عدم الناصر و العون و انقطاع المدد، و لكنّه حارب عندما تبدلت الحال

بقوله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ «٤» وكذلك الإمام عليّ عليه السّلام فقد سالم مع فقدان الناصر، ولما ثبت كونه إماما منصوبا عليه من الله ورسوله فالإنكار على ما فعل أو ما ترك إنكار على الله ورسوله وهو كفر محض.

و من عجائبهم أنهم يروون عن رسول الله: من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار «٥» وكذلك رووا عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: من عصى الله بمعصيه؛ صغرت

---

(١) ص: ٢٦.

(٢) الإسراء: ٧٧.

(٣) الحجر: ٨٥.

(٤) التوبة: ٥.

(٥) المحلّي لابن حزم ٩: ١١١، سبل السلام لابن حجر ٣: ٢٢٣، نيل الأوطار ٨: ٨٥ ذخائر العقبى:

٧٦، مسند الشافعي: ٢٣٩ باختلاف في ألفاظ الحديث، مسند أحمد ١: ٤٧ و ٧٨ و ١٣٠ و ١٦٥ و ١٦٧ و ٢٩٣ و ٣٢٣ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٥ و ٤٥٤ و ٢: ٤١٣ و ٥١٩، ومثله الجزء الثالث والرابع

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٧٠

أم كبرت ثم اتخذها دينا و مضى مصرًا عليها فهو مخلّد بين أطباق الجحيم «١»، و مع هذا فقد اتفقوا على أنّ أبا بكر لم يكن خليفه رسول الله، و إنّما كانت إمامته بالبيعه و اختيار الأئمة و إلّا لكان قوله: «أقيلوني» كفرا و لم يقل رضيت لكم أحد هذين الرجلين: أبي عبيده أو عمر، و هم يسمّونه و الحال هذه خليفه رسول الله صلّى الله عليه و آله و لم يستخلفه النبيّ باعترافهم، و فتحوا له بسبب هذا الافتراء بابا على جهنّم، و هم يقولون: مات رسول الله و لم يستخلف، و مثلهم كمثل الذي اشترى مملوكا و بعد شرائه صار حاكما عليه فهم الذين اختاروا أبا بكر و

بايعوه بأيديهم فينبغي أن يكون الحكم لهم عليه لكن انعكست الآية فصار حاكما عليهم.

و العجيب في الأمر أنه خليفتهم و لكن نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، من أجل تخدير العامّة لئلا يطعنوا عليهم عداوه منهم لآل البيت و مع ذلك يابون اعتباره حاكما فإذا غضبوا عليه عزلوه كما فعلوا بعثمان و يقولون عنه: إنّ الإمام و كيل عن المسلمين ما داموا رضايين بوكالته فإذا لم يرضهم نخوه عن وكالته.

و لا- يقولون ولايه عباد الله بيد الله سبحانه و هو أولى بالتصرّف في ملكه و أعلم بما يصلح عباده و لا يعلمون أنّ التصرّف بملك الغير بدون إذنه لا يستساغ، و كذلك التصرّف في عبيده تصرّف بغير إذنه و لا ترخيص منه، و من فعل لك فهو غاصب و ضامن و آثم.

قال الله تعالى: قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ «٢» و يقرؤون هذه الآية:

و الخامس فقد أخرجه فيها بعدّه طرق، صحيح البخارى ١: ٣٥ بثلاثة طرق .. و ٢: ٨١، صحيح مسلم ١: ٨، و الحديث متواتر و لم يبق حافظ أو صاحب درايه إلّا أخرجه سوى النزر اليسير منهم و قد تلقته الأمّة بالقبول و أجمعت على صحّته.

(١) حياه الإمام الرضا عليه السّلام للقرشى ٢: ٢٧٢.

(٢) الأنعام: ١٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٧١

فَمَا ذَا بَعِيدِ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ «١» و من الواضح أنّ الخليفة الذى لم ينصبه النبى و إنّما اختاره جماعه من الأمّة فينبغي أن يكون على باطل.

سؤال: و أقوى حجّه قال بها القوم: إنّ النبى لو كان نصّ على على عليه السّلام لما خالفتها الأمّة برمتها.

الجواب: و ما أكثر النصوص التى خالفتها الأمّة خلافا من بعد خلاف، ثمّ إنّ

موسى استخلف أخاه هارون كما نطق بذلك كتاب الله وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي «٢» و كان موسى ترجى عودته بعد استخلافه أخاه و كان هارون عذب الحديث، فصيحاً، مدرهاً، و القوم عبدوا العجل مع وجود هذين النبيين بين أظهرهم فلا عجب من ترك أمه نبيّ لا- ترجى عودته خليفته و الميل إلى السامرى و عجله، و هناك: عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ «٣» أى أنه صنع أيديهم و ليس فيه إلما خروج الصوت منه على غير ما جرت به العاده و هنا «عجلا- جسدا له كلام» و هناك سامرى واحد قام بالامر و هنا مائه سامرى.

اعلم بأنّ علياً عليه السّلام جاهد فى سبيل الله بين يدى رسول الله فلم يترك بيتا ليس فيه واعيه على واحد أو اثنين قتلهم على سيفه من ثم قاموا ضده انتقاما لقتلهم و خالفوا النصّ مع أنّ النصّ هنا منقول شفاها و لا يحتاج إلّا إلى دقه النظر و فى مسأله موسى و هارون خالفوا العقل و النقل و ردّوا نبوّه النبيّ و تركوا أقواله و كان

---

(١) يونس: ٣٢.

(٢) الأعراف: ١٤٢.

(٣) الأعراف: ١٤٨.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٧٢

النبيان يومئذ حيين و مع وجود هذه الحجج المتعدده فقد ارتدّ قوم موسى و لم يستحل ذلك عليهم فيكون ارتداد قوم لا يرون إلّا حجّه واحده من طريق أولى.

مسأله: يقول المخالفون: لو كان النصّ على عليّ متواترا لكان العلم به ضروريا لكلّ سامع كالصوم و الصلاه، و هذا باطل إذ لم يحصل به العلم الضرورى.

الجواب: اعلم بأنّ منكرى نبوّه النبيّ صلّى الله عليه و آله يقولون: لو كانت معجزات محمّدا متواتره لحصل العلم بها من السامع بالضروره و ليست كذلك هي، و قالوا: و هي

و إن صارت اليوم متواتره لكنّها لم تستو أطرافها فقد رواها في أوّل وقوعها فئه قليلة من الناس.

الجواب: و هذا نفس ما يقوله اليهود و النصارى أنّ معجزات النبيّ و إن تواترت اليوم إلّما أنّ رواتها فئه قليلة في أوّل وهله، و جوابهم جوابنا لأنّ شبهه القوم واحده.

مسأله: و قالوا: لماذا خصّ عليّ بالنصّ دون غيره؟

الجواب: و هذا الكلام باطل و منقوض بالأنبياء، فإنّ تخصيص محمّد بالرساله كتخصيص عليّ بالولاية، فبماذا امتازا عن سائر خلق الله تعالى وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ «١» إنّ النبوه و الإمامه فضل من الله و منّه منه على عباده يؤتيها من يشاء و الله أعلم.

---

(١) البقره: ١٠٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٧٣

### الباب الخامس عشر في اختيار الإمام

أجمعت الأئمه على أنّ النبيّ لم يعهد إلى أحد اختيار رئيس أو أمير من أمرائه بل كان يتولّى ذلك بنفسه فيرسلهم إلى المدائن و على القبائل، فهو الذي يجيش الجيوش و يختار الأمراء، كما اختار جعفرا قائدا حين بعث سريّه إلى مؤته، و قال:

إن قتل فأميركم زيد بن حارثه، فإن قتل فأميركم عبد الله بن رواحه، فكيف يسوغ عدم نصبه إماما بعد موته و يترك الأئمه هملا؟

ثمّ إنّ رحمته بالأئمه كرحمه الوالد بولده كما قال صلّى الله عليه و آله: إنّما أنا لكم كالوالد «١»، و جاء في القرآن الكريم: حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ «٢» و على هذا فكيف يترك أمته بمضيعة دون أن يقيم عليها إماما بعد موته مع شديد عنايته بها و حبه لها و مع حكمته و رأيه الوثيق؟

و هو بالضرورة أعلم بمن يليق لهذا المنصب بواسطة الوحي، و يصلح به أمر

---

(١) الغدير للأميني ٧: ٢٤٢ نقلا عن تفسير الخازن ٣: ٣١٤، تفسير النسفي في

٣١٤، كنز العمال ٩: ٥١٢ رقم ٢٧٢٠٨، الكامل لابن عدى ٦: ٤٦٥.

(٢) التوبه: ١٢٨.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٧٤

الأمة، و تنتظم شؤون حياتها، و هو مؤهّل لحمل هذا العبأ الباهض، هذا مع علمه بما يجرى فى الأمة من النزاع و الاختلاف لا سيّما و قد أخبر الأمة بذلك حين قال:

ستفترق أمتى على ثلاث و سبعين فرقه و الناجيه منها واحده «١»، فلو لم يبيّن موقع النجاه لعدّ مقصّيرا و حاشاه من ذلك فى أمر الدين، و تكون آيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «٢» كذبا، و فساد هذا الاعتقاد لا يخفى على العقلاء.

فتبيّن ممّا تقدّم و جوب نصب الإمام على النبىّ لئلا يقع الفساد الذى وقع، و أخبر عنه قبل وقوعه، و من قال: الإمام منصوب عليه، حصر الإمامه فى علىّ و أولاده الأحد عشر إلى قائم آل محمّد صلى الله عليه و آله.

مسأله: و قالوا: ليس على الأمة تنفيذ الأحكام الدينيه من إقامه الحدود و تجهيز الفيالق و الجيوش لكنهم يختارون واحدا منهم يكون ذلك بعهدته.

و العجب أنّ الإمام واحد منهم، و حكم عدم الجواز يشمله فمن أين أتته الرخصه فى تنفيذ الأحكام؟ أمن اختيار الأمة له؟ و هو غير جائز.

مسأله: و قالوا: يبقى عمل الأمة و تنفيذ الشرع معطلا حتّى يختار أهل الحلّ و العقد إماما

---

(١) روى هذا الحديث غير الشيعه: أحمد فى المسند ٢: ٣٣٢، سنن ابن ماجه ٢: ١٣٢١ و ١٣٢٢، سنن أبى داود ٢: ٣٩٠، سنن الترمذى ٤: ١٣٤، المستدرک للحاكم ١: ٦ و ١٢٨ بطريقتين، و قال:

هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، سنن البيهقى ١: ٢٠٨ بطريقتين، مجمع الزوائد ١: ١٨٩ و ٧: ٣٢٣، المذکر و المؤنث لابن أبى



عاصم: ٨٦، و كتاب السنه له: ٧ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٥، مسند أبي يعلى ١٠: ٣١٧ و ٣٨٢ و ٥٠٢، صحيح ابن حبان ١٤: ١٤٠ و ١٥: ١٢٥، المعجم الصغير ١: ٢٥٦، الأوسط ٥: ١٣٧، الكبير ٨: ٢٧٣ و ١٨: ٥١ و ٧٠.

(٢) المائدة: ٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٧٥

لهم، وقالوا: فإذا اختير في كل بلاد واحدا لا يبقى أمر الشرع معطلا ولا مضطرب جبل الدين حتى يختاروا واحدا من هذا المجموع ثم يعملون برأيه.

عجبا، إذا كان ذلك صحيحا و سائغا فما بال أصحاب السقيفه لم يصبروا حتى يفرغ بنو هاشم من عزاء رسول الله صلى الله عليه و آله لعلهم يشاركون في الاختيار و يدلون برأيهم كغيرهم و هم أولى من غيرهم بهذا الاقتراع لو تحقق بينما سارع القوم إلى خوض غمار هذه اللعبة بلا- تمهيل أو انتظار، و لم يظهر على الأمة أيه أعراض لفتنه مقبله أو إحداث شغب أو خصومه لكي يجعلوا ذلك ذريعه لأعمالهم المرتجله أو يقولوا إنا عجلنا لإطفاء نائره الفتنه.

فظهر أن الغرض الوحيد من هذه المسارعه هو اهتبال الفتنه قبل فراغ بنى هاشم كي لا تتغير الأحداث و تبدل وجوهها، فقد لا يرضى بنو هاشم إلّا باستخلافهم دون من عداهم و حينئذ تفلت الدنيا من أيدي أركان السقيفه، و أخيرا اعترف عمر بن الخطاب بهذا الأمر الذي دلّت عليه قرائن الحال و المقال بقوله: كانت بيعه أبي بكر فلته و قى الله المسلمين شرّها؛ فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ... «١».

و أعجب من هذا كله قوله: إن اختيار الإمام بيد علماء الأمة فإن اختيار أبي بكر

---

(١) الاقتصاد للطوسي: ٢٠٨، السقيفه و فدك للجوهري: ٤٦ و نسب القول لأبي بكر

بقوله: كانت بيعتي، مسند أحمد ١: ٥٥، صحيح البخارى ٨: ٢٥ و ٢٦، مجمع الزوائد ٦: ٥ قال ابن حجر:

و الفلته ما يعمل بغير رويّه، مقدّمه فتح البارى: ١٦٤، المصنّف لعبد الرزّاق ٥: ٤٤١ و ٤٤٥، مصنّف ابن أبى شيبه ٧: ٦١٥ و ٨: ٥٧٠، سنن النسائى ٤: ٢٧٢ و ٢٧٣، صحيح ابن حبان ٢: ١٤٨ و ١٥٥ و ١٥٧ بطريقتين و عقّب الثانى بقوله: يريد أنّ بيعه أبى بكر كابتدائها من غير ملأ، الخ، الفائق للزمخشري ٣: ٥٠، شرح ابن أبى الحديد ٢: ٢٣ و ٦: ٤٧ و نسبها لأبى بكر .. و ٩: ٣١ و ١٣:

٢٢٤، كنز العمال ٥: ٦٤٩ رقم ١٤١٣٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٧٦

من أبى عبيده، و عمر من أبى بكر، و عثمان من عبد الرحمان بن عوف، و ليس أحد من العلماء كان حاضرا يوم ذاك، فهل حصلت شروط الاختيار هنا؟

و الأعجب من هذا أنّ الرجل فى حياه النبى لم يكن ليستحقّ الصلاه فى الناس جماعه، و لم تكن له أهليّه تبليغ آيه من سوره برائه لأهل الموسم و قد عزله النبى صلّى الله عليه و آله فى كلا الحالين فكيف استحقّ بعد رسول الله إمامه الناس أجمعين؟ ما أشدّ وقاحه القوم!

مسأله: و زعموا أنّ رسول الله قال: اختاروا وليكم فإنّهم وفودكم إلى الله «١»، و كذلك قال: يؤمّمكم أقرّاكم، فقالوا: إن كانوا فى القرانه سواء؟ قال: فأفقههم «٢».

و بهذه الروايه التى رووها يعلمون بأنّ عليّا كان حافظا للقرآن و لم يكن أبو بكر كذلك، و علىّ أفقه منه فى العلوم الدينيه و حلّ المشاكل و كان مفتى الصحابه و مع هذا فقد قدّموا أبا بكر لإمامه الصلاه و غيرها نقضا للحديث المروى

و يعلمون أنّ النبيّ سدّ جميع الأبواب الشارعه في المسجد إلّا باب عليّ عليه السّلام «(٣)»،

(١) عثرت على روايه ذكرها أبو الفتح الكراجكي رحمه الله: «و إنّ أئمتكم وفودكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم» (ص ١٥٢) أمّا الروايه التي ذكرها المؤلّف فلم أعثر عليها في مصدر و تركتها على حالها.

(٢) عثرت عليها عند الشيعة و في السياق اختلاف في صياغه الحديث و المعنى واحد: تذكره الفقهاء للحلّي ١: ١٧٩ و عزاه رحمه الله إلى ابن سيرين و الثوري و أحمد و إسحاق و أصحاب الرأي و ابن المنذر، الشهيد الأوّل في الذكري: ٢٧٢، مجمع الفائده ٣: ٢٥٢ و سّماه طريق العامّه، مصباح الفقيه ج ٢ ق ٢ ص ٦٨١ و ٦٨٢، التعجّب للكراجكي: ١٠، الغدير للأميني ١٠: ٥٣. و الظاهر أنّ الروايه عاميه و فيها إضافات و في قبالها روايه شيعيه في معناها.

(٣) عثرت على هذا الكلام المتقدّم في كتاب التعجّب لأبي الفتح الكراجكي (ص ١١ طبع سنه ١٤١١

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٧٧

ثانيه في مكتبه المصطفوي بقم) و أنا أنقله هنا لتعاض به عن الترجمه، قال: و من عجيب أمرهم أنّهم يعترفون بأنّ الأمّه ليس لها أن تمضي حكما و لا تقيم على أحد حدّا و لا تنفّذ جيشا و يزعمون أنّ لها أن تجعل هذه لأحدها و تردّ إليها ما لم يرد إليها، و تملكه من الشريعه أشياء لا تملكها من غير أن يأذن لها في ذلك مالکها، و هذا من أطراف الأمور و أعجبها.

و من عجيب أمرهم أنّهم فيما ذهبوا إليه من الاختيار قد أجازوا إهمال أمر الأمّه إلى أن يختار علمائها واحدا مع أنّه لو اختار أهل مدن مختلفه عدّه أئمّه و جب

عندهم أن يقف أمرهم إلى أن ينظروا من الأولى منهم فيقدموه و يبطلوا إمامه من سواه و يسقطوه، فإن كان قد عقد لهم في وقت واحد سقطت إمامتهم كلهم فأباحوا بهذا ترك الناس في هذه المهله بغير إمام، و ربّما تراخت و طالت و اضطرب فيها أمر الأئمه و حدثت أمور لا مدبر لها، و تولّد مضارّ عامّه لا يصلح لفسادها.

و قيل لهم على هذا الرأى: لم لم يصبر أصحاب السقيفه عن المبادره لإمام و المسارعه التى انفردوا بها عن الإمام ريثما يفرغ بنو هاشم من تجهيز النبىّ صلّى الله عليه و آله و مواراته و قضاء مفترض حقّه فى مراعاته حتّى إذا تنجّرت هذه الحال حضروا معهم العقد لشاركوهم فى الرأى و الأمر فإنّهم إن لم يكونوا أخصّ بهذا الأمر فيه شركائهم، و نصيبهم فيه على أقلّ الوجوه نصيبهم؟ فقالوا: إنّما فعلوا ذلك مبادره بالأمر الذى يخشى فواته، و يخاف المضرّه بتأخيره مع العلم العام بأنّهم ما اضطروا فى ذلك الوقت إلى هذا البدار و لم تختلف الكلمه لو لا ما فعلوه اختلافا يعظم به المضارّ و لا قصدهم من الأعداء قاصد و لا أحاط بهم عدوّ و معاند، فما هذه العجله و البدار مع ما جيناه عنهم فى شرائط الاختيار لو لا أنّ القوم اغتتموا الفرصه فانتهزوها و بادروا المكنه فاختلسوها و إنّ مصوّبتهم ناقضوا فعلهم و ناصرهم أوضحوأ زللهم مع أنّ رأيهم فى الاختيار، و ما ساقهم إليه أحكام التقيّه فى هذا الزمان المخلّه بنصبه الإمام قد أداهم إلى إهمال أمر الأئمه و تركهم بغير إمام.

و من عجيب أمرهم قولهم أنّ اختيار الأئمه إلى العلماء و أنّ الجماعه يختارهم الذين لا يغلطون

فى اختيارهم و يعلمون مع هذا أنّ أبابكر اختاره أبو عبيده، و أنّ عمر اختاره أبو بكر، و أنّ عثمان اختاره عبد الرحمان و ليس فيهم من حصل الشرط الذى ذكروا.

فصل: فى أغلاطهم فى اختيارهم أبابكر و من عجب أمرهم أنّهم قصدوا إلى رجل أمر الله بتأخيره و لم يره أهلا للنيابه عن رسول الله صلّى الله عليه و آله

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٧٨

و قال صلّى الله عليه و آله: إنّ الله تعالى أمر موسى بن عمران أن يتخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه إلّا هو و هارون و ابنه شبر و شبير، و إنّ أمرنى أن اتخذ بيتا طهرا لا- يجنب فيه إلّا أنا و على و ابنه الحسن و الحسين عليهم السّلام، فاجتمعت الخصال الموجهة لتقدّم أمير المؤمنين عليه السّلام فياليت شعرى بأى فضل قدّموا عليه أبابكر.

و لما سئل هو و عمر عن قوله تعالى: «وَأَبَا» فما أحارا جوابا و لم يعرفا لها معنى.

و أبو بكر هو القائل: وليتكم و لست بخيركم، أقيلونى أقيلونى و لست بخيركم؛

---

فى تأديه تسع آيات من سوره براهه إلى أهل مكّه و هم بعض الأئمّه و رسول الله حىّ موجود مع قوله صلّى الله عليه و آله: المؤمنون أكفاء؛ تتساوى دمائهم و يسعى بذمتهم أدناهم، و يجيز عليهم أقصاهم، و هم يد على من سواهم، فلا يراه الله مع ذلك أهلا- لتأديه ذمّه و لا منفذا لأمر فيه مصلحه للأئمّه، و عزله عن جيش ظهر فيه غوله و عجزه و منعه، سكن المسجد و سدّ بابه و أخره عن الصلاه التى قدّمه بلال إليها بأمر عائشه ابنته فقدّموه بعد رسول الله صلّى الله عليه و

آله رئيسا على جميع أمته و ردّوا إليه أحكام ملّته حيث يكون تميم تنفيذ الأمم في يديه، و أحكام الشريعة مردوده كلّها إليه، و يكون القائم مقام خير خلق الله تعالى محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله و المنفّذ لشرعه، إنّ هذا لشيء عجيب يحار فيه عقل اللبيب.

و من عجيب أمرهم اعتقادهم أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله أمر الناس أن يختاروا لأنفسهم إذا اجتمعوا إمام الصلاة و يروون عنه أنّه قال: اختاروا أنتمكم فإنهم وفدكم إلى الله عزّ و جلّ، و قال: يؤمّمكم أقرّكم، و في خبر آخر: قالوا له: فإن كانوا في القرائه سواء؟ قال: فأفقههم، و صاحب المسجد أولى بمسجده، ثم يروون مع ذلك أنّ من الواجب تقديم أبي بكر على أمير المؤمنين عليه السّلام و يرون أنّه أولى منه بالتقديم على الناس في الصلاة مع علمهم بأنّ أبا بكر لم يكن حافظا لكتاب الله و أنّ أمير المؤمنين كان حافظا بغير خلاف. و مع علمهم بأنّ رسول الله سدّ جميع أبواب الصحابه التي كانت إلى المسجد حتّى سدّ باب عمّه و ترك باب عليّ، و قال: إنّ الله أمر موسى بن عمران أن يتخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه إلّا هو و هارون و ابناه شبر و شبير، و أنّه أمرني أن أتخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه إلّا أنا و عليّ و ابناه الحسن و الحسين عليهم السّلام.

(١) عبس: ٣١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٧٩

فإن استقمت فأتبعوني، و إن اعوججت فقوموني، و إنّ لي شيطانا يعتريني عند غضبي فإذا رأيتموني مغضبا فتجنّبوني لا أوثر في أشعاركم و أبشاركم «١».

و اختاروه مع قلّه علمه و نقصان فهمه و فقهه في الدين

على عليّ الذي بسط الله يده على العالم كافة مع كثره العلم و القرابه من النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ زهده وَ طهارته كلّ ذلك يعلمونه منه كما يعرفون الجهل من صاحبهم، و لكنهم آخروه ردّا على الله و رسوله حيث قال: لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَ الْإِنسِ «٢».

مسأله: و قال الأنصار: نحن أولى برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لنصرتنا إيّاه، و قال المهاجرون: بل نحن أولى به لقربتنا و هجرتنا، و لم يدر بخلدهم أنّ عليّاً حوى الفصيلتين: فهو أنصاريّ مهاجريّ و قرشيّ هاشميّ، فقال عليّ عليه السّلام: إنّ المهاجرين حاجوا الأنصار بقرب قريش من رسول الله فإن كانت حجّتهم ثابتة فقد كنت إذن أحقّ بها لأنّي أقرب منهم، و لمّا بلغت بيعة أبي بكر قال هذين البيتين من الشعر:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصومهم فغيرك أولى بالنبيّ و أقرب «٣» و قال عليه السّلام: بم احتجّ المهاجرون على الأنصار؟ قالوا: بصحبه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله،

---

(١) راجع التعجب أيضا (ص ٩) و ليس فيه أقيلوني أقيلوني أثناء كلام الشيخ عن شيطانه، لا يعتريني الشك أنّ المؤلف رحمه الله أخذ من الكراچكى لتقدّمه عليه فقد توفّي الكراچكى سنة ٤٤٩ (راجع الذريعة للطهراني) و لكنّه لم يشر إليه بل عمد إلى كلام الشيخ الكراچكى فقطع أوصاله و أفقده الوحده و حشر في أثائه كلاما لا يبلغ مستواه ممّا أوقع المترجم بحيره مدهشه، و استمرّ المؤلف يكيّل من كلام الكراچكى كلّما حلّى له، و ربّما أعرض عنه بكلام ينشأ من نفسه، و لو أنّه أشار إلى كتابه لأراح و استراح رحمه

(٢) الأعراف: ١٧٩.

(٣) وقيل إنه قول قيس بن سعد، التعجب: ٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٨٠

فقال: يا عجباً! تكون الخلافة بالصحابه و لا تكون بالصحابه و القرابه!

و من عجيب أمرهم دعواهم أنّ إمامه أبي بكر تثبت عن إذن من أهل الحلّ و العقد و اختيار و تأمل، هذا مع سماعهم قول عمر بن الخطّاب: كانت بيعه أبي بكر فلتة و قى الله المسلمين شرّها، و هذا القول يكذب مزاعمهم، لأنّ الفلتة التي هي العجله و البدار تضادّ ما يدعون من التأمل و الاختيار.

مسأله: و من عجيب أمرهم دعواهم أنّ الأمّه اجتمعت على إمامه أبي بكر مع علمهم بقله عدد المعاهد لها و تأخر من تأخر عنها، و إنكار المنكرين لها، و الخلف الواقع فيها في حال السقيفه و بعدها، فيقولون: إنّ من خالف من الأنصار و تأخر من بنى هاشم الأختيار «١» و ما كان مع أبي بكر إلّا نفر من قريش و هم عمر و عثمان و عبد الرحمان بن عوف و خالد بن الوليد و سعيد بن أبي وقاص القرشى و سعيد بن العاص القرشى و سالم بن حذيفه الدعى، و جماعه من المجهولين حسباً و نسباً، و ليس من قريش إلّا هؤلاء العشره و مع ذلك يسمّونه الإجماع.

ثمّ ينكرون أن يكون الإجماع حصل على حصار عثمان و قلعه و تكفيره و قتله، و لم يكن بالمدينه من أهلها و لا ممّن كان بها من أهل مصر و غيرهم إلّا محارب أو خاذل، و لم يحفظ عليهم في الإنكار إلّا قول القليل، و يدعون أنّه و عبيده المحاصرين معه في الدار و مروان ابن عمّه قادحون في الإجماع، هذا و قد رام قوم من بنى أميه



أن يصلوا عليه فلم يتمكّنوا و همّوا أن يدفنوه في مقابر المسلمين فلم يتركوه حتّى مضوا إلى حشّ كوكب و هو بستان بقرب البقيع ثم أتوا ليجزّوا رأسه فصاح نسوه

---

(١) هذه عبارته الكراچكى فى التعجّب (ص ١٣) رأيناه أجدر بالعنايه من عبارته الترجمة، حيث أنّ المؤلّف أخذها بالترجمة بعد التحوير و التغيير.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٨١

من أهله و ضربن وجوههنّ فتركوه و داسه عمير بن أبى صابى فكسر ضلعا من أضلاعه ... «١» فلم ينكر عليهم أحد، و هذا المعنى أولى باسم الإجماع، فظهر من هذا بأنّ إجماعهم ربّما بنى على الباطل و الظلم و غضب حقوق المسلمين «٢».

و من عجيب أمرهم أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله أرسله إلى خيبر و أرسل بعده عمر فرجعا منهزمين و كان على رأس الجيش، و أرسل النبىّ أبا بكر مع جيش إلى واد قريب من المدينة ليلا- فرجعوا منهزمين، فلم يحسن أن يدبّر الجيش بعقله و يرضى الله و رسوله فكيف يصحّ تحكيمه بالأئمّه و حكمه عليها؟

و قاد الجيش علىّ بعده فهزم أولئك اللعناء و فرّق جمعهم و بدّد شملهم و كفى الله المسلمين شرّهم به، و إنّ رجلا بهذه الصفه من حسن القيادة و الحكمه أولى بالتقديم.

---

(١) هذه عبارته صاحب التعجّب (ص ١٣) و فيها عبارته المؤلّف و زياده.

(٢) عبارته الكراچكى: و بقى مكانه مرميا ثلاثة أيام لم يستعظم فى بابه مستعظم و لا أنكره منكر، و من تأمل هذا الحال علم أنّها أحقّ و أولى بالإجماع (ص ١٣).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٨٢

## الباب السادس عشر فى صفات الإمام

و قالوا: إنّ الإمام قدوه فى الشريعة مع جواز جهله ببعضها، و لا يجوز أن يكون فيها مع جهله بجميعها و قولهم: إنّه يرجع فى

البعض الذى لا يعلمه إلى الأُمَّه و لا يجيزون أن يرجع فى الكلّ إذا لم يعلمه إلى أحد من الأُمَّه و لسنا نجد فرقا بين حاجته إلى رعيته فى بعض ما لا يعلمه و بين حاجته إليهم فى كلّ ما لا يعلمه.

بل من العجب ان يكون الإمام محتاجا إلى من هو محتاج إليه، و مقتديا برعيته يقتدون به، لأنّ هذا عند العقلاء من المناقضه القبيحه و هو دور واضح.

و من عجيب أمرهم أنّهم يروون عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال: من تولّى شيئا من أمور المسلمين فولّى رجلا شيئا من أمورهم و هو يعلم مكان رجل هو أعلم منه فقد خان الله و رسوله و المؤمنين، أى إنّ من حكم المسلمين لزم عليه إسناد الحكم و الرياسه إلى أعلمهم.

مع ذلك إنّ أبا بكر و عمر لم يولّيا أيامهما عليّا عليه السّلام مع معرفتهما بكمال علمه، و يقدّمان الجهال فى الولايات عليه، و لا يستدلّون بذلك على خيانتهم لله و لرسوله

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٨٣

و للمؤمنين «١» و إنّما نحوه لئلا يدرك الناس أنّه الأولى بالأمر، و لكن إذا نابتهم نائبه أو أملت بهم مشكله رجعوا إليه و اعتمدوا عليه .. و لو أنّهم دعوه لتولّى شأن من شؤونهم لما قبله و حاشاه من قبول ذلك إلّا أنّ هذا لا يمنع من نسيه الخيانه إليهم.

مسأله: و من عجيب أمرهم قولهم: إنّ علوم الشريعه متفرّقه فى الأُمَّه و أنّها قد أحاطت بها و هى الملجأ و المفزع فيها مع ما يدعون من عصمتها، و يستعظمون قولنا أنّ الإمام هو المحيط بها و العالم بجميعها و الملجأ و المفزع فيها، و هو المسدّد المعصوم دونها (و

ما انكروه منا منكر منهم و ما أوردوه علينا و ارد عليهم فى عصمه الأئمه) و يقيمون أنفسهم فى ذلك مقام المشركين الذين قالوا فيما تضمنه الذكر المبين: أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ «٢» «٣».

مسأله: و رووا عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: خذوا ثلث دينكم عن عائشه، لا بل خذوا ثلثي دينكم من عائشه.

فيا عجباً كيف يثبت لعائشه هذا الكمال الذى تميزت به عن الأنام و استحال مثله فى الإمام «٤» (و هو مدينه علم النبى).

و من العجب إنكارهم أن يكون خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله على أئمه و المنفذ بعده

---

(١) التعجب: ١٤.

(٢) ص: ٥.

(٣) لما ثبت عندى أن المؤلف أخذ نصوصه من كتاب التعجب و لكنّه حوّر العبارة و غيرها بالحذف و الإضافة لتكون له، رأيت نقل عبارة التعجب أولى و إن كنت لا أهمل زيادات المؤلف فأضعها بين قوسين.

(٤) نفسه (١٥).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٨٤

أحكام شريعته حافظاً لعلوم الشريعة محيطاً بأحكام الملّه، مستغنياً فى ذلك عن الرعيه، و يدعون أن شيخهم الجاحظ لعنه الله «١» على سخافته و هزله و خداعته و صلاحته و قبيح فعله و مشتهر فسقه قد عرف كل علم، و صنّف الرياضيات و رسوم الأدبيات إلّا و قد خاض فيه و عرف متصرفاته و عجائبه و معانيه «٢» الخ (لأنّ الجاحظ أظهر عداوه أمير المؤمنين عليه السلام و عداوه أهل بيته و كتب فى ذلك الكتب منتقصة بها علينا و أهل بيته ... و قد ذكر فى عدّه مواضع أن النبى قال: أنا مدينه العلم و على بابها «٣» و كذلك قوله صلى الله عليه و آله: على مع الحقّ

(١) اللعنه التي أصابت الجاحظ من الكراجكي المؤلّف و أنا أقول: ألف ألف لعنه عليه.

(٢) نفسه: ١٥.

(٣) هذا الحديث أنكره أولاد الزواني و العواهر حتّى قال آخرهم و هو نكره ظهر علينا في أحد مواقع الانترنت «البرهان» بصفحات تافهه جدّا سمّاها مناظره مجهوله الزمان و المكان و الأطراف و كان لا يعبر عن مناظريه بأسمائهم لئلا يفتضح طبعا و إنّما يسمّيه «سيدهم» و «أحدهم» و هكذا، و لو كانت المناظره صحيحه أو كان هو الغالب فيها كما يدعى لما تردّد في ذكر أسماء مناظريه، و على كلّ حال اسم المناظره «انتصار الحقّ» و صاحب القلم الذي خطّها خادم السنّه (طبعا سنّه معاويه) مجدى محمّد على محمّد ... و فيها: أحدهم السائل: من أعلم الصحابه؟

العبد لله: أبو بكر أعلم الصحابه.

السائل: ما دليلك على ذلك؟

العبد لله: النبيّ قدّمه للصلاه بالناس عند مرضه الأخير و معلوم في الفقه أنّ الذي يؤمّ القوم أعلمهم و تقديم أبي بكر للصلاه بالمسلمين أعظم شهاده من الرسول المعصوم بأنّه أعلم الناس و أفضلهم.

السائل: أليس الرسول صلّى الله عليه و آله يقول: أنا مدينه العلم و عليّ بابها و هذا أدلّ على أنّ عليّ عليه السّلام هو أعلم الصحابه؟

العبد لله: هذا الحديث لا يثبت عندنا فلا يصحّ الاحتجاج به.

السائل: لكن هذا الحديث موجود في كتبكم!

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٨٥

العبد لله: علم الحديث عندنا ليس بالسطحيّه التي هي عليها الآخرون بل هو علم واسع ألّفت فيه كتب و مؤلّفات لا تحصى لكثرتها، و أفنى فيه علماء كثيرون أعمارهم لجمع الحديث- إلى أن يقول:- و حديثك هذا غير ثابت .. الخ، ثمّ يعلّق عليه في الهامش: بل هو مكذوب موضوع و عند

رجوعى إلى منزلى بحث فيه فوجدته قد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات ... الخ (ص ٤٠ و ٤١ و ٤٢).

صحّ الحديث: أقول: مجدى محمّد هذا قد طبع الله على قلبه فلا حاجة إلى تذكيره لأنّه من الذين جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم، فالحديث معه ضرب على حديد بارد، و لكنّى أخاطب أصحاب القلوب الواعية، فأقول: الرواية أخرجها الحاكم فى المستدرک على الصحيحين و قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، و تعقبه الذهبى فى التلخيص فقال: بل موضوع، قال: و أبو الصلت ثقة، قلت: لا و الله لا ثقه و لا مأمون (اه). و إنّما ضعّفوا الحديث و رموه بالوضع نظرا لروايه أبى الصلت له، و تكلموا فيه بغير هذا الحديث و كذلك فعل ابن الجوزى فإنّه لم يورد له فى الموضوعات سوى حديثين و هو منهم تحامل لا دليل عليه و لا- موجب له سوى موالاته لأهل البيت كعادتهم مع غيره، فإنّه لم ينفرد بهذين الحديثين حتّى يتّهم بهما و يتحامل عليه من أجلهما.

قال السيّد الغمارى: و أمّا ابن الجوزى فهو مقلّد لمن سبقه فلا ينبغى أن يعدّ فى الحاكمين على الحديث بالوضع لأنّه لم يقل ذلك عن اجتهاد فهو بمنزلة العدم كحال كلّ مقلّد، و لو فرضنا أنّه حكم بذلك اجتهادا فتساهله و تهوّره معلوم حتّى قال الحافظ فيه: إنّّه حاطب ليل لا- يدرى ما يخرج من رأسه، و قد كثر اعتراض الناس عليه و تعقبه فيما حكم عليه بالوضع و التحذير من الاغترار به كما بسطته فى غير هذا الموضوع و قد تعقبوه على هذا الحديث كما سيأتى قريبا إن شاء الله.

و أمّا الذهبى فلا ينبغى أن يقبل قوله فى الأحاديث

الوارده بفضل عليّ عليه السّلام فإنّه سامحه الله (بل لعنه و أخزاه- المترجم) كان إذا وقع نظره عليها اعترته حدّه أتلفت شعوره و غضب أذهب وجدانه حتّى لا يدري ما يقول، و ربّما سبّ و لعن من روى فضائل عليّ عليه السّلام كما وقع منه فى غير موضع

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٨٦

من الميزان، و طبقات الحفاظ تحت ستاره أنّ الحديث موضوع، و لكنّه لا- يفعل ذلك فيمن يروى الأحاديث الموضوعه فى مناقب أعدائه، و لو بسطت المقام فى هذا لذكرت لك ما تقضى منه بالعجب من الذهبى رحمه الله (بل لعنه الله- المترجم) و يكفى فى ردّ كلامه أنّه قال فى الميزان:

عبد السلام بن صالح الهروى، الرجل الصالح إلّا أنّه شيعى جلد، انتهى، فما وصفه بضعف و لا رماه بكذب ثمّ ذكر عند ذكر هذا الحديث فى المستدرک: أقسم بالله أنّ عبد السلام بن صالح ما هو ثقّه و لا هو مأمون، فكيف الجمع بين هذا و ذاك؟! و قد تعقّب الحافظ فى حكمه على هذا الحديث بالوضع فى ترجمه جعفر بن محمّد الفقيه فإنّه أورد له هذا الحديث، و قال: موضوع، فتعقّب الحافظ فى اللسان بقوله: و هذا الحديث له طرق كثيره فى مستدرک الحاكم أقلّ أحوالها أن يكون للحديث أصل فلا ينبغى أن يطلق عليه القول بالوضع، انتهى.

و قد سبق قول الحافظ السيوطى فى الجامع الكبير: كنت أجيب دهرا عن هذا الحديث بأنّه حسن إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث عليّ فى تهذيب الآثار مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس فاستخرت الله تعالى و جزمت بارتقاء الحديث من مرتبه الحسن إلى مرتبه الصحيح (اه).

و نقل فى اللئالى المصنوعه عن الحافظ العلائى أنّه قال

فى أجوبته عن الأحاديث التى تعقبها السراج القزوينى على مصابيح البغوى و ادعى أنها موضوعه، ما نصّه: حديث «أنا مدينة العلم و على بابها» قد ذكره أبو الفرج ابن الجوزى فى الموضوعات من طرق عدّه و جزم ببطلان الكلّ و كذلك قال بعده جماعه منهم الذهبى فى الميزان و غيره، و المشهور به روايه أبى الصلت عبد السلام بن صالح الهروى عن أبى معاويه عن الأعمش عن ابن عيّاس، و أبو الصلت مختلف فيه لكنّه توبع فبرئ من عهدته، و أبو معاويه ثقّه مأمون من كبار الشيوخ و حفاظهم المتفق عليهم و قد تفرد به الأعمش فكان ماذا؟ و أى استحاله فى أن يقول النبى صلّى الله عليه و آله مثل هذا فى حقّ علىّ رضى الله عنه و لم يأت كلّ من تكلم فى هذا الحديث و جزم بوضعه بجواب عن الروايات الصحيحه عن ابن معين فى توثيقه و تصحيح حديثه و مع ذلك فله شاهد: رواه الترمذى فى جامعه و سنده حسن فكيف إذا انضمّ إلى حديث أبى معاويه، و لم يأت أبو الفرج و لا غيره بعلّه قاده سوى دعوى الوضع دفعا بالصدر (اه) باختصار. راجع: أحمد بن محمّد بن الصديق الغمارى، فتح الملك العلى، و هو كتاب جدير القرائه و الحفظ، هذا ما يقوله العلماء أصحاب الدين و الاجتهاد،

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٨٧

الحقّ معه حيثما دار.

و اتفقوا على أنّ عليّاً أعلمهم، و عبد الله بن عباس واحد من تلامذته، فقد كان عمر مع ما هو عليه من جاه الخلافه يفتقر إليه فى المسائل و يقول: «غص يا غوّاص»، و اعتبر برجل تلميذه غوّاص فإنّه بالأعلميّة أولى.

و قال له عمر بغير خلاف لَمّا ردّه

أمير المؤمنين عليه السلام عن مواضع ظهر منه فيه الأغلط: لو لا عليّ لهلك عمر.

مسأله: قالوا عن عليّ و أهل بيته المعصومين: إنّ هذه العصمه إن كانت منهم جاز أن يقع في غيرهم فيساويهم في منزلتهم، و إن كانت من الله سبحانه فجزبرهم و اضطرّهم و لم يستحقّوا ثوابا على عصمتهم.

و الجواب: إنّ هذا قول باطل، لأنّها مساويه لعصمه النبيّ صلّى الله عليه و آله و هم مع ذلك معترفون بأنّ النبيّ معصوم في التّأديه و التبليغ و معصوم عمّا سوى ذلك من جميع كبائر الذنوب في حال نبوّته و قبلها، و ما يجيئون به عن عصمه النبيّ فإنّه جوابنا بعينه بلا أدنى فرق.

الجواب: و من العجب قولهم أنّ العصمه ثابتة لجميع الأئمّه منتفیه عن كلّ واحد منها مع علمهم بأنّ آحادهم جماعتها و أنّها إذا كانت مؤمنه بأجمعها كان الإيمان حاصلًا لا حاربا، و لو كفر جميعها لكان الكفر حاصلًا مع كلّ واحد منها.

و قد قال أحد المعتزله يوما و قد سمع هذا الكلام: فرق بين العصمه و ما ذكرت

---

الباحثون عن الحقّ، أمّا أعراب نجد و أتباعهم من أهل العناد كصاحب المناظره فهم أشدّ كفرا و نفاقا و أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٨٨

من الكفر و الإيمان، و ذلك أنّ ما ثبت لكلّ واحد منها فهو ثابت لجماعتها، و ليس كلّ ما ثبت لجماعتها ثابت لكلّ واحد منها، فلذلك إذا آمن آحادها كان جميعها مؤمنين، و إذا كفر آحادها كان جميعها كافرين، و ليست إذا ثبت العصمه لجماعتها يكون آحادها معصومين.

فقلت له- الكراجكى -: ما رأيت أعجب من أمرك و انصرافك عن مقتضى قضيتك إذا كان ما ثبت لكلّ واحد من



الأُمَّة ثابتاً لجميعها فقد ثبت عندى و عندكم الحكم على كل واحد منها بجواز الخطأ و النسيان و تعميّد الغلط فى الأفعال و الأقوال فاحكم بثبوت ذلك بجميعها و أسقط ما ادّعت من عصمتها، فلم يدر ما يقول بعدها ... «١».

و مع هذا يجيزون الخطأ على الآحاد و يدّعون العصمة للمجموع، و ما الفرق بين الآحاد فى جواز اجتماعهم على الكفر و تبرئته الأُمَّة من ذلك بادّعاء عصمتها؟ و هل هذا إلّا محض عناد.

و مثال ذلك الماء فإنّ النقطة منه إن كانت رطبه فينبغى أن يكون المجموع كذلك، و كذلك الزنج فإذا كان أحدهم أسود فإنّ المجموع كذلك، و هذا من صور البسائط كون حكم الجزء و الكلّ واحداً بخلاف المركّب، و لمّا كان آحاد الأُمَّة يجوز عليهم الخطأ فجوازه على الأُمَّة كذلك و هى محتاجة إلى الإمام كآحاديها، و لمّا كان جواز الخطأ فى الكلّ قديماً احتاج الكلّ إلى إمام معصوم، فإن لم نفترض عصمته احتاج إلى إمام معصوم يكون عليه يرده عن الخطأ و إلّا لاحتاج إلى إمام آخر لا يخطأ و هكذا يؤدّى الحال إلى التسلسل.

---

(١) التعجّب: ١٦. و هذا الكلام حاو لكلام المؤلّف و زياده، و إنّما نقلته بالتفصيل فلأنّ المؤلّف أخذ منه كلّ أقواله و لم يشر إلى ذلك، و رأيت ما اختزله المؤلّف لا يؤدّى المعنى المراد لصاحب الكتاب.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٨٩

و إنّهم جعلوا حجّتهم فى عصمة الأُمَّة و فى أنّ إجماعها صواب و حجّتهم خبر نسبه إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و هو أنّه لا تجتمع أمّتى على ضلال، و هذا الخبر لا يمكنهم على أصلهم أن يدّعوا فيه التواتر إذا كان غير موجب لسامعيه على

الضرورة بصحته فهو لا- محاله من أخبار الآحاد فهم إذا قد جعلوا دليل الدعوى بأن الأمة لا تجتمع على ضلال قول بعضها و الحجة على عصمتها شهادة واحد منها و لم يعلموا أنّ الخلاف في قول جميعها يتضمّن الخلاف في قول بعضها و التخطئه بسائرهما يدخل في التخطئه بواحد... «١». و يمكن أن يكون قول هذا الراوى واجد الخطأ و كذبا فيكون إجماع الأمة على الكذب.

و من عجب أمرهم أنّهم لا- يجيزون إمامه الفاسق و يجوّزون أن يكون الإمام باطنه فاسقا، و يحتجّون في نفي من ظهر فسقه بأنهم لا- يأمنونه على إقامة الحدود و لا- يثقون به في حفظ الأموال و صرفها في الواجبات ثمّ يأتمنون على هذه الأمور من يجوّزون عليه الفسق و الفجور و ارتكاب كبائر الذنوب و من لا يخيّلون أن يكون في باطن أمره على ضلال و كفر و إشراك! «٢»

و العجب منهم أن لا يجيزوا إمامه الفاسق معن الفسق و يجيزون إمامه الكافر في الباطن و بناء على هذا لا يبعد أن يكون أئمّتهم كافرين باطنا و إذا لم تجز إمامه الفاسق فكيف تجوز إمامه الكافر! «٣»

مسأله: و قالوا: يجوز تقديم المفضول على الفاضل، و هذا يستنكره العقلاء و يقبحونه

---

(١) التعجّب: ١٧.

(٢) التعجّب: ١٧.

(٣) و عبارته صاحب التعجّب هكذا: و من عجب العجيب امتناعهم من إمامه من علموه فاسقا و تجويزهم أن يكون في باطنه كافرا... الخ (ص ١٧).

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩٠

و غرضهم من هذا الأمر المخالف للعقل و الشرع تقديم أبي بكر الفاقد لكلّ خصله حميده و مزيّه مجيده على عليّ و هو الأعلم و الأشجع و الأكمل و الأكثر عملا و الأشدّ خوضا في ميدان الجهاد

و نصر دين الله «١» و مع ذلك قدّموه عليه على أنه لا- نسبه بينه و بين الإمامه، و يلزم أن يكون رعيه فصيروه راعيا، و من له التقدّم جعلوه رعيه، و منعه من أجل مراتبه و هي الإمامه، و لم يقبلوا أمره و نهيه، و صيروه تابعا للجهال، و مثلهم كمثل الذى أعطى المعلم للمتعلّمين يعلّمونه، و النبىّ جعله تابعا للموالى و العبيد، و هذا شأن ينكره العقل و يقبّحه العقلاء «٢» و قد استغاث فيهم أمير المؤمنين عليه السّلام متظلمًا و شكاهم إلى الله مستعديا فقال: اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمى و اكفوا أثنائي و أجمعوا على منازعتى حقًا كنت أولى به من غيرى، و قالوا: ألا إن فى الحقّ أن تأخذه و فى الحقّ أن تمنعه فاصبر مغموما أو متأسفا.

و من عجيب أمرهم تمحلهم الباطل فى الاعتذار لتقديم المفضل على الفاضل، قولهم: إنّ العاقدين خافوا أن يلى الفاضل عليهم فيرتدّ إلى الكفر قوم منهم لما فى نفوسهم عليه من الأحقاد و ما بينه و بينهم من الغائل و الترات فوجب تأخيره و تقديم من دونه ليؤمن من وقوع هذه الحال و تسكن نفس من يخاف منهم الارتداد «٣».

---

(١) و جاء فى كتاب التعجب: «فصل فى أغلاطهم فى إمامه المفضل»: فمن عجيب أمر القائلين بإمامه المفضل ... الخ، و هو كلام نفيس جدّا أخذ منه المؤلّف بعض عباراته و معناه و أضاف إليه كلاما دون مستواه (ص ١٧).

(٢) أخذ المؤلّف عبارته التعجب الجزله الحاويه للمعنى الدقيق فتصرّف فيها تصرّفا غير محمود حتّى مثال المعلم و المتعلّمين فقد جاء عند الكراجكى هكذا: و ما زلنا نسمع العامه تقول: يأتى على

الناس زمان يسلم فيه المعلم إلى الصبيان و يسوق فيه البغل على الطحان ... الخ (ص ١٨).

(٣) التعجب: ١٨ - ١٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩١

الجواب: و هذا باطل بإرسال الرسل «١» فقد نسوا ما قد أجمعوا عليه معنا و لم يخالفونا فيه من أن الحكيم يجب أن يفعل أفضل الأمور و أعلاها و أشرفها و أولاهها، و إن ضلّ من ضلّ و كفر من كفر كإرساله سبحانه الأنبياء إلى من يعلم أنهم يقتلونهم و يزدادون في غيهم، و تبليغه أطفالا- يعلم من حالهم أنهم يكونون كفارا إذا بلغهم و تكليفه قوما قد علم أنهم يضلّون إذا كلفهم فكيف صار من الحكمه و العدل فعل هذه الأمور و إن ضلّ معها الجمهور، و من الظلم و الجور تقديم المفضول على الفاضل خوفا من ضلال قليل من كثير و لا انقادوا إلى هذا الفاضل و اتبعوا في ذلك الواجب، فيكون الحجّه من خالف و عاند.

(قال المؤلف «٢»): و على هذا ينبغي أن لا يكلف الله عباده بطاعه أمر رسله، لأنه عند إرسال الرسل عاندهم الناس و كفروا و ارتدوا و مع هذا فقد أرسل الله إليهم أفضل الناس.

و كذلك نقول: لو لا- التكليف لكان الناس في بال من الأوامر و النواهي و مثله العقل إذ لولاه لكان الناس مجانيين و عاشوا في أمن من التكاليف و كان الناس جميعا من أهل الجنه ...

جواب آخر: إن الذي يدرأ الشرّ و الخبث و النفاق هو اتباع الفاضل و الانقياد لأوامره و نواهي، لكي يمتنع الفساد و الارتداد، ألا ترى أن موسى حين أزمع الغيبه نصب

---

(١) و هنا ينبغي علينا نقل عباره «التعجب» لأنها أكمل من عباره المؤلف و أوصل للمعنى، انظر ص

(٢) قارن بين العبارتين.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩٢

أخاه هارون على بنى إسرائيل مع علمه أنّ بنى إسرائيل سوف يرتدون و يعبدون العجل و اختار هارون لأنه الأفضل لا واحدا من بنى إسرائيل «١».

و يزعم الخصم: أنّ الأئمّه لو قالت لا- تؤمن حتّى تخرجوا هذا المؤمن من بيننا و جب حينئذ إخراجهم كما فعل عثمان بأبى ذر الغفارى من بين الصحابه من أجل تسليه خاطره و هو حبيب رسول الله وردّ طريد رسول الله من النفى لكى لا- يضلّ الناس بزعمهم «نعوذ بالله من هذه الضلاله»:

لو سلّموا لولّى الأمر أمرهم يأسل «٢» بينهم فى الأرض سيفان مسأله: و من عجيب أمرهم اعتمادهم على هذا الاعتذار مع علمهم باختلاف الناس بأبى بكر لما تقدّم و كراهيتهم له مع علمهم و معرفته بما كان من أهل اليمامة لخالد بن الوليد: و الله لا أطعنا لأبى فصيل أبدا، و قول خالد: و الله لأرفع السيف عنكم حتّى تتأمروا بالفحل لا لأكبر، فكان من أمرهم معه ما قد اشتهر من الحرب المبيره و الفتنة العظيمه و سفك الدم و سبى الحريم و هلاك من لا يحصى «٣».

و قالوا: السبى غنيمه و هذا الارتداد ما كان لو لا تقديم أبى بكر على الناس،

(١) إليك عبارته التعجب التي أثار عليها المؤلف: أو ليسوا مقرّين بأنّ الله تعالى قد علم من قوم موسى أنّهم يكفرون إذا قدّم عليهم أخاه هارون و يتخذون العجل إلها من دون الله تعالى و لم ينهه عن تقديمه و لا منعه من استخلافه و تركه فعل الأفضل فى حكمته و ليس لهم أن يقولوا بأنّه هو أى الله دون العباد و تقديمهم الفاضل (ص ١٩) و البيت الذى ذكره المؤلف مأخوذ من

التعجب أيضا و هو كما يلي:

لو سلموا لولّى الله أمرهم ما سلّ بينهم فى الناس سيفان

(٢) كذا. و الصحيح: ما سلّ.

(٣) التعجب: ٢٠.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٩٣

و من العجب نسيانهم عند هذا الاعتذار كراهية الناس تقديم أبى بكر عمر عليهم، و نفورهم من نصبه عليهم حتى حلفوه الله عزّ و جلّ و قالوا له: ما أنت قائل إذا لقيته و قد وليت علينا فظا غليظا، و الله ما كنا نطيقه و هو رعيه فكيف إذا ملك الأمر فاتق الله و لا تسلطه على الناس، فغضب و قال: أبا لله تخوفونى؟! أقول: يا ربّ، وليت عليهم خير أهلك «١»!

و هذا من العجب أن يكون تقديم هذين مع كراهه الأُمَّه لهما لا يقتضى تأخيرهما و كراهية بعضهم لعلّى تقتضى تأخيره ... «٢».

و من العجب اعتذارهم فى تأخير الفاضل بما قد اعتذروا به مع سماعهم قصّه طالوت المذكوره فى القرآن و تلاوتها عليهم ما اتّصلت الأيام و لا ينتهون بها من رقدته الضلال حيث كرهه الناس و قالوا: أنى يكون له المُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتْ سَعَةً مِنَ الْمَالِ «٣» فلم يمنع كراهتهم له من تقديمه، و أخبر الله سبحانه بما أوجب رياسته عليهم و تقدّمه، فقال: قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بِسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ «٤» فأخبرهم أنّ الله آتاه من علمه و قوته اقتضى تقديمه فى حكمته فكيف لم يعتبروا بهذا من قول الله سبحانه فيعلموا أنّهم على ضلال فى تقديم من عرف ضعفه فى علمه و جسمه على من حصل الاجتماع على أنّ الله تعالى قد جعله فى

(١) التعجب: ٢٠.

(٢) عبارته التعجب: و من العجب فضل عمر بن الخطاب

عند أبي بكر يقتضى تقديمه مع العلم بكرهه الناس له ولا- يكون فضل أمير المؤمنين عليه السّلام عند جميع الأئمة تقتضى تقديمه عليهم وإن ظنّ كراهيه بعضهم، الخ (ص ٢٠).

(٣) البقره: ٢٤٧.

(٤) تتمه الآيه ٢٤٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٩٤

بسطة من العلم والجسم كطالوت فى قومه «١».

مسأله: و من عجيب أمرهم أنّهم اعترفوا بأنّ أمير المؤمنين عليه السّلام الفاضل بحكم الله أعلى الناس قدرا و أرفعهم محلما و ذكرا، و أزكاهم عملا و أولاهم بالمدح و الثناء، و أنّه لا يحلّ استنقاصه و لا يسوغ ذمه ثمّ أجمعوا مع ذلك على كفر الخارجين من طاعه أبى بكر و استحلال دم ما يعتد (كذا) الزكاه و سبى حريمهم و لم يقيموا للشاكّ فى إمامتهم عذرا، ثمّ بسطوا عذرا للشاكّ فى إمامه أمير المؤمنين عليه السّلام و الممتنعين عن نصرته الخارجين عن وجوب طاعته كسعد بن أبى وقاص و حسان بن ثابت و عبد الله بن عمر و محمّد بن مسلم و أسامه بن زيد القاعدين عن إمامته و الخاذلين الناس عن نصرته «٢».

هؤلاء الذين خرجوا على على الأفضل عليه السّلام نحتوا لهم الأعذار و أقاموا لهم البيّنات على أنّهم مصيبون و تابوا، نعم إنّهم تابوا و لكن فى نار جهنّم كما قال تعالى:

فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ «٣» و قال: أَخْرَجْنَا نَعْمَلُ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي

---

(١) التعجب: ٢١. و العبارة التى أنقلها تزيد على عبارة المؤلّف و قد يكون المؤلّف اختصرها بسطرين و لكنهما لا ينقعان غلّه بل ربّما أديا إلى تغيير المعنى و تشويهه، اللهمّ إلّا بعض العبارات التى يضيفها من عنده ربّما كانت ذات دلالة قويّه و لست أرى مانعا فى نقل

العباره التي اعتمد عليها المؤلف و اقتطع أجزاء منها و إن لم ترد في كتابه لأنها أمانه في عنقى وجدت لزاما على ردها إلى أهلها و المؤلف أهمل الإشارة إلى المصدر. و كأنه هو صاحب هذه المعاني التي ألبسها ثيابا فارسيه فقط فقد تطول و قد تقصر و نسبها إلى نفسه رحمه الله عليه.

(٢) التعجب: ٢٣.

(٣) المؤمن: ١١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩٥

كُنَّا نَعْمَلُ «١» و قالوا: إنَّ الذين قاتلوا علينا هم و إياه في الجنّه و من أعدائه عائشه و طلحه و الزبير و حسان بن ثابت و محمد بن مسلمه و أسامه بن زيد و عبد الله بن عمر و سعد بن أبي وقاص، و يعتبرون هؤلاء من أهل الجنّه و هم مجتهدون في قتالهم لعلّ و تطلبهم لقتله و قتل أهله و بنيه و هم مصيبون أيضا.

و العجب أن الشاكّ في خلافه المفضول يوجب الكفر و إباحه دم الفاضل و الشكّ في خلافه الفاضل و إعلان الحرب عليه شرع و دين «فاعتبروا يا أولى الأبصار من خرافات الأشرار» ألا لعنه الله على القوم الظالمين.

(١) فاطر: ٣٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩٦

### الباب السابع عشر في إمامه أبي بكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله

قال بعض المخالفين عن عائشه أنها قالت: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَجَزَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الصَّلَاةِ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَلَمَّا كَبُرَ تَكْبِيرَهُ الْإِحْرَامَ سَمِعَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَامَ وَ رَجَلَاهُ تَخَطَّانِ فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ مَتَكِّيٌّ عَلَى رَجْلَيْهِ أَحَدَهُمَا الْفَضْلُ ابْنُ الْعَبَّاسِ، فَأَخَّرَ أَبَا بَكْرٍ عَنِ الْمِحْرَابِ.

و قال بعضهم: أتم أبو بكر صلاته.

و هذا غير جائز بعدد من الحجج الجليّه:

الأول: قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ «١» فإذا



كان أبو بكر قد تقدّم فعلا فإنه خالف قوله تعالى.

الثانى: لا- تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ «٢» فإذا كان أبو بكر إماما فلا بدّ من رفع صوته فوق صوت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ مُخَالَفٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ كُفْرٌ.

(١) الحجرات: ١.

(٢) الحجرات: ٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩٧

و يقول خصومنا: إنها كانت صلاة الصبح.

الثالث: وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ «١» و لما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَازِمًا عَلَى الْخُرُوجِ فَقَدْ كَانَ الْأَجْدَرُ بِأَبِي بَكْرٍ الصَّبْرَ حَتَّى يَخْرُجَ النَّبِيُّ إِلَيْهِمْ وَ لَكِنَّهُ عَمِلَ عَلَى خِلَافِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى.

روى أنّ رسول الله قال: إنّ الصلاة جائزه خلف البرّ و الفاجر و مع هذا لا يجوزون للفاجر أن يتولّى الإمامه العامه و إمامه الصلاة داخله فى الإمامه العامه إذن بالنسبه إلى إمامه الصلاة يجوز أن يكون الإمام فاجرا، و بناء على هذا المذهب يقتضى أن يكون هذا الشخص فاجرا و غير فاجر فى نفس الوقت، و حينئذ يجب أن يكون الإمام العام غير مقيم لصلاه الجماعه.

قالت عائشه: و لما سمع رسول الله صوت أبى بكر فى المسجد يصلّى بالناس جماعه قام و هو مريض و اتكأ على منكب على و الفضل و رجلاه يخطآن فى الأرض حَتَّى بَلَغَ الْمَسْجِدَ وَ تَقَدَّمَ وَ صَلَّى بِالنَّاسِ وَ حِينْئِذْ لَمَّا عَزَلَهُ الرَّسُولُ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ عَنِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فَلَا- تَكُونُ إِمَامَتُهُ عَامَّةً وَ لَا يَعْلَمُونَ بِأَنَّ النَّبِيَّ حِينَ اسْتَأْنَفَ الصَّلَاةَ بَعْدَ تَنْحِيْتِهِ أَبَا بَكْرٍ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى بَطْلَانِ صَلَاتِهِ وَ صَلَاةٍ مِنْ أَقْتَدَى بِهِ.

و قول عائشه هنا يدلّ على أنه تقدّم للصلاه من دون إذن النبي

و إلاً لما عزله.

و حينئذ يمكننا الجزم بأنه تقدّم للصلاه بتدبير عائشه حيث أرسلت إليه بلال و آذنه بالصلاه.

مسأله: روى هؤلاء أنه وقع تنازع بين قبيلتين من قبائل الأنصار فذهب النبي صَلَّى الله عليه و آله ليصلح بينهما فتأخر عن صلاه العشاء، فقدّموا عبد الرحمان بن عوف ليأتمهم في

(١) الحجرات: ٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩٨

الصلاه فجاء النبي و اقتدى بعبد الرحمان بن عوف و لما سلم لم يرض المسلمون أن يأتّم النبي بواحد من أمته فلما فرغ، قالوا: يا رسول الله، أتصلى خلف رجل من أمتك؟ فقال: ما يموت نبي من الأنبياء حتى يصلى خلف رجل من أمته ... «١».

فإن صحّت هذه الروايه كان عبد الرحمان أولى بالإمامه و الخلافه من أبي بكر، لأنه لم يعزل عبد الرحمان هنا باتفاقهم و اقتدى به في الصلاه و أتمّ صلاته و هنا لم يقتد بأبي بكر و قطع صلاته. و هناك أجمعت الأمة على إمامه عبد الرحمان و رضيه رسول الله إماما، و هنا اختيار عائشه و عزل رسول الله و عبد الرحمان بزعمهم مرضى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، و أبو بكر صَلَّى صلاه متنازعا فيها و لم يتمها، و عبد الرحمان إمام النبي و الأمة و لا شيء من هذا لأبي بكر.

مسأله: قال الخصم: كان عليّ يعظّم الصحابه و هذا دليل على صحّحه إمامتهم.

الجواب: من الظاهر المعلوم بأنّ الحسن و الحسين عليهما السّلام و محمّد بن الحنفية و عبد الله بن عباس و عبد الله بن جعفر و جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنهم و غيرهم يعظّمون معاويه من أجل التقية و هذا لا يدلّ على صحّحه إمامه معاويه، و حال عليّ مع

(١) أبو الفتح الكراچكى، التعجب: ٢٢.

(٢) من المؤسف حقًا أن يأخذ الشيخ هذا الكلام من كتاب التعجب و يوجزه إيجازًا مغلًا ثم لا يشير إلى الكتاب بكثير أو قليل، و نحن إثباتًا لما نقول ننقل لك جانبًا من هذا الكلام من كتاب التعجب:

فمن عجيب أمر المعتزله و ظاهر ظلمهم و دعواهم أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام كان يمدح أبا بكر و عمر فى وقتهما و بعدهما، و أنّ ولده و شيعته كانوا يعظمونهما و يثنون عليهما، و يجعلون هذه

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٩٩

و لما نال على الحكم غير كثيرا من الأحكام التى ابتدعوها فى الإسلام و ما عجز عنه تركه على حاله كشأن نوافل شهر رمضان و كانوا يصلونها جماعه فمنعهم على عليه السّلام من ذلك فصاحوا صيحه واحده (وا عمراه نهينا من سنّه عمر) و سمّوا البدعه سنّه.

و قال على عليه السّلام: لو تشبّثت قدماى لغيرت أمورًا كثيره «١».

الدعوى دليلا على صوابهما، و رضاء أمير المؤمنين عليه السّلام و ذرّيته بتقديمهم هذا مع المروى المشتهر من ضدّ هذا، فإذا قيل لهم على وجه تسليم الدعوى: ما ننكر أن يكون ما ذكرتموه ورد على سبيل التقيّه منهم مداراه لهما فى وقتهما و استعظاما لشيعتهم من بعدهم استعظموا هذا القول و استبعدوه و أنكروه و جحدوه، فإذا سمعوا من سواهم من الحشويّه أنّ الدليل على صواب معاويه بن أبى سفيان بعد صلح الحسن عليه السّلام ما ظهر من الحسن و الحسين و محمّد بن على عليهم السّلام و عبد الله بن العباس و عبد الله بن جعفر و جابر بن عبد الله الأنصارى و أبى ذر الغفارى و أبى أيوب الأنصارى و

غيرهم من التعظيم له و الإجلال و إظهار الاتباع و ترك الإنكار، قالوا لهم: إن كان هذا ممّن ذكرتموه على وجه التقيّه من معاويه لما كانوا عليه فى أيامه من أحكام الضروره الملجئه إلى الاستعطف و الاستماله و لما علموه من المصلحه فى ترك المشاقه و المخالفه فيعتمدون نظير ما ينكرون و يستعملون الاحتجاج الذى يجحدون قلّه تأمّال بوجه المناقضه و عدم انصاف و ديانه .. الخ.

انظر كيف أخذ المؤلف بعضا من هذا الكلام الفاخر النفيس الذى ردّ به المؤلف على المعتزله و ليس أهل السنّه و الجماعه، لأنّ رأى هؤلاء فى معاويه كرايهم فى الثلاثه بخلاف المعتزله الذين يكفّرون معاويه و من ثمّ صحّ احتجاجه عليهم.

(١) و هذا أيضا أخذه من كتاب التعجب و إليك العبارة التى اقتطف منها المصنّف عبارته: و من العجب قولهم: إذا كان أبو بكر و عمر و عثمان قد تركوا كثيرا من الأحكام و أظهروا البدع فى الإسلام فلم لم يغيّر ذلك أمير المؤمنين لما انتهى الأمر إليه بعد عثمان و لا يطلعون أنّهم نهاهم عن الجماعه فى صلاه نوافل شهر رمضان فتفرّقوا عنه و صاحوا: و امراه نهينا عن سنّه عمر بن الخطّاب، فإذا كانت هذه حاله معهم فى النهى عن أمر يعلمون أنّ عمر ابتدعه يتحقّقون أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله نهى عنه و أنكره و يجعلون البدعه من عمر سنّه فكيف لو غيّر أكثر من هذا بل لو غيّر بدعهم كلّها ... الخ (التعجب: ٢٤).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٠٠

و كذلك قال: فإن ترتفع عنّا و عنهم محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، و إن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إنّ الله عليم بما

يصنعون «١» (و لا تأس على القوم الفاسقين - المؤلف).

و يظهر من هذه الأخبار أنّه عليه السّلام لم يتمكّن من التغيير و إنفاذ حكمه، و الدليل الأشدّ وضوحاً من هذا و الأكثر صراحة من هذه الروايه الخاصّه و العامّه أنّ عليّاً عليه السّلام قال: و الله لو ثبت لى الوساده لحكمت بين أهل التوراه بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم حتّى ينطق (يزهد- المؤلف) كلّ كتاب و يقول: يا ربّ، قضى علىّ فينا (فى هذا- المؤلف) بقضائك ... «٢».

و من هنا يعلم جيّداً أنّه لم يكن قادراً على تنفيذ الأحكام الشرعيّه لذلك كان يقول لقضائه: اقضوا بما كنتم تقضون حتّى يكون الناس جماعه أو أموت كما مات أصحابي «٣».

مسأله: و هم لا- يجيزون التقيّه على الإمام و يقولون: هو حجّه فى الحرام و الحلال و الخطأ و الصواب و الأمر و النهى، من هنا لا تجوز التقيّه عليه.

مسأله: و يقولون: إنّ الأئمّه صفوه أختيار و طائفه أبرار و التقيّه عليهم جائزه إذا اعترضت الأسباب و إجماع الأئمّه حجّه، و الأئمّه معصومه كالإمام عندنا، و ما يقولونه فى الجواب هنا فهو جواب لنا، و مع هذا و هم يعلمون أنّ النّبى صلّى الله عليه و آله استعمل

---

(١) نهج البلاغه ٢: ٦٤ تحقيق محمّد عبده، نشر دار المعرفه - بيروت.

(٢) نفسه: ٢٤.

(٣) رسائل المرتضى ١: ٣٩٣، تحقيق السيّد مهدي رجائي، ط دار القرآن ١٤٠٥ هـ - مطبعه سيّد الشهداء.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٠١

التقيّه فى الشعب و فى الغار كما أنّ فرار موسى من فرعون كان محض تقيّه ففررت منكم لما خفتكم «١» و قال تعالى: فَأَخْرَجَ  
إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ «٢» كما أنّ الأنبياء ما رسوا التقيّه

كُلِّ بِحَسَبِ ظُرُوفِهِ وَ مَا صَاحِبُهُ مِنْ قَرَائِنِ الْأَحْوَالِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ «٣» وَ لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِي دِينِ «٤» وَ هَذِهِ عَيْنُ التَّقِيَّةِ، وَ لَا تَنْسِ الصَّلْحَ يَوْمَ الْحَدِيثِ «٥».

(١) الشعراء: ٢١.

(٢) القصص: ٢٠.

(٣) البقره: ٢٥٦.

(٤) الكافرون: ٦.

(٥) سبحان الله! أخذ المؤلف هذا كله من كتاب التعجب و نحن نذكر عبارته التعجب هنا لتمكّنك المقارنه بين القولين، قال الكراجكى: و من عجيب أمرهم قولهم كيف جازت التقية على الإمام و هو عندكم حجه فيما فعل و قال به يقطع الخطأ من الصواب، و هم يعتقدون مع هذا أنّ في الأئمة جماعه هم الصفوه الأخيار، و الحجه لله على العباد، و بهم يعرف الحقّ و الصواب، و التقية عليهم جائزه إذا اعترضت الأسباب، فقد أقاموهم في كونهم حجه مع الإمام، و أجازوا عليهم من التقية ما لم يجيزوا على الإمام، و هذا هو جور الأحكام.

و ربّما قالوا أيضا: إذا جازت التقية على الإمام فلم لا تجوز على النبيّ صلّى الله عليه و آله فإذا قرّنا بينهما في هذا الباب قالوا ليس بصحيح لكم فرق لأنّ عندكم هما حجّتان.

إذا قيل لهم: أليس قد أجزتم التقية على الطائفة الأخيار و الصفوه الأئمة الأبرار الذين قولهم بعد النبيّ حجه في الحلال و الحرام فلم لا تجيزونها على النبيّ صلّى الله عليه و آله و هما عندكم حجّتان إن تعاطوا الفرق الذى عابوا نظيره و اضطروا للتشبّث بما أكرؤا إيراد.

و من العجب إنكارهم جواز التقية على الأنبياء عليهم السلام فى شىء من الأحوال مع علمهم أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله استتر فى الشعب و الغار و من قبله هرب موسى و أخبر الله تعالى

أنه قال: «ففررت منكم لئلا خفتكم» و كلّ قد اتقى غيره من الأنبياء لكن القوم ليس من شأنهم الانصاف (التعجب: ٢٤). فأنت ترى أنّ المؤلف أخذ عبارات الكراجكي إلّا أنّه صاغها صياغه جديدة و نحى بها نحو آخر فلم يحظ بإجادته و لا أفاد فائدته.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠٢

## الباب الثامن عشر فوائد تليق بهذا الكتاب

روى عبد الله بن عباس في قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ «١» قال: نزلت هذه الآية بشأن عليّ عليه السلام.

و روى مجاهد عن أبيه: وَالَّذِي جَاءَ بِالصّٰدِقِ «٢» مُحَمَّدٌ وَ صَدَّقَ بِهِ عَلِيٌّ.

و روى أيضا عن ابن عباس، و الاتفاق حاصل على ذلك: الصّٰدِقُونَ ثلاثه:

حبيب بن مرّى النّجار و هو مؤمن آل يس، (مؤمن من الحواريين - المؤلف) «٣» و عليّ بن أبي طالب و هو أفضلهم.

و أجمع المحدثون على أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال: ما أقلّت الغبراء و لا أظلتّ الخضراء على ذى لهجه أصدق من أبي ذر «٤».

---

(١) الحديد: ١٩.

(٢) الزمر: ٣٣.

(٣) هذه الروايات الثلاث وردت تباعا في التعجب، و ذكرها المؤلف على التعاقب كما وردت في الكتاب المذكور إلّا أنّ المؤلف خالفه في موضعين، قوله: «مؤمن من الحواريين» و قوله:

مجاهد عن أبيه (ص ٣٤).

(٤) التعجب: ٣٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠٣

و لا يسمّى أبو ذر مع ذلك صديقا، و جرت عاداتهم على الاستهانه بأمر محبّي عليّ عليه السّلام وردّ حديثه «١»، و يسمّون أبا بكر خليفه رسول الله مع اعترافهم بأنّ رسول الله لم يستخلفه، فتبين على هذا أنّ في مذهبهم يسمّون من ليس بأمين و لا- هو بقاض أو عالم و لا رسولا لرسول الله، أمينا و قاضيا و عالما و رسولا ...

ولما خرج النبي إلى تبوك،



قال: يا عليّ، إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، و قال:

أما ترضى أن تكون منّي بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدى «٢».

و لم يختلفوا في هذا الحديث بشىء قطّ، و مع هذا لم يستخلف، و قد تعجّب أمير المؤمنين عليه السّلام من استقاله أبي بكر و نصّه على عمر حيث قال: فواعجا بينما هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته (و الغافل يعلم أنّ هذين الفعلين في غاية التناقض لأنّ الاستقاله تدلّ على التبرّي و الكراهه، و النصّ على الرغبه) و هذا معنى قوله تعالى: لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ «٣» ... وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ «٤».

و من العجب أن يؤمّر النبيّ صلّى الله عليه و آله أسامه بن زيد على جماعه من أصحابه فيهم

---

(١) أخذه من كتاب التعجّب: إنّ بغضهم لأمر المؤمنين عليه السّلام حملهم على تفضيل محاربيه و تبجيل أعاديه و معانديه، و إهمال ذكر أوليائه و المنسوين إليه من أصفياه (ص ٣٤).

(٢) سبل السلام ١: ٤٤، ذخائر العقبى: ١٢٠، فضائل الصحابه: ١٣ بثلاث طرق ... و ص ١٤ بثلاث طرق أيضا، صحيح مسلم ٧: ١٢٠ بثلاث طرق ... و ص ١٢١، سنن الترمذى ٥: ٣٠٢ و ٣٠٤ بطريقين، المستدرک ٢: ٣٣٧ و ٣: ١٠٩ و ١٣٣، السنن الكبرى ٩: ٤٠، مجمع الزوائد ٩: ١٠٩ و ١١٠ بطريقين ... و ص ١١١ بطريقين، مسند أبي داود الطيالسى: ٢٨ و ٢٩ بطريقين ..، مسند الصنعانى ٥: ٤٠٦ و ١١: ٢٢٦ بطريقين، مسند الحميدى ١: ٣٨، مسند ابن الجعد: ٣٠١، مصنّف ابن أبي شيبه ٧: ٤٩٦ بخمس طرق .. و ٨: ٥٦٢، مسند ابن راهويه ٥: ٣٧، السنن

الكبرى للنسائي ٥: ٤٤ بطرق متعدده، خصائص أمير المؤمنين له أيضا: ٤٨ بطرق كثيره، مسند أبي يعلى ١: ٢٨٦ وغير ذلك.

(٣) النحل: ٢٥.

(٤) العنكبوت: ١٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠٤

أبو بكر و عمر، ثم يموت و لم يعزله فلا- يسمي أمير رسول الله ... و قد روى أنّ أسامه يوما غضب على أبي بكر و قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله أمرني عليك فمن استعملك عليّ، فمشى إليه هو و عمر حتى استرضياه، فكانا يسميانه مده حياته أميراً «١».

و قال النبيّ صلى الله عليه و آله: هذا فاروق أمتي يفرق بين الحقّ و الباطل «٢».

و جاءت الروايه عن النبيّ صلى الله عليه و آله في حقّ عليّ عليه السّلام أنّ محبته علم على طيب الولاده و بغضه علم على خبث الولاده «٣».

و روى في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه و آله: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله و رسوله و التخلف عن الصلاه الخمس و البغض لعليّ بن أبي طالب «٤».

و طالما قال عليّ عليه السّلام عن نفسه: «أنا الصّدّيق الأكبر، أنا الفاروق الأعظم».

و من عجيب أمرهم مثل هذا قولهم أنّ عثمان بن عفّان ذو النورين و اعتقادهم من نحله هذا بأنّه تزوّج بابتين كانتا فيما زعموا لرسول الله من خديجه بنت خويلد، و قد اختلفت الأقوال فيهما: فمن قائل أنّهما ربيّتا، و أنّهما ابنتا خديجه من سواه،

---

(١) هذا و ما قبله أخذه من التعجّب: ٢٥.

(٢) اختزل المؤلّف هذا الحديث من كلام للمؤلّف نفيس نذكره لك لتكون على بصيره من أمره:

و من عجيب أمرهم تسميتهم عمر بن الخطّاب بالفاروق و ليس في نحله هذا الاسم لأحد منهم حجّه و لا لناصره

شبهه، ولا ورد في روايه، ولا أوجه لعمر دلالة، ولا هو مشتق من بعض أفعاله فيستحقه على وجه الاستحقاق، ولم يسموا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الفاروق وقد قال فيه النبي و يده في يده: هذا فاروق أمتي، يفرق بين الحق والباطل (ص ٢٥).

(٣) عبث المؤلف بعبارة الكراچكى فأخذ جزءاً وأهمل أجزاء، وأضاف إليها جزءاً، وإليك العبارة من كتاب التعجب: و روى عن ابن عمر أنه ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله إلا ببغضهم علينا عليه السلام. و في روايه أخرى: إن محبته علم لطيب المولد، و بغضه علم على خبث المولد (ص ٢٥).

(٤) و هذا الحديث تناوله المؤلف من كتاب التعجب، و وأضاف إليه الجزء الأخير من كتاب آخر، انظر (ص ٢٥) أول الصفحة.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠٥

و من قائل أنهما ابنتا أخت خديجه من أمها و أن خديجه ربتهما لما ماتت أختها في حياتها «١» ... (و لا يقولون أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذو النورين و هو أبو السبطين «٢»).

و سمى الله نساء النبي جميعاً أمهات المؤمنين و هم خصوا عائشه بهذا الاسم؛ لأن باقي النساء لم يحاربن علياً عليه السلام، بينما خديجه أول الناس إسلاماً و أنفقت ألوف الدنانير و جملة من الجواهر الثمينه في سبيل الله، و قال رسول الله: ما نفعني مال كمالها، و رزقني الله الولد منها، و لم يتزوج في حياتها إكراماً لها، و كان يكثر من ذكرها و الثناء عليها، و لكثرة ما كان يذكرها قالت له عائشه يوماً: تكثر من ذكر خديجه و قد أبدلك الله من هو خير

منها، فقال: كلاً، والله ما بدلت بها من هو خير منها؛ صدقتني إذ كذبتني الناس، و آوتني إذ طردني الناس، و أسعدتني بمالها، و رزقتني الله منها الولد و لم أرزق (الولد) من غيرها «٣».

(١) نفس عبارته التعجب (ص ٣٤) إلماً بتقديم بعض العبارات و تأخير البعض الآخر، و كلامي هنا مع الكركي حيث يقول: «قد اختلفت فيهما الأقوال ... الخ» كلاً، لم تختلف فيهما الأقوال و إنما هي فريه ظالمه أطلقها صاحب كتاب الاستغاثه و أنا أتحدى اليوم من يأتيني بقول لعالم أو ظالم أو حتى سوقى قبل صاحب الاستغاثه يقول هذا القول، و لو تبصروا قليلاً لعلموا أنه قول واه يحرم على أحد أن يقوله لا سيما من نسبهما إلى هاله أخت خديجه، فإن زينب عليها السلام كبراهن تزوجت أبا العاص بن الربيع و هو ابن هاله أخت خديجه فهل يجوز أن تتزوج ابنه رسول الله أخاها من أمها على شريعة المجوس، و قد عالجت هذه المسألة في كتابي «فاطمه الزهراء» علاجاً كافياً شافياً و بإسهاب أيضاً، فمن أراد فليرجع إليه ليزداد علماً بالموضوع.

(٢) هذه عبارته التعجب (ص ٣٧) و المؤلف لم ينقلها إنما نقل جزءاً منها مسخ المعنى، فقال في ختام قوله: و من قائل: أنهما ابتنا خديجه من زوج آخر و يسمون علياً أبا السبطين .. الخ، و لا شك أنه خطأ من الناسخ أما إن كان من المؤلف فقد جاء بجمله من كلام الكراجكي و وضعها في غير موضعها فصارت بلا معنى.

(٣) الحديث موجود في التعجب (ص ٣٦) كما أن معنى الكلام بجملته مأخوذ منه و لكن الاختلاف

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠٦

و عائشه (و حفصه - المؤلف) مديعه سر رسول الله صلى

اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ التَّيَّ شَهِدَ الْقُرْآنَ بِأَنَّهَا وَصَاحِبَتُهَا قَدْ صَغَت قُلُوبَهُمَا وَ أَنَّهُمَا تَظَاهَرَتَا عَلَيْهِ وَ تَحَامَلَتَا «١» فَقَدْ صَغَت قُلُوبَكُمَا وَ إِنَّ تَظَاهَرَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ «٢» وَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ قَالَ تَعَالَى: عَسَى رَبُّهُ إِذَا طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلَمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ «٣» وَ يَظْهَرُ مِنْ مَفْهُومِ الْآيَةِ أَنَّهُمَا مَا كَانَتَا مُؤْمِنَتَيْنِ، وَ لَا مُؤْتَمِنَتَيْنِ، وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمَا إِيمَانٌ وَ تَوْبَةٌ.

وَ لَمَّا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَتَقَاتِلِينَ عَلِيًّا وَ أَنْتَ ظَالِمَةٌ لَهُ (مَعَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «٤») وَ كَيْفَ اسْتَحَقَّتْ هَذِهِ أَنْ يَعلَنَ الْقَوْلُ بِأَنَّهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَ ينادى بِتَفْضِيلِهَا عَلَى رُؤُوسِ الْعَالَمِينَ، فَإِنَّا لَا نَعْرِفُ فِعْلًا اسْتَحَقَّتْ بِهِ هَذَا التَّمْيِيزَ (اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ اسْتَحَقَّتْ بِذَلِكَ بِحَرْبِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَجَاهَرَتِهَا بِعِدَاوَتِهِ وَ الْقَدْحِ فِيهِ «٥») [وَ عِدَاوَتِهَا لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ].

وَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ خَالَ الْمُؤْمِنِينَ، وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ اسْتَحَقَّ بِذَلِكَ بِسَبَبِ أَنْ أُخْتَهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفْيَانَ إِحْدَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ الَّذِينَ هُنَّ بَنَصُّ الْقُرْآنَ لِلْمُؤْمِنِينَ أُمَّهَاتٍ وَ لَا يَسْمَوْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ «٦» وَ لَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ،

---

بَيْنَ الْمُؤَلَّفِ وَ صَاحِبِ التَّعَجُّبِ فِي الْجُزْءِ الْآخِرِ مِنَ الْحَدِيثِ فَهُوَ عِنْدَ الْكِرَاجِكِيِّ: «وَ رِزْقَهُ اللَّهُ الْوَالِدَ مِنْهَا».

(١) عِبَارَةُ التَّعَجُّبِ نَفْسُهَا: ٣٧.

(٢) التَّحْرِيمُ: ٤.

(٣) التَّحْرِيمُ: ٥.

(٤) هُودٌ: ١٨.

(٥) حَصَرْنَا كَلَامَ التَّعَجُّبِ بِالْقَوْسَيْنِ وَ مَا كَانَ مُشْتَرَكًا بَيْنَهُمَا تَرْكَانَاهُ بِلَا حَصْرِ، وَ مَا جَعَلْنَاهُ بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لِلْمُؤَلَّفِ وَحْدَهُ، وَ رَاجِعٌ ص ٣٧ مِنَ التَّعَجُّبِ.

(٦) التَّعَجُّبُ: ٣٧.

كَامِلُ الْبَهَائِيِّ، ج ٢، ص: ١٠٧

وَ السَّبَبُ فِي

ذلك أن معاوية شهر السيف في وجه عليّ و أنه قاتله.

وقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه، و بعد ظهور الإسلام استسلم معاوية قبل وفاه النبيّ بخمسة أشهر أو ستّة أشهر، و قد هرب يوم فتح مكّة إلى اليمن، يطعن على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و يكتب إلى أبيه صخر يعيّره بإسلامه «١» بعد أن كتب إليه أبوه يستقدمه و يطلب منه أن يسلم، فكان جوابه يذكر فيه أموراً منكره في حقّ النبيّ «٢» و طرح نفسه على العباس بن عبد المطلب فسأل فيه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فعفا عنه ثمّ شفع له أن يشرفه و يضيفه إلى جملة الكتاب فأجابته، و كان أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام و غيره كاتباً للوحي ثلاثاً و عشرين سنة فما سمّوه كاتب الوحي و سمّوا معاوية كاتب الوحي، و لم يمرّ عليه في الكتابه إلّا ستّة أشهر، و كان كتّاب الوحي أربعة عشر كاتباً أقربهم من رسول الله و أحبّهم إليه أمير المؤمنين عليه السّلام، و قضى معاوية عمره منافقاً ناقماً على الإسلام.

إنّ مجرّد الكتابه لا- يحصل بها الفضل ما لم يقارنها صحيح الإيمان لأنّه قد كتب لرسول الله عبد الله بن أبي سرح ثمّ ارتدّ مشركاً، و فيه نزل: وَ لَكِنَّ مَنْ شَرَحَ بِالكُفْرِ صِدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ «٣»، و مثله النصراني الذي كان كاتب الوحي فارتدّ من الإسلام و مات على الكفر و دفن فلم تقبله الأرض ... فعل به ذلك ثلاث مرّات، و لما طلع الصباح و أقبلوا على قبره وجدوه مرمياً في الصحراء، فقال إخوانه

النصارى: هذا من عمل محمّد و أصحابه، و لكنّهم علموا أنّ ذلك عملي دنىء لا يفعله النبيّ و لا الأصحاب بل كان على أثر ارتداده و كفره، و تركوه

---

(١) التعجّب: ٢٤.

(٢) و قد ذكر الكراجكي (ص ٣٩) هذه الأمور و منها أبيات من الشعر أولها:

يا صخر لا تسلمن يوما فتضحنا بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

(٣) النحل: ١٠٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠٨

بلا دفن حتّى أكلته السباع، و كان معاويه واحدا من هؤلاء «١».

(و المأثور أنّ رسول الله لعنه على منبره) و أخبر أنّه يموت على غير ملّته.

و روى عن عبد الله بن عمر أنّه قال: أتيت النبيّ صلّى الله عليه و آله فسمعته يقول: (يطلع عليكم رجل يموت على غير سنّتي)

يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل من أهل النار، فطلع معاويه «٢». «٣»

و أخذ معاويه بيد أبيه يوما و النبيّ يخطب، فقال: لعن الله القائد و المقود ...

و المشهور أنّه هللك على حاله السكر و شربه سبع سنين، و وضع الصليب في عنقه يتداوى به و كان قد طلبه من يوحنا (كنيسه

يوحنا- التعجّب ٣٩) و علّقه في عنقه.

و روى أيضا أنّه تشا في بلحم الخنزير فأكله قبل موته، و غير ذلك.

و إذا شككت بهذه الأخبار فاعلم يقينا أنّه قتل في يوم من أيام صفّين سبعين صحابيا أحدهم عمّار بن ياسر الذي قال في حقّه

رسول الله: خالط الإيمان لحمه و دمه، و قال: يا عمّار، تقتلك الفئة الباغية «٤».

---

(١) هذا كلّه أخذه المؤلّف من الكراجكي و زاد عليه، و زاد في عبارته و نقص منها، و لست أدري السبب الداعي لذلك لحدّ

الآن، راجع ص ٣٩ من التعجّب.

(٢) نفس السياق تقريبا إلّا أنّه قدّم و أخر

فى الأحاديث و خالف التعجب فى الثالث (ص ٣٩).

(٣) مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان ٢: ٣١١، شرح الأخبار للنعمانى ٢: ١٤٧، بحار الأنوار ٣٣: ١٩٠ و ٢٠٩، مناقب أهل البيت للشيرازى: ٤٦٥، الغدير للأمينى ١٠: ١٤١، مجمع الزوائد ١: ١١٢ و قد غيروا فى ألفاظ الحديث فجاء مكان لفظ «معاويه»، «فطلع غيره»، شرح ابن أبى الحديد ١٥: ١٧٦ «فطلع معاويه»، ضعفاء العقيلي ٣: ٣٧٩ و أشار إلى الحديث و لم يذكره، لسان الميزان، و أشار إلى الحديث و قال: فى إسناده نظر .. ٤: ١٨٢، تاريخ الطبرى ٨: ١٨٦، مؤسسه الأعلمى تحقيق نخبه من العلماء، وقعه صفين لابن مزاحم المنقرى: ٢٢٠، النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل: ٢٦١، تقويه الإيمان: ١٣٧.

(٤) المعيار و الموازنه: ٣٠٠، و أما الحديث الثانى فقد أخرجه عدد من الحفاظ من الفريقين منها

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٠٩

و قتل أويس القرنى فى ذلك اليوم.

و سنَّ سبَّ على المنابر فى المحافل، و برأ من أهل بيت النبوه، و حمل الناس على البرائه.

أليس شخص بهذه المثابه يكون التظلم منه واجبا، و قال النبى صلى الله عليه و آله: على سيف على أعداء الله، و رحمته لأولياءه.

و قال على المنبر: أنا سيف الله على أعدائه و رحمته لأولياءه «١».

و أما خالد فقد سمّاه أبو بكر سيف الله يوم قتل مالك بن نويرة و زنى بزوجه، و من المعلوم عند العلماء أنه كان السبب فى قتل المسلمين فى يوم أحد، و ما ابتلى به الرسول من الأذى حتى كسرت ربايعيته و أدمى فمه و شجّت جبهته، و قتل حمزه و سرى القتل فى أنصاره، لأنه هجم على المسلمين بمأتى راكب من ثغره الجبل، و كمن للمسلمين حتى إذا



خلت الثغره من الرماه و لم يبق إلّا قائدهم عبد الله بن جبير فقتله و استشهد معه جماعه من المسلمين على يد خالد بن الوليد، و ما دخل على الإسلام من و هن كان من ذلك اليوم المشوم.

و كان سيفه يقتل المسلمين و النبيّ على قيد الحياه و بعد وفاته، ثمّ لما تظاهر بالإسلام بعثه النبيّ إلى بنى خزيمه ليأخذ منهم صدقاتهم، و كان بينه و بينهم عداوه، و دخل في الجاهليّه، فخانه في عهده و خالفه على أمره، و قتل المسلمين و استعمل في ذلك تره كانت بينه و بينهم في الجاهليّه حتّى قام النبيّ خطيباً بالإنكار عليه رافعا إلى السماء يديه حتّى رنى يياض إبطينه، و هو يقول: اللهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع

---

ذخائر العقبى: ٣٣٠، فضائل الصحابه: ٥١، مسند أحمد ٢: ١٦١ و ١٦٤، صحيح البخارى ٣: ٢٠٧، صحيح مسلم ٨: ١٨٦.

(١) التعجّب: ٤٠.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١١٠

خالد، ثمّ أنفذ إليهم بأمر المؤمنين عليه السّلام ليلا في فارطه و أمره أن يدنى القوم و يسترضيهم، ففعل ذلك إليهم، و بلغ به مبلغا سرى به عن رسول الله صلّى الله عليه و آله «١».

و لَمّا قبض النبيّ و أنفذه أبو بكر لقتال أهل اليمامة قتل منهم ألفا و مأتى نفس (ألفين و مأتى نفس - المؤلّف) و هم على ظاهر الإسلام، و قتل مالكا صبورا و هو مسلم «٢».

و أراد قتل أمير المؤمنين بأمر أبي بكر حتّى كفاه الله شرّه.

و لَمّا مضى بسوء عمله ورث ابنه عبد الرحمان عداوه أمير المؤمنين عليه السّلام و بارزه مع معاويه بالحرب و جاهر بسبّه.

و العجب من مخالفتنا أنّهم يروون قول رسول الله صلّى الله عليه و آله: من لقي الله

و فى قلبه مقت (بغض- المؤلف) لعلّى بن أبى طالب لقى الله يهوديًا (و هو يهودى- المؤلف) و هم يعلمون بأنّ خالد لعنه الله يبغض عليًا عليه السّلام و مع ذلك يسمّونه سيف الله.

و من العجب أن تمنع بنو حنيفه من حمل الزكاه إلى أبى بكر و لم يصحّ عندهم إمامته فيسمّونهم أهل الردّه و يستحلّون دمائهم و أموالهم و نسائهم (و يفعل فيهم خالد ما قصصناه عليك و علمته- المؤلف) ثمّ ينكث طلحه و الزبير بيعه أمير المؤمنين عليه السّلام و يخرجان مع عائشه يستنفرون الخلق و يتناهون مع من تبعهم فى حربته و لا يسمّون مع ذلك أهل الردّه (و لا يتحلّون من فعلهم هذا أىّ غرم، و تصبح رممهم مشاهد تزار من أهل السنّه و الجماعه، و يسمّونهم مؤمنين، و بنو حنيفه لمنعهم الزكاه عن أبى بكر يستحقّون أن ينزل بهم ما نزل) و قد بلغهم قول النبىّ صلى الله عليه و آله: حربك يا علىّ حربى، و سلمك سلمى، و قد علمنا أنّ من حارب

---

(١) التعجّب: ٤١، و طابقت عبارته المؤلف ما فى الكتاب إلّا ألفاظا لم يذكرها المؤلف لا تغىّر المعنى.

(٢) التعجّب: ٤١.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١١١

رسول الله صلى الله عليه و آله كافر [فيجب أنّ من حارب أمير المؤمنين كافر كذلك] «١».

و العجيب من أمرهم أنّهم يأخذون الدين و شريعته رسول الله بالقياس و اجتهادات الرأى لآحاد الناس و بأهوائهم و فتاوى علمائهم متضادّه و مع ذلك يسمّون أنفسهم أهل السنّه و الجماعه، و الشيعة العاملون بنصوص الأئمّه المعصومين و بها يفتون و يرفضون القياس و اجتهاد أهل السنّه و الجماعه «٢».

مسأله: لماذا لم يدع علىّ إلى نفسه فى خلافتهم و

الجواب: لقد جاءه العباس، فقال: يا بن أخي، ابسط يدك حتى أبايعك فيقول الناس عمّ رسول الله بايع ابن عمّه فلا يختلف عليك اثنان، فأجابه عليّ عليه السلام: إنّ رسول الله عهد إليّ أن لا أدعو أحدا حتى يأتوني، و لا أجرد سيفاً حتى يبايعوني، فإنّما أنا

---

(١) العبارات كلّها لصاحب التعجب، و قد أدخل بينها المؤلّف عباراته فوضعناها بين قوسين، و ما انفرد به صاحب التعجب جعلناه بين حاصرتين، و إليك الكتب التي خرّجت الحديث (حربك حربى): رياض المسائل ١: ٤٨١، الأمالى للصدوق: ١٥٦ و ٦٥٦، تهذيب الأحكام للطوسي ١:

١٠، شرح أصول الكافي للمازندراني ٧: ١٣٤ و ٨: ٣٥٣ و ٣٥٤، مستدرك الوسائل ١: ١٩، الغارات ١: ٦٢، مناقب أمير المؤمنين ١: ٢٥٠، المسترشد للطبري: ٦٢١، شرح الأخبار للقاضي نعمان ١: ٢١٦ و ٣٠٦ و ٢: ١٠٢ و ٣٨٢ و ٣٩٧، تفضيل أمير المؤمنين: ٢٤ و قال المحقّق: انظر سنن الترمذى ٥: ٦٩٩ رقم ٣٨٧، و سنن ابن ماجه ١: ٤٥ رقم ١٥٢، و مسند أحمد ٢: ٤٤٢، و المستدرك ٣: ١٤٩.

(٢) عبارته صاحب التعجب فى هذا المعنى أفضل و المؤلّف ألمّ بالمعنى و خالف باللفظ، قال (ص ٤١): و من عجيب أمرهم أنّهم يسمّون أنفسهم بالسنة و قد غيروها و بدّلوها و استحدثوها بأرائهم و عقولهم ما ليس منها، و يدّعون أنّهم أهل الجماعة مع أقوالهم المختلفه و قياساتهم المتضادّه، و تكون الشيعة عندهم أهل بدعه و أقوالهم متّفقه و معهم النصّ فى كلّ حاجه.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١١٢

كالكعبه أقصد و لا أقصد، و مع هذا فلى برسول الله أسوه حسنه «١».

و نقول أيضا: لَمّا علم عليه السلام أنّ القوم بغاه فلا

تؤثر فيهم الدعوه لزمه حينئذ ترك الدعوه كما فعل هارون في قوم موسى اى بنى اسرائيل، و الدليل على ذلك أنه عليه السلام لما وجد أنصارا بعد مقتل عثمان دعا إلى نفسه و حاربهم.

مسأله: أما كونه لم يغير أحكامهم فإنه بسبب عجزه عن ذلك و قد صالح رسول الله صلى الله عليه و آله المشركين في الحديبيه لوم يختلف معهم و لم يخالفهم.

و فى يوم قتل فيه عثمان استخفى الإمام عن الناس فى حائط بالمدينه لئلا يقول الناس أنه راغب فى الأمر و طلبه لنفسه، فلما فرغ الشائرون من أمر عثمان أقبلوا إليه يطلبونه و غلبوه على أمره فأظهر الامتناع من القبول، فهددوه بالقتل إن أبى، و عتبر الإمام عن ذلك بهذه العبارة: حتى أتى الحسنان و شققت أعطافهم و قيل لى: إن لم تجبنا ألحقناك بابن عفان، و الحق أن علينا لم يزل خائفا حتى و افاه الأجل «٢».

مسأله: حكم عمر فى قضيه واحده أحكاما عدّه لا يشبه الواحد منها الآخر، و قال له

---

(١) روى هذا القول بسياقات مختلفه و إليك الكتب التى أخرجته من الفريقين: بحار الأنوار ٢٨:

٢٨٩ و ٣٢٩، الغدير ٥: ٣٤٣، شرح نهج البلاغه ١: ١٦٠ و ٩: ١٩٦، الدرجات الرفيعه لابن معصوم: ٨٤ و فيه بعض سياق المؤلف و نسبه السيد للخاصه، الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١: ٢١ و ١: ١٢ الأول تحقيق الشرى، و الثانى تحقيق الزينى، الجمل للشيخ المفيد، النزاع و التخاصم للمقريزى: ٧٨، تقويه الإيمان لمحمّد بن عقيل: ٢٠٥، و بالطبع اختلفت ألفاظ هذه الروايه و لم يرد سياق المؤلف إلّا بعض منه عند ابن معصوم.

(٢) المذكور فى نهج البلاغه: فما راعنى إلّا و الناس على

كعرف الضيع حتى لقد وطأ الحسنان و شق عطفای، و المؤلف هنا غير الكلام و لم نعلم من أين أخذه فصير الشق إشفاق و ترجمه ب «ترسيدم» و العطف لم يترجمه بل صير الجملة هكذا «و ترسيدم از اعطاف ايشان» و لا أعرف ماذا يقصد بها.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١١٣

يوما رجل و قد حكم في قضيه: أصبت و الله يا أمير المؤمنين، فقال عمر: و ما يدريك أنني أصبت فو الله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ «١».

و قال عمر: إنني أستحيي من الله أن أخالف أبا بكر، قال عمر هذه الجملة بعد أن أفتى في الكلاله و قال: هم الورثه غير الأولاد و الأبوين، و خالف أبا بكر في ذلك، و خالفه في مأه قضيه، كما أنه في أهل الرده كان على خلاف مع أبي بكر و لا بد من كون أحدهما مصيبا و الآخر مخطأ، لأن الحق لا يكون إلّا واحدا، و لا حياء في قول الحق أو فعله «٢».

و لما سئل أبو بكر عن معنى الأب، قال: أي سماء تظلني و أي أرض تقلني أم أين أذهب أم كيف أصنع إذا قلت بآيه من كتاب الله بغير ما أراد الله «٣».

و لما سئل عن الكلاله، قال: أقول فيها برأى فإن كان صوابا فمن الله، و إن كان خطأ فمن قلبي، الكلاله ما دون الولد و الوالدين «٤».

---

(١) جاءت الروايه في المسترشد للطبري الشيعي على النحو التالي: قدم نصر بن عبد الله الثقفي على عمر من الطائف و معه ناس من أصحابه، فقال لهم: لا تبدؤوا أمير المؤمنين بشي ء حتى يسألكم، فجاءه رجلا ن يختصمان فحكم بينهما فقالا: أصبت أصاب الله بك، فقال عمر: و ما

يدري كما فو الله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ .. ص ٥٤١.

(٢) لا حصر في هذين الأمرين إذ قد يكون كلاهما على باطل، كما لو قال زيد: العشره تنقسم إلى ثلاث خمسمات و قال الآخر لا بل إلى أربعة.

(٣) العين العبره لابن طاووس: ٩، المستجاد من الإرشاد للحلى: ١١٦، تفسير القرطبي ١: ٣٤، و نقل عن أبي بكر الأنباري قوله: و قد كان الأئمه من السلف الماضى يتوزعون عن تفسير المشكل من القرآن الخ، ثم ساق الخبر غير إشاره إلى أبي بكر و عمر، تذكره الحفاظ للذهبي ١: ٣ و صاغ الروايه صياغه أخرى تحرز كرامه أبي بكر، كشف اليقين للعلامة الحلى: ٦٩.

(٤) الفصول المختاره للشيخ المفيد: ٢٠٦، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٣١٢، بحار الأنوار ٤: ١٤٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١١٤

### الباب التاسع عشر في غلوهم في حب الصحابه

اعلم بأن القوم نسبوا الكفر و الزندقه إلى الله تعالى و وضعوا الأنبياء في مقام الفاسقين و الفاجرين كآدم و يونس و نوح و إبراهيم و يوسف و يعقوب و موسى و هارون و داود و سليمان و إدريس و أيوب عليهم السلام، فقد نسبوا إلى كل واحد من هؤلاء الأنبياء ما قدروا عليه من المعاصي، لا سيما ما نسبوه إلى النبي صلى الله عليه و آله من الهوس الجنسي بالنساء و أشياء أخرى لا يحل ذكرها و هى مستقبحه جداً، و قائلها من أهل السنّه و الجماعه بجميع أبعاده، و ينسبون الرفض إلى من نزه الله سبحانه و اعتقد العصمه للأنبياء، و يرونه عدواً لهم، و هذا من فرط محبتهم للصحابه، و يبرؤونهم من الظلم الذى لحق بأهل البيت منهم، و لا يؤمنون بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ

وَ آلِ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ «١» وقوله تعالى: وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُضِلِّينَ الْأَخْيَارِ «٢» و أمثال هذه الآيات، و ذلك من أجل الصحابه لأنهم أهل خطأ و عصيان، و كانوا مشركين فرجعوا عن الشرك إلى الإسلام

(١) آل عمران: ٣٣.

(٢) ص: ٤٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١١٥

فينسبون المعصيه إلى الأنبياء ليدرؤوا العيب عن الصحابه و يصححون أخطائهم، و يهونون معاصيهم و ذنوبهم، و يتمسك كون بالمتشابه من القرآن لدفع غائله الشيعة عنهم، و ما علموا أن الله تعالى قال: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ «١»، و لا يرون العقل حجه و يتمسك كون بآراء الرجال و بالقياس لقصور علمهم و كثره جهلهم، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله في شأنهم: إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لَا يِرَانِي بَعْدَ مَا يِفَارِقُنِي «٢».

و هم الذين تركوا خطبه النبي أثناء صلاه الجمعه كما قال تعالى: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَ تَرَكُوا قَائِمًا «٣»، و كانوا يضحكون و يسخرون وراء رسول الله و هم في صلاه الجماعه.

و تقاعدوا عن حرب بدر و كرهوا القتال حتى أنزل الله في حقهم: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ\* يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ «٤».

و كانوا بمكّه يستحثون النبي على الحرب و الرسول يأبى، و لما نزل الجهاد في المدينه كرهوه و أبوه حتى نزل قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ

قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ «٥».

و كانوا مصداق الآيه التاليه فقد كانوا أمام رسول الله يظهرن بمظهر الأمانه

(١) آل عمران: ٧.

(٢) سبق تخريج هذا الحديث بصيغه المختلفه.

(٣) الجمعه: ١١.

(٤) الأنفال: ٥ و ٦.

(٥) النساء: ٧٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١١٦

و لكنهم يخونونه فى السر: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ «١».

و تركوا الجهاد و طمعوا بالغنائم كما قال تعالى: ما كان لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسِيرَى حَتَّىٰ يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ «٢». و قال تعالى: لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ «٣».

و فى حرب الخندق كذبوا بوعد رسول الله و شكوا به، فأنزل الله تعالى: إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْكُمْ إِلَىٰ قَوْلِهِ: إِلَّا غُرُورًا «٤».

و عاهدوا الله تحت الشجره أن لا يَنْهَزُوا فَكانت هزيمتهم أظهر من الشمس كما فعلوا فى حرب خيبر: وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا «٥».

و هربوا عن رسول الله فى حرب حنين و تركوه مع سبعة أو تسعه من أصحابه بيد العدو و ولّوا الأدبار: وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَ ضاقتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَ لِيْتُمْ مُدْبِرِينَ «٦».

و قال النبى صلى الله عليه و آله: لتبعن سبيل الذين من قبلكم شبرا شبرا و ذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب لا تبعتموهم، فقالوا: اليهود و النصارى؟ قال: فمن إذن «٧».

(١) الأنفال: ٢٧.



(٢) الأنفال: ٦٧.

(٣) الأنفال: ٦٨.

(٤) الأحزاب: ١٠-١٢.

(٥) الأحزاب: ١٥.

(٦) التوبة: ٢٥.

(٧) للحديث صيغ متعدده و إليك تخريجه

عند الفريقين: الاقتصاد للطوسي: ٢١٣، الرسائل العشر:

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١١٧

و قال فى حَقِّهم أيضا: سيجىء برجال من أمتى فيؤخذ ذات الشمال، فأقول: يا ربى أصحابى، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، و منه قال الله تعالى: وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً «١»، و قال: أ فَأِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ «٢» الآية.

و قال النبى صلى الله عليه و آله: بينا أنا على الحوض إذ مرّ منكم زمر ففتفرّق بكم الطرق فأناديكم: ألا هلمّوا إلى الطريق، فنادى مناد: إنهم بدّلوا بعدك، فأقول: ألا سحقا ألا سحقا.

و قال قبل وفاته مرارا: جهّزوا جيش أسامه، فلم يفعلوا لئلا تفوتهم فرصه الخلافة.

و قال فى مرضه: آتوني بدواه أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعدى، فقال عمر:

دعوه فإنّه يهجر فى مرضه.

و هؤلاء الذين أظهروا الإيمان و الإسلام لم يكونوا فى الباطن كما هم عليه فى الظاهر، و لئما كان عذاب نساء النبى فى حال ارتكابهنّ للفاحشه مضاعفا لقربهنّ

---

١٢٧، دعائم الإسلام للقاضى نعمان ١: ١، خاتمه المستدرك ١: ١٥٨، الإيضاح: ٢١٠، المسترشد للطبرى الشيعى: ٢٢٩، مسألان فى النصّ على على للمفيد ٢: ٣٠، سعد السعود لابن طاووس:

٦٤. و من كتب السنّه: صحيح البخارى ٨: ١٥١، صحيح مسلم ٨: ٥٨، سنن ابن ماجه ٢: ١٣٢٢، المستدرك للحاكم ١: ٣٧ و ١٢٩ و ٤: ٤٥٥، مجمع الزوائد للهيثمى ٧: ٢٦٠ و ٢٦١ بطريقين، مسند الطيالسى: ٢٨٩، المصنّف للصنعانى ١١: ٣٦٩، بغية الباحث للحارث بن أبى أسامه، كتاب السنّه لابن عاصم: ٣٦ و ٣٧، مسند أبى يعلى ١١: ١٨٢، صحيح ابن حبان ١٥: ٩٥، المعجم الكبير ٦: ١٨٦ و ١٧: ١٣،

شرح ابن أبي الحديد ٩: ٢٨٦، الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٤٠١، كنز العمال ١: ٢١١ رقم ١٠٥٩ و غيرها كثير.

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الآيه نفسها.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١١٨.

من النبي كان عذاب الصحابه كعذابهن لأن سبب المضاعفه واحد، قال الله تعالى:

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَ كَانَ ذَلِكُمْ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا «١» و يقولون: إن بعضهن تبين مما جرى منهن، و لكن الكفر مشهور، و التوبه مظنونه، و المقطوع به لا يعارضه المظنون.

قال الله تعالى: وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصِيرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا «٢»، و قال تعالى: إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ «٣».

ردوا الجهال إلى السنه و عليكم بالمجمع عليه فإنه لا ريب فيه «٤».

و ينكرون العقل و الشرع في الحكم بالجنه لعائشه و حفصه بمجرد إثبات الزوجيه لهن، ألا يعلمون ما قاله الله تعالى في امرأه نوح و امرأه لوط: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ «٥» و اسم امرأه نوح والعه، و اسم امرأه لوط والهه، و دخل كلاهما النار و لم تغن عنهما نبوه زوجيهما.

و جاءت هذه الآيه في حق ابن نوح: لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ «٦».

(١) الأحزاب: ٣٠.

(٢) الإسراء: ٣٦.

(٣) الزخرف: ٨٦.

(٤) ورد الحديث في الكافي على النحو التالي: خذوا بالمجمع عليه فإن المجمع عليه لا ريب فيه.

و هذا القول من المؤلف مأخوذ من كلام للكراچكى في المعنى، قال: و أحسن أحوالها- ما ورد في توبه القوم- أن توجب الظن لسامعها من غير علم و يقين يحصل بها، و ينتقلون

بها من اليقين إلى الظنون، و ينصرفون من المعلوم إلى المجهول، يوالون بالظنّ من عاداه باليقين (التعجب):

(٣٠).

(٥) التحريم: ١٠.

(٦) هود: ٤٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١١٩

و قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: يا فاطمه بنت محمد، اعلمي فَإِنِّي لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يا عباس، يا عمّ رسول الله، اعمل فَإِنِّي لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا «١».

و خاطب الأمم و هو على المنبر: أيها الناس، لا يدع مدع و لا يتمنى متمنّ و الذي بعثني بالحقّ نبيا لا ينجي عمل إلا مع رحمه الله، و لو عصيت لهويت، اللهم هل بلغت- قالها ثلاثا- و هؤلاء لا- تظلمهم هذه الآية: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَادُّونَ- إلى- عَشِيرَتَهُمْ «٢».

و من عجب أنّهم يكرهون خروج فاطمه عليها السلام من بيتها إلى مسجد أبيها و لا تعدل المسافة خمسة أذرع، تطالب بحقّها في فدك، و يحسنون خروج عائشه مع عشره آلاف مقاتل من الرجال من اقليم إلى اقليم، و يصوّبون فعلها، و يرون أنّها تأثبه، فبعدا للقوم الظالمين.

و من العجب قول المعتزله أنّ سلمان قبل ولايه المدائن من عمر و هذا دليل على صحّه إمامه عمر «٣».

---

(١) تجد صيغه لهذا الحديث فيها اختلاف مع صيغه المؤلّف؛ أحاديث عائشه ٢: ٢٩٥.

(٢) المجادله: ٢٢.

(٣) ورد هذا القول في التعجب بصوره أحلى و أجلى: و من عجب أمر المعتزله و ظاهر مناقضتهم أنّهم يجعلون تصرّف بعض وجوه الشيعة في الصدر الأول من قبل عمر بن الخطّاب في الظاهر دليلا على موالاتهم القوم في الباطن كولايه سلمان المدائن و عمّارا الكوفة، و يقولون: لو لم يتوالوهم و يعتقدوا صوابهم ما تصرّفوا تحت واحد منهم و لا تولّوا عملا من

قبل من هو ظالم عندهم، و لا يلتفتون مع هذا إلى اعتقادهم أنّ الخيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله تصرفوا من قبل معاويه بن أبى سفيان و أظهروا أتباعه و سمّوه بإمره المؤمنين و عظّموه و أجلّوه و معاويه عند جميع المعتزله ظالم فاسق يستحقّ الخلود فى نار جهنّم، و يعلمون أنّه عقد لابنه يزيد الإماره على و جوه الصحابه فى حياته. و أنفذهم إلى قتال الروم تحت رايته حتّى بلغوا قسطنطينيه ممثلين أمره، منقادين إلى طاعته، متصرفين تحت حكمه و تدبيره، منهم عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر .. الخ. (ص ٣٢).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٢٠

مسأله: معاويه فى مذهبنا كافر و فى مذهبهم فاسق، و كان الصحابه بأجمعهم يعظّمونه و يدعونه بأمر المؤمنين، و كانوا يقبلون ولايته على الولايات و الأقاليم، و ذهبوا إلى قتال الروم تحت إمره يزيد و بلغوا القسطنطينيه منهم عبد الله بن العباس و عبد الله ابن عمر و عبد الله بن الزبير و أبو أيوب الأنصارى و أبو هريره و عمرو بن العاص و أمثالهم، و كان أبو هريره قاضيا لمعاويه و واليا على المدينه من قبله و غالب بن فضاله واليا على خراسان و المغيره بن شعبه على الكوفه و سمره من قبل عبيد الله بن زياد على البصره «١»، و العجب أنّهم لا يقيمون العذر عن هؤلاء و لا يستدلّون بهم على إيمان معاويه و إسلامه لأنّه كافر عند جماعه من المعتزله «و أنا أيضا على ذلك من الشاهدين» و نستنتج من ذلك أنّ وضع سلمان مع عمر بن الخطّاب كوضع أولئك مع معاويه.

---

(١) تابع هذا الكلام عند الكركى ثم اعجب من المؤلّف

الذى لم يشر إلى المصدر بحرف واحد وقد أخذ كل هذا منه: وكذلك جماعه ممن يفضّلهم المعتزله قد تصرّفوا من قبل معاويه مثل أبى هريره فى ولايته على المدينة، و غالب بن فضاله الذى تولّى إماره خراسان و المغيره بن شعبه الذى كان أميرا على الكوفه و سمره الذى كان أميرا من قبل زياد على البصره، و كل ما علم من تصرّف شيوخ المعتزله من قبل الولاة الظلمه فى قضاء و عمّاله بل يقيمون لهم المعاذير و يخرجون لهم الوجوه التى لا تجد مثلها فى تولّى سلمان و عمّار من قبل عمر بن الخطّاب ...

الخ. (ص ٣٢).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٢١

## الباب العشرون فى أسمائهم و صفاتهم

### إشاره

و هم يدّعون بأنّ ولائهم لأهل البيت أكثر من ولاء الشيعة، و موّدتهم تزيد على موّدتهم لهم، و مع هذا فهم ينبزون بالرفض من يذكر منقبه من مناقب أهل البيت أو فضيله من فضائلهم، و إذا نسبها إلى شيوخهم صدّقوه و قالوا: حرام ذكر تقديم ذكر على على الشيوخ.

و روى أنّه قال رجل لعلىّ عليه السّلام: أحبّك و أتولّى عثمان، فقال له: الآن أنت أعور فإمّا أن تعمى و إمّا أن تبصر «١».

و إذا سمعوا من يقول: اللهمّ العن ظالمى آل محمّد، يغضبون و يقولون: هذا تعريض و رفض و تشرّد و بغض و المسلم لا يكون لعّانا، و الأفضل من اللعن التسييح، و مع ذلك يلعنون الشيعة اللعن الصريح .. «٢» (و يقولون اللعن حرام و التسييح أولى من اللعن، و يلعنون الشيعة و المعتزله .. المؤلّف).

و من عجيب أمرهم و ظاهر بغضهم لأهل البيت عليهم السّلام أنّهم إذا ذكروا الإمام الحسن بن علىّ عليه السّلام الذى هو ولد رسول الله و ريحانته

(١) الصوارم المهرقه: ٢٤٨.

(٢) التعجب: ٤٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٢٢

الإمامه و شهد له بالجئه حذف من اسمه الألف و اللام و يقال: حسن بن عليّ و لأولاده أولاد حسن استصغارا له و احتقارا لذكره، ثم يقولون مع ذلك: الحسن البصرى، فيثبتون فى اسمه الألف و اللام إجلالا له و إعظاما و تفخيما لذكره و إكراما، و ذلك أنّ هذا البصرى كان متجاوزا عن ولايه أهل البيت عليهم السلام و هو القائل فى عثمان قتله الكفار و خذله المنافقون، و لم يكن فى المدينه يوم قتله إلّا قاتل أو خاذل، فنسب جميع المهاجرين و الأنصار إلى الكفر و النفاق «١».

و حاصل الكلام أنّهم لو كانوا يحبّون أهل البيت لم يحملوا فى قلوبهم هذه العداوه لهم و لا بدّ من أن يكون الصديق صديق الصديق و هنا نرى القضيّه بعكس ذلك «و الحسن البصرى تخلف عن الإمام الحسن بن عليّ بن أبى طالب عليهما السلام (تخلف عن عليّ و الحسن و الحسين و لمّا وقف على واقعه الحسين خرج مع قتيبه بن مسلم فى جند الحجاج إلى خراسان ..- المؤلف) «٢».

و يقال أنّ فى ديار العرب مدينه تسمى قرطبه يأخذ شبابها فى ليله العاشور رأس بقره ميته و يجعلونه على عصى و يحمل و يطاف به فى الشوارع و قد اجتمع حوله الصبيان يصفقون و يلعبون و يقفون به على أبواب البيوت (و يغنون) و يقولون: يأمسه العروسه اطعمينا المظنفسه، يعنون القطائف، و أنّها تعد لهم

(١) لمّا أخذ المؤلف محتوى كلامه كلّ من كتاب التعجب آثرنا عبارته صاحب التعجب لأنّها أكثر تأديه للمعنى، و عبارته المؤلف قاصره و إليكها: و إذا ذكروا الحسن و

الحسين حذفوا من اسميهما الألف و اللام تحقيرا، فإذا ذكروا اسم الحسن البصرى ألقوا به الألف و اللام لأن الحسن البصرى من أعداء أهل بيت النبى .. الخ. راجع التعجب ص ٤٣ و قارن بعبارة المؤلف.

(٢) التعجب: ٤٣ و لم يذكر واقعه الحسين التى ذكرها المؤلف و ربط بها خروج الحسن مع قتيبه بل قال: ثم خرج مع قتيبه بن مسلم فى جند الحجاج إلى خراسان ... الخ و ما الذى يقصده المؤلف فى واقعه الحسين: هل يريد واقعه كربلاء فأين هى من زمن الحجاج، و الذى أراه أن الخطأ من الناسخ و قد سقطت جملة أو جملتان من العبارة.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٢٣

و يكرمون و يتبركون بما يفعلون ... و يعنون به رأس الحسين «١»، و المشهور أن سنه العراق و خراسان يكتحلون يوم عاشوراء و يطبخون الحبوب من سبعة أصناف و يطبخون الطعام الفاخر المتنوع و يتزينون بألوان الزينه و يلبسون أفضل الثياب، و هذا هو الحب الذى حدثونا عنه حيث يجعلون اليوم الذى قتل فيه آل الرسول يوم فرح و استبشار و يسمونه عيدا مع وجود آيه: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٢» فى القرآن يتلونها و لكنهم لا- يعملون بها لأن أنتمهم لشده عداوتهم لأهل البيت يزعمون أنها من المنسوخ و هذه الآيه تكذب ما ادعوه لأبى بكر من أنه أنفق ماله على رسول الله و على أصحابه.

بينه: لا- يزال أولاد قتله الحسين معروفين بالشام إلى اليوم و هم معظّمون و مكرمون عندهم بمثابة سادات بنى هاشم فمنهم فى الشام بنو السراويل لأن جدّ جدّهم نهب سراويل الحسين عليه السلام.

و بنو السرج و هم أولاد الذين أسرجوا خيولهم و



داسوا صدر الإمام و كسروا عظامه، و وصل بعض هذه الخيل إلى مصر فقلعت نعالها من حوافرها و سمّرت على أبواب الدور للتبرّك بها و جرت بذلك السنّه عندهم حتّى صاروا يتعمّدون على نظيرها على أبواب دور أكثرهم.

و بنو سنان و هم أولاد الذى حمل الرمح الذى على سنان رأس الحسين عليه السّلام.

و بنو الملحى و هم الذين ذروا الملح على جسد الحسين.

و بنو الطشتى و هم الذين وضعوا رأس الإمام بالطشت.

---

(١) نفس عبارته التعجّب: ٤٤، و الحقّ أنّى أدركنى التعجّب من المؤلّف لعدم إشارته إلى الكتاب.

(٢) الشورى: ٢٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٢٤

و بنو القضيبي و هم أولاد الذين أتوا بالسوط إلى يزيد لعنه الله ليضرب ثنايا الحسين و هى مقبل النبيّ صلّى الله عليه و آله.

و بنو الدرّجى فأولاد الذى ترك الرأس فى درج جيرون.

و بنو المكبرى فهم أولاد الذى كان يكبر خلف رأس الحسين و هو بدمشق مع بنى الملحى معروفون. و نظم شاعر هذا المعنى فقال:

جاؤوا برأسك يابن بنت محمّد مترمّلا بدمائه ترميلا

و كأنّما بك يابن بنت محمّد قتلوا جهارا عامدين رسولا

قتلوك عطشانا و لم يترقبوا فى قتلك التنزيل و التأويلا

و يكبرون بأن قتلت و إنما قتلوا بك التكبير و التهليلا و قد بلغنا أنّ رجلا قال لزين العابدين عليه السّلام: إنّنا لنحبّكم أهل البيت، فقال عليه السّلام:

أنتم تحبّونا حبّ السنّوره من شدّه حبّها لولدها تأكله.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أنا أوّل من يجثو يوم القيامة للخصومه .. «١».

و لا يحاولون مسائله أنفسهم عن هذا الحقد على على و أهل بيته ما سببه؟ و من أين أتاهم؟ و ما هى دواعيه التى حملتهم على

لعنه على منبرهم ألف سنه فلم ينكر عليهم مسلم واحد، و لم يرد

عليهم بقول أو عمل، و لم يسألهم عن المبررات المبيحة للعهه و كيف استحقها، و هنا من يلعن ظالمى على أو ينطق به لسانه يهتبون فوراً لخصومته.

## فصل

و من أعاجيبهم أنهم زعموا أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال: إنّ فى جنبى عمر ملكين كامل البهائى ج ٢ ١٢٤ فصل .....  
ص : ١٢٤

(١) تجد هذا كله سوى الشعر موجودا فى التعجب (ص ٤٦) فما قبلها، و ذكر ابن شهر آشوب أنّ الشعر لخالد بن معدان (المناقب ٣: ٣٦٣).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٢٥

يسدّدانه و يتقيه، و إنّ ملكا ينطق على لسانه مع أنهم ينسبون إلى رسول الله و إخوانه من الأنبياء عليهم السلام و يبرؤون ساحه عمر من المعاصى لحبهم إياه و لأنهم غايه فى الجهل، و تناسوا إسلامه يوم أسلم و هو سكران، و عبادته لثلاثمائه و ستين صنما.

و فى يوم الحديدى شكّ فى نبوه محمّد - كما مرّ - حتّى آذى النبى فاستقبل عمر قائلا له: أين كنتم يوم أحد إذ تصعدون و لا تلوون على أحد و أنا أدعوكم (و الرسول يدعوكم) «١» و يوم الأحزاب: إذ جاؤكم من فوقكم و من أسفل منكم و إذ زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر و تظنون بالله الظنوناً «٢».

و لئما رأى عمر لعنه الله غضب رسول الله قال: أعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله، و الله يا رسول الله إنّ الشيطان ركب على عنقى، فكيف يركب الشيطان على عنق من بينى عينيه ملك (ملكان) يسدّده؟!

فلما كان يوم الفتح أخذ النبى صلى الله عليه و آله مفتاح الكعبه و قال: ادعوا لى عمر، فلما أتاه قال: أى عمر، هذا الذى كنت قلت لكم، و كذلك لما

عَرَفَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ أَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. وَرَوَى عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: مَا شَكَّكَتْ مِثْلَ يَوْمِئِذٍ «٣» وَهَذَا مِنَ الْعَجَبِ أَنَّ النَّبِيَّ يَحْتَاجُ إِلَى الْوَحْيِ وَمَلَكَانَ يَلَازِمَانِ عُمَرَ.

(وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِمْ فِي مِثْلِ هَذَا دَعْوَاهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ، فَكَيْفَ يَصِحُّ هَذِهِ الدَّعْوَى وَ قَدْ تَكَلَّمَ فِي إِمَارَتِهِ فِي الْحَدِّ بِسَبْعِينَ قَضِيَّةً يَخَالِفُ بَعْضَهَا بَعْضًا، وَقَالَ: لَا تَغْلُوا فِي مَهْوَرِ النِّسَاءِ فَتَجَاوِزُوا أَرْبَعَمَائِهِ دَرَاهِمَ حَتَّى قَامَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: كَتَابَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ أُمَّ قَوْلِكَ؟ قَالَ:

---

(١) اقتباس من الآية ١٥٣ من سورة آل عمران.

(٢) الأحزاب: ١٠.

(٣) التَّعَجُّبُ: ٥٩ و ٦٠.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٢٦

بَلِ كِتَابِ اللَّهِ، فَتَلَّتْ عَلَيْهِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ فَنَطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا «١»، فَقَالَ لَمَّا اسْتَمَعَ ذَلِكَ: ثَكَلْتِكَ أُمُّكَ يَا عُمَرَ، كَلَّ أَحَدٌ أَفْقَهُ مِنْكَ حَتَّى النِّسَاءِ «٢» (وَعِنْدَ الْمُؤَلَّفِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ): مَا عَلِمْتُ بِهَذَا. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: ثَكَلْتِكَ أُمُّكَ يَا عُمَرَ، كَلَّ وَاحِدٌ أَفْقَهُ مِنْكَ حَتَّى النِّسَاءِ.

وَحُكْمُ يَوْمًا بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَصَبْتَ يَا عُمَرَ، فَقَالَ: لَا يَعْلَمُ عُمَرَ أَصَابَ أُمَّ أَخْطَأَ بَلِ اللَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ.

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ لَهُ شَيْطَانَانِ يَلَازِمَانِهُ «٣»، فَاسْتَبَدَلُوا الْمَلَائِكَةَ بِالشَّيْطَانَيْنِ الْمَلَازِمِينَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْحَاضِرِينَ لَدَى عَيْنَيْهِ، وَ لَكِنْ أَيْنَ كَانَ هَذَانِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ كَانَ مُشْرِكًا يَعْبُدُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى؟!!

مَسْأَلَةٌ: وَمِمَّا يَقْدَحُ فِي عُمَرَ مَا قَالَهُ فِي أَهْلِ الشُّورَى الَّتِي لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ فِي أَحَدٍ «وَقَالَ لِكُلِّ وَاحِدٍ قَوْلًا لَا يَصِحُّ مَعَهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ إِمَارَهُ مَدِينَهُ وَ لَا تَدْبِيرَ ضَيْعِهِ ..» «٤»

---

(١) النساء: ٢٠.

(٢) التَّعَجُّبُ:

(٣) المروى عن النبيّ و جاء فى عوالى اللئالى ٤: ٩٧: ما منكم أحد إلّا و له شيطان، فقيل له: و أنت يا رسول الله؟ فقال: و أنا و لكن أعانى الله عليه فأسلم، و نسبه محقق الكتاب إلى أحمد بن حنبل ١:

٢٥٧ س ٢ و قال: قيل معناه: إنّ شيطانى أسلم أى صار مسلما فلم يعارضنى فى شىء، و قيل معناه:

أنى أسلم منه بإعانه الله تعالى لى عليه فلم يضرنى بشىء، و كأنّه أراد بالشيطان هنا القوّه الوهميّه المخالفه لأحكام العقل كما تقوله أهل الإشاره، لأنّهم يقولون أنّ المراد بآدم العقل و بإبليس هو الوهم و المراد بالملائكه باقى القوى الإنسانيّه الظاهره و الباطنه، و المراد بالسجود الإذعان و الطاعه (ص ٩٧). و أقول: فات المحقق عن أن يسأل أهل الإشاره عن حواء و ما من شكّ سوف يقولون: إنّها النفس رجما بالغيب، إذ لا دليل على هذا إلّا الأوهام و التخريصات.

(٤) التعجّب: ٦٠. قارن بعباره المؤلّف.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٢٧

(لا- يصحّ معه مع وجود هذه العيوب التى نسبها إليه أن يسند إليه إداره بيت أو خوان طعام أو أتون حَمَام، فما بالك بملك العالم- المؤلّف). و مع ذلك فقد عهد إليه بإداره الحكم و إمامه الناس. فدعا طلحه و وصفه بالنخوه و الكبر، و الزبير بالجفاء، و قال عنه: مؤمن الرضا كافر الغضب، و وصف سعدا بأنّه صاحب مقنب و قتال، و أنّه لا يقوم بتدبير قريه «١» (و عبد الرحمان بضعفه- التعجّب) و وصف عثمان بأنّه يحمل أهله على رقاب الناس و قال: إنّ روثه خير منه، و وصف علىّ بن أبى طالب عليه السلام بأنّه ذو لطافه و فكاكه (و بطاله) يقول هذه

الجملة الخبيثة في إمام معصوم مفترض الطاعة على العالم، و كان يقول- و عليّ حاضر و الحسنان و العباس - دائما:

لو كان سالم مولى حذيفة ابن اليمان حيا ما يخالجنى فيه الشك (و بحضرتة أمير المؤمنين و العباس فتخالجه الشكوك فيهما ..) و لم يدركه الحياء من أهل بيت النبي مع عصمتهم و طهارتهم و جعل الأمر شورى بين المسلمين فلا هي من الله و لا من رسوله. و أعجب من هذا ما قاله في مرشحيه للخلافه: إن اختلفوا ثلاثه و ثلاثه فالحقّ في الثلاثه التي فيها عبد الرحمان و اقتلوا الثلاثه الأخرى!! (لأنه يعلم أنّ هوى عبد الرحمان مع عثمان و ليس مع عليّ عليه السلام لأنّ بين الاثنين عبد الرحمان و عليّ عداوه، و بينه و بين عثمان صداقه و صهر، و قال: اقتلوا التي ليس فيهم عبد الرحمان، فهل هذا إلّا قصد لقتل عليّ ... «٢»).

---

(١) أخطأ المؤلف في فهم العبارة فترجم المقنب بالمقت أي الكره، و القتال بسوء الأفعال هكذا:

«و سعد را صفت كرد به مقت و افعال بد!!» راجع ص ٨٩ من الكامل و ص ٦٠ من التعجب.

و المقنب جماعه الخيل و الفرسان، و قيل هي دون المائه، و تقرأ بالكسر. لسان العرب ١: ٦٩٠ بتصرف.

(٢) هذه عبارة المؤلف و هي نفس عبارة التعجب لكن بإجراء شيء من التغيير، راجع ص ٦٠ من التعجب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٢٨

و أعجب منه حين يأمر بقتل جماعه يزعمون أنّهم من أهل الجنه بدون ذنب جنوه و لا جريمه ارتكبوها: إنّها الجراه على الدماء و على محظورات الدين.

و من العجب قوله الحقّ في الثلاثه التي فيها عبد الرحمان مع سماعه قول النبي صلّى الله عليه و آله: عليّ

مع الحقّ و الحقّ مع عليّ يدور حيثما دار «١».

(١) شرح ابن أبي الحديد ٩: ٨٨ و ١٨: ٧٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٢٩

## الباب الواحد والعشرون في بعض فوائد كتاب الفتوح لأبي محمّد أعثم الكوفي

### إشاره

اعلم: أنّ ابن الأعثم من علماء أهل السنّه و هو متعصّب لهم إلى الدرجة التي يقول فيها في كتاب الفتوح هذه روايه أهل السنّه و لا أروى الروايات الأخرى لأنّي أخشى أن تقع بيد الشيعة فتكون حجّه علينا.

و يقول في أوّل كلام السقيفه إسنادا إلى الهيثم مالك بن التيهان الأنصاريّ «١» أنّ رسول الله لمّا توفّي شمت فيه اليهود و النصارى و أظهر المنافقون الذين كانوا حول المدينة مردوا على النفاق نفاقهم وهبوا لإتلاف الدين و لكن لم يشر إلى هؤلاء المنافقين من أيّ فرقه هم، أمّا عبد الله بن سلول فقد هلك في عهد النبيّ و قد أخبر

(١) يبدأ كتاب الفتوح بقول المؤلّف: الحمد لله ربّ العالمين و العاقبه للمتقين و لا عدوان إلّا على الظالمين و صلّى الله على سيّدنا و نبينا محمّد خاتم النبيّين و المرسلين و على آله و صحبه أجمعين: إنّ رسول الله لمّا توفّي قام بالأمر بعده الإمام أبو بكر الصديق و قد بويع له بالخلافه في اليوم الذي مات فيه النبيّ بسقيفه بنى ساعده ... الخ، و لم يذكر ابن التيهان الأنصاريّ هذا. راجع الفتوح ١: ٣ ط دار الكتب العلميه ١٤٠٦- أولى، تقديم و تعليق نعيم زرزور، و الكتاب طالته يد التحريف و غيرت حتّى عباراته و وردت فيه كلمه مليون و هي كلمه لم تعرفها العربيّه إلّا في العصر الحديث.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٣٠

الله تعالى عن هذا الوضع بقوله: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ - إلى قوله - فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا «١» و نظير هذه الآيه فتبين من

هذا أنّ ظهور النفاق لم يكن سوى أبى بكر وجماعته، فقال قال: أيها الناس (من كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لم يمّت، و من كان يعبد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات) ... ألا و إنّ محمّداً قد مضى لسبيله و لا بدّ لهذا الأمر من قائم يقوم فدبروا و انظروا و هاتوا رأيكم (رحمكم الله) فناداه الناس من كلّ جانب: نصبح و نظر في ذلك إن شاء الله.

فلَمّا كان من الغد انحازت طائفه من المهاجرين إلى أبى بكر و انحازت طائفه من الأنصار إلى سعد بن عباده فى سقيفه بنى ساعده و جلس علىّ بن أبى طالب مغموماً بأمر النبىّ صلّى الله عليه و آله و عنده نفر من بنى هاشم و فيهم الزبير بن العوام «٢».

ثمّ قال: و كان أوّل من تكلم يومئذ خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و قال: يا معاشر الأنصار، إنكم إذ قدّمتم اليوم ... «٣» (قريشا) صاروا مقدّمين عليكم إلى يوم القيامة (و أنتم الأنصار فى كتاب الله تعالى و إليكم كانت الهجره، و فيكم قبر النبىّ صلّى الله عليه و آله) فأجمعوا أمرهم على رجل تهابه قريش و تأمنه الأنصار. قال: فقالت الأنصار: صدقت يا خزيمة، إنّ القول لعلّى ما تقول: رضينا بصاحبنا سعد بن عباده ....

ثمّ وثب أسيد بن حضير الأنصارى الأوسىّ (و نصح نصائحه ثمّ قال: إنّ هذا الأمر فى قريش دونكم فمن قدّموه فقدّموه، و من أخروه فأخروه، قال: فوثب إليه نفر من الأنصار فأغلظوا له فى القول و سكّته فسكت.

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الفتوح ١: ٣ و ٤.

(٣) قال الناشر: بياض فى الأصل.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٣١

ثمّ وثب بشير بن سعد الأنصارى الأعور و كان



أيضاً من أفاضل الأنصار- فقال: (إنما أنتم بقريش و قريش بكم، و لو كان ما تدعون حقاً لما اعترض عليكم فيه، فإن قلت بآنا آوينا و نصرنا فما أعطاهم (الله) خير ممّا أعطيتم فلا تكونوا كالذين بدّلوا نعمه الله كفراً و أحلّوا قومهم دار البوار جهنم، الآيه. (و كان يميل لتقديم قريش).

ثم وثب عويمر بن ساعده الأنصاري- و هو من الذين أنزل الله فيهم في مسجد قباء فيه رجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ «١»- فقال: يا معشر الأنصار، إنكم أول من قاتل عن هذا الدين فلا تكونوا أول من قاتل أهله عليه، فإن الخلافه لا تكون إلّا لأهل النبوه فاجعلوها حيث جعلها الله (جعلوها) فإن لهم دعوه إبراهيم.

قال: ثم وثب معن بن عدى الأنصاري فقال- و كان هواه في أبي بكر-: (يا معشر الأنصار، إن كان هذا الأمر لكم من دون قريش فخبروهم بذلك حتى يبايعوكم عليه، و إن كان لهم من دونكم فسلموا لهم فوالله! ما مات رسول الله صلى الله عليه و آله حتى صلى بنا أبو بكر فعلمنا أنه رضى لنا لأن الصلاة عماد الدين «٢»؟

فيينا الأنصار كذلك في المحاوره إذ أقبل أبو بكر و عمر و عثمان و أبو عبيده بن الجراح و جماعه من المهاجرين فإذا هم بسعد بن عباده قد زمل بالثياب في سقيفه بنى ساعده من عله كان يجدها في بدنه، قال: فقعد المهاجرون و سكتوا ساعه لا يتكلمون بشيء، فتكلم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ... فقال: يا معاشر

---

(١) التوبه: ١٠٨.

(٢) أعرض المؤلف عن هذا الكلام و لقد أجاد في ذلك لأن أبا بكر لم يأمره النبي بالصلاه و هذا كلام موضوع.

كامل

المهاجرين، لقد علمتم و علمنا أنّ الله تبارك و تعالى بعث نبيّه محمّدا صلى الله عليه و آله و كان في بدء أمره مقيما بمكّه على الأذى و التكذيب لا يأمره الله عزّ و جلّ إلّا بالكفّ و الصّفح الجميل، ثمّ أمره بعد ذلك بالهجره و كتب عليه القتال، و نقله من داره، فكنا أنصاره و كانت أرضنا مهاجره و قراره، ثمّ إنكم قدمتم علينا فقاسمناكم الأموال، و كفيناكم الأعمال، و أنزلناكم الديار، و آثرناكم بالمرافق؛ فنحن أنصار الله و كتبه الإسلام.

إلى أن قال: و قد خرج من الدنيا و لم يستخلف رجلا- بعينه و إنّما و كل الناس إلى ما و كلهم الله إليه من الكتاب و السنّه الجامعه، و الله تبارك و تعالى لا يجمع هذه الأممه على الضلال ... «١».

جواب: إذا كان النبيّ توفّي و لم يستخلف فكيف صار أبو بكر أولى بها من بنى هاشم و الأنصار؟! فإن كان قرشيّا فإنّ عليّا قرشيّ و هاشميّ و عالم. و أبو بكر ليس بهاشميّ.

جواب آخر: فمن دعاه خليفه رسول الله فقد كذب على رسول الله لأنّه خليفه الصحابه فينبغي أن يخاطب بهذا الاسم و إلّا فإنّه مسئول يوم القيامة عن هذه التسميه بالضروره: وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ «٢».

نعود إلى قصه السقيفه: فلما فرغ ثابت بن قيس من كلامه أقبل عليه أبو بكر فقال: يا ثابت، أنتم لعمري كما و صفت به قومكم لا يدفعهم عن ذلك دافع، و نحن الذين أنزل الله فينا: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا

(١) الفتوح ١: ٤ و ٥ و ٦.

(٢) الصافات: ٢٤.

الصَّادِقُونَ «١» وقد أمركم الله في آية أخرى أن تكونوا معنا حيث يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ «٢».

جواب: وصف الله تعالى المهاجرين هنا بالفقراء ويزعم الخصوم أنّ أبا بكر لم يكن فقيراً بل كان موسراً متمكناً، و مثله عثمان؛ لأنّ أبا بكر - كما يزعمون - أنفق أربعين ألف درهم في المدينة، و عثمان جهّز جيش العسرة فهبوا لهم عدّه الحرب من الزاد و الراحله، و على هذا فمن يملك هذه الألوفا من الدراهم و هذه القدره على تجهيز جيش لا يعتبر من الفقراء، فعلم من هذا أنّ الآيه لا تشملهما بناء على ما ادّعاه الخصم لهما.

عجب من هؤلاء ينقلبون عند المباهاة و المفاخره إلى موسرين و عند طلب الخلافه إلى فقراء؛ إمّا شاكراً و إمّا كفوراً. فينبغي عليهم أن يثبتوا على حاله واحده لكي نجيبهم و إلّا فإنّ الترك للتناقض.

جواب: قال: «و ينصرون الله و رسوله» متى نصر أبو بكر رسول الله صلّى الله عليه و آله؟ هل كان النبيّ يأوى إلى بيته مند الصغر حتّى بلغ الأربعين؟ و هل كان في زمن الحصار في الشعب عنده؟ و هل أعان على الحرب كبدرو حنين و أمثالهما؟ حاشا و كلّا بل كان في كلّ الحروب عاجزاً مقهوراً مولياً للدبر هاربا «يولون الدبر». فإن عدنا إلى طفوله

---

(١) الحشر: ٨.

(٢) التوبه: ١١٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٣٤

النبيّ فإنّ كافيّه والدا علىّ عليهم السلام أ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى «١» أي - و الله أعلم - أنّ عمّك أبا طالب آواك و خطب لك خديجه للتقوى بمالها و وجدك عائلاً فأغنى «٢».

و في حصار الشعب كان ناصره أبا طالب و جعفر الطيار أخوا علىّ عليهم السلام،

و أغنى عليّ بن نفسه فى الحروب كلها «٣» وَ كَفَى اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ «٤» بعلىّ بن أبى طالب عليهما السّلام.

و إذا أراد بهذه النصرة ما كان بعد وفاه رسول الله صلّى الله عليه و آله فإنّه ذهب يلاطم على الملك و ترك رسول الله على المغتسل و لم يشهد جنازته لئلا تفوته الفرصه، فمتى نصر رسول الله؟ و أىّ يوم من هذه الأيام نصره به؟

جواب آخر: و قال: إنّ لى شيطاناً يعترينى، و من كان بهذه الصفه فكيف يصنّف مع الصادقين مطلقاً، و المراد من الصادق من صدّق محمّداً صلّى الله عليه و آله و هذه صفه مشتركه بينه و بين الأئمّه، و البارى تعالى لا يأمر باتّباع الصادقين الذين يجوز عليهم الخطأ لعدم الثقه بقوله أو فعله لظرو الخطأ عليهما، إذ من الجائز أن يكون كلّ ما قاله أو فعله محض خطأ و انحراف و معصيه، و على هذا لا يصحّ أن يكونوا معه دائماً فينبغى أن يكون هذا الحكم حكماً مقيداً- أى كونوا مع الصادقين- و لا دليل على تقييده بل الدليل قائم على إطلاقه كما هو ظاهر الآيه.

و دليل ما أثبتناه عن أبى بكر كلامه حيث يقول: فإن استقمتم فاتبعونى، و إن اعوججت فقومونى، و لا- جرم أن يكون على اعوجاج دائماً لوجود هذا الشيطان الذى يعتريه، فتبيّن من هذا أنّ الصادقين هم المعصومون و هم علىّ و أهل بيته

---

(١) الضحى: ٦.

(٢) الضحى: ٨.

(٣) ذكر المؤلّف بأنّها أربع و ثمانون حرباً.

(٤) الأحزاب: ٢٥.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٣٥

بدليل قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً «١».

دليل آخر: الحديث الصحيح: من أراد أن يحيى حياتى و يموت موتى و يسكن

جَنَّهُ الخلد التي وعدني ربِّي فليتولَّ عليَّ بن أبي طالب فإنَّه لن يخرجكم من هدى و لن يدخلكم في ضلاله.

و منه: إن وليتموها علينا فهاد مهتد يقيمكم على الصراط المستقيم «٢» و أمثال هذه الأحاديث المرويَّة في كتب القوم التي تجلَّ عن العَدِّ و الحصر، المعبَّره عن عصمه عليَّ و طهره.

فلما ثبت أنَّ الفقراء المذكورين في الآية ليسوا هم، ثبت أنَّهم عليَّ (و أولاده) عليهم السَّلام و الدليل على ذلك ما ورد عن طريق الخصوم بأنَّ عليًّا تصدَّق بثلاثه أقراص من الشعير فأنزل الله تعالى سورة هل أتى في حقِّه، و أعطى عشره دراهم و نزلت آيه النجوى فيه، و أعطى أربعة دراهم و نزل قوله تعالى فيه: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً «٣» قيل: كان لعلِّي أربعة دراهم فتصدَّق بدرهم منها ليلا، و بدرهم نهارا، و بدرهم علانية و بدرهم سرًّا فنزل قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) الحاكم ٣: ١٢٨ و قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، المعجم الكبير للطبراني ٥:

١٩٤، كنز العمال ١١: ٦١١ رقم ٣٢٩٦٠، خصائص الوحي المبين لابن البطريق: ٣٠، التفسير الصافي للفيض الكاشاني ٢: ٣٥٧.

و أمَّا الحديث: «إن وليتموها علينا» فقد أخرجه الحاكم في المستدرک ٣: ١٤٢ و قال: و هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. و الحسكاني في شواهد التنزيل ١: ٨٥ و ليس فيه صدر الحديث بل اقتصر على الصحيح و هو: «إن وليتموها علينا فهاد مهتد يقيمكم على صراط مستقيم».

(٣) البقره: ٢٧٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٣٦.

الآيه، في حقِّه، و لئن كانت الدراهم التي أنفقها يسيره و لكن الآيات النازله فيه كثيره، و كلُّها مقبوله عند الله تعالى.

نعود إلى قصه السقيفه:

فقال أبو بكر: وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين:

عمر بن الخطاب أو أبا عبيده بن الجراح فبايعوا أيهما شئتم. قال: فقال ثابت بن قيس: يا معشر المهاجرين، أرضيتم بما يقوله أبو بكر؟ فقالوا: قد رضينا، فقال: يا هؤلاء، ليس ينبغي لكم أن تنسبوا أبا بكر لعصيان رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: وكيف ذلك؟ فقال: لأنكم ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وآله اختاره ورضيه لكم في حياته فقدمه للصلاة ولم يفعل ذلك إلا وقد استخلفه عليكم فقد عصى أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وآله بإخراج نفسه من الخلافة وقوله: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر بن الخطاب و أبا عبيده بن الجراح «فكيف لكما قدوه اللتين» «١» وقد اختاره رسول الله صلى الله عليه وآله وفضله عليهما، ولعلكم يا معشر المهاجرين أنتم الذين عصيتم الله في شهادتكم على نبيكم أنه استخلف أبا بكر.

(فقال المهاجرون: لقد قدمه رسول الله صلى الله عليه وآله في أصلاه وهي الإمامة أي إمامة الصلاة.. فقال ثابت: كان رسول الله مريضا و أبو بكر يصلّي بالناس، فلما سمع النبيّ صوته قام من مكانه إلى المسجد و ذهب إلى الصفّ الأوّل و تقدّم للصلاة و صلّى بالناس فكانت تلك الصلاة بإمامه رسول الله صلى الله عليه وآله و ليس بإمامه أبي بكر، فصدّقه المهاجرون بأجمعهم) «٢».

فقال ثابت أو المهاجرون: لقد علمتم يا معشر الأنصار أن أوّل من عبد الله على وجه الأرض و آمن برسول الله صلى الله عليه وآله و آله أوليائه و عشيرته، و هم أحقّ الناس من

(١) قال الناشر: كذا في الأصل.

(٢) هذه الفقرة محذوفه من الكتاب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٣٧

بهذا الأمر «١» (و أولى بالتقديم). و هذه القصه المذكوره فى كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى و هى حجه ظاهره على بطلان دعواهم.

قال: فوثب الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصارى و صاح فى بنى عمه صيحه ثم قال: يا معشر الأنصار، انظروا لا تخذعوا عن حَقِّكم، فوالله ما عبد الله علانيه إلّا فى بلادكم، و لا اجتمعت الصلاه إلّا فى مساجدكم - إلى أن قال - فإن أبى هواء القوم ما نقول، فمنا أمير و منكم أمير.

قال: فوثب أسيد بن حضير و بشير بن سعد فقالا: بئس ما قلت يا حباب، و ليس هذا برأى أن يكون أميران فى بلد واحد ... فقال الحباب: (و الله يا أسيد و يا بشير بن سعد ما أردت بذلك إلّا عزّكما ... فقال عمر: «الله واحد، والدين واحد، و الإسلام واحد، و الكتاب واحد، و النبى واحد، فينبغى أن يكون الإمام واحدا ..» «٢» لأنّه إن جرى اليوم إمامان جرى غدا إمامان - إلى أن قال عمر - لا يصلح لها إلّا أبو بكر، فأنكر عليه الحباب قوله و راح يحزّض الأنصار على أخذها و تقديم سعد بن عباده الخزرجى، و جرى بين عمر و حباب مهاترات و شتائم، فكان عمر يميل إلى أبى بكر، و هوى حباب فى سعد.

إل أن قال عمر: ألم تسمعوا ما قاله رسول الله لكم: الأئمه من قريش، و لا يكون هذا الأمر إلّا فيهم «٣»؟ فقال بشير بن سعد: بلى و الله قد سمعنا ذلك (و لا نخالفه).

فقال أبو بكر: أحسنت رحمك الله و جزاك عن الإسلام خيرا، إنى لست أريد هذا الأمر،

هذا عمر بن الخطاب (و هذا) عبيده بن الجراح فأَيهما شئتُم بايعوا (عمر أو أبا عبيده).

(١) الفتوح ١: ٦ و ٧.

(٢) لم يرد كلام عمر في الفتوح بل ورد معناه، راجع ١: ٨، و لذا وضعناه بين هلالين و أمّا الكلام بعده فهو للفتوح.

(٣) هذا القول قاله معن بن أبي عدى الأنصارى في الفتوح ١: ١٠، و المؤلف نسبه إلى عمر.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٣٨

فقال عمر و أبو عبيده: لا- يتولّى هذا الأمر أحد سواك، أنت أفضل المهاجرين و ثانى اثنين في الغار، و خليفه رسول الله على الصلاة، فمن ذا الذى يتقدّمك و يتولّى هذا الأمر عليك؟ ابسط يدك حتّى نبايعك.

فقال بشير بن سعد الأنصارى: و الله ما يبايعه أحد قبلى، ثمّ تقدّم بشير فصفق على يدي أبي بكر بالبيعة، فقال له الحباب بن المنذر: يا بشير، ما الذى أحوجك إلى ما صنعت؟ أنفست على ابن عمك سعد بن عباده أن يكون أميرا؟ فقال بشير:

لا و الله و لكنى كرهت أن أنزع قوما حقّا جعله الله لهم دونى. قال: فضرب الحباب ابن المنذر يده إلى سيفه فاستلّه من غمده و همّ أن يفعل شيئا، فبادرت إليه الأنصار فأخذوا بيده و سکنوه، فقال: أتسكنونى و قد فعلتم ما فعلتم؟ أما و الله و كأننى بأبنائكم و قد وقفوا على أبوابهم يسألون الناس الماء فلا يسقون.

قال: فقال أبو بكر: و منى تخاف ذلك يا حباب؟ فقال: إننى لست أخاف منك و لكنى أخاف من يأتى بعدك. فقال أبو بكر: فإذا كان ذلك و رأيت ما لا تحبّ فالأمر فى ذلك الوقت إليك. فقال الحباب: هيهات ذلك يا أبا بكر من أن يكون ذلك، إذا مضيت أنا و أنت



و جاءنا قوم من بعد يسومون أبنائنا سوء العذاب و الله المستعان.

قال: و تابعه الأنصار بالبيعه لأبى بكر و انكسرت الخزرج خاصه لما كانوا عزموا عليه من أمر صاحبهم سعد بن عباد. قال: فإذحم الناس بالبيعه على أبى بكر حتى كادوا أن يطئوا سعد بن عباد بأرجلهم، فقال رجل من الأنصار: يا هؤلاء، اتقوا سعدا فإنه عليل شديد العله (و حمل سعد من السقيفه إلى بيته. قال:

و أقبل عبد الرحمان بن عوف الزهرى حتى وقف على جماعه من الأنصار فقال: يا معشر الأنصار، إنكم إن كنتم ما ذكرتم من الفضل و الشرف و النصره فو الله لا ينكر لكم ذلك .. الخ.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٣٩

فقال له زيد بن أرقم الأنصارى: يابن عوف! إننا لا ننكر فضل من ذكرت و إننا لسيد الخزرج سعد بن عباد .. الخ. يابن عوف، لو لا أن علينا بن أبى طالب رضى الله عنه و غيره من بنى هاشم اشتغلوا بدفن النبى صلى الله عليه و آله و بحزنهم عليه فجلسوا فى منازلهم ما طمع فيها، فانصرف و لا تهيج على أصحابك ما لا تقوم له.

قال: فانصرف إلى أبى بكر فخبره بما كان من مقاتله للأنصار و بردهم عليه، فقال أبو بكر: لقد كنت غتيا عن هذا، أن تأتي قوما قد بايعوا و سكتوا فتذكر لهم ما قد مضى «١».

جواب: هذا الذى قدمناه هو روايه ابن أعثم الكوفى حرفا بحرف، و هو مخالف للإجماع المدعى على خلفه أبى بكر، و مع هذا الجدل العنيف كيف يكون الإجماع حاصلًا، مع أن الخزرج أنكروا خلفه أبى بكر حتى موته و لم يكونوا حاضرين، و حال من حضر قد كشفه ابن الأعمش و

قد سمعته وقرأته وحينئذ كيف يحصل الإجماع مع كثرة المخالفين.

و دلّ كلام زيد بن أرقم على رجوع الأمر إلى بنى هاشم و الذين غلبوا الأنصار بدعوى القرب من النبيّ بالقرشيّه لم ينصفوا بنى هاشم، و لم يراعوا كونهم أقرب منهم إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله.

و الذى عليه الشيعة أنّ القوم ائتمروا بينهم متى توفّى النبيّ فإنهم يفتنون اشتغال بنى هاشم فرصه و يشبون على الخلافه، و ما قاله أبو بكر من رضاه بأحد اثنين: عمر و أبى عبيده للأئمّه فإنّه لم يكن رضا بالمعنى الحقيقى بل القلب كاره لما قاله مع أنّ رضاه لم يرتض لأنّ أبا عبيده لم ينل الحكم، اللهمّ إلّا أن نقول بأنّه الرضا لجلب

---

(١) ابن أعثم، الفتوح ١: ١١ و ١٢.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٤٠

الأتباع و تكثير السواد و تطيب خاطر، و غضب حقّ بنى هاشم، أو أنّه التزوّد للآخره بهذا الزاد الوبى ء. و صدق الله حيث قال: **وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَ أَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَ زُورًا** «١».

## الفصل الأوّل

يقول ابن الأَعمش: ثمّ أرسل أبو بكر إلى عليّ فدعاه فأقبل و الناس حضور، فسلمّ و جلس ثمّ أقبل على الناس فقال لهم: دعوتومونى؟ فقال عمر: دعوناك للبيعه التى قد أجمع عليها المسلمون. فقال عليّ: يا هؤلاء، إنّما أخذتم هذا الأمر من الأنصار بالحجّه عليهم و القرابه (من رسول الله (الأئمّه من قريش) فأعطوكم المقاده و سلّموا إليكم الأمر (و تركوا اللجاج) و أنا أحتجّ عليكم بالذى احتجتم به على الأنصار: نحن أولى بمحمّد صلّى الله عليه و آله حيّاً و ميّتاً لأننا أهل بيته و أقرب الخلق إليه، فإن كنتم

تخافون الله فانصفونا و اعرفوا لنا في هذا الأمر ما عرفته الأنصار لكم.

قال: فقال عمر: إنك أيها الرجل، لست بمتروك أو تبايع كما بايع غيرك. فقال عليّ عليه السلام: إذا لا أقبل منك و لا أبايع من أنا أحقّ بالبيعه منه. فقال له عبيده بن الجراح (لعنه الله): و الله يا أبا الحسن، إنك لحقيق لهذا الأمر لفضلتك و سابقتك و قرابتك، غير أنّ الناس قد بايعوا و رضوا بهذا الشيخ فارض بما رضى به المسلمون. فقال له عليّ كرم الله وجهه: يا أبا عبيده، (أنت أمين هذه الأمة «٢») فاتق الله في نفسك فإنّ هذا اليوم له ما بعده من الأيام و ليس ينبغي لكم أن تخرجوا سلطان محمّد صلّى الله عليه و آله من داره إلى قعر دوركم ففي بيوتنا نزل القرآن و نحن معدن العلم

---

(١) الفرقان: ٤.

(٢) لو كان أمين هذه الأمة لما خانها بهذه المؤامره الدنيئه، و هذه الجملة لم يذكرها المؤلّف رحمه الله.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٤١

و الفقه و الدين و السنّه و الفرائض و نحن أعلم بأمر الخلق منكم، فلا تتبعوا الهوى فيكون نصيبكم الأخرس.

قال: فتكلّم بشير بن سعد الأنصاريّ، فقال: يا أبا الحسن، أما و الله لو أنّ هذا الكلام سمعه الناس منك قبل البيعه لما اختلف عليك رجلاّن و لبايعك الناس كلّهم، غير أنّك جلست في منزلك و لم تشهد هذا الأمر فظنّ الناس أن لا حاجة لك فيه ...

الخ. قال: فقال عليّ: ويحك يا بشير! أو كان يجب أن أترك رسول الله صلّى الله عليه و آله (من غير تجهيز و أخرج الأطم على سلطانه ...) «١».

قال: فأقبل عليه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن، إني لو علمت

أَنَّكَ تَنَازَعَنِي فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا أَرَدْتَهُ وَلَا طَلَبْتَهُ وَقَدْ بَايَعَ النَّاسَ فَإِنْ بَايَعْتَنِي فَذَلِكَ ظَنِّي بِكَ، وَإِنْ لَمْ تَبَايَعْ فِي وَقْتِكَ هَذَا وَتَحَبَّ أَنْ تَنْظُرَ فِي أَمْرِكَ لَمْ أَكْرَهْكَ عَلَيْهِ فَانصرف راشدا إذا شئت.

قال: فانصرف عليّ إلى منزله فلم يبايع حتّى توفيت فاطمه عليها السّلام حتّى بايع بعد خمس و سبعين ليلة من وفاتها، وقيل: إلى بعد سنّته أشهر، والله أعلم أيّ ذلك كان.

(و تقول عائشه: إنّ عليّا بايع بعد سنّته أشهر) «٢».

أمّا الصيغه العربيّه لهذا الكلام و التي تحتجّ بها الشيعة فقد رواها ابن الأعمش كما يلي:

قال عليّ عليه السّلام: يا هؤلاء، أخذتم هذا الأمر من الأنصار بالحجّه عليهم بالقرابه، لأنّكم زعمتم أنّ محمّدا منكم فأعطوكم المقاده و سلّموا إليكم الأمر، و أنا أحتجّ عليكم بالذي احتججتم به على الأنصار، نحن أولى بمحمّد صلّى الله عليه و آله حيّا و ميتا، لأنّا

---

(١) العبارة في الفتوح غير مفهومه و هي: أترك رسول الله من بينه إلى حضرته و أخرج أنازع الناس بالخلافه. (ص ١٣).

(٢) الفتوح ١: ١٣ و ١٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٤٢

أهل بيته و أقرب الخلق إليه فإن كنتم تخافون الله فانصفونا و اعرفوا لنا في هذا الأمر ما عرفت لكم الأنصار «١».

فقال عمر: أيها الرجل، لست بمتروك أو تبايع كما بايع غيرك. فقال عليّ عليه السّلام:

إذا لا- أقبل ما يقول عمر، فلما فرغ من عمر أقبل على أبي عبيده و قال: و ليس ينبغي لكم أن تخرجوا سلطان محمّد صلّى الله عليه و آله من داره ففي بيوتنا نزل الفرقان و نحن معدن العلم و الفقه و السنّه، و نحن أعلم بأمر الخلق منكم، فلا تتبعوا الهوى فيكون

نصيبيكم الخسر.

وقال أمير المؤمنين عليه السّلام في جواب بشير: أو كان يجب عليّ أن أترك الرسول و لم أجنّه في حفرته فأخرج فأنازع الناس للخلافه؟!

فقال أبو بكر في هذه الحالة: يا أبا الحسن، لو علمت أنّك تنازعني في هذا الأمر لما أردته و ما طلبته و قد بايع الناس .. «٢».

جواب: و هذا الحديث مبطل لما احتجّ به القوم علينا من أنّ عليا لم ينفرد عنهم و كان راض بخلافتهم و كذلك ما احتجّ به الفخر الرازيّ و غيره من أنّ عليا لو كان يعلم بأنّ الحقّ حقّه لخرج مطالبا به. أجل، طالب عليّ بحقّه بشهادة الحديث المتقدّم.

و ما يقوله الشيعة من اغتنام القوم الفرصه بانشغال عليّ عليه السّلام و بنى هاشم بتجهيز النبيّ فنزوا على الحكم و السلطان يؤيّده الحديث المتقدّم.

و يؤيّده أيضا ما قاله الشيعة من غياب القوم عن دفن النبيّ، و يدفع قول عمر لعليّ: أيها الرجل لست بمتروك حتّى تبايع ما زعموه من بيعه عليّ بمحض اختياره

---

(١) الفتوح ١: ١٣.

(٢) مرّ هذا توّا من الفتوح.

كامل البهائيّ، ج ٢، ص: ١٤٣

و رغبته و هذا يدلّ على أنّه مكره على البيعه، و الشيعة يذهبون إلى أنّ الإمام عليا لم يبايع أبا بكر أبدا.

و أمّا قول أبي بكر لعليّ عليه السّلام: لو علمت أنّك تنازعني في هذا الأمر لما أردته، و ما طلبته و قد بايع الناس فإنّه من الأعاجيب حيث تقدّم للحكم ارتجالا و بلا رويّه، ثمّ هو يندم الآن و يطلب الإقاله.

و هذا كلّه يدلّ على صحّحه قول عمر: كانت بيعه أبي بكر فلتته وقي الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، و لو كان الرجل يحسب للآخره حسابها و يخاف يوم المعاد

وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ «١» لأرجع الحقّ إلى أهله، و لم ينازع أهل بيت النبيّ فيه، و ما كان ينبغي لمن يخلف النبيّ أن يعمل عملاً يؤول به إلى الندامة في الدنيا و الآخرة.

## الفصل الثانی

لَمَّا طَرَقَ النَّبِيُّ الْوَجْعَ اسْتَدْعَى أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَ أَمْرَهُ عَلَى الْقَوْمِ وَ أَمْرَهُ بِغَزْوِ بِلَادِ الشَّامِ وَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ لِعَنْهُمَا اللَّهُ تَحْتَ لَوَائِهِ، وَ سَوْفَ يَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ.

وَ لَمَّا انْتَقَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: أَرَى أَنْ تَتْرَكَ بَعْثَ أَسَامَةَ لِأَنَّ أَعْرَابَ الْمَدِينَةِ ارْتَدَّوْا وَ أَخْشَى أَنْ نَحْتَاجَ إِلَيْهِ.

فَأَجَابَهُ: وَ كَيْفَ أَفْعَلُ ذَلِكَ وَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ بِبَعْثِهِ وَ عِبَارَتُهُ كَالتَّالِي: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ السَّبَاعَ تَأْكُلُنِي فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَأَنْفَذْتُ جَيْشَ أَسَامَةَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ: أَمْضُوا جَيْشَ أَسَامَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ خَفَفْتُ هَذَا الْعَامَ عَنْ كَاهِلِ الْقَوْمِ مِنْ بَعْضِ الزَّكَاةِ لَرَجَوْنَا عَوْدَتَهُمْ إِلَى حَضِيرَةِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَ اللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالَ نَاقِهِ مِمَّا كَانَ

---

(١) الصّافات: ٢٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٤٤

يَأْخُذُهُ مِنْهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِقَاتِلَتِهِمْ عَلَيْهِ أَبَدًا وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ عُمَرُ: ارْفُقْ بِهِمْ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَائِهِمْ وَ أَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَ حَسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ. وَ هُوَ لَاءُ الْجَمَاعَةِ يَصْلُونَ وَ لَا يَزْكُونَ أَوْ يَزْكُونَ وَ لَا يَصْلُونَ «١» فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ وَ قَالَ: لِأَقَاتِلَهَا، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ الْأَعْتَمِ فِي الْفَتْوحِ.

الجواب: لقد ظهر الخلاف بين الرجلين الخليفة و ظهيره .. مسكينه هذه الرعيه فإلى من منهما

تميل؟ فإن مالت إلى أبي بكر وهو محقّ فإنّ عمر مبطل حتماً والعكس صحيح، ولما استباح أبو بكر الحرب على عقاب ناقة لا بدع أن يستبيح عليّ عليه السّلام الحرب من أجل ملك الشام مع معاوية (لعنه الله) وكما وجب قتال من خالف أبا بكر كذلك وجب قتال من خالف عليّاً فيكون معاوية على الباطل.

وكذلك نقول عن عمر لمّا أمر بتعطيل جيش أسامة أنّه داخل تحت مفهوم هذه الآية: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ «٢» و من لم يرض بحكم النبيّ فإنّه معلوم الحال ولا يحتاج إلى سؤال.

### الفصل الثالث

و جاء في كتاب الفتوح أنّ أسامة بن زيد ووجه جيشه إلى خارج المدينة و لمّا استخلف أبو بكر قال لأسامة: امضى رحمك الله لوجهك الذي أمرك النبيّ ولا

(١) أخطأ المؤلّف في نسبه ذلك إليهم لأنّ أبا بكر لم يقاتلهم على ذلك، بل قاتلهم على بيعته لأنّهم أنكروها وقالوا: لا نبايع أبا فضيل.

(٢) النساء: ٦٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٤٥

تقصر في أمورك، وإن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطّاب بالمقام عندى، فإنّى أستأنس و أستعين برأيه. قال أسامة: فقد فعلت. الجواب: فاعتبروا يا أولى الأبصار أنّ عمر بشهادة الخصم رعيّه لأسامة بأمر النبيّ فكيف يتأمّر عليه؟ و لو علم النبيّ بأنّ عمر أجدر بها من أسامة لم يؤمّره عليه و لم يجعله رعيّه له إلّا لكى يرشد الأئمّه إلى عدم صلاحيّته للخلافه.

و إذا كان أبو بكر يطلب الإذن من أسامة لعمر فلماذا لم يطلبه لنفسه، اللهمّ إلّا أن يكون بالحكم المستثنى من الإمارة، و لكن كيف يصحّ للمتمرد على حكم النبيّ و المنتزى على حقّ غيره الخروج

من أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمْرَ أَسَامَةَ عَلَيْهِمْ وَحُكْمَ النَّبِيِّ وَآمْرَهُ بَاقِيَانِ عَلَىٰ حَالِهِمَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكِلَاهُمَا خَالَفَ حُكْمَ رَسُولِ اللَّهِ حِينَ أَعْرَضَا عَنِ الطَّاعَةِ بَعْدَ الْخُرُوجِ مَعَ أَسَامَةَ ...

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٤٦

## الباب الثاني والعشرون في موت الخلفاء وكيفيته قتلهم عليهم ما يستحقون

### إشارة

(من لعائن الله - المترجم) قال ابن الأعمش في الفتوح: واشتد المرض بأبي بكر ... و دعا أبو بكر بدواه و بياض فكتب خلافه عمر ثم دفع الرقعه إلى رجل من المسلمين فقال: أخرج بهذه الرقعه إلى الناس فخبّروهم بما فيها، و أقبل طلحه بن عبيد الله حتى دخل على أبي بكر، فقال: يا خليفة رسول الله، تستخلف على الناس عمر بن الخطاب؟ فقال:

و لم لا أستخلفه يا طلحه؟ قال: لأنك قد رأيت الناس من صرامته و غلظته فكيف إذا مضيت أنت و صار الأمر إليه؟ ثم قال: و بعد فإنك قادم على ربك فإنه سائلك عن رعيتك.

فسكت أبو بكر ساعه ثم رفع رأسه إلى طلحه، فقال: أبا لموت تفرغني أم برئى تخوفني؟ (نعم إذا أقدم على ربى و سألتني عن رعيتي أقول: يا رب، استخلفت عليهم خير أهلك) و دار بينهما حوار و راح أبو بكر يوصى بوصاياه و أخيرا قال:

فإذا أنا مت فاعسلوني و كفنوني و حنطوني و صلّوا عليّ ثم اتوا بي إلى قبر حبيبي محمّد فاستأذنوا و قولوا: السلام عليك يا رسول الله، هذا أبو بكر بالباب فإن أذن

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٤٧

لكم في دفني إلى جنبه فادفوني و إن لم يأذن لكم في ذلك فأتوا بي مقابر المسلمين (و إنا لله و إنا إليه راجعون) «١». و كانت خلافته سنتين و ثلاثه أشهر و عشرين



الجواب: صدق الله حيث قال: وَ لَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ «٢» لَمَّا أدلى طلحه بحجته عن عمر و إنّ الرجل لا يليق بالخلافه فكان جوابه فرض خلافه عمر على الأمة، و لَمَّا خَوْفه بالله كان جوابه: أبا لله تخوّفنى و معناه أنّى لا أخاف الله، و قال الله تعالى:

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا «٣»، و قال: إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ «٤»، و قال: وَ تَخَشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ «٥» و أمثال هذه الآيات كلّها تدلّ على أنّ العبد الصالح هو من خاف الله تعالى، و من هنا- أى من انعدام الخوف من الله فى قلوبهم- ظلموا أهل بيتنا لنبيّ و ذلك فعل لا- يخفى على أحد لا- سيّما ظلم فاطمه و أمير المؤمنين، و ينبغى أن يلابسه الخوف و لو قليلا عند موافاته السياق.

و أمّا قوله: ادفنوني عند رسول الله إن أذن لى فإنّ الله سبحانه منع من ذلك فى حياه النبيّ صلّى الله عليه و آله، و العجيب من الرجل حين نسيه فضيعة فهل أنساه ذلك طول العهد؟ كلّا فقد خاطب الله المسلمين عن بيوت النبيّ بقوله: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ «٦»، و قال: لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ «٧».

---

(١) الفتوح ١: ١٢١-١٢٣ بتصرّف من المؤلّف.

(٢) الأعراف: ٧٩.

(٣) آل عمران: ٥٠.

(٤) الأنفال: ٣٤.

(٥) الأحزاب: ٣٧.

(٦) الأحزاب: ٥٣.

(٧) النور: ٢٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٤٨

و ما قاله من طلب الإذن فإن حصل و إلّا فادفونى فى مقابر المسلمين، فلم يردنا فى كتاب أو مرجع أنّ الإذن حاصل له، و بناء على هذا فإنّه غصب المكان و فعل عمر فعله لأنّه وصيّ، بل صنع خلاف صنعه و لم يستأذن، لعلّه عرف بأنّ المكان المغصوب لا يحتاج

إلى الاستئذان بل جرأ على ارتكابها من دون طلب الإذن (وكم مثلها ارتكبتها وهي تصغر) و منها غضب الخلافه و التأمر على أهل بيت النبي.

أم أنه أراد أن يغضب البيت من الأولاد كما غضب فدكا من فاطمه لتتم حبه السقيفه.

و إن أراد بالإذن من عائشه فإنها قالت: ليس لرسول الله ما يرث و لا يورث.

و إن قصدو به آل الرسول فلم يحصل ذلك منهم و ماتا ظالمين لهم مانعين لحقهم.

و العجب أن يلحد أبو بكر إلى جانب النبي و هو البعيد القصي عنه، و يدفن الحسن بمبعده عن جدّه و هو ولده و فلذه كبده.

## الفصل الأوّل في قتل عمر بن الخطاب

### إشاره

كان للمغيره بن شعبه غلام يدعى أبا لؤلؤه و هو مجوسى، و لما عاد المغيره إلى المدينه شكاه فيروز غلامه إلى عمر و قال: إنّه يضطهدنى بما يحملنى من الغرم الفادح فى كل شهر مرسوم علىّ دفع مائة درهم إليه و أنا لا أطيق دفع هذا المبلغ الباهض فاشفع لى عنده لتخفيفه.

فأحضر عمر المغيره و قال: التخفيف من الإنصاف و إن كان عن كافر فخفف عنه بشفاعتى، ففعل، ثم قال للمملوك: لقد خفف عنك صاحبك «١» و الآن قل لى:

---

(١) الظاهر من روايات المؤرخين أنّ عمر ردّ أبا لؤلؤه ردّا خشنا و لم يستمع إلى شكواه و لذلك أضمر الرجل قتله.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٤٩

ماذا تجيد من الصنعه؟ فقال: إننى أجيد عددا منها مثل التجاره و صناعه الأرحيه.

فقال عمر: هل لك أن تصنع لى رحي فى بيتى. فقال الغلام: سوف أصنع لك رحي تتحدّث عنها الناس فى المشرق و المغرب.

فانزعج عمر من قوله هذا و قال لمن حضره: هل سمعتم ما قاله العليج، فإننى متى شاهدته يحدث الرعب من مرآه

فى نفسى؁ إلى أن رقى المنبر ذات يوم وقال: رأيت فى المنام ديكا أحمر اللون ضربنى بمنقاره مرّتين أو ثلاثا فعلمت أن رجلا من علوج فارس يقتلنى بطعنه أو طعنيتين. فقال الحاضرون: خيرا رأيت يا أمير.

و أما فيروز فقد صنع لنفسه خنجرا بحدّين و اندسّ بين الناس؁ فلما أقيمت الجماعة أخرج الخنجر من محزمه و حمل على عمر فطعنه ثلاث طعنات فى السرة و فوقها و تحتها ثمّ هرب فتعقبه ثلاث عشره إنسانا فقتل منهم جماعة و أمسك به أحدهم فلما شعر بأنّه مقبوض عليه طعن نفسه طعنات حتّى هلك.

و أمر عمر عبد الرحمان بن عوف أن يصلّى فى الناس جماعة و بقى عمر حيا فى بيته ثلاثة أيام و أوصى بوصاياه و أمر صهيبا بالصلاه عليه؁ و استدعى ولده عبد الله و قال له: إننى مدين لبيت المال بمقدار من الدنانير الذهبية فاقضها عني. ثمّ قال: يا بنى؁ لو أنّك رأيت غدا أباك يقاد إلى النار أما تفديه؟ فقال عبد الله: بلى بجميع ما ملكت. ثمّ قال: إن أذنت لى عائشه فادفنى مع صاحبي و إلّا فادفنى فى البقيع.

فقال عائشه: إنى ادّخرت هذا المكان لنفسى و لكن أوثر به عمر. فتوفى يوم الأربعاء لأربع خلون من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين؁ و كان عمره ثلاثا و ستين عاما.

و لما طعن عمر حضر عنده طبيب مسلم فقال: أسقوه نبيذا حلوا؁ فلما تجرّعه خرج من جرحه فقال قوم ممّن حضره: إنّه الدم فأحضروا له طبيبا متنصّرا فسقاه لبنا فخرج من جرحه بلون اللبن؁ فاتفق الطبيبان على هلاكه و أمراه بالوصية.

كامل البهائى؁ ج ٢؁ ص: ١٥٠

الجواب: فيا للعجب كيف يكون البيت لعائشه بدون حجّه و لا بينه؁ و

تحرم فاطمه من نحلتهما في فديك مع شهادته الشهود العدول أصحاب العصمه. سلمنا فإن حقها التسع من الثمن و الباقي مغتصب.

يقول ابن أعثم الكوفى: فدفن عمر إلى جنب أبى بكر فأولهم النبى صلى الله عليه وآله و الثانى أبو بكر و رأسه قريب من كتف النبى صلى الله عليه وآله، و الثالث عمر و رأسه قريب من كتف أبى بكر. قال: و قد ضاق البيت لما دفن فيه عمر فصارت رجلا عمر تحت حائط البيت من موضع الأساس «١».

فخربوا جانبا من حائط البيت، فهل أذن لهم النبى فى خراب بيته و الله تعالى يقول: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ «٢» و كيف يأذن لهم النبى و هو ميت؟

أما قوله لولده عبد الله: لو أنك رأيت غدا أباك يقاد إلى النار أما تفديه .. الخ، ويحه أما سمع قوله تعالى: وَ لا يَسْتَأْذِنُ حَمِيمٌ حَمِيمًا \* يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيِّهِ \* وَ صَاحِبَتِهِ وَ أُخِيهِ \* وَ فَصَّةَ يَلْتَهُ الَّتِي تُؤْوِيهِ \* وَ مَنْ فِي الْمَأْرُضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ \* كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى \* نَزَّاعَةً لِلشَّوَى «٣» و قوله تعالى: فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ «٤» و نسى عبد الله أباه كما قال الله تعالى: يَوْمَ لا- يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أتى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ «٥». و كذلك عبد الله أما قرأ قوله تعالى: وَ لَقَدْ جِئْتُمونا فُرادى كَمَا خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ

---

(١) الفتح ٢: ٣٣١.

(٢) الأحزاب: ٥٣.

(٣) المعارج: ١٠-١٦.

(٤) الحديد: ١٥.

(٥) الشعراء: ٨٨ و ٨٩.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٥١

مَرَّهٍ وَ تَرَكْتُمْ ما حَوَّلْناكُمْ وَراءَ ظُهُورِكُمْ «١» و حيث قال: وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ ما فى الأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَ أَسْرُوا

النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢)».

أما ما قالوه عن النبيذ و شربه فإنه يعلم أنه خمر معروف و هذا مسلّم و لكن النبيذ الحلو غير المسلّم فهو لا يخلو من كونه خطأ، و هذا يصدر أحيانا فى الأخبار، و أمّا كون القائلين به من أهل السنّة و الجبريّة و هم شيعة الخليفة لذلك أرادوا الاعتذار منه بوصف النبيذ بالحلو.

### روايه أخرى فى قتل عمر

جمع شهر يار بن يزدجرد ملك العجم ثلاثمائة و ثلاثين ألفا من قوّاته و عزم على مهاجمة المدينة و المصادمه مع عمر بن الخطّاب، فلمّا بلغ عمر الخبر خاف منه و صعد المنبر و خطب فى أصحابه و قال فى آخر خطبته: إني جئت أستشيركم بأمر «شهر يار» و محاربتة.

فقام عثمان بن عفّان من بين الجمع و قال: أنت رجل ميمون النفيقه، فإذا أردت حربه فاخرج بنفسك إليه و قاتله فإنك تظفر به. فلم يرتض قوله عمر.

ثمّ قام آخر و قال: أيها الخليفة، أرسل إليه الجيش. فلم يقع هذا القول من نفس عمر موقعا حسنا، و كان ينظر إلى أمير المؤمنين يلتمس رأيه، فلم يقل علىّ عليه السّلام شيئا فى هذا الموقف، فنزل عمر عن المنبر و أقبل على أمير المؤمنين عليه السّلام و قال له:

الرأى عندك يا أبا الحسن.

فقال علىّ عليه السّلام: إن كنت تخاف على الإسلام فإنني أرى أن ترسل إلى الثغور كتغر

(١) الأنعام: ٩٤.

(٢) يونس: ٥٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥٢

الروم و فارس و الأهواز و حيث تقاتل عساكر الإسلام فتستدعى من العسكر نصفه و تبقى نصفه الآخر قبالة العدو، و أقم أنت بالمدينة و أرسل الفيالق فإنّ الله تعالى وعد بقهر الكفر و ظهور الإسلام عليه حيث قال: لِيُظْهِرَهُ عَلَى

الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «١» فأعجبه الرأى و عمل به فاستدعى نصفاً من فيالقه و استبقى النصف الآخر تقاتل العدو، فاجتمع عنده ثلاثون ألفاً فأمر عليهم النعمان بن مقرن و قال: فإن قتل فالأمير حذيفه، فإن قتل فأمر القوم جابر بن عبد الله.

قال على عليه السلام: ابعث معهم عمرو بن معدى كرب و طلحه بن خويلد و ليحتالوا ما وسعتهم الحيله فإن رأيتهم إلى صواب.

فلما تقابل العسكران وضع الله الرعب فى قلب عسكر شهريار، فأسرع شهريار و أمر قومه بحفر الخندق من حولهم و أجرى فيه الماء خوفاً من عسكر الإسلام ثم بدأت الحرب، فاستشار النعمان عمرا و قال: ماذا نصنع و نحن قلّه و المدد يأتينا من المدينة و قد بعدت شقّتها و العدو ما زال يأتيه الجمع بعد الجمع و تصل إليه المؤن و الذخائر باستمرار، و قد قارب زادنا النفاذ. فقال عمرو: الرأى عندى أن ننادى بموت عمر ملكك العرب لكى يجد العدو الجراه على قتالنا فيخرجوا من خنادقهم لقتالنا فنكشف بين أيديهم لكن بصفوف منتظمه فإذا ما بلغتنا عساكرهم كررنا عليهم و قاتلناهم.

فلما أصبح الصباح أعملوا الحيله مع العدو فخرج شهريار بجيشه للقائهم و لكن اختطّ الظلام فحجب بين المتقاتلين، فلما أصبح الصباح ركب النعمان فرسه و أقبل و عليه عمامه بيضاء و حام حول العسكر و أخذ يحضّ الناس على الجهاد و قال: أيها الناس، عليكم بحميّة العرب فإنّها تأنف من الفرّ دون الكرّ، و قاتلوا فى سبيل الله

---

(١) التوبه: ٣٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٥٣

و رسوله فإنّ بيضه الإسلام بكم قائمه، و إياكم أن تولّوا الدبر لأنكم إن فعلتم ذلك فإنكم هالكون حتما عن بكره أبيكم، و لن يرجع واحد

منكم إلى المدينة لأنها نائية الشقة فانهضوا وكرّوا بالخيل على العدو بعد أن تشدّوا حزمتهما و سرجها، و أقبلوا في ظلها ساعه حتى تهب الصبا فعندئذ نحمل حملة واحده و ندع ما كان يفعلته العرب في الحرب و لناخذ بتقاليد العجم في الحرب فإنهم يحملون بأجمعهم على العدو حملة واحده و لكن قتالكم كلكم بالرمح فستكون لكم الغلبه عليهم، فإذا قتلت فاکتموا خبري عن العدو و عموا عليه، فرضوا بقوله، و صادف أن أصيب النعمان يومها فقتل فلبس حذيفه ثيابه و أخفى عن العجم موته و خباؤه عن أعين الناس.

و نادى فيهم طلحه بن خويلد: أيها الأصحاب، هلّيووا ليكون عشائنا في الجنّة، هلّموا إلى الرواح إلى الجنّة ليضع ثلاثون ألفا أسنتهم بين آذان خيولهم و ليحملوا على العدو حملة رجل واحد، و نضربه في القلب، و كما سوى العجم صفوفهم و أحكموا موقع القلب صاحوا صيحه قويّه منكره ارتجف لها جيش الإسلام فهزموهم في الحمله الأولى و أسروا فيروز مرّه ثانيه و كان قائد عسكر شهريار، و أسروا ابنه شهريار شاه زنان التي تشرّفت بعد ذلك بالإسلام و اقترنت بالحسين، و غيرت اسمها فكانت شهربانويه.

فقتل من السعكر جماعه و فرّ الباقون، فبعث حذيفه ببشاره الفتح إلى عمر بن الخطّاب، و كان عمر يخرج كلّ يوم إلى المدينة يتنّسم أخبارهم، فرأى ذات يوم أعرابيّا على راحله فأخبر عمر عن الفتح و هو لا يعرفه، فأقبل يركض وراء الأعرابيّ فرسخا فلما وصل المدينة نزل إليه أصحاب الدكاكين يحيونه، فنزل الرجل من راحلته و سلّم على عمر و اعتذر إلى عمر و بلّغه خبر الفتح، و لما بلغته الغنائم أراد بيع «شاه زنان» فنهاه الإمام و قال:

ليس البيع على أبناء الملوكة.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥٤

### فأئده جليته في زواج الحسين عليه السلام من شهر يانويه

قال عمر: أجلسوا شاه زنان على قارعه الطريق و أعرضوا المسلمين عليها فمن رغبت فيه فزوّجوها منه و مرّ هو عليها فسألت: من هذا؟ قيل لها: هذا هو الخليفه، فأعرضت عنه و قالت: شيخ لا يليق بي. و أخذ كبار القوم و أعيانهم يعرضون أنفسهم عليها فتأبأهم حتّى اجتاز بها أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: من هذا؟

ف قيل لها: هذا عليّ صهر رسول الله على فاطمه و ابن عمّه، فقالت: هذا جدير بي و لكنني أستحي من فاطمه يوم القيامة، فمرّ الحسن من بعده، فقالت: من هذا؟

فسألت عن سائر شئونه فأعلموها و لكنّها امتنعت منه و قالت: الحسن كبير الشأن و يحتاج إلى نساء كثر، فمرّ بها الحسين عليه السلام فقبلته و قالت: يمكن لهذا الشاب الجميل أن يكون زوجا لي.

فأمر عمر بإقامه مراسم الزواج في المدينه ثلاثه أيام، و حملوا الحسين على فرس و قيل: حمل عمر غاشيه الحسين على متنه و أقبل بصحبته ينحو المدينه إلى ثلاثه أيام و في اليوم الثالث أطلقوا على المرأه اسم «شهر يانويه» و عقدوا عليها للحسين عليه السلام و بنى عليها، و كانت في كلّ ليله تعود عذراء كالخور العين في الجنّه، و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: من كان من الحسن و لحسين زوجته تعود عذراء في كلّ ليله، فإنّ الأئمّه من صلبه لذلك تزوّج الحسن عليه السلام نساءا كثيرات فلما لم يجد عندهنّ السرّ الموعود طلقهنّ و قال الحسين عليه السلام للحسن ذات يوم: لا تحزن يا أخي، فإنّ ما كنت أنت طالبه فإنّي وجدته، فعلم الحسن أنّ الأئمّه ليسوا من صلبه «١».

---

(١) عفى الله عن المؤلّف



حين يأتي بخبر موضوع لا أساس له من الصحه و يستخرج منه قاعده

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥٥

## الفصل الثاني

و لما قسّمت الغنائم صار أبو لؤلؤه فيروز من نصيب المغيره بن شعبه و كان صيقلا ماهرا، و صارت له علاقته بأمر المؤمنين عليه السلام فكان يزوره بين الحين و الحين، فوضع عليه المغيره ضريبه ثقيله إذ كان عليه أن يدفع للمغيره دانقين من الذهب، ثم صيرهما نصف دينار، فكان يدفع ذلك، ثم رفع الضريبه إلى أربعة دوانق فأعطاها، ثم خمسا فأعطاها، و ان عمر يفعل ذلك و قال له: إن قطعت زيارتك لعلّي حرّناك من الضريبه، فلم يرض أبو لؤلؤه بذلك. و أقبل يوما على عمر و قال: أيها الخليفه، إنّي لأعجب منك و من عليّ أن يكون له سيف مثل ذى الفقار و إنّي لقادر على صنع ما هو خير منه لك بشرط أن لا تحجبني عنك، فقال عمر: افعل. و قال:

سأصنع السيف من معادن سبعة، و أخذ جملة من الحديد و بدأ بصنع السيف و كان يبكر إلى عمر في كلّ يوم و يأتيه مرارا و يريه السيف الذى صنعه إلى أن تمّ صنع السيف، و كان ما تزال حراره الضرب فيه، فأقبل على عمر بعد أن انفضّ المجلس و لم يبق فيه سواه و كان غلاف السيف من الخشب الأبيض، و قد ثقب قريبا من قائمه ثقبا و أنبت فيه مسمارا بحيث لا يستطيع أحد أن يسله إلّا صاحبه الذى صنعه،

---

معرفة الأئمة. أترى أنّ النبيّ أوكل إلى الحسنين معرفة الصلب الذى يخرج منه الأئمة بهذه اللعبة؟! حاشاه. أليس قد أخبرنا بأسمائهم واحدا واحدا والسابق و اللاحق، و عندنا مئات الأحاديث حول ذلك و قد أشارت إلى

أن الأئمة من صلب الحسين فكيف رضى المؤلف بهذا السخف الذى لا يستحقّ الحبر الذى كتب فيه و رجل فاضل مثله يتورّع عن ذكر أخبار مضحكه كهذه الأخبار. ألا يعلم أن زواج الحسين من شهربانويه رده جلّ العلماء و قالوا قضيه مكذوبه لا أصل لها إنما وضعتها الشعوبيه لترمى إلى غرض فى نفوسهم، و هو الوراثه التى كانت عند ملوك الفرس ليجعلوا الإمامه بالتوارث أخذًا من الفرس مع أسرته المالكه.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٥٦

فلما أعطاه عمر أراد أن يجزّده من الغمد فعسر عليه ذلك، فقال أبو لؤلؤة: ناولنيه، فلما تسلّمه أزال عنه المسمار و نظر يمينا و شمالا فلم يجد أحدا معهما فعند ذلك حمل على عمر و أغمد السيد فى بطنه و تركه عليها و هرب.

قيل: أقبل ركضا إلى بيت عليّ عليه السّلام و كان عليّ جالسا على باب داره، فقام من مكانه و قعد فى مكان آخر، فلما أقبل الناس يطلبون القاتل أقسم عليّ عليه السّلام أنه منذ أن جلس فى هذا المكان لم يشاهد أحدا، و حمل الإمام أبا لؤلؤة على دلدل و قال له:

أينما وقفت دلدل فقف هناك، و نفس الليله استدعى امرأه و بعث معها رساله إلى أهل قم و فيها: إذا بلغت قم فانكحوها منه، و لما حال الحول و جاؤوا يطلبونه إلى قم وجدوه قد تزوّج المرأة و أولدها ولدا، فعلموا أنّ هذه من معاجز عليّ عليه السّلام.

و هذه الروايه لا- صحّه لها، و إنما بقى أبو لؤلؤة فى المدينه و نهى عمر عن قتله و قال: لا يكون العبد ثأرا لى، و أمر بإطلاق سراحه.

و جوهر القول أنّ عمر بقى جريحا ثلاثة أيام و هلك فى اليوم الرابعه، و

كان المغيره يحضره كل ليله و تأخر عنه ليلتين، فسأله عمر عن سبب ذلك، فقال: وقع الناس في فتنه من يخلفك، فقال عمر: يا مغيره، الناس يقولون ماذا؟ فقال: منهم من يراها لعلّي، و منهم لعثمان، و آخرون يرون طلحه أهلا لها، و قوم تعلقوا بسعد و عبد الرحمان بن عوف.

فقال عمر: ماذا يقال في عليّ؟ إلّا أنّ هذا الأمر لا يتمّ به لحدّاته سنّه و لعداوه قريش له و هو أيضا شديد التمسّك برأيه، و أراها تتمّ بعثمان لأنّه رأس بني أمّيه، أمّا الزبير فرجل جبار و من كان مثله لا يليق لإمامه الناس، و طلحه ساقط الهّمّه لا شأن له، و سعد بن أبي وقاص زئر نساء، و عبد الرحمان مليح الظاهر.

ثمّ أمر بإحضار رجل و أمره على مأه رجل و قال: إنّي أجعل الخلفه شورى بين سنّه، فأحضرهم في المسجد؛ فمن بايعه عبد الرحمان فعلى الباقيين مبايعته و إن

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥٧

لم يفعلوا فاضرب أعناقهم، و كان يعلم أنّ هوى عبد الرحمان ليس مع عليّ لما بينهما من العداوه السالفه.

فلما حضروا في المسجد قال عبد الرحمان لعلّي عليه السّلام: أبايعك على كتاب الله و سنّه رسوله و سيره عمر بن الخطّاب. فقال: بل على كتاب الله و سنّه رسوله، و لا أرضى بسيره عمر لأنّه أحدث أمورا لا بدّ من تغييرها، فأعاد القول عليه ثانيه فأجابه عليّ بما أجاب به أوّلا، إلى ثلاث مرّات، ثمّ أمسك يد عثمان و بايعه .. «١» على كتاب الله و سنّه رسوله و سيره عمر، و كان هوى عبد الرحمان مع عثمان لأنّه صهره على أخته أمّ كلثوم من أمّه، و بايع طلحه و الزبير و نهض

علّي بعد أن مسح بيده على أيديهم و خرج من بينهم.

و قال عبد الله بن عباس «٢»: لم دخلت الشورى معهم يا أمير المؤمنين؟ فقال:

ذلك لأظهر كذب عمر لأنه قال: سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نرث و لا نورث، و الإمامه و النبوه لا تجتمع في بيت و حد، فإن كنت لا أستحقها فلم دعاني معهم، و لا يظهر باطه إلا بهذا.

و ليثبت للملأ كذبه على رسول الله صلى الله عليه و آله، و كانت مدّه خلافته عشر سنوات و سبعة أشهر و سبعة أيّام، و قيل: كان عمره ثلاثا و ستين سنه «٣».

---

(١) لعن الله عبد الرحمان بن عوف فإنه كان يطمع بها من بعد عثمان لعنه الله، و الآن دعنى أن أسأل أصحاب الضمائر الحرّه لو أنّ عبد الرحمان بن عوف لعنه الله قال لعثمان لعنه الله عليه: أبايعك على التلمود و سيره إبليس أكان عثمان يقول لا؟ كلا و الله من هنا يعلم أنّهم تماالأوا على أهل البيت و أوقعوا الأمه في هذا الشقاق الدائم من أجل نزوه في نفوسهم حرّمهم الله منها و أعدّ لهم جهنّم و ساءت مصيرا.

(٢) ذكر المؤرّخون أنّ القول لأبيه العباس.

(٣) قالوا ذلك ليوافق عمر رسول الله صلى الله عليه و آله و مثله قالوا عن سنّ أبى بكر، و قد ثبت زيف ذلك عند المؤرّخين كافه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥٨.

### الفصل الثالث في خلافة عثمان

و لما نال الخلافة أرسل وراء مروان بن الحكم فأقدمه من منفاه و أسند إليه وزارته و كان طريد رسول الله صلى الله عليه و آله، لأنّ اللعين هجا رسول الله صلى الله عليه و آله فقال النبي: لا أحبّ أن أرى مروان فطرده من المدينه

إلى مكان يبعد عنها بعشرين فرسخا «١»، فلما استخلف أبو بكر بعده عشرين فرسخا أخرى، فلما استخلف عثمان رده و آواه و أعطاه الوزارة حتى قيل عنه: آوى طريد رسول الله و طرد أباذر حبيب رسول الله صلى الله عليه و آله.

(١) بل طرده رسول الله و أباه لحادثه أخرى معلومه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥٩

## الباب الثالث والعشرون في ذكر طرد عثمان (لعنه الله) أباذر الغفاري رحمه الله عليه

### إشارة

قال الإمام الصادق عليه السلام: كان سب نفي عثمان أباذر أنه حضر عنده فرأى بين يديه مائة ألف درهم، فسأله: ما هذا المال يا عثمان؟ فقال: لبيت مال المسلمين و أريد أن أضيف إليه عددا آخر ثم أضعه حيث أختار، و كان قد جمع حوله بنى أميته. فقال أبوذر: أما تذكر يا عثمان حين دخلنا أنا و أنت على رسول الله صلى الله عليه و آله فوجدناه كئيبا مغموما و دخلنا عليه في اليوم الثاني فوجدناه مستبشرا مسرورا، فقلت له: روحى فداك يا رسول الله، فيم غمك أمس و سرورك اليوم؟ فقال صلى الله عليه و آله:

قسمت بيت المال فبقيت فيه بقيه لم أقسمها و هى أربعة آلاف دينار فكان غمى لها أن أكون ملوما عند الله و اليوم قسمتها ففرحت من أجل ذلك، و مائة ألف درهم أكثر من أربعة آلاف دينار.

و كان كعب الأحبار عند عثمان فأقبل عليه عثمان و قال: يا كعب، هل ترى من حرج على المرء إذا أعطى ما وجب عليه أن يستبقى الفاضل من المال؟ فقال كعب:

كلما إذا أدى ما وجب عليه فله أن يصوغ الباقي آجرا من ذهب و فضة.

فقال أبوذر: أيها اليهودى، ما أنت و هذا الأمر، إنما أنت يهودى، فكيف تفتى فى

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٠

الإسلام، إن الله تعالى كذبك حيث قال: وَ الَّذِينَ

يَكْتَبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتَبُونَ «١» و رفع عصاه و أهوى بها على رأس كعب.

فقال عثمان: لو لم تكن صاحب رسول الله و أنت شيخ قد خرفت لضربت عنقك.

فقال أبو ذر: كذبت يا عثمان ليس ذلك إليك فإن النبي أخبرني بأنكم غير قاتلي و لكنكم مخرجي من البلاد و إذا بلغ آل العاص ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا و فسروا كتاب الله برأيهم.

قيل: فكذب من حضر من الصحابه أبا ذر من أجل عثمان، فقال عثمان لعنه الله:

أحضروا لي عليا، فلما حضر عنده، قال له عثمان: أسمعت يا علي هذا الحديث من النبي فقد أجمع الصحابه على عدم سماعه منه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنني سمعت رسول الله يقول: ما أظلت الخضراء و ما أقلت الغبراء على أحد أصدق لهجه من أبي ذر ... «٢» و أبو ذر لا يكذب أبدا.

فصدّق الحاضرون أمير المؤمنين فقالوا سمعناه من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، عند ذلك بكى أبو ذر و قال: الحمد لله ما كنت كاذبا.

فقال عثمان: أقسمت عليك بحق رسول الله أي البلاد أحب إليك؟ قال: الحرمان فقد عبدت الله فيهما و أخبرني النبي بإبعادي إلى الربذة و قال: تعيش وحدك و تموت وحدك و تبعث أمه وحدك و تحشر وحدك و تدخل الجنة وحدك، و يحضرك جماعه

---

(١) التوبه: ٣٤-٣٥.

(٢) الكليني الكافي: ٢٧، مسند أحمد ٢: ١٧٥ و ٢٢٣، سنن ابن ماجه ١: ٥٥، المستدرک ٣: ١٦١، ٣٤٢، ٣٤٤، الفائق للزمخشري ١: ٣٢٨، كنز العمال

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦١

من أهل العراق عند موتك فيجهزونك و يدفنونك، أخبرني بذلك في غزوه تبوك.

فأمر عثمان جلاوزته بترحيله إلى الربذه و هي مكان في البادية موحش تقع بين الشام و بلاد الروم (كذا) فلم يخرج لتشييعه إلّا الإمام أمير المؤمنين و الحسنان عليهم السلام و بقي أبوذر في الربذه زمانا قصيرا ثم مرض، فقال له بعضهم: ماذا تشتهي؟ فقال:

رحمه ربّي، قالوا: ممّن تشكو؟ قال: مرض ذنوبي، فقال: أنجيئك بطيب؟ قال:

الطبيب أمرضني «١»، فبكت ابنته و هي عند رأسه، فقالت: ابتاه من لي في هذا القفر الموحش؟ فقال أبوذر: بتيه، إذا أنا متّ فضعى البساط على وجهي و قفى على قارعه الطريق إلى العراق، فسوف يصل إليك تجار فأخبريهم بحالي فإنّهم يلون أمرى، فامتثل الفتاه أمر أبيها و إذا بتجار قد أقبلوا عليها فقامت في وجوههم:

أيّها الناس، أبوذر صاحب رسول الله فارق الحياه فأعينوا على تجهيزه.

فلما سمع القوم اسم أبي ذر ترجلوا بأجمعهم عن دوابهم و شرعوا في البكاء و كان أحدهم جاء معه بأربعة آلاف حلّه فانتزع إحداها و كفّنه بها ثمّ شيّعوه إلى قبره و دفنوه بخير تجلّه. أنظر إلى صنع خليفه رسول الله، بخ بخ لهذا الخليفه، و بخ بخ لهذا الصلاح.

### فصل في قتل عثمان بن عفان

اعلم بأنّ عثمان حين استتبت له الأمره أرسل عمّاله إلى الولايات و الأقاليم في بلاد العرب و العجم فبعث إلى مصر عاملا من أقرب قرباء مروان لم يدخل الإيمان جوفه و كان مدمنا، كثير الزنا و الفجور، لا يكاد يفارق الثمل، و اسمه عبد الله، فسكّر

---

(١) تنسب هذه لغيره و قيل هذا الحوار جرى بين ابن مسعود و عائديه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٢

ذات ليله إلى الصباح فصلّي

بهم الصبح أربع ركعات وقرأ مكان الفاتحة:

عشق القلب الربا بعد ما شابت و شابا ثم سلم و التفت إلى المصلين و قال: هل أزيدكم «١» أنا سكران فإن شئتم صليتها ثمانيا، فاجتمع الناس، قيل: ثلاثه و عشرون إنسانا، و قيل: ثمانون ألف رجلا، و قصدوا المدينة فلما وصلوا إلى المدينة كان عثمان على المنبر فصاحوا بعثمان: اعتزل امرنا أو اعتدل و غير عمالنا. فقال: لا أنزع قميصا ألبسنيه الله «٢»، و تشاجر القوم معه و أخيرا قبلوا بتأثير محمد على مصر، و كتب عثمان معه كتابا بتأثيره، و كتب كتابا آخر سراً، و فيه: إذا جاءكم محمد بن أبي بكر فاقتلوه.

و قال أمير المؤمنين لمحمد: كن من القوم على حذر و احتط لنفسك فإنك لا تصل مصر، لأنهم يضمرون قتلك.

و عاد محمد إلى مصر و في الطريق شاهدوا راكبا مسرعا، فأحضره محمد و طالبه بالكتاب، فأنكره، فقال له محمد: أخبرني به من لا يكذب، و فتشوه فوجد الكتاب معه و قد وضعه في شئ باليه، و لما قرأوه عادوا بأجمعهم إلى المدينة فوجدوا عثمان على المنبر، فقرأوا الكتاب على الناس و هو يستمع، فاعتذر عثمان بمروان و قال: هو صاحبها، فقال الناس: ادفع إلينا مروان، فقال عثمان: لا أفعل، فصاحوا

---

(١) ما قصه المؤلف علينا يخالف ما رواه الرواه و المؤرخون فهذا الذي سمّاه عبد الله و نسبه إلى رحم مروان و ولّاه على مصر إنما هو الوليد بن عقبه والى عثمان على الكوفة و أخوه من أمه و كان معاقرا و مدمنا للشراب و مولعا بالزنا، و مشهورا بذلك، فشرّب الخمر ليله و دخل المسجد ليؤمّ الناس لصلاه الصبح، فصلّى بهم أربعاً ثم التفت إلى



المؤمنين فقال: هل أزيدكم؟ حتى أنه كان في الصلاة الكذائيه فأنشد أبياتا عشقيّه .. الخ. (أضواء على الصحيحين للنجمي: ٢٩٨  
عن أحمد ابن حنبل، و شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٢٣)

(٢) لست أدري كيف ألبس الله هذا الكلب القميص؟ و متى ألبسه إياه؟ و هل ألبسه القميص ليدي سواته لعنه الله؟

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٣

به، فنزل مسرعا عن المنبر و اختبأ في بيته، فحاصروه ثلاثة أيام و منعوا عليه الماء «١»، و في اليوم الثالث دخل عليه محمّد و ضربه ضربات جارحه و هجم عليه المهاجرون و الأنصار مجتمعين و استباحوا دمه و قتلوه، و تركوه ملقى في بيته ثلاثة أيام لم يأذنوا بدفنه.

و قيل: ربطوا في رجله حبلا- و سحبوه في الأسواق «٢» فمنع أمير المؤمنين من ذلك و قال: هذا لا- يليق بنا فإن أهل الكتاب يعيئوننا و يقولون: انظروا إلى ما يصنعه المسلمون بإمامهم و لكنهم لا يعرفون عن ظلمه شيئا و كيف كانت سيرته، و دفن في مقابر اليهود بالقرب ممّن يدعى كوكب (كذا)، فلما استخلف معاوية لعنه الله ألحق المكان في مقابر المسلمين و من هذه الجهة قال بعض الصحابه: قتلناه كافرا.

و العجب من مقاييس القوم فإنهم يجعلون إجماع أهل السقيفه حقا و إجماع يوم الدار على قتل عثمان باطلا، و الحقّ طرح الاثنين و اعتقاد الحقّ مع عليّ عليه السّلام فنقول:

الحقّ مع عليّ عليه السّلام في الحالين.

و قيل: لما رجع محمّد وجد عثمان على المنبر فقال: ما قولك فيمن يدعى الإسلام و إمامه المسلمين ثمّ يأمر بقتل أخيه المسلم من غير ذنب؟ فقال عثمان: يجب قتله إن صحّ الذي تقوله، فأخرج حينئذ محمّد كتابه و قرأه على المهاجرين و الأنصار، فصاحوا

بعثمان و حملوا عليه فقتلوه و قالوا: لا يدفن في مقابر المسلمين.

(١) تحدّثنا عن هذه المزعمه فيما سبق و قلنا المدينه لا تشرب من نهر تقوم على ضفافه و إنّما تشرب من الآبار و ما من بيت إلّا و له بئر يستعذبها لشربه و بئر أخرى لحاجاته الأخرى، و عثمان فى بيته آبار لا بئر واحده فكيف مات عطشانا، و إذا صحّ ذلك فإنّ الله قتله عطشا حين سلط النار على جوفه.

(٢) هذا القول لم أعثر عليه عند أحد و قد تظلموا لعثمان كثيرا فلم يذكروا فى ظلامته سحبه فى الأسواق و لا ندرى شيئا عن مصادر المؤلّف.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٦٤

و كان الإمام فى ذلك اليوم قد اجتنب الفتنة و خرج خارج المدينه، فلما قتل عثمان تجمهروا فى المسجد و قالوا: أنتم تعلمون بما جناه عثمان على الأمه و نرى الصلاح فى مبايعه علىّ بن أبى طالب عليه السّلام لأنّه أهل لها و هو صالح و عالم و عابد، و كان الحقّ حقّه، فقال عمّر و أبو الهيثم بن التيهان و رفاعه بن نافع و مالك بن العجلان و أبو أيوب و خالد بأجمعهم: الرأى ما رأيتم و نحن معكم فأخرجوا بنا إلى بيت علىّ عليه السّلام، فاجتمعوا علىّ بابه فضجر من هذا الوضع أمير المؤمنين لأنّه على علم بعذر طلحه و الزبير، فقال له الناس: إن لم تقبل البيعه ألحقناك بعثمان، و أوّل من بايعه طلحه و الزبير (لعهما الله) و كان طلحه يعاديه إلى آخر حدّ، فالتفت علىّ إليهما و قال:

دعونى و التمسوا غيرى، و قال أيضا: لا أرضى ببيعتكم لأنّى غير آمن من شرّكم و بايعه القوم طائعين غير مكرهين.

و كان طلحه خازن

بيت المال و صاحب البهم و الصدقات و الزكاه أيام عثمان «١» و لما قتل عثمان أرسل المفاتيح إلى عائشه و لجأ إليها.

و بايع أهل المدينة جميعا- قلبا و لسانا- أمير المؤمنين و كان اجتماعهم على البيعه لا نظير له حتى كاد القوم أن يهلكوا، فقال أمير المؤمنين: أرى من الصلاح أن نذهب إلى المسجد ليعلم الناس كلهم بالبيعه و يرغبوا بها.

### الفصل الثاني في ذكر بعض أحوال أمير المؤمنين عليه السلام

و لما تمت البيعه لعلي عليه السلام خطب الناس خطبه بليغه و أمر الناس بطاعه الله

---

(١) لم يسند إلى طلحه هذا المنصب أيام عثمان و المؤلف يقول من غير علم و يخالف إجماع المؤرخين و لا- يرشد إلى المصدر.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٥

و رسوله و طاعته، و قال: إنكم لتعلمون أن الحق حقي، و أنه غصب مني بالظلم و الجور، ثم نزل عن المنبر و أول خطوه خطاها عزل و لاه عثمان و ترك أبا موسى الأشعري لأن مالكا تشفع فيه ثم ولي قثم بن العباس على مکه و ولي (عبد الله) عبيد الله بن العباس اليمن، و ولي عثمان بن حنيف على خراج البصره و الحارث بن قدامه على إمامه صلاتها.

و يقال: إنه ولي عبد الله بن العباس على الشام فامتنع و قال: لا أقدر على ذلك، لأن فيها معاويه و هو ابن عم عثمان و أدنى غدره أن يحبسني، فشاوره أمير المؤمنين في الشام و أهله، فقال: اكتب كتاب توليه معاويه على الشام ليعلم بذلك أهل الشام ثم ابعثني إليه أعزله. و استدعى المغيره و شاوره في أمر الشام، فقال المغيره: الرأي أن تترك الشام لمعاويه و تولي طلحه و الزبير على البصره و الكوفه، و كان عبد الله بن عباس لا يرى رأى

المغيره و قال: يا أمير المؤمنين، البصره و الكوفه هما السواد الأعظم، و طلحه و الزبير عدوك فليس بعيدا أن يجمعا الرجال و يخرجوا عليك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الرأي ما رأيت، فاستاء المغيره من ذلك و قال: لا أشاركك الرأي بعد اليوم و لو كان بمقدار نفس واحد أى لا أشير عليك ما دمت حيًا.

و عمد عبد الله بن عباس فكتب كتاب التوليه إلى معاويه سرًا فلمّا علم به أمير المؤمنين لآممه فقال: إن ردّ الكتاب فإنّما يرّد كتابي، و إن قبله فإنّ النفع صائر إليك، فكتب أمير المؤمنين كتابا إليه و قال: بايعنى المهاجرون و الأنصار و عليك أن تقدم بأهل الشام علىّ للبيعه و ولايه الشام لك «١».

(١) هذا القول لم يقله أمير المؤمنين و ما كان ليولّى معاويه الشام و هو يعرفه حقّ المعرفة فإنّه يكون حينئذ شريكه فى جنائياته التى لا- حصر له، و قال أمير المؤمنين لمن أشار عليه بإبقاء معاويه كلمه واحده «و ما كنت متّخذ المضلّين عضدا» و هذا هو الموافق لعصمه أمير المؤمنين و إمامته، أمّا

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٦٦

و لمّا قرا معاويه كتاب أمير المؤمنين أنكره و قال: لا ولايه لعلّى علىّ، و قال قوم:

رضى معاويه بتفويض أمر الشام إليه كما جرت عاده الخلفاء من قبله و لكن الإمام عليه السلام لم يرض بذلك و شفع له عبد الله بن عباس أن يترك الإمام ولايه الشام له ثمّ يعمل بعد ذلك بما شاء، فقال أمير المؤمنين: ما عذرى إلى الله غدا يوم القيامة و ما جوابى لرسول الله صلّى الله عليه و آله حين أترك على المسلمين واليا مثل معاويه بن أبى سفيان.

و أنا- المؤلّف- آخذ

بهذا القول و أعتد عليه لأنه الجدير بالعصمه و التقوى، و أمّا القول الأوّل فهو المكر والدهاء، و هذه السياسه لا تلائم مقام العصمه، و إن كانت إلى الساسه أقرب، و لَمّا بلغ الإمام عليه السّلام إباء معاويه عن بيعته جمع أهل المدينه و حرّضهم على حرب معاويه.

### الفصل الثالث فى قتل (شهاده) على أمير المؤمنين عليه السّلام

جاء فى الروايات أنّه بعد إبرام الصلح بين على عليه السّلام و معاويه (لعنه الله) اجتمع جماعه من الخوارج فى بيت الله الحرام و راحوا يتذكّرون قتلاهم فى النهروان و يترخّمون عليهم و يذكرون مناقبهم و يصلّون عليهم، فقام ابن ملجم من بينهم و قال: أنا أكفيكم عليّ، و قال عبد الله بن سليمان: و أنا أكفيكم معاويه، و قال عمرو بن بكر التميمي - التيمي - اعهدوا إلىّ بقتل ابن العاص، و اتعدوا مع بعضهم البعض و جعلوا الموعد ليله التاسع عشر من شهر رمضان، و صلّوا على عثمان و الزبير،

---

إطلاق الشام لمعاويه فهو كذب و افتراء و لا ندرى من أين أخذ المؤلّف لأنّه لا يذكر المصدر إلّا نادرا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٧

و قال: سننتقم لدماء هؤلاء «١».

و حدث لعمر بن العاص ليله الموعد عارض من علّه فاستتاب مكانه للصلاه عبد الله بن خارجه التيمي فقتله عبد الله بن سليمى خطأ كما قيل.

و ضرب عمر بن بكر التيمي كتف معاويه - ضربه على عجزته - فلم يعمل السيف فيه فأرادوا قتل عمرو فقال: يا معاويه أطلقنى فإنّ لك عندى بشاره، فقال معاويه: ما هي؟ قال: سيأتيك غدا نأ قتل عبد الرحمان بن ملجم عليّ، فقال معاويه: إن صدقت فإنّى مطلقك و أمر بحبسه، فلَمّا بلغه قتل على أطلق سراحه.

و أمّا حكايه عبد الرحمان بن ملجم لعنه الله فإنّه ذهب إلى الكوفه

و خبياً نفسه فيها و كتم سرّه، و صادف أن جاءت قطام اللعينة إلى البيت الذي فيه عبد الرحمان ملجم، فلمّا رآها هويها فخطبها إلى نفسها، فقالت له: إنّ مهري ثقيل. فقال عبد الرحمان: و كم عساه يكون؟ فقالت: ثلاثة آلاف درهم و عبد وقينه و قتل عليّ. فقال: ما أسهل المال و لكن ما أصعب قتل عليّ. فقالت: اطلبه حتّى تصيب غزته فإن قتلته لذلك العيش معي، و إذا قتلت فلا تعدم ثواب الآخرة. فطلبت له شبيب و هو من الخوارج ليعينه، و أفضى هؤلاء اللعناء بالسرّ إلى الأشعث بن قيس و كانت قطام قد اعتكفت في مسجد الكوفة و قد توشّحت بالسواد و كان الإمام قد قتل أباهما و أخاهما في النهروان فحققت على الإمام جرّاء ذلك حقدا شديدا.

و كان حجر مقيما في المسجد تلك الليلة يصلّي، فارتاب بهم، فخرج مسرعا ليخبر أمير المؤمنين، فاختلف معه في الطريق.

---

(١) أمّيا رأى الخوارج في عثمان فهو على النقيض ممّا ذكره المؤلّف و إنّهم ليلعنونه لعنا كثيرا لاعتقادهم بأنّه أوّل من أبدع في الإسلام و ألحد في الدين و رأيهم في أهل الجمل لا يختلف عن رأيهم في نعتل.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٨

قالت أمّ كلثوم: إرق أبي تلك الليلة فلم يغمض له جفن، و قضى ليلته مصليا و يخرج بين فتره و فتره و يقول: ما كذبت و لا كذّبت. قالت أمّ كلثوم: فقلت له: ما الذي جرى لك يا أبتاه لم تنم الليلة؟ فقال: غدا تعلمين ما الذي يجري على أبيك.

و كان في رمضان الذي قتل فيه أعرض عن الأكل و اقتصر على ثلاث لقعات، فقيل له: يا أمير المؤمنين، مالك لا تأكل؟ فقال: أشتهي أن ألقى

اللّٰه ورسوله و أنا خميص البطن، و كان إذا بلغ الألم به أشدّه من رعيتّه يقبض على لحيته الكريمة: متى يبيعث أشقاها فيخضب هذه من دم رأسى.

قال أبو صالح: سمعت عليًا يقول: رأيت النبيّ في النوم و شكوت له أمّته، فقال لى: لا تحزن فإنّك عن قريب تلقانى و تنجو من غدرهم، فما مرّ على تلك الرؤيا ليلتان حتّى خضبّه ابن ملجم لعنه اللّٰه بسيفه.

و لما سمع الأذان أمير المؤمنين عزم على الخروج إلى المسجد، فقالت له أمّ كلثوم:

أرى أن ترسل إلى جعده بن هبيرة للصلاه و تقيم أنت في البيت، فقال: حسنا رأيت و لكن استثنى من ذلك و قال: لا مهرّب من الموت.

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لا يقيك

و لا- تجزع من الموت إذا حلّ بواديك قيل: لما جاء ابن ملجم للبيعه، أخذ الإمام البيعه منه سبع مرّات، فقال الإمام الحسن: لم تفعل بأحد من الناس ما فعلته بهذا؟ فقال: لو بايع مائه مرّه فإنّه لا يترك فعلته.

و كان هذا اللعين يماشى الإمام عليه السّلام فوقفت دابّته، فأمر الإمام بإبدالها بأحسن منها، و لما اعتلى ابن ملجم صهوتها و أدبر، قال أمير المؤمنين:

أريد حبائه و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مرادى كان عمر بن الخطّاب يروى روايه و يقول: إذا شككت بمولد طفل هل هو

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٩

لسفاح أو لنكاح فقد قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: ضعه أمام عليّ فإذا تبسّم و ضحك فهو ابن حلال، و إن بكى فهو لغير رشده.

قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: قال لى إبليس: قل لعليّ يرد لى حقّى، فقال أمير المؤمنين:

و ما حقّ هذا اللعين - يا رسول اللّٰه - عليّ؟ فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه

عليه وآله: إنه قال: ما من عدوّ لعلّي إلّا وأشركت أباه فيه، قال الله تعالى: وَ شَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ «١» والحقيقه أنّ عدوّ أهل بيت النبي لا يمكن أن يكون إلّا لغير رشفه.

ولما خرج أمير المؤمنين خرج وهو يرّدّد «اشدد حيازيمك للموت» ولما توسّط صحن الدار صحن إوز أهدين للحسنين في وجهه فزجرتهنّ أمّ كلثوم، فقال أمير المؤمنين: دعيهنّ يا بتيه، فإتھنّ ينحن عليّ.

و جوهر القول أنّ الإمام لما بلغ المسجد كان النغل الزنيم راقدا فيه يرقب غرّه الإمام، فأخذته النوم فأقبل الإمام و نادى برفيع صوته «الصلاه أيتها الجماعة» فنهض شبيب حين دخل الإمام محرابه و شرع في الصلاه فضربه شبيب ضربه خفيفه لم تؤثّر فيه ولاذ بالفرار، و كان الإمام إذا دخل في الصلاه انقطع عن العالم، حتّى جائه عبد الرحمان بن ملجم عليه اللعنه و ضربه ضربه شديده فخفف في الصلاه و قد جرى الدم على لحيته الشريفه فكان يأخذ الدم و يمسح به الجدار، يقال: إنّ هذا الدم ما يزال ظاهرا في ذلك المكان.

ثمّ هرب ذلك اللعين و دخل شبيب بيته و أخذ يحلّ الحرير عن صدره و كان له ابن عمّ مسلم، فقال له: يا عدوّ الله، كأنك قتلت أمير المؤمنين، فأراد أن يقول لا، فقال: نعم، فضربه ابن عمّه بالسيف حتّى ألحقه بجهنّم.

و هرب عبد الرحمان فارتفع النداء في الكوفه بأنّ عبد الرحمان قتل عليّا عليه السلام،

---

(١) الإسراء: ٦٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٧٠

و جاء حمّاميّ و بيده بساط فلّمّا رأى ابن ملجم يعدو هاربا ألقى البساط على عنقه و أخذ يجزّه حتّى قدم به على الحسنين فأوقدوا مشعلا و حملوا الإمام إلى



بيته و أمر جعده ابن أخت الإمام أن يصلّي بالناس فجاؤوا بالإمام بشراب من اللبن، فقال:

احملوا لابن ملجم مثله لأنه خائف.

فصاح الناس به: أيها اللعين، لم قتلت الإمام؟ فقال: ما أنا الذى قتلته، و جاؤوا بجرّاح لسير جرح أمير المؤمنين عليه السّلام، فلما أرسل المسبار فى جرح الإمام عليه السّلام و أخرجه قال: يا أمير المؤمنين، أوص وصيّتك فإنّ سيف الملعون نفذ إلى الدماغ، لأنّه قال: اشتريت سيفى بألف، و سممته بألف، ثمّ أوصى الإمام وصيّيه للحسن عليه السّلام و هى الوصيّيه التى أوصاه بها رسول الله صلّى الله عليه و آله، و قال: يا حسن، أنت وصيّى، و الحسين من بعدك وصيّك، و من بعده ولده على بن الحسين زين العابدين، و أخيرا قال: إن سلمت من ضربه ابن ملجم فأنا أولى بدمى؛ إن شئت اقتصصت و إن شئت عفوت، و إذا أنا متّ فاضربوه ضربه بضره، فإذا قتلتموه فأحرقوا جثته كقاتلى الأنبياء فإنّ جثتهم تحرق بعد قتلهم، ثمّ توفّى الإمام بعد ذلك، فعمل الحسن بوصيّيه أبيه و ضربه ضربه واحده و استوهبت أمّ الهيثم و هى امرأه مؤمنه جثته من الإمام الحسن عليه السّلام و أحرقتها.

و توفّى أمير المؤمنين فى الواحد و العشرين من شهر رمضان و أوصى: إذا غسلتمونى فكفّنونى و احملونى إلى الغرى، فسيرتفع المقدمّ فارفعوا المؤخّر، و حيثما وضع المقدمّ فضعوا المؤخّر، و ادفنوني هناك، فلما توفّاه الله إليه قام الإمام الحسن عليه السّلام بتجهيزه فغسله و كفّنه و تقدّم للصلاه عليه و صلّى ورائه مواليه، و لما حملوا جنازته سمعوا للملائكه دويّا كدويّ النحل، و حملوا النعش إلى الغرى، و دفن هناك حيث قبره الآن فى النجف.

و لما بلغوا

الموضع لاحت لهم صخره بيضاء تدلّ على القبر فاشتغلوا بحفره، فلمّا حفروا قدر ذراعين ظهر لهم قبر محفور و لحد مشقوق و ساجه منقوره و كتب عليها:

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٧١

هذا القبر من نوح لأخيه عليّ «١» بن أبي طالب وصيّ محمّد، فدفنوه فيه و ضيّعوا القبر بأمر الإمام حيث أوصاهم بإخفاء القبر لعلمه أنّ الحكم يؤول إلى بنى أميّة و آل مروان و إذا علموا به فإنّهم يحفرونه.

ولمّا رجع المؤمنون من دفنه و شاهدوا معجزه القبر الذى حفره نوح قبل آلاف السنين له، بقى من لم ير ذلك فى شوق زائد إليه، حتّى إذا ظهر القبر للعيان رغب مواليه فى زيارته و رؤيه هذه المعجزه فراروا و شاهدوها.

و قال جماعه ذهبوا لزيارته و تحزّوا رؤيه القبر فلم يقعوا على أثر له لأنّ الله تعالى أخفاه و بقى مستورا حتّى أيام هارون الرشيد، و ذات يوم خرج الرشيد يصطاد فرأى قطيعا من الضبباء تجثم على ذكوه بيضاء فلمّا بصرت بهم تفرّقت يمينا و شمالا فأرسلوا عليهنّ كلاب الصيد فإذا بلغن موضع الذكوه تراجعن إلى الورا.

فتحير هارون فى أمرهنّ فبنى أطنابه هناك و أرسل إلى الكوفه وراء شيخ طاعن فى السنّ و سأله عن جليه الحال، فقال: إنى سمعت أسلافى يقولون: ها هنا قبر عليّ بن أبي طالب. فأقام هارون ثلاثه أيام هناك، و شرع فى الصلاه و التضرّع و الزياره، و من طلب حاجه من الله هناك فإنّها تقضى له.

و قيل: إنّ الإمام الصادق عليه السلام فى المدينه فاستدعاه «٢» و أمره بتعيين قبر أمير المؤمنين إلى أن أقام عليه هارون قبه فأصبح اليوم قبله ذوى الحاجات.

قيل: لمّا رجع الحسنان من دفن أبيهما سمعا أنينا عاليا

فقصدا مقصدها، فرأيا شيخا أعمى عاجزا، فقالا- له: مم أنينك يا شيخ؟ قال: أنا شيخ أعمى كبير عاجز و كان رجل يأتيني و يتعاهدني بالرعايه، فيحمل لي طعامي و مائي، و هذه ثلاثه أيام افتقدته فيه و لست أدري ما الذي حدث له.

---

(١) فيا عجا لهذا المؤلف، أما علم أنّ عليّ ابن نوح و ليس أخاه.

(٢) استشهد الإمام الصادق عليه السلام في عصر المنصور جدّ الرشيد فكيف غفل المؤلف عن هذا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٧٢

فقال له الإمام الحسن: أما سألته عن اسمه؟ قال: سألته، فأجابني: عبدا من عباد الله تعالى. فإذا جاءني أحس بإشراقه باطنيّه تستولي عليّ و يذكو هذا البيت بعرف عصمته.

فبكى الحسنان و مواليهما و قالوا: هذه صفه أينا، فقال الرجل: من أبوكما؟ و من أنتما؟ فقالوا: نحن الحسنان و أبونا عليّ بن أبي طالب. فقال الشيخ: و ما الذي جرى لأبيكما؟ فقالوا: الآن فرغنا من دفنه و أقبلنا من قبره، فرفع الشيخ يده و قبض على تلايبه و قال: بحقّ أمير المؤمنين إلّا ما أخذتموني إلى قبره، فحملوه إلى القبر، فوضع الشيخ رأسه على القبر و بكى بكاء شديدا و قال: اللهمّ أسألك بعصمه أمير المؤمنين و طهارته إلّا ما قبضت روحى فأني لا أحبّ الحياه هذه، دعا بهذا الدعاء ثمّ أسلم الروح فقام الحسنان على تجهيزه و دفناه عند قبر أمير المؤمنين.

و كان عمره الشريف ثلاثا و ستين سنه، ولد قبل البعثه بعشر سنين و عاش بعد البعثه مع النبيّ ثلاثا و عشرين سنه، و ثلاثين سنه بعد وفاه النبيّ صلّى الله عليه و آله، و مدّه خلافته خمس سنوات و أشهر «١». عاش بعد البعثه يعانى الشدائد مع المشركين، و فى أيام

خلافته عليه السّلام الظاهريّه عانى دائما من خبث معاويه و طلحه و الزبير و الخوارج و أمثالهم، و لم يلقّب أحد قبله و لا أحد بعده بأمر المؤمنين «٢» و لم يجاهد جهاده نبّي و لا وصي نبّي، و لم يكن في شجاعته أحد من الناس.

زوجته فاطمه الزهراء مربيه رسول الله محمّد المصطفى منذ طفولته إلى يوم وفاته، أولاده الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه، و حباه الله بكثرة النسل بما لم يجب به أحدا من الناس و هم السادات الكبار المعروفون بالاسم و النسب و ليس لنبّي ما له من الدرّيّه الطاهره، و يتصلون برسول الله بواسطه الزهراء فاطمه عليها السّلام.

(١) المعروف أنّ العام الخامس من ولايته لم يتمّ.

(٢) أمّا الذين تلقّوا به قبل الإمام و بعده فإنّهم تلقّوا به ظلما و عدوانا و زورا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٧٣

## الباب الرابع و العشرون في تعيين تاريخ أعمار الخلفاء الأربعة

### إشاره

اعلم أنّ أبا موسى الأشعريّ كان واليا لعمر بن الخطّاب في بعض النواحي فكتب إلى عمر: إنّ كتبك تصل إليّ و لست عارفا بتاريخها، فجمع عمر أصحابه و شاورهم في الأمر فقال بعضهم: نجعل أوّل التاريخ مبعث الرسول، فلم يرضى عمر ذلك و استشار عليّا عليه السّلام، فقال عليّ عليه السّلام: خرج الرسول من أهل الشرك و هو يوم هاجر، فرضى بذلك عمر و جعله أوّل التاريخ و كتب إلى الولايات و الأقاليم به، فكان يوم الهجره معتبرا في أوّل التاريخ.

### الفصل الأوّل

و ذكر الشيخ أبو الحسن الفارسي الناصبي في كتابه تاريخ الخلفاء أنّ اسم أبي بكر عبد الله، و اسم أبيه عثمان، و لقب بعتيق و هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّه بن لؤي، و كنيه أبيه أبو قحافه، و أمّه سلمى بنت صخر، و وزيره عثمان بن عفّان في بيت المال و أمثاله، و وزير تدبير الملك و القهر و توليه الولايات و العزل و تعيين النوّاب على البلاد عمر بن الخطّاب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٧٤

و استقال أبو بكر مرّات بقوله: «أقيلوني» فلست بخيركم و عليّ فيكم. و لم يترك عمر الناس كي يقلوه و قالوا: لا- نقيلك، و كانت خلافته سنتين و ثلاثه أشهر و ثمانيه أيّام، و قيل: ثلاثه عشر يوما.

أخذ البيعه من الناس في سقيفه بنى ساعده في اليوم الأوّل، و سانده جماعه من أعداء أهل البيت، توفّي في اليوم السابع و

العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة و عمره ستون سنة «١»، و كان أبوه حيًا يوم وفاته، و لم يستخلف أحد من الخلفاء و أبوه على قيد الحياه سواه، و ليس

ذلك لخير يريدہ اللہ بہ لأنَّ أباه امرئ غیر معصوم من الخطأ فقد یخطأ و یرتکب معصیہ توجب علیہ الحدَّ فإنَّ أقامہ علیہ ابنہ فقد عصی اللہ فیہ قولہ: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا «٢» و إن ترک الحدَّ عصی فی ترکہ «٣».

أمَّا یوسف و نظائرہ من الأنبیاء فإنَّ نبوتہم أتتہم بعد وفاء آبائہم، سلّمنا أنّ منہم من كان نبیّا فی حیاء أبیہ، إلّا أنّه من ذوی العصمہ الذی لا یظنّ بہم السوء، ثمَّ إنّ یوسف و أشباہہ نواب آبائہم فی حیاتہم و لم یكونوا أنبیاء علی الاستقلال «٤».

أمّا ما یقال من أنّ أبا بکر كان فی مبعث النبیّ ابن الأربعین عاما و بقى مع النبیّ

---

(١) سبق أن ذکر المؤلف عمرہ ثلاثا و ستین عاما.

(٢) الإسراء: ٢٣.

(٣) لا أرى وجها لهذا القول لأنَّ تحريم «الأف» فی الآیہ لأمر تعود إلى النفس و تدعو إلى التذمّر و إقامة الحدّ یعود إلى حقّ اللہ فلا یدخل تحت مفهوم الآیہ.

(٤) سبحان اللہ! إنّ هذا لرأى بارد أجلّ المؤلف عنه لأننا لو سلّمنا له بما قال عن الأنبياء و آبائهم فإنَّ الإشكال باقى مع أمّہاتہم، و حقوق الأمّ إن لم ترد على حقوق الأب فإنّہا لا- تقلّ عنه، و كلّ ما قاله من نبوتہم بعد موت آبائہم و نیابتہم عن آبائہم لا اصل له، فمنہم من تتبأ و أبوه حیّ أو لیس بنبیّ أبوه، و حينئذ یبقى الإشكال الذی ساقه على أبی بکر على حاله، اللهمّ إلّا شیء واحد ینبغى أن یقتصر علیہ و هو عصمتہم بخلاف ابن أبی قحافہ ذی المعاصی و صاحب الشیطان.

کامل البهائی، ج ٢، ص: ١٧٥

ثلاثا و عشرين سنه مدّه البعثه و بقى ستین و ثلاثه

أشهر و أياما بعد وفاه النبي فكان يوم وفاته له من العمر خمس و ستون عاما و ثلاثه أشهر و أياما فإن هذا هو المعتمد لا الروايه الأولى.

و كان أبو بكر من بني «تيم اللات».

## الفصل الثاني

و كنيه عمر «أبو حفص» و قالوا: عمر بن الخطّاب بن نفيل ابن عبد العزيز بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب، و وزيره زياد بن مسلم، دامت خلافته عشره أعوام و ستّه أشهر و أربعة أيام، و قتله أبو لؤلؤه غلام المغيره فى السادس و العشرين من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين من الهجره، و كان له من العمر ثلاث و ستون سنه، و صلّى عليه صهيب مولى عبد الله بن جدعان.

سألوا الإمام الصادق عن أبى بكر و عمر كيف استقامت لهما الأئمه و لم تستقم لعثمان، فقال عليه السلام: عدل الرجلان مع الناس إلما مع أهل بيت النبي، أمّا عثمان فكان ظلّمه عامّا؛ لأهل البيت و للناس قاطبه، من هذه الجهه اجتمع الناس عليه فقتلوه «١»، و سلبت ثقه الناس فيه، اللهم إلما ما يذاع عنه من أفعال محموده ليس لها واقع بل أنشئت كراهيّة للشيعة و أهل بيت الرسول و أذاعتها جماعه تطلق على نفسها العثمانيّه و كان عمر عدويّا.

(١) لعلّ الإمام يريد بعد لهما مقيسا إلى ظلم عثمان فهما خير منه سيره و سلوكا، أمّا العدل من حيث هو عدل فلا لأنّ حروب ما يسمّى بالرده و ما جناه أبو بكر على يدى السفّاح خالد بن الوليد من قتل الناس و إحراقهم و التمثيل بهم لم يترك للرجلين رائحه من العدل.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٧٦

## الفصل الثالث

و كنيه عثمان أبو عبد الله و هو عثمان بن أبى العاص بن أميّه يعنى عثمان بن أبى عاصم بن أميّه بن عبد شمس بن عبد مناف «١»، بويح فى أول المحرّم سنه أربع و عشرين، و دامت خلافته

اثني عشر عاما إلما ثمانيه أّيّام، و قتل بالمدينه بإجماع المهاجرين و الأنصار لاثني عشر ليله بقيت من ذى الحجّه سنه ستّ و ثلاثين، و كان عمره ثمانين سنه و هو أوّل ملوك بني أمّيه

## الفصل الرابع

كانت خلافه مولانا حجّه الله على الخلق علىّ عليه السّلام أربع سنين و ثمانيه أشهر و تسعه عشر يوما، و دفن يوم الجمعة ليله الحادى و العشرين من شهر رمضان، و هو هاشمىّ الأبوين، علىّ بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عمّ الرسول شقيق والده عبد الله، و أمّه فاطمه بنت أسد بن هاشم، و عمره الشريف ثلاثه و ستّون عاما، و قيل: خمسّه و ستّون.

## الفصل الخامس

قال أبو عنان مالك بن إسماعيل الهنديّ و يسمّى الراهب أو الواهب: حضر محمّد بن أبى بكر عند أبيه فى السياق و هو ينازع سكرات الموت، فقال له: أراك يا أبتى بحال لم تكن عليها من قبل، فقال: يا بنى، للرجل علىّ مظلّمه إذا حلّنى منها رجوت أن أفيق «٢».

(١) تبعه هذا النسب على المؤلّف فإن ورد فيه خطأ فعليه وزره.

(٢) كان عمر محمّد رضى الله عنه عندما هلك أبوه سنتين.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٧٧

و حديثه سقيم، فقال محمّد: من ذلك الرجل يا أبتى؟ فقال: علىّ بن أبى طالب، فقال محمّد: أنا الضامن لعلىّ أن يحاللك لأنّه رجل سليم، ثمّ أقبل محمّد على أمير المؤمنين عليه السّلام و قال: تركت أبى على شرّ حال و ضمنت له أنّك تعفو عنه و تبرء ذمّته، إن كان ذلك من رأيك، و تترحمّ عليه و تعفو منه.

فقال أمير المؤمنين: «كرامه لك» و لكن قل لأبيك أن يرقى المنبر و يخبر الناس بهذا ليخرج من ذمامى، فعاد محمّد إلى أبيه و قال: قد استجيب الدعاء فقد قال علىّ: كيت و كيت، فقال أبو بكر: ما أحبّ أن لا يصلّى علىّ بعدى اثنان «١» فإنّى إن أقلّ هذا القول أبق لعنه علىّ ألسن



الناس إلى يوم القيامة.

سأل أمير المؤمنين يوماً محمداً بن أبي بكر: أما سمعت أباك يقرأ هذه الآية:

وَجَاءَتْ سَيَّكْرَهُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (٢) وقال عمر لك أحذر يا بني أن يسمع منك ابن أبي طالب ما قال أبو بكر فيشمت بنا؟ فقال محمد: صدقت يا علي، وقال: أنا سمعت (أبي) يلعنه و يقول: أنت أوردتني الموارد، فقال: بلى .. «٣».

(١) ينبغي أن تكون العبارة هكذا: أتحب أن لا يصلى عليّ اثنان.

(٢) ق: ١٩.

(٣) من أجل الحقيقة و حدّها يجب أن لا نمزّ بهذه الأحاديث من الكرام، فإنّ اليقين خير من الشكّ، و الصدق خير من نقيضه، و لا بدّ من معرفه العمر الحقيقيّ لمحمّد بن أبي بكر عند موت أبيه، فقد أجمعت كلمه المؤرّخين على صغر سنّه عند موت أبيه. قال الخوئي في معجم رجال الحديث عن وعظ محمّد لأبيه عند موته: إنّ عمر محمّد و قتلّه كان أقلّ من ثلاث سنين (٩):

(٢٣٠)، و قال أيضاً عن رجال الشيخ: محمّد بن أبي بكر ولد في حجه الوداع و قتل بمصر سنه ٣٨ من الهجره في خلافه عليّ عليه السلام، و إذا كان في وفاه أبيه بهذه السنه التي لا تتجاوز سنّ اللبن فكيف أمكنه محاورته أو وعظه و نصيحته، و المؤلّف يورد الروايه و يتركها مطلقه دون تحكيم العقل بنقدها، و إنّ هذا الأمر مريب و سرّ عجيب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٧٨

## الفصل السادس

و جاء في كتاب «فعلت فلا تلم» (١) أنّ أبا بكر و عمر و معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفه و أبو عبيده بن الجراح أدركهم الموت و هم في الويل و الشبور.

و قال محمّد بن أبي بكر:

قال أبي عند الموت: هذا محمد و عليّ قد حضرا عندي و هما يبشّراني بالنار، و في يد محمد صحيفه هي التي كتبنا فيها عهدنا و هما يقرءان فيها و يبشّراني و عمر و معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفه و أبو عبيده بن الجراح بجهنّم، و كانت عائشه و عبد الرحمان بن أبي بكر و عمر حاضرين عند أبي بكر، فقال عمر: إنّه ليهجر و لكن اكنموا هذا السرّ لئلا يشمت بكم عليّ و بنو هاشم.

قال محمد: فقال أبي: يا عمر، إنّي لا أهجر، ألا تذكر عندما كنت معه في الغار قال لي: إنّي لأرى سفينه جعفر تجرى في بحر الحبشه، فقلت: يا رسول الله، أرنهها، فمسح بيديه على عينيّ فرأيتها، فقلت في نفسي: هذا الرجل ساحر، و لمّا رجعت إلى المدينه قلت لك بما في نفسي، و اتفقنا أنا و أنت في الرأي عمرنا كلّه على أنّه ساحر؟

فقام عمر من عنده و ذهب خارج الدار.

قال محمد: فقلت له: يا أبت، قل لا إله إلاّ الله، فقال: و الله لا قلتها و لا أستطيع قولها حتّى أدخل النار و أكون في التابوت، فذكر التابوت فقلت في نفسي: إنّه ليهجر، فسألته: و ما التابوت؟ فقال: إنّه تابوت يكوت تحت طبقات جهنّم و دركاتها و فيه اثنا عشر شخصا: أنا و أبو بكر و عمر و عثمان و معاويه و يزيد إلى أن

---

(١) كتاب «فعلت فلا تلم» في المثالب، لأبي الجيش المظفر بن محمد البلخي الخراساني المتوفى سنة ٣٦٧. قال في الفهرست: و هو كتاب كبير، و ينقل عنه في الكامل البهائي في ٦٧٣ و يقال له:

قد فعلت فلا تلم، راجع الذريعه ١٦: ٢٧٧.

كامل

عدّ آخرهم، ثم قال: إذا أمر الله النار أن تثب فإنّ هذا التابوت يخرج من موضعه المسمّى بالعنق.

قال محمّد: قلت له: «يا أبت تهذى»؟ قال: و الله ما أهذى، لعن الله ابن (الضحّاك) صهّاك هو الذى صدّنى عن الذكر بعد ما جائنى فبئس القرين، و وضع وجهه على الأرض و نادى بالويل و الثبور إلى أن هلك، فجائنى عمر و أخى عبد الرحمان و سألتنى: هل قال شيئا آخر؟ فقصصت عليهما ما قال، فقال: احذر أن تبلغ عليا قوله.

قال محمّد: و أخبرنى علىّ عليه السّلام بحالات أبى كأنما النبىّ صلّى الله عليه و آله يأتيه كلّ ليلة فى النوم فيخبره بما يكون عليه حال القوم أو أنّه كان يحدثنى من الجفر الجامع للعلوم، أو أنّ ملكا يأتيه فيحدّثه كما كان يأتي مريم أمّ عيسى، أو أمّ موسى، أو زوج إبراهيم ساره التى كلّمتها الملائكة و رأتهم، و هذا كلّه مذكور فى القرآن.

قال معاذ بن جبل عند موته: اتّعدنا فى حجّج الوداع و تعاهدنا أن لا نترك عليا يبلغ الخلافه، و كان بشير بن سعد و أسيد بن حضير فى هذا العهد، فلمّا توفّى النبىّ صلّى الله عليه و آله، قال معاذ: أنا أكفيكم الأنصار و أنتم اكفونا قريشا.

تنبيه: قال عبد الله بن عمر: أحضر أبى عليا عليه السّلام عند موته و طلب منه إبراء لذمّته، فقال علىّ عليه السّلام: أفعل إن رضيت بشهاده عدلين على ذلك، فحوّل أبى وجهه إلى الحائط و سكت ساعه ثمّ أعاد القول ثانيا، فأعاد علىّ عليه السّلام قوله، فحوّل أبى وجهه إلى الحائط ثمّ نهض علىّ خارجا من المكان.

و لمّا كانت الطعنه شديده على عمر أوتى بلبن فشربه فخرج

من جرحه، فقصدته جماعه و بشروه بالجَنه، فتنفس عمر الصعداء حتى كادت روحه أن تخرج، ثم قال:  
والله لو أن لي ما في الأرض من صفراء و بيضاء لافتديت بها من هول المَطَّلَع. و هذه روايه ابن عباس.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨٠

و روى أنه قال: لوددت أنني لا أدخل النار، و أمثال هذه الروايات.

و دلائل قول أمير المؤمنين: ما زلت مغصوبا (حقي) منذ قبض الله رسوله و لقد مات و إنني و الله لأولى الناس بها مني بقميصي هذا.

و كان يقول دائما: و الله لو كان حمزه و جعفر حيين ما طمع فيها أبو بكر و عمر و لكن ابتليت بحالفين حافيين عقيل و العباس «١» و روايه هذا الخبر أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام.

## الفصل السابع

جاء في كتاب «فعلت فلا تلم» أن أبا بكر ندم في مرض موته و كان يقول: ليتني لم أوْمَن الأشعث بن قيس و لم أزوجه أختي.

و القضيه التي ملأت قلب الشيخ بالحسره هي أن الأشعث كان قد ارتدّ و كان قد صدر الأمر بقتله، فاستشار أبو بكر أباه أبا قحافه و كان أبو قحافه قد عرض عليه الإسلام في ذلك اليوم، و قال لأبي بكر: آمنه و زوجة أختك عسى أن ننال بذلك رفعه و فخرا، و لو كنت في الجاهليه لما تيسرت لك هذه الحال، ففعل أبو بكر ذلك طلبا للملك و الجاه و أجرى عليه حكم الإسلام، فقال الأصبغ بن حرملة الليثي:

أتيت بكندى قد ارتدّ و ارتقى إلى غايه من نقض ميثاقه كفرا

أكان ثواب النكث إحياء نفسه و كان ثواب الكفر تزويجه البكرا

فلو أنه يأتي عليك نكاحها و تزويجه يوما لأمهرتة مهرا

و لو أنه رام الزيادة مثلها لأنكحته عشرا و أتبعته عشرا

فقل لأبي

بكر و قد شئت بعدها قريشا و أحملت النباهه و الذكرا

أما كان في تيم بن مرّه واحد تزوّجه لولا أردت به الفخرا؟

---

(١) لعلّهما حليفين حافيين، و لكن المؤلّف ترجمها بقوله: «دو سو گند خورنده و پا برهنه».

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨١ و لو كنت لما أن أتاك قتلته لأحرزتها ذكرا و قدّمته ذخرا

فأضحى يرى ما قد فعلت فريضه عليك فلا حمدا حويت و لا أجرا «١» الندم الثاني قوله: «و ليتني لم أكشف بيت فاطمه» «٢».

الجواب: هذا ليس ذنبه هو بل ذنب صاحبه عمر و خالد بن الوليد لينال عمر المكافأه ثم يقول: كانت بيعه أبي بكر فلتة و قى الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه» أمّا يوم الجزاء لا ينفعه صاحبه و لا يغيثونه، يوم يفتر المرء من أبيه.

و من سرّنا نال منا السرور و من ساءنا ساء ميلاده

و من كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده التأسّف الثالث قوله: ليتني لم أولّ السقيفه «٣». و هذا يدلّ على ظهور عاقبه أمره لعينه و انكاشفها له بحكم قوله تعالى: فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَ كَفَبَصِيرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ «٤» و يدلّ أيضا على أنّ فعله لم يكن بأمر الله و رسوله و لا بمشاوره المؤمنين و إلّا فالنبيّ صلّى الله عليه و آله يقول: «ما خاب من استشار» «٥» و دليله قول عمر: كانت بيعه أبي بكر فلتة .. الخ.

---

(١) الغدير ٧: ١٧٥ نقلا عن تاريخ الطبري ٣: ٢٧٦، و ثمار القلوب للثعالبي: ٦٩، الاستيعاب ١: ٥١، الكامل لابن الأثير ٢: ١٦٠، مجمع الأمثال للميداني ٢: ٣٤١، الإصابه ١: ٥١ و ٣: ٦٣٠.

(٢) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٢٠: ٢٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ٣٠: ٤٢٠، ميزان الاعتدال ٣: ١٠٩، لسان الميزان ٤:

(٣) تاريخ الطبري ٢: ٦١٩، لسان الميزان لابن حجر ٤: ١٨٩، ميزان الاعتدال ٣: ١٠٩، تاريخ دمشق ٣٠: ٣٠: ٤٢٠.

(٤) ق: ٢٢.

(٥) نور البراهين للجزائري ٢: ٣٣٠، شرح مسند أبي حنيفة لملا على القاري: ٥١٧، كشف الخفاء للعجلوني ٢: ١٨٨.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨٢

و لقد قال الله تعالى: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعِيدَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ «١» و قوله تعالى: أَخْرَجْنَا نَعْمَلًا صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ «٢».

الندم الرابع قوله: وددت أنني لم أكن حرقت (محارب) الفجاءه السلمى و قتلته سريحا أو خليته نجيجا؛ لأن التعذيب بالنار مخالف لقول الله و رسوله صلى الله عليه و آله «٣».

### الفصل الثامن فى أنهما دفنا فى موضع غضب

و دليله قوله تعالى: لا- تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءً وَ لَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَمَا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا «٤».

الاستدلال: منع الله تعالى من دخول بيت النبى فى حال حياته إلما بإذنه فكيف يحلّ الدخول و هو فى الرفيق الأعلى، فتكون الحال للرجلين أنهما دفنا فى مكان خالفا فيه الله و رسوله، و البيوت بيوت رسول الله صلى الله عليه و آله فقد سماها الله «بيوت النبى» فأضاف البيوت إليه.

و أما قولهم خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من حجره عائشه، فلا يدلّ هذا القول على التملك لأن الإضافة بعلاقه التمييز الملابسه كما يقولون: خرج من حجره لأدنى ملابسه إذ من المقطوع به أن الخارج لم يكن فى الحجره كلّها ساعه خروجه.

(١) المؤمن: ٥٢.

(٢) فاطر: ٣٧.

(٣) تاريخ دمشق ٣٠: ٣٠، تاريخ الطبري ٢: ٦١٩.

(٤) الأحزاب: ٥٣.

لا يقال: بأنهما دفنا في حصّٰه ابنتيهما عائشه و حفصه لما لهما من الثمن و سهمهما من

الثلثين «التسع» أى تعطى كلّ واحد منهما التسع منالثلثين و هو لا يقوم بشبر واحد بل دون الشبر فكيف يتسع الشبران لقبرين؟

ثم ألم يقولوا: إنّ النبيّ لم يورث بل كان إرثه صدقه على المسلمين و حينئذ يتسع الخرق على الراقع حيث يكونان قد دفنا فى أرض المسلمين و لعلّ من المسلمين من لا يرضى بدفنهما فى أرضه مع النبيّ صلى الله عليه و آله و قال النبيّ صلى الله عليه و آله: نحن أهل بيت لا يحلّ لنا الصدقه «(١)».

لا سيّما إذا مرّ على ذلك سنون عدّه فتبيّن من هذا أنّ الرجلين دفنا فى أرض مغصوبه.

و إن قال الخصم أنّ الحجرتين ميراثهما من رسول الله فوهبتاه إلى أبيهما.

الجواب: و هذا قول باطل، و اعلم أنّهما إن جاز ميراثهما من رسول الله فقد جاز للزهاء عليها السّلام أيضا و لكنّ الخصم يزعم أنّ النبيّ لا يورث. ما أعجب هذا القول:

لا ترث ابنه رسول الله أباهها و ترث ابنه عمر و ابنه أبى بكر رسول الله، إنّ هذا لمضحك من القول و شرّ المصائب ما يضحك.

و إن كانت حجرتاهما ميراثا و وهبتاه للنبيّ صلى الله عليه و آله فإنّ الهبه لا يجوز الرجوع بها «الراجع فى هبته كالكلب يعود فى قيئه» «(٢)» و بناء على هذا يكون نقضا لعهد النبيّ صلى الله عليه و آله.

---

(١) إن كان غرضه من هذا القول أنّ الشقيّتين لا- تحلّ عليهما الصدقه فهذا خلاف الواقع لأنّهما كانتا تأكلانها و تدفع إليهما باعتبار كونهما من غير أهل البيت المحرّمه عليهم الصدقه.

(٢) مسند أحمد ٢: ٢٠٨، سنن النسائي ٦: ٢٦٧، مسند ابن المبارك: ١٢٤، السنن الكبرى ٤: ١٢٤، شرح معانى الآثار لابن مسلمه



٧٨، صحيح ابن حبان ١١: ٥٢٣، المعجم الأوسط ٤: ١٧٣، فيض القدير للمناوى ٦: ٥٠٢، الكامل ٣: ٦٨، إصلاح المنطق: ٩٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨٤

الاستدلال الثانى: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْذَنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَقِيمَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَامَهُ اللَّهُ وَأَدَبَهُ فَكَيْفَ يَسُوغُ لَهُمَا بِدُونِ إِذْنِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ هُنَاكَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي خَتَامِ الْآيَةِ: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ «١» وَقَالَ فِي حَقِّ مَنْ آذَاهُ: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ «٢».

وجه آخر: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ «٣» وَبَقِيَتْ هَذِهِ السَّنَةُ إِلَى الْآنَ لَا يَرْفَعُ الْقَرَاءُ أَصْوَاتَهُمْ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحْتِرَامًا لَهُ وَامْتِتَالًا - لِأَوَامِرِهِ وَهَوَالَاءِ - فَعَلُوا مَا فَعَلُوا فِي مُحَضَّرِ الرَّسُولِ وَوَطَأُوا بِسَاطِ النَّبَوِّهِ وَكَانَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَنَعْرَاتُهُمْ تَخْتَرِقُ الْمَسَافَاتِ حَتَّى تَغْطِيَ مَسَاحَةَ نِصْفِ الْمَدِينَةِ، نَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُمُ الْحَيَاءَ. وَكَانَ النَّبِيُّ مَادَامَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاءِ فَهُوَ فِي عَسْرِ مَعَهُمْ وَبَعْدَ أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ زَادُوا الطِّينَ بَلَّةً، وَقَالَ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ «٤» إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ بِمَنَادَاهِ النَّبِيِّ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ فَكَيْفَ يَرْضَى لَهُمُ النَّوْمَ فِي حُجْرَتِهِ، وَتَنْطَلِقُ الْأَصْوَاتُ هُنَاكَ كَأَنَّهَا الصَّوَاعِقُ مِنْهُمْ.

بَيْنَهُ: بَقِيَ النَّسَاءُ اللَّوَاتِي كَنَّ يَسْكُنُ الْحُجُرَاتِ فِي حُجْرَاتِهِنَّ بَعْدَ وَفَاتِهِ تَطْبِيقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ «٥» مَا عَدَا عَائِشَةَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخْرَجَهَا مِنَ الْبَيْتِ.

وَسَرَّ هَذَا الْأَمْرَ وَاضِحٌ فَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ بِمَا يَجْرِي مِنْهَا مِنْ رُكُوبِ الْجَمَلِ، وَغَزْوِهَا وَقِتَالِهَا لِتَنَالِ بِذَلِكَ الثَّوَابَ وَفَضْلِهَا الْقَوْمِ

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) الأحزاب: ٥٧.

(٣) الحجرات: ٢.

(٤) الحجرات: ٤.

(٥) الأحزاب: ٣٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨٥

للقتال و غيرهم من الصحابه مّمن نصرهم، و أبى باقى النساء أن يسلكن مسلكها و ينبغى على صاحب هذا المعتقد أن يستحى من الله إن كان يعرف ما هو الحياء.

و لما عرف النبى ذلك بالوحى و علم أنّ ذلك على حساب شرفه صلى الله عليه و آله و حيائه حيث تقود زوجه جيشا و ترتب ميمنته و ميسرته و قلبه لذلك أوكل أمر طلاقها إلى أمير المؤمنين فامتثل الإمام هذا الأمر لأنه إذا فقدت البيت فقد العائل أيضا «١».

### الفصل التاسع فى إسلام على عليه السلام

سبق علىّ أبا بكر و عمر و عثمان بالإسلام، و عبد الله بعدهم حيث هلكوا قبله، و بقى يعبد الله بعدهم بل لم يصل العالم إلى العباده الحقه إلّا بفضل جهاده عليه السلام.

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ضربه علىّ خير من عباده الثقلين» «٢» و ما يقال من أنه كان طفلا حين أسلم، الجواب: إن لم يكن لإيمان الطفل اعتبار فإن فطرته من نوع العبث فطرت الله التى فطر الناس عليها «٣» و مثلها الحديث: «خلقت عبادى كلّهم حنفاء» «٤» و الحديث: ما من مولود إلّا يولد على الفطره و أبواه يهودانه أو ينصرانه

(١) أنا أتوقف فى هذه المسأله لأنّ ذلك يخفف من ذنبها حين تخرج من عصمه رسول الله و تكون امراه عاديه بالطلاق أضف إلى ذلك أنّ الطلاق لا يكون إلّا و الزوج على قيده الحياه و النبى غير مستثنى من هذه المسأله.

(٢) مجمع الفائده ٣: ٢١٦، شرح أصول الكافى ١٢: ٤١٢، الطرائف: ٥١٩، عوالى اللئالى ٤: ٨٦، كتاب الأربعين لمحمد

طاهر القمى: ٤٢، بحار الأنوار ٣٩: ٢، الغدير للأمينى ٧: ٢٠٦، كشف اليقين: ٨٢، وفيات الأئمة: ١٢.

(٣) الروم: ٣٠.

(٤) المحلى لابن حزم: ٣٨٩، المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ١١: ١٢٠، الأحاد و المشانى للضحّاك ٢: ٤٠١، مجمع البيان للطبرسى ١٠: ٢٨، تفسير نور الثقلين ٥: ٣٣٨.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٨٦

أو يمّجّسّانه «١»، مع أنّ درجه النبوه أعلى الدرجات و كانت للطفل جائزه فيكون الإيمان أقرب للجواز.

أعطى الله النبوه ليحيى و هو طفل و قال سبحانه: يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناها الحكم صبياً «٢»، و أعطى عيسى النبوه و هو طفل: إني عيّد الله آتاني الكتاب و جعلني نبياً «٣» و هذه المعانى يمكن أن تكون بالإيمان، و كانت حال يوسف مشبهه لحال هؤلاء كما خاطبه و هو فى البئر: و أوحينا إليه لتبئنههم بأمرهم هذا و هم لا يشعرون «٤» و إذا أمكن أن يكون الطفل صاحب وحي أمكن أن يكون صاحب إيمان بطريق أولى.

جواب آخر: كان علىّ عليه السلام عين الإيمان، و الإيمان به واجب بحكم أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم «٥».

جواب آخر: و عندنا اليوم لا يقال لمن ولد بين مسلمين قد أسلم لأنه ولد على ذلك، و أشبهت حال علىّ عليه السلام ذلك، لأنه ولد بين يدي الرسول و لم يسجد لصنم أو يعبد صنما أبداً، و كان أبو بكر يعبد الأصنام ستاً و أربعين سنة، و من كان مثله يجب عليه أن يؤمن.

---

(١) الخلاف ٣: ٥٩١، مختلف الشيعة ٦: ١٠٨، تذكره الفقهاء ١: ٤٢٥، المبسوط للسرخسى ٥: ٤٤، البحر الرائق ٢: ٣٣١، حاشيه ردّ المختار لابن عابدين ٣: ٢١٦، المغنى ٦: ٣٧٧، مسند أحمد ٢:

٣١٥ و ٣٦٤، صحيح

البخارى ٢: ٩٧ و ٩٨ و ١٠٤، و ٦: ٢٠، و ٧: ٢١١، صحيح مسلم ٨: ٥٢ و ٥٣، سنن أبي داود ٢: ٤١٦، سنن الترمذى ٣: ٣٠٣، سنن البيهقى ٦: ٢٠٢ و ٢٠٣، مجمع الزوائد ٧:

٢١٨، مسند الطيالسى: ٣١١، مسند الحميدى ٢: ٤٧٣، المعجم الكبير ١: ٢٨٣.

(٢) مريم: ١٢.

(٣) مريم: ٣٠.

(٤) يوسف: ١٥.

(٥) النساء: ٥٩.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٨٧

جواب آخر: كان عمر على عند الوفاه خمسا و أربعين سنه سلخ منها ثلاثا و عشرين عاما مع النبى صلى الله عليه و آله و تسعا و ثلاثين عاما سوى خمسه أشهر عاشها بعده، و يصح البلوغ فى الثالثه عشره و يبدأ النمو فى سنّ العاشره، سلّمنا أنّه لم يكن بالغا عند ما أسلم و لكنّه لم يكفر كغيره و لم يستظلّ بظلّ الشرك- و حاشاه من ذلك-.

جواب آخر: سلّمنا بطفولته إلّا أنّ إسلامه بنحو الإلهام أو لا؟ فإن كان الأوّل فيكون إيمانه أعلى مراتب الإيمان، و إن كان الثانى فلا- بدّ من كونه بطلب و دعوه من النبى و النبى لا- يفعل ذلك إلّا بأمر الله كما قال الله تعالى: وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿١﴾ و قال: مَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٢﴾ و قال: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٣﴾.

و تخصيصه من دون فتیان العالم بالدعوه لا بدّ من كونه لخاصيّه فى شخصه و درجه عاليه له بين الناس. و عندنا أنّ عناية كهذه تختصّ بالأنبياء أو الأئمّه و يظهر الإعلام عند ما يبلغ المعتنى به أشدّه كما فعل عيسى عند بلوغه من البشاره بمحمّد صلى الله عليه و آله إظهارا لنبوته، و

هذه البشاره من أعلام نبوّه المسيح على نبينا و آله و عليه السلام و إلّا لو افترضنا بأن إيمان عليّ عليه السلام كان بالوحي أو من تلقاء نفسه فإنّها فضيله لا- تبلغها العقول، و لا- يحيط بها خاطر، لأنّ النور ملأ قلبه في بيئه يغمرها الشرك، و تطغى عليها موجه الكفر.

(١) النجم: ٣ و ٤.

(٢) ص: ٨٦.

(٣) الحاقه ٤٦: ٤٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨٨

جواب آخر: اتفق المسلمون على أنّ الله تعالى بعث نبيّه للمكلفين البالغين لا- للصبيان دون البلوغ و لا للمجانين، و النبيّ صلّى الله عليه و آله دعاه- باتفاق العلماء- إلى الدين فلا بدّ من كونه و اصلا حدّ البلوغ المكلف.

جواب آخر: خاطب الله نبيّه بقوله سبحانه: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (١) فكان على النبيّ أن يبدأ بقومه أوّلا بحكم هذه الآيه و مقتضاها إذ العاده قاضيه بأنّه ليس من الصحيح أن يتطلّب المرء إرشاد الغرباء و هدايتهم بالوعظ و النصيحة و يترك أهله و ذويه على طرف الضلال مع أنّ الله تعالى يقول: «وَ أَمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهَا» (٢)، و قال: «فُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَاراً» (٣).

و اتفقوا على أنّ عليّا كتب إلى معاويه:

سبقتكم إلى الإسلام طراغلا ما بلغت أو ان علمي و نزل الوحي على النبيّ يوم الاثنين و أسلم عليّ عليه السلام يوم الثلاثاء و صلّى معه.

و قالوا: لما دعا النبيّ عليّا عليه السلام قال: أمهلني حتّى أشاور أبي، فقال له النبيّ صلّى الله عليه و آله:

يا عليّ، إنّها أمانه، فقال عليّ عليه السلام: إن كانت أمانه فقد أسلمت.

و قال ابن عباس: لما دعا رسول الله عليّا إلى الصلاه و الإسلام قال: إنّ هذا دين يخالف دين أبي حتّى أنظر فيه

و أشاور أبا طالب، فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: انظر و اكتب، فمكث هنيهة ثم قال: أجيبك «٤»، و هذا الأمر من التفكير و حفظ السرّ و مشاوره

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) طه: ١٣٢.

(٣) التحريم: ٦.

(٤) الفصول المختاره: ٢٨٠، سعد السعود: ٢١٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨٩

الأب، و الصبر و التمهّل، و إدراك كون هذا الأمر لا ينبغي أن يشاور فيه، دليل على أنّ إسلام عليّ لم يكن بالتقليد و الاتّباع بل بالدليل الملمزم و البرهان القاطع، و الطفل لا يملك حاسّه التميز بين الحقّ و الباطل.

و لو لم يكن عليّ بالغاً مبلغ الرجال لما أوصاه النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله بكتمان السرّ و لم يأتّمه، و لما كان النبيّ قد ائتمنه فينبغي أن يكون واثقاً به و قد أوضحت ذلك في كتاب «مناقب الطاهرين» و أشبعت هذا الباب بحثاً فاطلبه هناك.

و نتيجة القول: إنّ عليّاً عليه السّلام كان تحت ضغط المنافقين و لقد قال النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و آله: ما أودى نبيّ كما أوديت «١» و هذا يبرهن على أنّ وصيّ النبيّ و هو عليّ ما أودى وصيّ بمثل ما أودى به وصيّ محمّد.

## الفصل العاشر

و من التّرهات ما رواه رواتهم من أنّ شاعراً أنشد النبيّ الشعر فلما طلع عليهم عمر أمره بالإمساك، فلما ولى أمره بالإنشاد فأنشد و أخذ يتغنّى بشعره، و عاد عمر ثانية فعاد النبيّ يأمر الشاعر بالإمساك، و لما ولى قال له: أنشد، فلما عاد قال له:

أمسك، فقال الشاعر: من هذا يا رسول الله؟ إذا جاء أمرتنى بالإمساك، و إن ذهب أمرتنى بالإنشاد، فقال رسول الله: إنّه عمر و إنّه لا يحبّ الباطل.

لقد حملهم حبّهم لعمر على نسبة الباطل إلى رسول الله

(١) كتاب التمهيد لمحمد بن همام الإسكافي: ٤، العوائد و الفوائد للسيد مصطفى الخميني: ٤٥، كامل الزيارات: ٢٠١، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٤٢، بحار الأنوار ٣٩: ٥٦، مستدرک سفینه البحار ١٠: ١٠٢، فتح الباری لابن حجر ٧: ١٢٦، الجامع الصغير ٢: ٤٨٨، كنز العمال ٢: ١٣٠ رقم ٥٨١٧ و ٥٨١٨ و ١١: ٤٦١ رقم ٣٢١٦٠ و ٣٢١٦١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٠

يحبّ الباطل و عمر لا يحبّه، و إذا جاز حمل الباطل على النبيّ في مورد- و حاشاه من ذلك- جاز حمله عليه في كلّ الموارد، و الذي يهون الخطب أنّ الله سبحانه و تعالى في مذهب القوم فاعل لجميع القبائح و المظالم، و الغرض من هذا كلّ تنزيه عمر، و إذا نزهوا عمر و نسبوا الباطل للنبيّ و أسمعه الباطل فلا عجب من سوء مذهبهم، و مع هذا يروون عن عمر قوله: «أحبّ الأشياء إلّي الشعر»، و قال أيضا: علّموا أولادكم الشعر فإنّه ديوان العرب و معرفه أنسابكم و حفظ مناقبكم.

و قيل: إنّ ساريه بن درهم «١» كان يقاتل في نهاوند و هو القائد على جيش المسلمين فأرسله عمر إلى غزاه فغلبه المشركون و هزم عسكره، فعلم عمر و هو في المدينه بما جرى عليه، فناده: يا ساريه الجبل هذا، فسمع ساريه و التجأ إلى الجبل «٢»، فإذا كان ساريه سمع صوت عمر مع هذا البعد الشاسع فإنّه أفضل من عمر حين أوتى حدّه السمع هذه.

و الغرض من هذا تشبيه عمر برسول الله لمّا أخبر عن شهادته جعفر في غزوه مؤته بوحي من الله و كشف الحجب له و ثنى من بعده يزيد بن حارثه و من بعده بعبد الله بن رواحه،

و هكذا فعل حين أخبر عن ساريه و أمره باللجوء إلى الجبل.

و قالوا: سبّح الحصى بكفّ عثمان و الغرض من هذا الافتراء مساواه عثمان (البوّال على عقبية- المترجم) برسول الله صلّى الله عليه و آله و لو كذبوا مئات بل آلاف لما بلغوا

---

(١) سمّاه ابن قتيبه في مختلف الحديث «ساريه بن زنم» ص ١٥٢.

(٢) كنز العمال ١٢: ٥١٧ رقم ٣٥٧٨٩، فيض القدير ٤: ٦٦٤، كشف الخفاء ٢: ٣٨٠، الإكمال لابن ماكولا ٣: ٣٩٥، تاريخ مدينه دمشق ٢: ٣٦٦ و ٢٠: ٢٠، أسد الغابه ٢: ٢٤٤ و ٤: ٦٥، لسان الميزان ٥: ٣٠١، ذكر ذلك استطرادا في حوار بين مؤمن الطاق و أبى حنيفه، الإصابه ٣: ٥، معجم البلدان ٥: ٩٩، تاريخ المدينه لابن شبه ٢: ٧٥٤، تاريخ يعقوبى ٢: ١٥٦، تاريخ الطبرى ٣: ٢٥٤، البدايه و النهايه ٦: ٩٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٩١

فضل سوره هل أتى و آيه المباهله حيث دعا الله علينا نفس النبىّ صلّى الله عليه و آله و جاء في ذلك أحاديث شتى مع معجزات جليله صدرت من الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام.

و لقد بلغت رتبه علىّ عند الله و الناس درجه ادّعى بعضهم له الربوبيّه لعنهم الله و على الفرقة التى تعاديه و الذين لا يرضون بإمامته بعد الرسول بلا فصل.

و مع ما يسندونه إلى شيوخهم من التّرهات إذا سمعوا منّا فى مناقب أهل البيت رفعوا عقيرتهم بنبينا بقول (رافضىّ) فيا للعجب نحن الذين ننزّه ذات البارى من القبائح و نثبت للأنبيا العصمه و الأئمّه روافض، و هم الذين يخالفون هذه العقيدة يعتبرون أهل السنّه خالصين مسلمين و كذلك يتخيّلون.

و قالوا: أنفق أبو بكر على رسول الله أربعين ألف درهم أو دينار.

الجواب الأوّل:



إِنَّ اللَّهَ أَغْنَىٰ نَبِيَّهُ بِفَضْلِهِ عَنِ مَالِ أَبِي بَكْرٍ حَيْثُ قَالَ: وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ «١».

الثاني: أغناه بالأنفال كما قال الله تعالى: قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ «٢».

الثالث: بالخمسة، قال تعالى: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ «٣» و الصدقة محرّمه على رسول الله و أهل بيته كما قال: نحن أهل بيت لا تحلّ لنا الصدقة.

و قال روايتهم: كانت لأبي بكر راحلتان فأعطى إحداهما لرسول الله في الهجرة فلم يقبلها رسول الله صلّى الله عليه و آله و قال: لن أقبلها إلّا بثمانها فإنّما أن تبعها علىّ أو تؤجرنيها فإنّي لا أركب بعيرا ليس لي.

---

(١) الضحى: ٨.

(٢) الأنفال: ١.

(٣) الأنفال: ٤١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٢

و لقد كان أبو بكر أفقر بيت في أهل مكّة، و كان معلّما للأطفال آداب الجاهليّة، و كان سمسارا كما زعم الثعلبيّ و يبيع الكرايس، و أبوه صيادا، فمن أين جاءته هذه الثروة ليت شعري. و كان أكثر أهل مكّة قوم من الفقراء: وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَهُ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ «١».

و لَمَّا تلى أمير المؤمنين سورة برائه على أهل الموسم و نهى المشركين من الطواف في الكعبة و منعوا من زيارتها، شكى أهل مكّة الفقر و قالوا: كُنَّا نؤْمِنُ حَاجَتَنَا مِنْ نَفَقَاتِ الزَّوَارِ فَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَزِيَةَ الْمَسْتُوفَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَ جَعَلَ ذَبْحَ الْهَدْيِ لِأَهْلِ مَكَّةَ، وَ أَعْطَى الْقَنَاقِعَ وَالْمَعْتَرِ مِنَ فَقَرَائِهِمْ.

و توجّه المدح من الله إلى فقراء المهاجرين في كلّ موضع أثنى فيه على الصحابه:

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ «٢»، و قال: تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّمَاتِهِمْ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا «٣» و قال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا «٤».

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْمَنبَرِ فِي آخِرِ عَمْرِهِ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتَ، وَيُظْهِرُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُنَا أَنَّهُ لَمْ يَتَوَانَ عَنِ التَّبْلِيغِ وَ لَقَدْ بَلَّغَ الْأَمْرَ وَ النَّهْيَ وَ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ الشَّرَائِعَ بِمَجْمَلِهَا، فَلَا- مَجَالَ حَيْثُذَ لِلْقِيَاسِ وَ الْجِتْهَادِ وَ الْإِسْتِحْسَانِ وَ هِيَ أُمُورٌ بَاطِلَةٌ وَ عِلَلٌ شَرَعِيَّةٌ مَنَدَّكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ «٥».

(١) التوبه: ٢٨.

(٢) الحشر: ٨.

(٣) البقره: ٢٧٣.

(٤) المائده: ٣.

(٥) المائده: ٤٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٣

فَاللَّهُ وَاحِدٌ، وَ النَّبِيُّ وَاحِدٌ، وَ الشَّرِيعَةُ وَاحِدَةٌ، وَ لَكِنْ قَضَى عَلَيْهِمُ الْقِيَاسُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا إِلَى مَذَاهِبٍ كَانَتْهُمْ لَمْ يَقْرَأُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ ائْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ «١» فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ كُلَّ ائْتِلَافٍ جَاءَ بِالطَّوَائِفِ وَ الْفِرْقَانِ لِأَنَّ الْحَقَّ وَاحِدٌ لَا يَتَجَزَّأُ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ «٢»، وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ائْتِلَافًا كَثِيرًا «٣».

وَ قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ائْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ، وَ هَذَا مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَكُونَ ائْتِلَافُ الْأُمَّةِ رَحْمَةً وَ اتَّفَاقُهَا وَ اتِّحَادُهَا لَيْسَ رَحْمَةً، وَ لَا حَرَجٌ عَلَيْهَا مِنَ ائْتِلَافٍ، وَ فِي الْحَدِيثِ: مَنْ حَكَمَ فِي وَزْنِ عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ فَأَخْطَأَ حَكَمَ اللَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقْطُوعًا يَدَاهُ..

وَ نَقِيضُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ صِحَّةُ الْجِتْهَادِ: إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ «٤»، وَ قَالُوا: كُلُّ مَجْتَهِدٍ مُصِيبٌ «٥»، وَ لَمَّا انْكَشَفَتْ تَنَاقُضَاتُ أئْتِمَّتِهِمْ لِلْمَلَأِ ائْتَرَعُوا مِثْلَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لِيُغَطُّوا عَلَى أَخْطَائِهِمْ فَأَضَلُّوا أَنْفُسَهُمْ.

و

(١) آل عمران: ١٠٥.

(٢) يونس: ٣٢.

(٣) النساء: ٨٢.

(٤) الأُمّ للشافعي ٦: ٢١٦ و ٧: ٩٩، الرساله للشافعي: ٤٩٤، مختصر المزني: ٢٩٩، مجموع النووي ٣: ٥٣، مغني المحتاج للشرييني ٤: ٣٧٢، فتح المعين للهندي ٤: ٣٩، البحر الرائق ٧: ٧٦، المغني لابن قدامه: ٢٧، المحلّي لابن حزم ١: ٦٩ و ٧٠، سبل السلام ٤: ٧٧٨ و قال: متفق عليه، مسند أحمد ٤: ١٩٧، صحيح البخاري ٨: ١٥٧، صحيح مسلم ٥: ١٣١.

(٥) روضه الطالبين ٧: ٤٢١، حواشي الشرواني ١: ٥٠، المبسوط للسرخسي ١٠: ١٩١ و ١٢: ٦٩، المحلّي لابن حزم ١: ٧٠، بدايه المجتهد لابن رشد ١: ٥١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٤

الأئمّه الشيعة و علمائها كالإمام زين العابدين و محمّد الباقر و جعفر الصادق و موسى ابن جعفر و عليّ بن موسى و أمثالهم عليهم السّلام مع أنّهم أهل العصمه و الطهاره و من أهل البيت النبوي فإنّهم لم يذكروا لهم مسأله واحده في أصل أو فرع .. و مع علمهم أيضا بأنّ علمائهم كأبي حنيفه و الشافعي من تلامذه الإمام جعفر الصادق عليه السّلام.

و إن تعجب فعجب أمر هؤلاء أن يكون اجتهاد السقي حقاً و اجتهاد الإمام الصادق الذي روى عنه أربعة آلاف راو موثق منهم أبو يزيد البسطامي و أبو حنيفه الكوفي، سبحان الله! ما أعظم هذه العداوه لهذه الضلاله مع عتره الرسول، مع أنّه ورد في كتبهم بأنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال: إني مختلف فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي. و قال

عبد الله بن عباس: أول من قاس إبليس، وقال النبي: «أهل بيتي .. الحديث» وكذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي «١».

ومع ما يروون من هذه الأخبار الآخذة بالأعناق يتمسكون بأذيال الشافعي وأبي حنيفة ومالك وابن حنبل بسس للظالمين بدلاً «٢»، ولم يلقوا بالأخبار العترة من الأئمة المعصومين عليهم السلام ويرونها من أخبار الآحاد وما يرويه أبو هريره أو المغيرة أو أبو موسى الأشعري فهو حق ومتواتر مع أنهم يقولون عن النبي أنه قال لأبي هريره: إن فيك شعبه من الكفر «٣»، وزنى المغيرة وشهد عليه ثلاثه عند عمر،

---

(١) كشف الغطاء للشيخ جعفر ١: ٨، فقه الصادق ٧: ٣٧٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٠، مقتضب الأثر للجوهري: ١٥، التعجب: ٦٥، الاحتجاج ٣: ٤٨، العمدة: ٣٠٨، الطرائف: ١٣١، شرح الزيارة الجامعة للشيرازي: ١٨١، خلاصه عباقات الأنوار ١: ٨١ و ٤: ٣١٥ و ٣١٨، المستدرک للحاكم ٢: ٤٤٨ و ٣: ١٤٩، المعجم الأوسط ٤: ٢٣٧.

(٢) الكهف: ٥٠.

(٣) جاء الخبر في مجمع الزوائد هكذا: عن أبي هريره قال: سببت رجلا في الإسلام بأم له في

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٥

وأخاف عمر الرابع فكتم الشهادة وتلجلج بها لأن المغيرة صاحب عمر واجتمعت مصلحه الرجلين على بغض علي عليه السلام، وهدد الشاهد وأرهبه حتى دفع شهادته، وقال النبي عن أبي موسى: إنه إمام الفرقة المذبذبية (كذا).

وهم يروون عن حذيفه وعن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ستفترق أمّتي على ثلاث فرق: فرقه على الحق لا ينقبض الباطل

منها شيئا، يحبونى و يحبون أهل بيتى، مثلهم مثل الذهبه الحمراء أوقد عليها صاحبها فلم تزد إلا خيارا، و فرقه على الباطل لا ينقبض الحق منها، يبغضونى و يبغضون أهل بيتى، مثلهم مثل الحديد أوقد عليه صاحبه فلم تزد إلا شرارا، و فرقه مذنبه فيما بين هؤلاء و هؤلاء يقولون لا مساس إمامهم الأشعري.

و يروون أيضا عن رسول الله صلى الله عليه و آله: ما وليت أمه أمرها رجلا و فيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرهم يذهب سفلا حتى يرجعوا إلى ما تركوا ... «١». و مع هذه الروايه فقد تركوا عليا و هو الأعلم و اختاروا غيرهم و هم جهال و سوف يرجعون فى عهد صاحب الزمان إلى ما تركوه.

---

الجاهليّه فاستعدى على رسول الله صلى الله عليه و آله، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: فيك شعبه من الكفر. فلما ذكر الكفر اضطربت رجلاى فقلت: يا رسول الله، و الذى بعثك بالحق لا أسب مسلما بعده أبدا (٨):

(٨٦).

(١) مستدرک الوسائل ١١: ٣٠، كتاب سليم بن قيس: ٢٠٥، المسترشد: ٦٠٠، كنز الفوائد للكرجكي: ٢١٥، التعريب له: ١٤، الأمالى للشيخ الطوسى: ٥٦٠، الاحتجاج ١: ٢١٩ و ٢: ٨، حليه الأبرار ٢: ٧٧ و ٨٠، مدينه المعاجز للبحراني ٢: ٨٧، بحار الأنوار ١٠: ١٤٣ و ٢٧: ١١٣ و ٣٠: ٣٢٣، الغدير للأمينى ١: ١٩٨، ينابيع الموده ٣: ٣٦٩، الأنوار العلويه: ٣٣٦، صحيفه الإمام الحسن: ١٨٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٦

### **الفصل الحادى عشر فى بيان جانب من الوقائع و المظالم التى أنزلوها فى آل الرسول صلى الله عليه و آله**

اعلم بأن الرجال أكثر عطفًا على النساء فى جميع قضاياهم، و بناء على هذا فإن فاطمه عليها السلام مع جلاله قدرها و قرابتها من رسول الله و قرب عهدها منه خرجت تستغيث من ظالمهم بهم واحدا

واحدا فما أجابها واحد منهم.

ولما خرجت عائشه تريد قتل عليّ و الحسن و الحسين عليهم السّلام اجتمع عليها ألف من المهاجرين، و كان غرضهم من سلب الخمس منهم تركهم فقراء مملقين لئلا يجتمع الناس عليهم.

قال أبو بكر لفاطمه: ايتيني بأحمر أو بأسود ليشهد لك مع أنّها صاحبه اليد و هي المتصرّفه، و جاءت أبا بكر بعليّ و الحسن و الحسين و أمّ أيمن يشهدون لها، فقال أبو بكر: عليّ و ولداه يجزّون النار إلى أقراصهم، و أمّ أيمن امرأه، و لقد سمع رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ اللهم أدر الحقّ معه حيثما دار، و قال في حقّ الحسن و الحسين عليهما السّلام: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه و هما إمامان قاما أو قعدا و أبوهما خير منهما «١».

و قال في حقّ فاطمه عليها السّلام: فاطمه بعضه منّي، من آذاها فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله، و إنّ الله يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها «٢».

---

(١) بحار الأنوار ٣٩: ٩٠، الإمام عليّ للرحماني: ٣٠٦ و ٣٥٠، كنز العمّال ١٢: ١٢٢ رقم ٣٤٢٩٣ و جميعها خلت من جمله: هما إمامان قاما أو قعدا، و هي كما أعلم حديث مستقلّ.

(٢) فوائد الأحكام للحليّ ١: ١٢٢، مسند زيد: ٤٥٩، أمالي الصدوق: ١٦٥، كفايه الأثر: ٣٧ و ٦٤ و ٦٥، ذخائر العقبى: ٣٧، الصراط المستقيم ١: ١٧٠ و ٢: ١١٨ و ٢٨٢ و ٢٨٩، فضائل الصحابه

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٧

و قال في حقّ أمّ أيمن: أنت عليّ خير أو إلى خير.

و لم يمض طويل وقت حتّى جائه مال من البحرين و كان جابر بن عبد الله الأنصاريّ

إلى جانبه فقال له: يا أبا بكر، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا أَتَانِي مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَبِوتَ لَكَ «١»، فاستدناه أبو بكر و حتى له من ذلك المال الذي في كلِّ درهم منه حقٌّ لفقير و سهم لجائع ثلاث حثوات، بلا حجِّه أو سبب، و لم يطالبه بشاهد و اعتقد صدقه.

و العجب أنَّهم يرون أبا بكر مصيبا و يرون المعصوم و قد شهد له المعصوم مخطئا و كاذبا مع أنَّ عددا من الآيات تدلُّ على صدق فاطمه عليها السَّلام و صحَّه دعواها.

هاهنا أعطى مال المسلمين لآخر بدون بينه، و هنا غضب مال المستحقِّ مع وجود البينة، و في كلا الحالين ادَّعت فاطمه ملكيه أرض أنحلها إياها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و ادَّعى جابر وعد رسول الله و طلب إنجازها، و تلك صاحبها اليد و دعوى جابر خارجه عن التصرّف؛ فاعتبروا يا أولى الألباب.

و كذلك لما ادَّعى سعد بن زيد زعم أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شهد لجماعه بالجنَّة: أبو بكر و عمر و عثمان و عليٌّ و طلحه و الزبير و سعد و سعيد و عبد الرحمان بن عوف و أبو عبيده «٢» و لم يشهد له أحد من الصحابة بصحَّه ما قال و لم يصدِّقه أحد، و مع كونه

---

للنسائي: ٧٨، مسند أحمد ٤: ٥، صحيح البخارى ٤: ٢١٠ و ٦: ١٥٨، صحيح مسلم ٧: ١٤١، سنن ابن ماجه ١: ٦٤٤، سنن أبي داود ١: ٤٦٠، سنن الترمذى ٥: ٣٥٩، المستدرک ٣: ١٥٩، و المؤلف ذكر حديثين فى سياق واحد، و الثانى: إِنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ لَغَضْبِ فَاطِمَةَ، الحديث و أخرجه زيد فى مسنده: ٤٥٩، عيون أخبار الرضا

عليه السلام ١: ٥١، ينابيع الموده ٢: ٥٦، اللمعه البيضاء: ١٣٣، ونسبه صاحب حقوق أهل البيت الشيخ محمد حسين الحاج إلى كنز العمال ١: ٢١٩.

(١) لعلها حثوت لك.

(٢) لم يرشح للجنة مثل عمّار و المقداد و سلمان و خباب بن الأرت و سعد بن عباد و مصعب بن عمير و حمزه و جعفر، و رشح لها هؤلاء، إن هذا الأمر عجيب!

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٨

ادعى هذه الدعوى للحصول على النفع و الجاه لأنه منهم و هو شاهد لنفسه فقبل قوله و لم يردوا دعواه، و ردوا دعوى فاطمه و ما علموا أن مال الزوج و الزوجه لا يصل إلى الأولاد إلا بالميراث أو النحله، و كل الناس يرث بعضهم بعضا.

و يشهد على السابق إلى الإيمان و الإسلام الذي لم يشرك بالله طرفه عين، و سبق الناس بالعلم و الزهد بعد رسول الله أمام رجل أشرك ستا و أربعين عاما من عمره، و قدّم عباده الأصنام على عباده الله، و أكل لحم الخنزير طول عمره و لم يكن ذا علم أو عمل صالح أو ورع، و كان يتلکأ عن الجهاد و هو أثقل عليه من الموت، و إذا سيق إلى الجهاد كأنه و نظرائه يساقون إلى الموت، و توالى عزائمهم و نكث عهد رسول الله صلى الله عليه و آله، و رجل هذه صفاته يردّ شهادته على عليه السلام!!

و لا- تعجب منه و اعجب من الأوباش الذين يثبتون له الإمامه و يرونه مصيبا، و يرون مثل عليّ مخطئا، و كذلك يرون أن علينا طلب ما ليس له.

و الأعجب من هذا أنهم يجردون النساء من كل علم لا سيما علم الفقه و يقولون لهذا وقعت فاطمه في الخطأ



و السهو، يقولون هذا عنها و هي معصومه، و يقولون عن عائشه بأنّ النبي قال في حقها: خذوا ثلث دينكم عن عائشه لا بل ثلثي دينكم لا بل خذوا دينكم كلّ عن عائشه «١».

سبحان الله و يا للعجب أن تكون بنت أبي بكر عالمه إلى هذا الحدّ و بنت رسول الله و زوج عليّ و أمّ الحسن و الحسين جاهله- حاشاها- إلى درجه لا تعرف مسأله واحده، ما أصلف هؤلاء القوم و ما أقلّ حياءهم!

و يقول الخصم عن عليّ أنّه باب مدينه علم الرسول، و مع وفور علمه لا يعرف هذه المسأله مع أنّهم يعتقدون فيه المرشد لأبي بكر و عمر و عثمان، و يزعمون أنّ

---

(١) التعجّب: ١٥. و ما زال الرجل يغير غاره شعواء على صاحب التعجّب فيأخذ منه العبارات الطويله و يطعم بها كتابه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٩

النبي لم يعلم فاطمه عن حالها في النحله و الميراث و لا- أعلم غيرها من أهل بيته مع أنّ الله تعالى يقول: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ «١»، و من العجب أن يعلم و يؤدّب بنات الأمّه و يترك آله و ذويه على طرف الجهل مع أنّ الله تعالى يقول: وَ أُمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ «٢» و قال: أَنْفُسِكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَاراً «٣» الآيه، و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: بعثت إلى أهل بيتي خاصه و إلى الناس عامه «٤». فنسبوه إلى التقصير في تبليغ الوحي مع أنّه جرت عادته إذا أراد سفراً أن يذهب إلى بيت فاطمه و يطيل المكث فيه، ثم يخرج منه إلى مقصده تيمناً و تبرّكاً به، و إذا عاد من سفر بدأ ببيت فاطمه عليها السلام ثم يخرج منه إلى باقى نسائه.

العجب أن الرجل يطلب من فاطمه البيّنه على دعواها ثم يأتي بفريه «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» فلا يطالب نفسه بالبيّنه على ما ادّعاه، و في القرآن عدّه مواضع تردّ هذه الافتراء، و هذا تحامل على أهل البيت و غمز في دين الرجل.

و من عجائب الأمور تأتي فاطمه بنت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله تطلب فدكا و تظهر أنّها تستحقّها فيكذب قولها و لا تصدّق في دعواها و تردّ خائبه إلى بيتها، ثم تأتي عائشه بنت أبي بكر تطلب الحجره التي أسكنها بها رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و تزعم أنّها تستحقّها فيصدق قولها و تقبل دعواها و لا تطالب بيّنه عليها، و تسلّم هذه الحجره إليها فتصرّف فيها و تضرب عند رأس النبي صَلَّى الله عليه و آله بالمعاول حتّى تدفن تيما و عديا فيها .. «٥».

---

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) طه: ١٣٢.

(٣) التحريم: ٦.

(٤) التعجّب: ٥٤.

(٥) رأيت عبارته صاحب التعجّب أرشق و أجمع و المؤلّف أخذ عبارته منه يدلّ على ذلك قوله:

«كلنّها كشيدند» قابل بها جملة و تضرب عند رأس النبي بالمعاول، انظر ص ٥٦ من التعجّب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٠٠

و الأعجب من هذا لما انتقل الحسن إلى الرفيق الأعلى و صيّى بجملة إلى جدّه في روضته بعد تغسيله ليجدّد به عهدا ثم منه ينقل إلى البقيع و يدفن هنالك عند جدّته فاطمه بنت أسد «١» و لمّا حملوا نعشه و أمّوا به روضه النبي صَلَّى الله عليه و آله ركبت الغازيه المجاهده عائشه على بغلتها و استدعت مروان مع جيشه الأمويّ و قالت: لا ندعهم يدفنونه عند قبر جدّه (لا تدخلوا بيتي من لا أحبّ) فقال عبد الله بن عباس:

الحسن أجلّ شأننا من

ذلك، و أن يؤذى رسول الله و هو فى قبره بضرب المعاول عند رأسه و لكنّه طلب تجديد العهد بجدّه بدخوله الروضه، فخاصمت عائشه عبد الله على ذلك، و قالوا: إنّ عائشه أخذت من مروان قوسه ثم رشقت جنازه الحسن بالنبل.

تجمّلت تبغلت و لو عشت تفتلت لك التسع من الثمن ففى كلّ تطعمت و أعجب من هذا أنّهم غضبوا نحله فاطمه التى أعطاهها رسول الله لها و لأولادها و نهبوا الخمس الذى هو حقّها و حقّ زوجها و أولادها و طعنوا فى القرآن الكريم بأنّه منسوخ و تركوا أولاد فاطمه لا- يملكون عيشه الكفاف و فى أضييق حال فلم يصلهم أحد على الجوع و العرى إلّا نفر صالح مظلوم مثلهم من المؤمنين و أقروا لعائشه و حفصه اثنى عشر ألف درهم فى كلّ سنه لكلّ واحد سنّه آلاف، بخ بخ لإمام مثل هذا يؤمّ المسلمين و بخ بخ لخليفه رسول الله يجيع ابنه رسول الله و أولادها.

(١) هذه العبارة مسلوخه من عبارته التعجب و إليها: ثم تمنع الحسن بن رسول الله بعد موته منها و من أن يقربوا سريره إليها و تقول: لا تدخلوا بيتى من لا أحبّه و إنّما أتو؟ ا به ليرك بوداع جدّه فصدّته عنه (ص ٥٦).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٠١

## الباب الخامس والعشرون فى ذكر عائشه و طلحه و الزبير على طريق الإيجاز

### إشارة

اعلم أنّ ابن وائله أبا الطفيل عامرا يقول: سمعت من أمير المؤمنين يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سمعته عائشه أيضا: لعن أهل الجمل و أصحاب صفّين و أهل النهروان. قال عمر: سمعت هذا من أمير المؤمنين عليه السّلام يقوله فى البصره بعد ظفره بأصحاب الجمل فخرجت منه و دخلت على عائشه و سألتها الخبر، فقالت عائشه: و أنا أيضا

سمعت ذلك من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا سَمِعَهُ عَلِيٌّ وَ لَكِنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْجَمَلِ، وَ ظَهَرَ عَلَيْهَا الْحَيَاءُ وَ الْإِنْفِعَالُ.

و روى عن الإمام الصادق عليه السلام «١» قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ أَمْرَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (صفوراء بنت شعيب) خرجت على وصيّه يوشع بن نون، فظفر بها فأشار عليه من حضر بما لا ينبغي فيها، فقال: أبعد مضاجعه موسى لها؟ و لكن أحفظه فيها .. «٢» ثم قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَ إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ تَخْرُجَ وَاحِدَهُ مِنْ نِسَائِي عَلِيٌّ وَصِيِّي مِنْ بَعْدِي وَ تَقَاتِلَهُ فَيُظْفِرُ بِهَا وَ يَأْسِرُهَا فَيُحَسِّنُ أَسْرَهَا. فشاع الخبر بين أزواج

---

(١) الرواية عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

(٢) قصص الأنبياء للراوندى: ١٧٩، مستدرک سفینه البحار ١٠: ٣٢٨، بحار الأنوار ١٣: ٣٦٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٠٢

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَذَهَبَتْ جَمَاعُهُ مِنْهُنَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَلَنَ لَهُ: ادْعِ اللَّهَ لَنَا أَنْ لَا تَكُونَ الْخَارِجَةَ إِحْدَانًا. وَ قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ لَا تَرْكَبِ الْجَمَلَ بَعْدِي وَ قَرْنِ فِي بِيوتِكَ وَ لَا تَبْرَجَنَّ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى.

ثم قال النبي: وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ جِبْرَائِيلَ أَخْبَرَنِي بِأَنَّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ مَلْعُونُونَ عَلَيَّ لِسَانِ كُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ قَبْلِي وَ قَدْ خَابَ مِنْ أَفْتَرِي.

وَ جَاءَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى النَّبِيِّ عَلِيٍّ الْفُورَ فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّكَ الْمَظْلُومُ بَعْدِي، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ أَصْحَابُهُ وَ قَالَ: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي سَلِمْتُ لِمَنْ سَالَمَهُ، وَ حَرَبْتُ لِمَنْ حَارَبَهُ، وَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَ قَالَ: مَنْ حَارَبَكَ فَقَدْ حَارَبَنِي وَ مَنْ حَارَبَنِي فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ، وَ مَنْ فَارَقَكَ فَقَدْ

فارقتى و من فارقتى فقد فارقت الله.

نكتة: اعلم أنّ فى مذهب الشيعة يكفر من خرج على أمير المؤمنين أو آذاه عامداً قاصداً و هو من أهل النار، و الدليل على ذلك أنّ أهل اليمامة لمّا خرجوا على أبى بكر حكم عليهم بالارتداد و الكفر فى مذهب مخالفيننا فكذلك الخارج على إمامنا فى مذهبنا، و الخبر كما يلى:

لمّا استخلف أبو بكر أرسل الجباه لجمع الزكاه، فقال الناس: نحن فى زمن النبى كنا نطعمها فقراء قبائلنا و مساكينها و سوف نفعل بها اليوم ما فعلناه أمس، و لو أننا أعطيناها لغيرنا فلا ندفعها إلّا لمستحقّيها و هو خليفة رسول الله و القائم مقامه، و أنت لست من ذلك فى شىء و إنّما تأمرت على الأئمّه بظلم و بدون رضاها، و لم ينطقوا بأكثر من هذا و لم يحاربوا أحداً و لم يشتموا مسلماً و لم يسلّوا سيفاً فى الإسلام، فبعث أبو بكر خالد بن الوليد و معه عسكر جرّار، فلمّا بلغهم بعسكره خرجوا من بيوتهم ليدفعوا شرّ خالد عنهم فأذن المؤذن و لمّا سمعوا الأذان وضعوا السلاح و مالوا إلى أداء الصلاة، فامتنع العسكر من مقاتلتهم فصاح فيهم خالد

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٠٣

و أمرهم بالهجوم على القوم و هم فى حال الصلاة، فقتلوا المقاتله و أكثرهم (راكعين و ساجدين و متوجّهين إلى الله و إلى قبلته ..) فاستأصلوهم و قتل خالد مالكا بن نويرة و كان رئيسهم و وضع رأسه أثفيه للقدر بين لهب النار، و زنى فى تلك الليلة بزوجه، و أسروا النساء و الأطفال من تلك القبيلة فلمّا علم عمر بواقع الحال أشار على أبى بكر أن يحدّ خالداً .. فقال أبو بكر: خالد سيف من سيوف

و نقول هنا: إنّ ما استحقّه أهل اليمامة على كلمه واحده قالوها كان أولى منهم بهذا أهل الجمل الذين ساروا من بلد إلى بلد قاصدين حرب إمام المسلمين و حجّه اللّٰه على الخلق أجمعين و سلّوا السيوف فى وجهه و نكثوا عهده و بيعته، و أنكرا إمامته، فأظفر اللّٰه تعالى أمير المؤمنين عليه السّلام بهم فقتلهم اللّٰه و خذلهم.

إذن كما زعم الخصم بأنّ أهل اليمامة ارتدّوا و هم يقرّون بالتوحيد و العدل و نبوّه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فإنّ طلحه و الزبير و عائشه كانوا كذلك. و قال المعتزله: لقد تاب القوم و رووا عددا من الأخبار لا تدلّ على توبتهم.

نكته: روى أنّ الشيخ المفيد أبا عبد اللّٰه محمّد بن محمّد بن النعمان حضر مجلس قاضى القضاة فى بغداد و كان يستمع إلى درسه، و كان الشيخ صبيا، فجاء رجل إلى مجلس قاضى القضاة و قال له: أيّها القاضى، يروى بأنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله نصّ يوم غدير خم على إمامه علىّ عليه السّلام و خلافته و لكنّ عليّا لم يقم بالأمر بل قام به أبو بكر أى كان غاصبا لإمامته.

فقال القاضى: أيّها السائل، النصّ علىّ علىّ رويه و خلافة أبي بكر درايه (و العاقل لا يترك الدرايه للروايه).

---

(١) لم يقصد عمر بذلك وجه اللّٰه أو تشييدا و تأييدا للحقّ بل خاف من خالد أن يتقوى به أبو بكر فيعرض عن عمر و يفوته تشطّر الضرع.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٠٤

فسمع المفيد هذا فصبر قليلا حتّى انفضّ المجلس و بقى القاضى وحده فالتفت إليه الشيخ و قال: ألك حاجة أيّها الصبى؟ فقال: إن أذنت لى، فقال القاضى:

هات، فقال الشيخ: روى بأنّ طلحه

و الزبير حاربا عليا في البصره فكيف كانت الحال و عليّ خليفه؟

فقال القاضي: أيها الفتى، لا شكّ في وقوع الحرب و لكنّهم تابوا.

فقال الشيخ: أيها القاضي، الحرب درايه و التوبه روايه، و العاقل لا يترك الدرايه للروايه.

فقال القاضي: من أنت أيها الفتى؟

فقال الشيخ: محمّد بن محمّد النعمان، فقال القاضي: أنت المفيد حقًا، فاشتهر الشيخ بالمفيد من يومئذ «١».

نأتى إلى حكايتنا: و لما قتل طلحه في الحرب بيد مروان لعنه الله فيكون تصوّر التوبه له من نوع المحال مع أنّ الخبر اشتهر عن أمير المؤمنين أنّه مرّ على طلحه فأمر بإجلاسه فلما فعلوا، قال: يا طلحه، وجدت ما وعدك ربّك حقًا و قد وجدت ما وعدني ربّي حقًا.

و قيل: لما مرّ به قال: لقد كان لك برسول الله صحبه لكن الشيطان دخل من منخريك فأوردك النار.

و كتب إلى عمّال الأقاليم عن الفتح بالعباره التاليه: إنّ الله قتل طلحه و الزبير على شقاقهما و بغيهما و نكثهما، فهزم معهما وردّت عائشه خاسره .. «٢». و لو كان للتوبه أثر في نفوسهم لم ينشر أمير المؤمنين هذا الكلام على الملأ.

---

(١) راجع لهذا كتابنا حجّه الشيعه الكبرى: ٣٥-٣٧.

(٢) الفصول المختاره: ١٤٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٠٥

و إذا استطاع المخالف الحديث عن توبه طلحه و هو في حالات النزاع فإنّ خصمه بإمكانه القول بتوبه أبي جهل و إسلامه و هو ينازع سكرات الموت.

و مثله يقال في جميع في الكفار و المنافقين و الفساق، فلا بدع أن تحدث عندهم حاله التوبه التي حدثت عند طلحه و هو في ساعه الموت يعانى السياق و النزاع فلا يمكن الحكم بكفر كافر و لا فسق فاسق بناء على هذا المذهب.

و المخالف يروى عن النبي أنّه قال:

يا عليّ، إنك ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين «١». و هذا دليل على أنّ القوم هلكوا على بغيهم و ظلمهم، و من مات بعد التوبه لا تطلق عليه هذه الأوصاف نظير النكث و ما عداه.

و اشتهر عند العلماء كذلك بأنّ عائشه امتنعت من الذهاب إلى المدينه و كان الإمام ينصحها فلا تقبل، فأمر عبد الله بن عباس بأن يرحلها إلى المدينه، و ما سمّت عليّا أمير المؤمنين إلى أن ماتت، و من سمّاه أمامها بهذا الاسم ظهر الامتعاض على وجهها (لعنه الله عليها- المترجم).

روى الواقديّ- و هو ناصبيّ عثمانيّ- أنّ عمّارا بن ياسر زار عائشه لما عادت إلى المدينه، فقال لها: يا عائشه، كيف رأيت ضرب بنيك على الحقّ «٢»؟ فقالت عائشه:

---

(١) رسائل المرتضى ١: ٣٤٥ و ٣: ١١٠، الاقتصاد للطوسيّ: ١٨١، تذكره الفقهاء ١: ٤٥٢، المستدرک ٣: ١٣٩ - ١٤٠، مجمع الزوائد ٥: ١٨٦ و ٦: ٢٣٥ و ٧: ٢٣٨ بطريقين، مسند أبي يعلى ١: ٣٩٧، المعجم الأوسط ٨: ٢١٣ و ٩: ١٦٥، المعجم الكبير ٤: ١٧٢ و ١٠: ٩١ و ٩٢، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٩: ٢٠٦ و ١٣: ١٨٣ و ٢٨٧، كنز العيال ١١: ٢٩٢ رقم ٣١٥٥٢، ضعفاء العقيليّ ٣:

٤٨٠، الكامل في الرجال ٢: ١٨٨ و ٢١٩، علل الدارقطنيّ ٥: ١٤٨، تاريخ بغداد ١٣: ١٨٨، تاريخ مدينه دمشق ٤٢: ٤٦٨ و ٤٦٩ بطرق عدّه، أسد الغابه ٤: ٣٣ بثلاث طرق، ميزان الاعتدال ١: ٢٧١، لسان الميزان ٢: ٤٤٦، سبل الهدى و الرشاد ١٠: ١٥٠ و ١١: ٢٩٠، لسان العرب ٧: ٣٧٨.

(٢) صحّفها المؤلّف إلى «بنيك» و ترجمها هكذا: چون ديدى ضرب پيغمبر تو را بر حق، و لها وجه.

كامل



يا عمّار، أجل، إنك غلبت في أصحابك ... «١» فقال عمّار: استبصارا من ذلك، والله لو ضربتمونا حتّى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ و أنّكم على الباطل .. «٢» فقالت عائشه: هذا تخيل إليك يا عمّار أذهبت دينك لابن أبي طالب.

ذكر الطبري: لما انتهى إلى عائشه قتل عليّ رضي الله عنه قالت:

فألقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عينا بالأياب المسافر فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فإن يك نائيا فلقد نعاه غلام ليس في فيه التراب و هذه الجملة تدلّ على إصرارها على ذنبها.

و جاءت الروايه على أنّها أبت الذهاب إلى المدينه، فقال عبد الله بن عباس:

دعها في البصره، فقال عليه السلام: إنّها لا تألوا شرا و لكنّي أردّها إلى بيتها.

و روى محمّد بن إسحاق أنّها وصلت إلى المدينه راجعه من البصره لم تزل تحرّض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام و كتبت إلى معاويه و أهل الشام مع الأسود بن البحترى تحرّضهم عليه «٣».

سؤال: و هذه أخبار آحاد.

---

(١) الاقتصاد للطوسي: ٢٢٨، الأمالى للطوسي: ١٤٣، و يؤكّد أنّ اللفظه «بنيك» جمع قوله من بعدها دون دينهم بالسيف، الصراط المستقيم ٣: ١٦٢، بحار الأنوار ٣٢: ٢٦٦، خلاصه عقبات الأنوار ٣: ٣١، الفتنه و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبي: ١٧٢، الدرجات الرفيعه لعلي بن معصوم:

٢٦٧، تاريخ الطبري ٣: ٥٣٩، الجمل للشيخ المفيد: ١٩٧، بشاره المصطفى لمحمّد بن عليّ الطبري: ٤٣٤.

(٢) ترجم سعفات هجر ترجمه خاطئه.

(٣) الاقتصاد للطوسي: ٢٢٩، الاحتجاج ١: ٢٤١، بحار الأنوار ٣٢: ٢٦٧.

كامل البهائي ج ٢، ص: ٢٠٧

جواب: و أخباركم ضعيفه أيضا، بل أضعف منها لأنكم انفرادتم بروايتها، أمّا الشيعه فقد رواها معهم خصومهم النواصب و هي مرويه في كتبهم، غاية الأمر أنّنا

نعارض خبرا مع خبر فيتساقطان و يبقى الأصل على حاله و هو فسق القوم و معصيتهم بل كفرهم عند الشيعة.

و لما جاء ابن جرموز برأس ابن الزبير و سيفه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و لكنّ الحين و مصارع السوء.

و قال أمير المؤمنين: و الله لقد علمت صاحبه الهودج أنّ أصحاب الجمل ملعونون على لسان النبيّ الأمي و قد خاب من افتري «١».

و روى البلاذري بإسناده إلى جويرية بن أسماء قال: بلغني أنّ الزبير لما وليّ اعترضه عمّار بن ياسر و قال: أبا عبد الله، و الله ما أنت بجبان و لكنّي أحسبك شككت فقال: هو ذاك، و الشكّ خلاف التوبه.

و كذلك قال طلحه في حال النزاع: ما رأيت مصرع شيخ أضيق من مصرعي ..

فلو كان قد تاب لما ضاع مصرعه.

سؤال: روى أنّ طلحه لما أحسّ بالموت قال:

ندمت ندامه الكسعي لمارأت عيناه ما فعلت يداه جواب: هذا يدلّ على الندم و لا ينفع الندم، إنّما ندم لأنّه استشعر الخسران، قال الله تعالى: وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ

---

(١) الاقتصاد للطوسي: ٢٢٨، بحار الأنوار ٣٢: ٣٣٥ و اقتصر على الرواية الأولى.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٠٨

الآن «١»، و قال في حقّ فرعون: آلاّنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ «٢».

و الذي ورد عن عائشه لا يدلّ إلّا على شعورها بالذنب و على حيرتها و ليس على التوبه و الرجوع إلى الحقّ كما تمّنت الموت لأنّها رات بعينها هزيمة جيشها و فقدانها الظفر على حجّه الله كما قالت مريم عليها السلام: يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ

هذا وَ كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا «٣» و ما قالت ذلك مريم لأنها عصت الله و إنما قالت ذلك لما يقابلها به الناس من سوء الظنّ و الرجم بالغيب ممّا لا- أساس له، إذا ليست المرأه تائبه بل قالت ذلك لَمّا فاتها ما كانت تحلم به. و قالوا: إنّ الإمام قال يوم الجمل: وددت أنّي متّ قبل اليوم بعشرين سنه «٤» لأنّي لا أرى من الرعيّه مساعده أو شدّ أزر و بذل مال و جهد.

و أيضا طرأ على بال عدد من الجهّال عن هذه الحرب هل هي جائزه و مأذون بها أو لا؟ مع أنّها كانت بإذن النبيّ صلّى الله عليه و آله، و أجمعت الأمه على أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال لعَمّار: تقتلك الفئة الباغيه، و قاتله معاويه.

و أمّا رجوع الزبير عن الحرب فلا يدلّ على ندامته و لا توبته، لأنّه لو تاب لا نضمّ إلى عسكر أمير المؤمنين و قاتل معه بل كان قتاله مع عائشه و لكنّه رأى

---

(١) النساء: ١٨.

(٢) يونس: ٩١.

(٣) مريم: ٢٣.

(٤) المستدرک ٣: ٣٧٣ و الروايه كما يلي: أجلس عليّ رضي الله عنه طلحه يوم الجمل فمسح التراب عن رأسه ثمّ التفت إلى الحسن بن عليّ فقال: وددت أنّي متّ قبل هذا بثلاثين سنه .. و أنا- المترجم- لا أزيد على قول كلمه واحده: اللهمّ إنّني أسألك بجلال و جهك الكريم أن تجعل دم طلحه في عنقي؟؟ المصنّف ٨: ٧١٣، أنساب الأشراف: ٣٢٤، تاريخ ابن خلدون ٢: ١٦٤ و هو يروي الكلمه لعائشه و الصحيح أنّها لها و لكن القوم بغضا لعليّ عليه السّلام رووها له، اللهمّ العن من يبغض عليّا و أهل بيته من الأوّلين و الآخرين.

كامل

إرهاصات النصر لعلّي لائحته لذلك ولّى الحرب ظهره و لاقى مصيره. و قيل: إنّه نوى اللجوء إلى معاويه ليستتمّده و يحدث فتنه أخرى في خلافة الإمام عليه السّلام فقتله الله قبل بلوغه مراده.

و إذا كان إعراضه عن الحرب يعتبر توبه فإنّ الكفّار الذين انهزموا من كتائب رسول الله و ولّوا الدبر يعتبرون تائبين من الكفر، و هذا لا يقول به أحد.

و ما قاله المخالف عن الزبير من ندامته بعد نصح أمير المؤمنين له فترك الحرب عند ذلك و قال له ولده عبد الله بن الزبير: يا أبت، أتركتنا في هذا المقام بهذه الحالة؟

فقال له الزبير: يا ولدي، لقد ذكرني عليّ أمرا كنت ناسيه، فقال عبد الله: كلّا ليس الأمر كذلك بل خفت من صوارم عليّ، فغضب الزبير و تناول رمحه و انتزع منه زجّه و حمل على عسكر أمير المؤمنين عليه السّلام، فقال أمير المؤمنين لأصحابه: أفرجوا للشيخ فإنّه محرّج، و هذه شهادته من قبله تدلّ على عدم التوبه.

و نقلوا كذلك عن ابن جرموز لما حمل رأس الزبير إلى عليّ عليه السّلام، قال عليّ عليه السّلام:

سمعت رسول الله يقول: بشر قاتل ابن صفية بالنار، فلو لم يكن من أهل الجنّة و التوبه لما ثبتت هذه البشاره في حقّه.

جواب: إن كان رجوعه عن الحرب بنصح عليّ يعتبر توبه فإنّ رجوعه بتحريض ولده على الحرب يعتبر نقضا لها، و إصرارا منه على الذنب لأنّه عند سماع كلام ولده ترك الذين للحمية و العصبية و حبّ الرياسة.

و يقول السيّد المرتضى علم الهدى في الجواب: و كيف يجوز من أمير المؤمنين عليه السّلام أن يمكّن عدوّه و يمنع أصحابه من قتله، لأنّ المرء لا يدعو إلى الفسق و

لا- يبعث إلى خلاف الحقّ مع أنّ كلام ابنه غير مخرج لأهل الإيمان إلى إظهار الضلال و لا ملجأ لأحد من الخلق إلى ارتكاب المعاصي و الطغيان، و العبارات واضحة و جملتها لا

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢١٠

تحتاج إلى التفسير و لا يبعد أن يكون هذا الكلام على طريق الاستهزاء كما قال تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ «١» و قال: وَ انظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا «٢» و قال: فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ «٣» «٤» و أمثال ذلك، و منع أصحابه من التعرّض له إمّا للاحتجاج و تكمله الحجّج أو على طريقه المنه عليه كما فعل النبي صلّى الله عليه و آله على أهل مكّه يوم فتحها و العفو عن الجاني و ترك تعجيل عقابه لا يدلّ على الرضا بمعاصيه بل هو دليل التأليف و الاستصلاح أو أنّه لإبلاغ الحجّج و الاستدراج له.

و قال تعالى: فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا «٥».

و قال تعالى: إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا «٦».

و بشاره قاتله بالنار لا يدلّ على إيمانه لأنّه قتل المعاهد و قتل الكافر للتشفيّ و إراحه الغيظ لا لأجل الدين و نصره و إعلاء أمره، بل للتقرب لمخلوق أو للبعث أو لإظهار الفساد و الفجور، و قتل المؤمن كذلك، كلّ هذه الأمور موجبه لدخول النار للقاتل، على أنّ المقتول من المستحقّين للقتل و كذلك قتل الكافر الكافر إلّا فى صوره المؤمن المقتول بيد غير مؤمنه، كما ذكر المفيد ذلك فى كلامه.

---

(١) الدخان: ٤٩.

(٢) طه: ٩٧.

(٣) هود: ١٠١.

(٤) الذى أظنه- و الله العالم- أنّ المؤلف لم يدرك عبارته السيّد و عبارته و إن نسبها إليه فإنّها للشيخ المفيد

و جاءت كالتالى: أما قول أمير المؤمنين عليه السّلام «أفرجوا للشّيح فإنّه محرج» فإنّه متى صحّ كان على طريق الاستهزاء و الذّمّ لأنّه لا يجوز أن يأمر عليه السّلام أصحابه بالتمكين لعدوه من حربته، الخ.

انظر ص ١٤٣ من الفصول المختاره.

(٥) مريم: ٨٤.

(٦) آل عمران: ١٧٨.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢١١

حكايه: كان ابن جرموز فى حرب الجمل مع عائشه و قتل جماعه من أصحاب أمير المؤمنين، و لمّا رأى الدائره تدور على عائشه و حزبها و أنّ الأوضاع اضطربت عليها و علامات الظفر تلوح فى جانب أمير المؤمنين عليه السّلام تشاور مع أصحابه بنى سعد و خرج معهم إلى الأحنف بن قيس و كان قد اعتزل الحرب على بعد فرسخين من البصره، فجاءه رجل و همس بأذنه سرّاً بأنّ الزبير بوادى السباع خرج هاربا و هو يؤمّ المدينه، فرفع الأحنف عقيرته و صاح: ما عسيت أن أصنع بالزبير إن كان بوادى السباع و قد جاء فقتل الناس بعضهم ببعض، و كان غرضه من هذا التحريض على قتله، فقام ابن جرموز مع رجلين من بنى سعد و كانا شريكه فى قتال أصحاب أمير المؤمنين و إعانه أصحاب الجمل و اسم أحدهما فضاله بن حانس و اسم الآخر جميع بن عمير، فرب الثلاثه و أسرعوا العدو للحاق بالزبير، و كان الزبير مترجلاً فلما بصر بهم استوى على فرسه فسبقهم عمير بن جرموز فحذر منه الزبير، فقال له عمير: لا بأس عليك أنا ذاهب لوجهى و سوف أسايرك.

فأمنه الزبير فاستغفله ابن جرموز فطعنه بالرمح فى صدره و قتله و نزل من فرسه و احتزّ رأسه و أقبل به إلى الأحنف و منه ذهب به إلى علىّ عليه السّلام لينال عنده الحظوه و

الرياسة و لكي يعتذر بذلك عن قتاله مع عائشه و قتله لأصحابه، و قد أخبر النبي وصيه أن ابن جرموز لم يقتل الزبير فقها و تدينا بل قتله لنيل الرياسة و طلب الجاه، و هو من أهل النار، و كل من قتل آخر بعد إعطاه الأمان فإنه ملعون، و كان هو أيضا من الخوارج و قتله علي عليه السلام في النهروان، و بشارته بالنار من الرسول إخبار بمصيره و عاقبه أمره.

و مثله فعل مع قرمان حين بشره بالنار مع أنه يقاتل معه و يعين أهل الإسلام و الصحابه يشكرونه على جهاده و استماتته، و النبي يقول: إن قرمان من أهل النار،

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢١٢

و ذات يوم جاء الخبر إلى النبي صلى الله عليه و آله بأن «قرمان» استشهد، فقال النبي: يفعل الله ما يشاء و يحكم ما يريد، و أخبروا النبي عن جهاده و قتاله العظيم و أنه قتل جماعه من المشركين و قد تحمّل في جسمه ما بين سبع إلى ثمانى جراحه شديده و حملوا من مصرعه إلى منازل بنى ظفر، قال المسلمون: ابشر يا قرمان فقد أبلت اليوم، فقال: بم تبشرونى، فوالله ما قاتلت إلّا عن أحساب قومي و لو لا ذلك ما قاتلت.

فصعب عليه تحمّل الجراح فانتزع من كنانته سهما حادًا و قتل به نفسه. و لما كان النبي يعلم عاقبه أمره أخبر المسلمين بما يجرى منه لئلا يشتهه أمره على المسلمين، و لئلا يقال عنه «مؤمن». و من أجل ذلك قاتل مع النبي صلى الله عليه و آله، و قال النبي فيه:

«قاتل نفسه في النار».

فتكون حال ابن جرموز و ما أخبر النبي عليًا عن دخوله النار كحاله. و قال الشيخ المفيد:

استحقَّ ابن جرموز النار لعصيانه أوامر عليّ حيث نادى مناديه: ألا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا عليّ جريح، ولكم ما حوى عسكرهم من الكراع والسلاح، وخالف ابن جرموز أمر الإمام مفترض لطاعه واتبع الزبير فاستحقَّ النار لهذا السبب وليس لأنَّ الزبير من أهل الجنَّة لتوبته أو ندمه، وعندنا كلُّ من خالف الإمام فقد خالف الرسول، ومن خالف الرسول خالف الله، ومخالفة الله كفر والكافر يستحقُّ النار.

كان الزبير رأس البغاه وقتله من أعظم الجهاد وأعظم الثواب، وينبغي أن يكون قاتله مستحقًا لأعظم الثواب وأعلى الدرجات بسبب قتله وإراحه الناس من شرِّه، ولكن بسبب كفر القاتل ونفاقه خسر الثواب وبطل منه الأجر ليس هذا فحسب بل استحقَّ معه النار أيضا وكان لازما على الموحى إليه أن يخبر الأمة بحاله لئلا يغتر به من لا يعرفه ويعتقد له الإيمان والسلامه ويتقرب إليه.

بينه:

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢١٣

و أما عصيان عائشه فإنه لمخالفتها أمر ربِّها و ما أمرها به من قوله سبحانه مخاطبا نساء النبي: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى «١» فلم تقرَّ في بيتها و تنقلت على جملها من حيِّ إلى حيِّ و من بلد إلى آخر، وكذلك قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لعلِّي عليه السَّلام: يا علي، نفسك نفسي و حربك حربى، و حرب النبي كفر.

و ما يقال من أنَّ المرأه لن تمسَّها النار لأنَّها لا- مست نفس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فإنَّ نوحا و لوطا نبيان و لهما ذريه من زوجتيهما و اسم زوجته نوح «والعه» و اسم



زوجه لوط والهه، و كلتاهما ذهبتا إلى جهنم و بئس المصير: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ إِلَى قَوْلِهِ: الدَّاخِلِينَ «٢» و كلتا المرأتين فى النار بنص الآيه، و لم تقبل شفاعه زوجيهما النبيين فيهما، و أولى منهما بالنار عائشه لأنها لم تلد للنبي و أعقم الله رحمها.

بينه: منزله الولد أعظم من منزله المرأه لأن المرأه يمكن فراقها بالموت أو الطلاق، أما الولد فلا يمكن إبعاده عن الأب بأى سبب من الأسباب لأنه من صلبه، و بناء على هذا إذا كان ابن نوح كنعان من أهل النار فإن زوجته أولى بدخول النار، و نزلت سوره التحريم بحق عائشه و حفصه و أبويهما حيث يقول الله تعالى فى تالى الآيات:

عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ «٣» و الخصم يؤمن بدليل الخطاب و يقول به «٤»، فينبغى أن لا يكونا

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) التحريم: ١٠.

(٣) التحريم: ٥.

(٤) دليل الخطاب و يسمى مفهوم المخالفة و هو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه.

فقوله تعالى: «خيرا منكن مسلمات مؤمنات» الآيه، فإن نقيض هذا الحكم أنهما غير مؤمنات و لا مسلمات الخ.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢١٤

مسلمتين و لا- مؤمنتين و لا- عابدين و لا- تائبتين و لا سائحتين و أمثال هذا، و بما أن القرآن أثبت نساء خيرا منهن فإن ذلك خلاف ما ذهب إليه الخصم من كونهما أفضل النساء.

بينه: درج القوم على اعتبار من آذى أمير المؤمنين و أولاد فاطمه من الصحابه الإناث أو الذكور فى المراتب العليا من الصحبه، و بعكس ذلك من أحبهم و والاهم فإنهم يصنفون فى أدنى مستويات الصحبه مثل أبى ذر و سلمان و المقداد

و أمثالهم فلم يذكروهم بشأن من الشئون ولا ألقوا إليهم بالا، سبحان الله ما هذه العداوه مع آل محمد صلى الله عليه وآله: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ «١».

فلو أنّ رجلا- تمدح بالكذب ظالما على ماء عام، دون أن يطرى علينا بحرف واحد فإنهم يحيونه و يوالونه، و لو أنّه ذكر على بكلمه دون ذكر خلفاء الجور فإنهم يهدرون دمه لو أمكنهم ذلك، و يسمونه رافضيّا، و لم يعلموا أنّ لهم فى مقابل هذا الاسم عشره أسماء تجرى على أسماعهم مثل: خارجي و ناصبي و مجبري و مرواني و منافق و نعتلي و حطب جهنم و إبليس و أصحاب النار و نحوها.

---

(١) الأحزاب: ٥٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢١٥

### **الفصل الأوّل فى بدايه وقوع المحاربه بين أمير المؤمنين و بين الناكثين طلحه و الزبير و عائشه «١»**

اعلم لَمَّا بايع الناس عليا و تمّ الأمر له أنهى عبد الله بن سلمه خبر قتل عثمان و بيعه على إلى عائشه فقالت: لا نالتها تيم بعد اليوم، ليت هذه أطبقت على هذه، و لم يبايع على، و كانت عائشه يوم أردى عثمان خارج المدينة و كانت تحرض الناس دائما على قتل على عليه السلام، و لَمَّا بلغت أُنبا ببيعته كتبت إلى معاويه كتابا و حرّضته على العصيان، و كتبت معاويه إلى الزبير و لكن عائشه قالت: لو كان كتب إلى طلحه.

و ذات ليله أقبل طلحه و الزبير على أمير المؤمنين و طلبا منه أن يوليهم، فقال لهما: إنّنا لا نولى إلّا من ارتضينا أمانته و دينه، و إنّكم لا- ترضون بعتاء الله إياكما و تطلبا الفضل و الزيادة و لَمَّا أطلعوا على ما يضمرة الإمام لهما قالا: يا على، إنّك لتعلم ما كنّا عليه فى أيام الخلفاء الماضيه من

و كان الإمام عليه السّلام منصرفا ساعتها إلى تنظيم بيت المال فلمّا جلسا عنده و كلّماه نادى قنبر و أمره بتغيير السراج فقالوا: يا أمير المؤمنين: ما هذا؟ لماذا رفعت السراج و نصبت غيره؟ فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: هذا سراج بيت المال و كنت أستعمله لتدبير اموال المسلمين، فلمّا كلمتكم لم يجز لي الاستفادة منها فأبدلتها بما يحلّ لي استعماله، فنظر الناس بعضهم إلى بعض و قام طلحه و الزبير فخرجا من

---

(١) كتب المؤلّف عناوين كتابه باللغه العربيه فأبقيناها على حالها و إن خالفت الجرس العربى، لأننى أترجم الفارسىّ إلى العربيه و لا أستطيع ترجمه العربيه بالعربيه لأنّه تغيير لا أرضى إدخاله على أسلوب المؤلّف.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢١٦

عنده و قال أحدهما للآخر: إنّ رجلا يضبط الأمور على هذه الشاكلة ما هو بمستعملنا و لا بمعطينا شيئا نرضاه، إنّه يترسّم خطى الشرع و يأمرنا بالالتزام بالزهد و الصلاح.

فلما أصبح الصباح أقبلا عليه و استئذنا للعمرة، فقال أمير المؤمنين: إنكما لا تريدان العمرة و لكن تريدان الغدرة، فأقسما أنّهما لا ينويان إلّا الزياره، و كانا قد كتبنا إلى عائشه مع ابن أختها عبد الله بن الزبير كتابا يأمرانها بلزوم تحريض الناس على حرب علىّ عليه السّلام، و تحميلهم على نكث بيعته، و كانت عائشه دائبه على إغواء الناس و حملهم على قتال علىّ عليه السّلام و الطلب بدم عثمان.

و صفوه القول أنّ الرجلين حلّما فى مكّه و دعوا الناس لحرب علىّ عليه السّلام، و جائهما عبد الله بن عامر والى مكّه من قبل عثمان و قبل دعوتهما و قال: أنا أكفيكم أمر البصره و أجمع لكم من أهلها مائه ألف دينار نفقه لعسكركم.

فقال: إنّ هذا

بحدّ ذاته شىء جميل ولكن لا بدّ من وجود إمام نفيء إليه ويكون رداء لنا وفئه، ولا يصلح لهذا الأمر إلّا عائشه، فإنّ لها شهره وهى زوج محمّد، وإن أبت ذلك عائشه وقبضت نفسها عن إعانتنا فإنّ أمرنا لا ينفذ و غايتنا لا تتحقّق، فذهبوا إليها و خدعوها و رضيت بما عرضوا عليها و قالت: «بالرأس و العين» (١) ثمّ أقبلت عائشه و طلحه و الزبير إلى الحوآب (٢) (الحوآب- المؤلّف) على وزن كوكب و هو ماء فى طريق البصره فنبحتها كلابه و أجراء الكلاب فى بطون أمّهاتها (٣).

---

(١) كانت عائشه منذ البدايه عازمه على الطلب بدم عثمان و هى التى حملتهم على ذلك و ليس الأمر بالعكس، بدا منها ذلك يوم أخبرت ببيعه على فصرخت و اعثماناه، و هذا مشعر بما تخبئ فى سرّها.

(٢) فى المناقب: و هو ماء نسب إلى الحوآب بنت كليب (٢: ٣٣٦).

(٣) ترجم المؤلّف بهذه الكلمه لفظ «بنى كلاب».

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢١٧

فلما رأت عائشه ذلك صاحت: ردّونى ردّونى، فقد سمعت رسول الله يقول: إنّ امرأه من نسائى تخرج لحرب على، هى ملعونه، و علامه ذلك أن تنبجها كلاب الحوآب، فشهد عندها أربعون و قيل ستّون شهاده كاذبه بأمر طلحه و الزبير على أنّ هذا الماء ليس ماء الحوآب، فكذبوا عليها كذبا صريحا و قلبوا أمرها رأسا على عقب .. (١).

فجاءت أمّ سلمه إلى عائشه و بالغت فى نصحتها و قالت لها: ألا تتذكّرين حين كنّا يوما بين يدي النبى نخدمه و كنّا على يساره و هو يناجى علينا، فقلت أنت لعلّى:

يا على، كلّمّا كانت ليلتى من رسول الله صلّى الله عليه و آله أتيته

فشغلته عني و لم تتركه ينصرف إليّ، فغضب رسول الله منك و قال: من عاداك يا علي فهو ابن زنا؟ قالت نعم أذكر ذلك.

قالت: ألا تذكّرين يوم حملت قدر الحلوى الذي صنعه إلى النبيّ، فقال النبيّ: يا أمّ سلمه لا تكوني من أزواج اللواتي يقاتلن عليا عليه السّلام! فقلت: نعوذ بالله من غضب الله و رسوله و وصيّ رسوله؟ فقالت عائشه: نعم أذكر ذلك.

ثمّ قالت: ألا تذكّرين يوم اجتمعنا في بيت حفصه فضرب النبيّ بيده على ظهرك و قال: صوني نفسك من أن تنبحك كلاب الحوآب يوما، فينفر منها جملك؟ فقالت عائشه: أجل لقد كان ذلك.

فقالت أمّ سلمه: يا عائشه، ألا تذكّرين يوم أقبل النبيّ من السفر و غسل عليّ ثيابه و خاطها و خصف نعليه، فأقبل أبو بكر و عمر و قالوا: لا ندرى من يلي الأمر بعدك، فقال النبيّ: أخشى أن أخبركم فتكونوا كبنى إسرائيل و تتفرّقون عنه كما

---

(١) و أقول للمؤلف رحمه الله: لا تحسن الظنّ بواحد من هؤلاء فإنّ الخبيثه علمت بأنّه ماء الحوآب و لكن علي عمد لبّست علي نفسها.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢١٨

تفرّقوا عن هارون، فلمّا خرجا من عند النبيّ قلت: يا رسول الله، من الخليفه من بعدك؟ فقال النبيّ: إنّّه هو.

و جرت مشاده بين أمّ سلمه و بين عبد الله بن الزبير فكتبت أمّ سلمه لعلّي كتابا و فيه: إنّ عائشه خرجت لحربك بفيالقها فنصحتها، فقالت: نحن ذاهبون لإصلاح الأمه، و جاءك عبد الله بن عامر للطلب بدم عثمان و لولا أنّي امرأه و النساء ليس عليهنّ جهاد لخرجت معك.

بينه: كان طلحه و الزبير أعظم عدوين لعلّي عليه السّلام و هما اللذان أجلبا علي عثمان و كانا دائبين في ثلبه،

و طلحه هو الذى حاصر بيته و تولى قتل عثمان بنفسه و مع كل ما جناه على عثمان جاء يطلب بدمه، و كانا مع علي في البيعه و لكنهما نكثا بيعته و خرجا عليه.

قال عبد الله بن عباس: كنت حاضرا عند علي إذ أقبل طلحه و الزبير و طلبا من علي السفر إلى مكة لأجل العمرة، فأجابهما علي بأنكما لا تبغيان العمرة، فتوسلا به مره ثانيه فلم يجزهما و توجه إلى و قال: و الله ما يريدان العمرة، فقلت له: فلا تأذن لهما إذن، فأرسل إليهما في الحال و أمر بردهما، و قال: ما تريدان إلّا نكثا لبيعتكما و التفريق - يعنى بين المسلمين - فأقسما بالله لا يريدان إلّا العمرة لا نكث البيعه و لا عصيان أمره، فلم يجزهما في الثانيه، فلما خرجا قال أمير المؤمنين مرددا قوله الأول: لا يريدان العمرة و لا يريدان إلّا الإفساد في الدين.

فقال عبد الله: مر بردهما لئلا يذهبا، فقال الإمام: إنهما أقسما فأدركني الحياء منهما، و لكن لا يعدوان ما قلت، و من هنا خرجا إلى مكة و أرسلنا بين أيديهما أبا عبد الرحمان مسعود العبدى و عبد الله بن الزبير إلى عائشه لكي تكون السابقه في هذا الأمر.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢١٩

فقال عائشه، لا أرضى حتى تخرج معي أم سلمه لأن الحياء يمنعها من الخروج، و أرادت أن تغوى غيرها لتكون ضالّه مضلّه كليهما، ثم قامت إلى أم سلمه، فلما رأتها قالت: مرحبا بعائشه، و الله ما كنت لى بزواره فما بدا لك؟ قالت:

جئتك لتخرجي معي كي ينتظم أمر الإسلام، و نقتل قتله عثمان و نحارب عليا، فقالت أم سلمه: ألا تذكرين يوم كانت ليلتك من رسول الله صلى الله

عليه وآله وقد طهوت للنبي طعاما .. فقال: لا تمر الأيام حتى تنبح إحدى نسائي كلاب ماء بالعراق يدعى الحوآب، فوقع الإناء من يدي، فقال: مالك يا أم سلمة؟ فقلت: يا رسول الله، ألا يسقط الإناء من يدي وأنت تقول ما تقول، ما يؤمنني أن أكون أنا هي؟! فنظر النبي صلى الله عليه وآله وقال: بم تضحكين يا حمراء الساقين، إنني أخشاك هي (كذا) «١».

وأنشدك الله يا عائشه، أتذكرين مرض رسول الله صلى الله عليه وآله الذى قبض فيه، فأناك أبو ك يعوده و معه عمر، و قد كان علي بن أبي طالب يتعاهد ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله و نعله و خفه، و يصلح ما و هي منه، فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و هي حصرميه و هو يخصفها خلف البيت، فاستأذنا عليه، فأذن لهما، فقالا: يا رسول الله، كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله تعالى، قالا: ما بد من الموت؟

قال صلى الله عليه وآله: لا بد منه، قالا: يا رسول الله، فهل استخلفت أحدا؟ فقال: ما خيلفتي

---

(١) جاءت الروايه فى رسائل المرتضى هكذا: قالت: تخرجين معى فلعل الله أن يصلح بخروجنا أمر أمه محمد، فقالت: يا عائشه، أخرج و قد سمعت من رسول الله ما سمعت، نشدتك بالله يا عائشه الذى يعلم صدقك إن صدقت، أتذكرين يومك من رسول الله فصنعت حريره فى بيتي فأتيته بها و هو عليه السلام يقول: و الله لا تذهب الليالى و الأيام حتى تنبح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوآب امرأه من نسائي فى فتيه باغيه، فسقط الإناء من يدي،

فرفع رأسه إلى فقال: ما بالك يا أم سلمة؟ قلت: يا رسول الله، ألا يسقط الإناء من يدي و أنت تقول ما تقول؟ ما يؤمنني أن أكون أنا هي، فضحكت أنت فالتفت إليك فقال صلى الله عليه و آله: ما يضحكك يا حمراء الساقين، إنني لأحسبك هي ..  
(٤: ٦٧، و راجع أيضا: بحار الأنوار ٣٢: ١٥٠).

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٢٠

فيكم إلّا خاصف النعل، فخرجا فمرا على علي عليه السلام و هو يخصف النعل «١».

و نشدتك بالله يا عائشه، أتدكرين ليله أسرى بنا رسول الله صلى الله عليه و آله من مكان كذا و كذا و هو بيني و بين علي بن أبي طالب يحدثنا فأدخلت جملتك فحال بينه و بين علي، فرفع مرفقه كانت معه فضرب بها وجه جملتك و قال: أما و الله ما يومك منه بواحد، و لا بليته منك بواحد، أما إنه لا يبغضه إلّا منافق أو كذاب «٢».

هذه الأحاديث نصوص ظاهره على إمامه علي و خلافته، و ذكرها نصر بن مزاحم المنقري في كتابه و هو من علماء أهل السنه.

و صفوه القول بأن عائشه لما استمعت إلى هذه المواعظ قالت لعبد الله بن الزبير:

إنني عزمت على التوبه و لن أخرج معكم و لكنّها عادت بإغوائهم إلى ضلالها الأول، فلما تناصف الليل تحمّلت إلى البصره و معها عسكر مجر لقتل علي، بخ بخ لأم المؤمنين.

بينه: اعلم بأن الله تعالى سمى نساء النبي أمهات المؤمنين بعد ما أقسم طلحه أنه سوف يتزوج عائشه أو أن الله حرم على حفصه العقد و هذه الأمومه مجازيه و لذلك لا يصدق على أقربائهنّ ما صدق عليهنّ، ألا ترى أنه لا يقال: جدّ المؤمنين و لا عمّهم و لا



أخوهم ولا- أختهم ولا- جدّتهم و أمثال هذه الاستعمالات فى النسب، و بناءا على هذا لا ينبغى أن يقال: خال المؤمنين، على أنّهم لا يقولون ذلك إلّا لمعاويه، و إن كان أولى من معاويه بهذا الاسم محمّد بن أبى بكر و عبد الرحمان أخوه و عبد الله بن عمر إلّا أنّ هؤلاء لم يقصدوا أمير المؤمنين بالحرب و لم يطلبوا قتله، فلم

---

(١) رسائل المرتضى ٤: ٦٧.

(٢) رسائل المرتضى ٤: ٦٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٢١

يكن لهم مقام معاويه عند السفياتيين و اقتصرت الأسماء و الألقاب على من بالغ فى عدائه لأمير المؤمنين، و الله أعلم.

## الفصل الثانى

لما عزمت عائشه على الخروج جاؤوها بجمل صعب و قوى ضخم عال يدعى «عسكر»، و لما سمعت عائشه باسمه أبت الخروج و قالت: نهانى رسول الله صلى الله عليه و آله و قال: احذرى يا عائشه أن تركبى جملا اسمه عسكر، و تخرجين إلى الحرب و تنبحك كلاب الحوآب.

فلبس طلحه و الزبير عليها و غزوها و أركبوها عليه فصاحت عند ذلك بأصحابها و أمرتهم بقتال على و الطلب بدم عثمان و صاحت أم سلمه: لا يخرجنّ أحد لحرب على، و من خرج لحربه فهو كافر و عاص لرّبّه.

و خرج مع عائشه طلحه و الزبير بن العوام، و سعد و مروان بن الحكم، و عبد الرحمان و محمّد بن طلحه، و عبد الرحمان بن أسيد و عبد الله بن حكيم بن حزام، و هؤلاء أولاد الطلقاء، و دعت مروان بن الحكم و سعيد بن العاص إلى الحرب و الطلب بدم عثمان، فقال سعيد لمروان: إنّ هؤلاء الذين يرافقونك و ترافقهم هم قتله عثمان، فتركه مروان.

و كتب مالك الأشتر كتابا إلى عائشه: اتق

اللّٰه الذى خاطبك بقوله: وَ قَزَنَ فِى بُيُوتِكَنَ «١» و لا- تهتكى حجاب رسول اللّٰه فإِنَّ ذلِكَ يَغْضِبُهُ و يؤذِيهِ، إذ تخرج زوجته بين العساكر تحارب. فقالت عائشه: إِنَّ مالكا يقول هذا لأنّه مطالب بدم عثمان.

(١) الأحزاب: ٣٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٢٢

فخرج أمير المؤمنين عليه السّلام و معه سبعمائه من الرجال و نزل بذى قار، و لما علمت عائشه بذلك كتبت إلى حفصه: نزل على بذى قار؛ إن تقدّم نحر و إن تأخّر عقر.

فجمعت حفصه النساء و ضربن بالمزامير و قلن:

ما الخبر ما الخبر علىّ فى سفر

إن تقدّم نحر و إن تأخّر عقر «١» و صدق رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: «البغض يتوارث». فعلمت بذلك أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين، فلبست ثيابها و وضعت نقابها و تنكرت و جاءت حتّى دخلت عليهنّ، و سمعت ما هنّ فيه من قول الباطل، فكشفت نقابها و أبرزت لهنّ وجهها، ثمّ قالت لحفصه: إن تظاهرت أنت و أختك على أمير المؤمنين فقد تظاهرتما على أخيه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله من قبل أنزل اللّٰه عزّ و جلّ فيكما ما أنزل «٢»، و اللّٰه من وراء حربكما، و أظهرت حفصه خجلا- و قالت: إنهنّ فعلن هذا بجهل، و فرّقتهنّ فى الحال، ثمّ قالت أمّ كلثوم: ظلمك أنت و عائشه و والداكما لنا قديم.

ولمّا علمت أمّ الفضل والده عبد اللّٰه بن العوّاس بخروج عائشه من بيتها، كتبت للإمام كتابا و أعطته رجلا من جهينه و قالت: اخرج مسرعا واعط هذا الكتاب بيد علىّ، و إن نفق جملك فعلىّ ثمّنه، فخرج الرجل مجدا حتّى سلّم الكتاب لعلىّ عليه السّلام فأذاع الإمام خروج عائشه على الناس، و خطب الناس فحمد اللّٰه و

أثنى عليه، و ذكر النبيّ فصلّى عليه، ثمّ قال:

اعلموا أنّما الخلافه لى و أنا صاحبها و لكن اغتصبها القوم منى و سكتّ حين

(١) كتاب الأربعين للشيرازى: ٦٢٧.

(٢) قوله تعالى: «و إن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكه بعد ذلك ظهير». (التحریم: ٤).  
الجمال للمفيد: ١٤٩. و اقتضانا نظم العبارة التصرف بسياق المؤلف و عبارة الشيخ المفيد.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٢٣

لم آمن الفرقة تحلّ فى الأمّة و لهذا كرهت حين زفت إلىّ، و أوّل من بايعنى طلحه و الزبير، و اليوم نكتنا عهدهما و أركبا عائشه  
على جمل و ساقوها لحربى، و ينبغى عليكم أن تجتمعوا هاهنا غدا.

فحضر عنده أربعمائه و سبعون رجلا من المهاجرين، و مائتين و ثلاثين رجلا من الأنصار، و أمروا على المدينة سهل بن حنيف.

و كان أمير المؤمنين عليه السّلام يستعدّ يومذاك لحرب معاويه، فخطب الناس و رغبهم فى جهاد طلحه (لعنه الله) و أتباعه  
فصاحوا بأجمعهم «سمعا و طاعه» فقام حجّاج بن عريه الأنصارى فقال: قاتلت بسيفى هذا بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و  
آله و اليوم أقاتل الناكثين طاعه لله و رسوله، و أخذ يحرض الناس على حرب المخالفين، و تلا عليهم شطرا من مناقب علىّ عليه  
السّلام، و تحمّل علىّ بمن معه حتّى نزل الرّبذه و هناك عقد لواء لعمّار ليتقدّم الجيش إلى الشام.

فقال الحجّاج: أرسلنى يا علىّ إلى حرب أهل البصره، فقال علىّ عليه السّلام: اذهب على بركه الله، فركب الحجّاج و ساق معه  
جملا- أورك و فرسا كميتا و توجه إلى البصره، فأقبلت عائشه بجيشها حتّى نزلت البصره و كان عليها عثمان بن حنيف من قبل  
أمير المؤمنين، فكتبت عائشه

إلى عثمان كتابا تخيَّره بقدمها، فأعطى عثمان الكتاب إلى الأحنف بن قيس، فقال حكيم بن جبلة العبدى: رأيت أن لا تدعهم يدخلون البصره لأنهم إن دخلوها كانوا الغالين و كنت أنت المغلوب، فصَدَّقه عثمان، و كتب عليّ إليه كتابا أن لا يدخلوها و قال: و أعذر إليهم فإن قبلوا و إلّا فقاتلهم، فأعذر إليهم عثمان فلم يستكينوا إلى أن جرّ الأمر إلى الحرب فغلبهم عثمان فمشى بينهم جماعه بالصلح بأن تكون دار الإمارة و إمامه المسجد لعثمان و يأذن لهم بالمقام فى البصره حتّى قدوم عليّ عليه السّلام.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٢٤

و كان طلحه و الزبير يأخذان البيعه على الناس فبايعتهم بعض القبائل «١» فاجتمع منهم جيش و لبسوا الدروع و عليها الثياب، و حضروا صلاه الجمعة، و لم يطلع عثمان على مكرهم فأمسكوا به و أوسعوه ضربا و نتفوا لحيته و شاربيه، و أرادوا قتله، فقال عثمان: اقتلونى، إنّ أخى سهلا فى المدينه و الله لا يدع من أهلكم ديّارا، فأطلقوه و قتلوا سبعين مؤمنا من أهل بيته «٢»، فخرج عليهم حكيم ابن جبلة العبدى مع جماعه، و قال: أقاتلهم على حبّ الله و رسوله و أمير المؤمنين عليه السّلام الذى لا أحد أفضل منه تحت السماء، فمكر به طلحه و الزبير و خرجا عليه و ضرباه على رجله حتّى فرّقا بينهما و بين جسده، و مات على أثر ذلك.

و كتب سهل بن حنيف إلى عائشه كتابا شديد اللهجه و فيه الوعيد لخلّاص أخيه عثمان من شرّها، فلمّا قرأت الكتاب أطلقت سراح عثمان فخرج من البصره و لحق بعليّ عليه السّلام بذي قار، فخطب عليّ بذي قار خطبه حمد الله فيها و ذكر ما جرى من

قتل حكيم بن جبلة العبدى و غيره من المؤمنين و بكى بكاء طويلا حتى ضج الناس من بكائه، و نزل من المنبر و كتب إلى أهل الكوفة كتابا يستنفرهم، و بعثه مع محمد بن أبى بكر و محمد بن جعفر، فلما بلغ كتابه أهل الكوفة كان أبو موسى الأشعري (لعنه الله - المترجم) يثبط الناس عن الخروج، فأغلظ له محمد بن أبى بكر و وصل هاشم بن عتبة بعد وصول الكتاب و معه كتاب آخر من على عليه السلام، فاستشار أبو موسى السائب فى أمر على عليه السلام، فقال السائب: لا - بد من النفور مع على عليه السلام، فانكر أبو موسى ذلك.

(١) جرى تصحيف لأسماء القبائل لذلك لم أذكرهم فى المتن و هم كما يلى: قبيلة بنو درد و بنو صبيبه قيس سلمان و بنو سليم و بنو عامر، و أحسبهم الأزد، و ظبه و قيس عيلان و بنو سليم.

(٢) المقتولون هم السابحة قوم من الزط و عددهم اربعون. (الجمل للمفيد: ١٥٢).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٢٥

و كان فى كتاب على لأهل الكوفة:

يا أهل الكوفة، إنكم لتعلمون أن الحق حقى و لكنى سكت عنه خوفا من حدوث الفرقة، و اليوم بايعونى (و نافق بعضهم) فالله الله (بوصى نبيكم) فلا تتفاعدوا عن إمدادى و لا تكاسلوا عن الخروج معى.

و أرسل كتابا آخر مع الإمام الحسن و عمّار بن ياسر، فقال عبد الله بن عباس: يا أمير المؤمنين، أترى أهل الكوفة لا يجيب منهم أحد؟!

و أما الإمام الحسن عليه السلام فقد قرأ عليهم الكتاب و اتكأ على عمود هناك و حمد الله و أثنى عليه و خطب خطبه غاية فى البلاغه و الفصاحة، فعمّ الناس الوله و الوجد من فصاحته و

بلاغته حتى أتمها، و دعا الناس إلى نصره أمير المؤمنين عليه السّلام، فقام أبو موسى الأشعريّ (لعنه الله - المترجم) إلى المنبر و خطب بمن بعده و قال: أيها الناس، أمسكوا فقد سمعت رسول الله يقول: تكون من بعدى فتنة فأيّاكم و الوقوع فيها، و عليّ يدعوكم إلى قتل إخوانكم.

فقام عمّار و قال: يا أبا موسى، أنت كنت دائما رأس هذه الفتنة و أنا أشهد الله و رسوله على أنّي سمعت رسول الله يقول: يا عليّ، تقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين، و شهد أربعون إنسانا لعمّار بهذا الحديث، و قال: عليّ سابق الإسلام و ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و مستحقّ الخلافة و غيره على الباطل و عثمان لا - يستحقّها و ليس أهلا ليطلب بدمه لأنّه ظلم المسلمين و أتلف بيت المال و مات على غير توبه، ثمّ سأل أبا موسى: كم هم أصحاب العقبة؟ قال: ثلاثة عشر؟ قال: رابع عشرهم أنت؟ قال: نعم، لقد كنته و لكنّ رسول الله استغفر لي، فقال عمّار: أنا أشهد بأنّ رسول الله لعنك.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٢٦

و قام رجل يدعى زيد «١» و ذكر مناقب عليّ عليه السّلام و فضله من السبق إلى الإسلام و القرابه و الشجاعه و السخاء، و قال: لا بدّ من وجود إمام على الأئمة يدفع عنها الظلم و يقيم لها صلاتها و صيامها و حجّها و جهادها و باقى أمورها الشرعيّه، و يقوم أود الشريعة و لا يستحقّ هذا المقام اليوم إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السّلام؛ فانفروا معه و أمّدوه بالنفس و المال.

و استأذن مالك الأشرع علينا عليه السّلام بالذهاب إلى الكوفه و قال: أنا أعرف الناس بهم

و أعرف ضرر عداوتهم، فأذن له، ولما وصل الكوفة بالغ في ترغيبهم بالجهاد و تلا عليهم مناقب أمير المؤمنين و قال: إياكم و سماع ترهات سعد بن العاص (لعنه الله- المترجم) و الوليد بن عتبة الفاسق الخمار و أبي موسى.

و قام من بعده حاتم (كذا) عدى بن حاتم و من بعده حجر بن عدى و غيرهم، و كل واحد يدعو الناس إلى الجهاد و يرغب فيه، و يحرضهم على نصره على، و دعاهم أبو وهب أيضا للقتال، فقال أبو موسى: أبو وهب يكذب عليكم، فأمر مالك الأشر بالقبض على يد أبي موسى و إنزاله عن المنبر إلى الأرض، و هكذا فعلوا و أخرجوه من المسجد إلى خارجه.

و قام عبد الله بن ربيعة ففعل فعلهم و دعا الناس إلى طاعه أمير المؤمنين، و أقام الإمام الحسن الصلاة بهم جماعه، و ولى قرظ بن كعب الأنصارى على الكوفة نيابه عن الإمام أمير المؤمنين، و خرج من الكوفة بالجيش و قد اجتمع منهم اثنا عشر ألف مقاتل، و خرجوا تلبية لدعوه أمير المؤمنين و لحقوا به على دفعات، و بقى الإمام مستقرًا فى ذى قار خمسه عشر يوما بانتظار مجى العسكر، فلما قدموا عليه خطبهم و شرح لهم نكت طلحه و الزبير بيعته و قال: إنما دعوتكم لتعينونى

---

(١) هو زيد بن صوحان رحمه الله و ليس مجهولا عند أحد ليعبر عنه المؤلف هذا التعبير.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٢٧

و تنصرونى على بغاه أهل البصره الذين اجتمعوا على طلحه و الزبير و أقدموا عائشه من المدينه على حربى، فصاح أهل الكوفه بأجمعهم: نفديك بارواحنا و لا نحيد عن البصره و ننصرك عليهم.

فقام عمّار و قال: يا على، إخواننا و أهل قبلتنا

لا يحلّ لنا قتلهم.

فقال عليّ عليه السّلام: إنهم نكثوا عهدي و عهد عاملي عثمان بن حنيف على البصره و قتلوا مائه نفس مؤمنه مصونه الدم فلو أنّهم قتلوا واحدا لحلّ دمهم، و لا يكون الحقّ معهم بادّعائه.

فاستحيا عمّار و سكت و قيل: إنّه لزم ركاب الإمام الحسين حتّى استشهد في كربلاء (١).

و تحمّل أمير المؤمنين من ذى قار و لم ينزل إلّا (بزانونه) (كذا) في البصره و أرسل إلى عبد الله بن عباس و زيد بن صوحان إلى طلحه و الزبير فلم يعتذرا و قالت عائشه: لا- يجب عليّا غيرى، و قالت عائشه في جوابهما (٢) ... و قد لبسوا جملها بجلد النمر و وضعوا عليها دروع الحديد و جاؤوا قاصدين الحرب لله و رسوله و حجّه الله و المؤمنين، فليستحوا من الله تعالى، فأى رجل يرضى لامرأته أن تفعل هذا الفعل!؟

و أقبل عليّ عليه السّلام حاسرا اعزل من السلاح و وقف بين الصّفين و استدعى الزبير، فقالت عائشه: لا تذهب فإنّ عليّا يخذعك أو يريد تخويفك، فلمّا حضر الزبير

---

(١) في صدر الحديث يخاله القارئ عمّار بن ياسر لأنّ المشترك إذا أطلق انصرف إلى أظهر أفراده، و لكنّه بين حقيقه عمّار هذا بشهادته في كربلاء.

(٢) لا- بدّ من وجود حذف هنا تتمّ به الجملة، و المؤلّف لم يشر إلى مصادره لئلا يرجع إليها و تتلافى الحذف، و الحديث و فيه الخطب كلّها مترجمه، و على القارئ إذا أراد الوقوف على المتن الصحيح البحث عنها في المصادر.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٢٨

عنده، قال له: أناشدك الله، ألا تذكر يوم قال لك رسول الله صلّى الله عليه و آله: أتجبه؟ فقلت:

و ما يمنعني من حبه، فقال: يأتي يوم تقاتله مع الناكثين



و تخون عهد الله و رسوله و وصيه، و لن تنال الظفر. فقال الزبير: نعم أذكر ذلك.

ثم قال: ألا تذكر يوما أقبل النبي فيه من بنى عمرو بن عوف و يدك بيده، فسلمت أنا على النبي فردّ سلامي و تبسم في وجهي، فابتسمت له، فأنكرت عليّ ذلك و قلت: ما هذا التيه يا عليّ؟ فقال النبي صلى الله عليه و آله: صه يا زبير، فإنّ عليّا لا يتيه، و سوف تقاتله مع الفئة الباغية و أنت ظالم له و هو مظلوم. فقال الزبير: أجل، أذكر ذلك و لا أنساه.

ثم عاد الزبير إلى فئته و قال: أنا شاكّ في هذا الأمر و متحير، فقالت عائشه:

لست شاكّا و لكنّك خفت من سيف عليّ، و قال ابنه عبد الله نحوا من مقال خالته، فقال له أبوه: لعنك الله - ثلاث مرّات - و قال: لم يكن بيني و بين عليّ بغضاء حتّى نشأت فظهرت، و لو لا - وجودك المشؤوم لما كان بيني و بينه إلّا الودّ، ثم استدعى الزبير طلحه و قال: اترك هذا الأمر و ارجع عنه، فأبى طلحه، و خرج الزبير من العسكر إلى أن قتل مدبرا.

فجعل أمير المؤمنين مالك الأشتر على الميمنه، و عمّار بن ياسر على الميسره، و أعطى رايته محمّد بن الحنفية و لده، و استعدّ للحرب فاستعرت نارها، و فى هذه الأثناء حمل محمّد بن أبى بكر مع جماعه على جيش عائشه و ضرب قائمه جملها بالسيف فلم يقع الجمل، و ثنى بضره أخرى فما أثرت، فقال له عليّ عليه السّلام: يا محمّد، اضطرب الثالثه، ففعل محمّد متمثلا أمر الإمام فوقع الجمل لجنبه، و قتل مروان طلحه فى الحرب.

فأرسل عليّ عليه السّلام محمّدا بن أبى

بكر إلى عائشه و قال: قل لها: إلى أين تبغى الذهاب؟ فقالت إلى المدينه، فأوكل بها نساء أوصلنها إلى هناك، و كان مع عليّ من أهل البصره ثلاثه آلاف مقاتل.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٢٩

### الفصل الثالث فى بعض قصه معاويه و يزيد (١)

و جاء فى الرساله «الحاويه» أنّ ركن الإسلام الخوارزمي قال: لما جىء برأس الإمام الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاويه لعنهما الله، قام الرجس و وضع قدمه على الرأس الشريف، و كان زيد بن أرقم حاضرا (٢)، فقال: لا تفعل ذلك يا يزيد، فإنّي رأيت رسول الله يقبل ذلك الفم.

و أمّا عندنا فإنّ اللعين تناول سوطه و ضرب ثناياه.

و قال فى «الحاويه» أيضا أنّ اللعين طلب الساقى و هو فى تلك الحاله و الرأس بين يديه فسقاه، و قال العلماء كان ثملا ساعتئذ، و كان بعد ذلك يرقص على سطح قصره و هو سكران فوق من أعلاه و ذهب إلى جهنّم و هو سكران كما مات أبوه ثملا، و قد وضع الصليب فى عنقه.

و قال بعضهم: ذهب عدوّ الله إلى الصيد مع عسكريه فعرضت له ظبيّه، فأجرى فرسه ورائها فأوحى الله إلى الأرض أن ابلعيه «فخسفنا بداره الأرض». و قيل: لمّا عرفه القوم فى دمشق تكأكأوا عليه و صار لهم ضجيج و عجيج، فهرب منهم و وقع فى الكنيف، فأقبل الناس إلى ذلك الكنيف و سدّوا فروجه، و بثر الكنيف هذا معروف فى دمشق، و أنشد فى مذمّته و مدح عليّ و آله صلوات الله عليهم و سلامه (شعر):

---

(١) مرّ على القارئ أنّى لا- أنصرف بعناوين الفصول التى يضعها المؤلّف لأنّها باللغه العربيه، و لا يجوز لى تغييرها لأنّ ذلك ليس من ترجمه و إن جاءت على خلاف المباني الدستوريّه للغه.

(٢) تنسب

هذه إلى عدوّ الله عبيد الله بن زياد لعنهما الله و كان ابن أرقم حاضرا عنده و لم يكن في الشام.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٣٠ يهدي أسارى كربلا إلى الشّام و البلاقد انتقلن بالدماء ليس لهنّ ناعل

إلى يزيد الطاغية معدن كلّ داهيه من نحو نار حاميّه مجاهد و خاذل

حتّى رأى بدر الدجى رأى الإمام المرتجى بين يدي شرّ الورى و للعين خاذل

يظلّ في بنانه قضيب خيزرانه ينكث في أسنانه قطعت الأنامل

أنامل لجاهد و حاقد مراصدمكائد معاند في صدره طوائل

طوائل بدريّة طوائل كفرية شرها جاهليّه و لت لها الأفاضل و بعث يزيد بعد شهاده الحسين عليه السّلام جيشا إلى المدينة و أغار عليها و استباحها ثلاثه أيام، فكان يسلب القرشيّه مقنعتها من رأسها، و من أغلق بابها و استتر في بيته أحرقوا عليه بابها «١».

قال أبو سعيد الخدرى: ما كنّا نسمع الأذان إلّا من قبر النّبىّ صلّى الله عليه و آله.

و قتلوا في المدينة سنّه آلاف إنسان «٢» و من هناك قصدوا مكّه و نصبوا المنجنيقات على أسوار البيت و خرّبوه و أحرقوا أستاره و وضعوا السيوف على عواتقهم، و القرآن تحت أقدامهم، و هدموا الكعبه مرّتين و أحرقوا مكّه.

و قيل: عثروا على الحجر الأسود بعد سنين في اليمن فأخذوه و ردّوا إلى مكانه و عمروا البيت «٣»، و هذه هي سنّه معاويه و يزيد و أهل الشام، بخ بخ لإسلام كهذا، و ويل لمن يدعو هؤلاء مسلمين.

و كان غرض يزيد و الحجاج من غزو البيت قتل عبد الله بن الزبير، فقتلوه

---

(١) هذا درس بليغ تلقاه يزيد لعنه الله من الأستاذ الأكبر أبى حفص عمر بن الخطّاب لعنه الله.

(٢) العدد أكثر من هذا بكثير.

(٣) إن كان يشير إلى أخذ القرامطه الحجر حين غزوا

البيت فالأمر على خلاف ما قاله تماما، وإن كانت حكاية أخرى فإني لم أعر عليه في التاريخ ولا بدع فما زال في الزوايا خبايا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٣١

و صلبوه على شجره في مكّه «١» فلمّا أنزل من الشجره كانت قد جفّت، و كانت أمّه أسماء ذات النطاقين «٢» قد شاخت و أضرت، و لمّا وقفت على رأس ولدها وجدتهم قد مثّلوا به فقطعوا يديه و رجله و أبانوا شفّتيه، و شقّوا جوفه و وضعوا فيه الحجاره، و هو أوّل مولود في الإسلام من المهاجرين، و قد قتله الحجاج اللعين و قال: طهرت مكّه منه، و مكّن ليزيد معاويه أبوه ففعل ما فعل، و لقد مضى على القوم من هلالك عمر بن الخطّاب إلى هلاك يزيد سبع و أربعون سنه، و هلك يزيد لعنه الله بعد شهادته الحسين عليه السّلام «٣».

و ما أعجب قول المخالف: نهى النبي عن لعن المصلّين، و معاويه و يزيد من المصلّين، و مع هذا يلعن علماء المعتزله علماء الشيعة و يذمّون أهل بيت النبي صلّى الله عليه و آله مع أنّ الجميع يصلّون و يترضّون عن معاويه و يزيد، أسأل الله أن يحشرهم معهما و هو كذلك فعلا طبقا للحديث «المرء مع من أحبّه» «٤»، و يحشر علماء الشيعة مع أهل بيت النبي صلّى الله عليه و آله.

---

(١) بل صلبوه في البيت الحرام.

(٢) أخت عائشه و قد لُقبت بذات النطاقين زورا لأنهم زعموا أنّها قسمت نطاقها قسمين لرسول الله ليله الهجرة.

(٣) قيل: هلك عمر سنه ثلاث و عشرين و قيل أربع و عشرين، و هلك يزيد سنه أربع و ستين، هكذا ذكر الطبري في تاريخه عن وفاتيهما، فيكون الحاصل من طرح

ثلاث و عشرين من أربع و ستين، اثنين و أربعين سنه، أو واحد و أربعين على القول الثاني لوفاه عمر.

(٤) رسائل الشهيد الثاني: ٣١٩، علل الشرائع ١: ١٤٠، أمالي الصدوق: ٢٥٢، مكارم الأخلاق:

٤٥٦، مسند أحمد ١: ٣٩٢ و ٣: ١٠٤ بطرق كثيره و ٤: ٢٣٩ بطرق أكثر، سنن الدارمي ٢: ٣٢١، صحيح البخارى ٧: ١١٢ و ١١٢ بطريقتين، صحيح مسلم ٨: ٤٣، سنن ابن ماجه ٢: ١١١٨، سنن أبى داود ٢: ٥٠٤، سنن الترمذى ٤: ٢٢ و ٢٣ و ٥: ٢٠٥ و ٢٠٦، مجمع الزوائد ١: ٢٨٦ و ٩: ٣٦٤ و ١٠: ٢٨٠، عون المعبود ١٤: ٢٤ و ٢٥.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٣٢

يقول صاحب الحاويه: تدخل فاطمه يوم القيامه عرصه المحشر و على يدها حلّه خضراء و على يدها الثانيه حلّه حمراء و تنادى برفيع صوتها: ربّ احكم بينى و بين قاتل ولدى بأى ذنب قتلوهما أحدهما بالسّم و الآخر بالسيف بالعباره التاليه: إنّ فاطمه تجىء يوم القيامه بيدها قميص أخضر و بالأخرى قميص أحمر، فتقول: يا ربّ، انتصف لى من قتله ولدى لم سمّ أحدهما و ذبح الآخر، فيحكّم الله لها أولاً يعنى الحسن من معاويه، و ثانيا من يزيد لعنه الله.

و قال أيضا عن العيّاس: لَمّا كانت ليله زفّت فاطمه إلى علىّ عليه السّلام كان النّبىّ صلّى الله عليه و آله قدّامها و جبرئيل عن يمينها و ميكائيل عن يسارها و سبعون ألف ملك من ورائها يسبحون الله و يقدّسونه حتّى الفجر.

و قال أيضا: أدخلت فاطمه عليها السّلام الحسن عليه السّلام على (رسول الله) النّبىّ صلّى الله عليه و آله هى التى كانت ترضعه أذهب جبرئيل فى خيل من الملائكه قد نشروا أجنحتهم و يكون

حزنا على الحسين و أنه علامه المصيبة للملائكه.

و قال أيضا: إنّ ملكا فى البحار نزل إلى (الهجر الأعظم - كذا) و صاح صيحه و قال فى صيخته: يا أهل البحار، البسوا أثواب الحزن فإنّ فرخ محمّد مذبوح، ثمّ جاء إلى النبيّ فأخبره بذلك «(١)».

قال الحسام الخوارزمي: لو تصوّرتكم مقدار المصيبة للبستم ثياب المصابين أو تغيّرت صوركم سودا حزنا على قتله.

روى جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله و معه الحسين عليه السّلام، فعطش و لم نجد ماء، فأعطاه لسانه فمضّه حتّى ارتوى، ثمّ فرحوا بقتله عطشان يلوّك لسانه عند الذبح.

---

(١) مدينة المعاجز ٣: ٤٣٨ و فيه: البحر الأعظم.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٣٣

و عن حذيفه بن اليمان عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: أعطى الحسين من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب.

يقول مؤلّف الكتاب: المراد من الفضل جمال الصورة و شرف المحتد من الأب و الجدّ و الأمّ كما كان ليوسف عليه السّلام، و ثانيا أحسن القصص لأنّ من قصص الأنبياء و حكاياتهم و الأوصياء و الأولياء حكاية يوسف و الحسين عليهما السّلام فإنّهما ملكا الشهرة فى العالم، و الجميع يعرفون ذلك و يقرؤونه .. و يحزنون عليه .. و كذلك يقول صاحب الحاويه «(١)».

و يقول صاحب الحاويه أيضا: عن خيثمه، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال: بي أنذرتكم، ثمّ بعلىّ بن أبى طالب اهتديتم، إنّما أنت مُنذِرٌ و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ «(٢)»، و بالحسن أعطيتم الإحسان، و بالحسين تسعدون و به تشقون، و إنّما الحسين باب من أبواب الجنّة؛ من عانده حرّم الله عليه ريح الجنّة «(٣)».

عن أبى

أيوب الأنصاري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: ينادى مناد يوم القيامة من بطن العرش: يا أهل الجمع، نكسوا رؤوسكم و غصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه بنت محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الصراط.

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: فاطمه مهججه قلبي، و ابناها ثمره لفؤادي، و بعلمها نور بصري، و الأئمة من ولدها أمناء ربّي و حبله الممدود بينه و بين خلقه، من اعتصم به نجى، و من تخلف عنه هوى.

إذن ظهر من هذه الأحاديث واقع أولئك الذين غصبوا حقوقهم و قطعوا

---

(١) لم أعثر في الذريعة على كتاب واحد للمولى محمد و اسمه الحاويه في تحقيق أمر الزاويه.

(٢) الرعد: ٧.

(٣) مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمي: ٢٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٣٤

رؤوسهم و وضعوها على رؤوس الرماح، و أفتوا بإباحه دمائهم و أشلوا عليهم الفساق، و صاروا مبدء ذلك الظلم، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

و روى هذه الأخبار صاحب الحاويه أيضا بأن الإمام زين العابدين لما حملوه إلى يزيد أنشد يزيد لعنه الله هذا البيت:

لا تطمعوا أن تهينونا و نكرمكم و أن نكف الأذى عنكم و تؤذونا

الله يعلم أننا لا نجبكم و لا نلومكم ألا تحبونا و قال يزيد: يا غلام، ليس لكم فخر علينا، فقال الإمام عليه السلام: يا بن معاويه و هند و صخر، لم تزل النبوه و الإمرة لآبائي و أجدادي من قبل أن تولد، و لقد كان جدّي علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر و أحد و الأحزاب في يده رايه الإسلام و ابوك و جدك في أيديهما رايه الكفر، ثم أنشد:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتي و بأهلي

عند مفتقدى منهم أسارى و منهم ضرّجوا بدم ثم قال: يا يزيد، لو تدرى ما فعلت و ما الذى ارتكبت من قتل أبى و أهل بيتى و أخى و عمومى إذن لهربت فى الجبال و فرشت فى الرمال و دعوت بالويل و الثبور، و يكون رأس الحسين بن فاطمه و ابن على عليه السّلام منصوبا على باب مدينتكم و هو وديعه رسول الله صلّى الله عليه و آله فيكم فابشروا بالخزى و الملامه غدا إذا جمع الناس ليوم القيامة.

و جاء فى الحاويه أنّ يزيد شرب خمرا و سكب فضلته على رأس الحسين عليه السّلام فغسلت زوجه يزيد الرأس الشريف بالماء و ماء الورد فرأت فاطمه بالليل بعالم الرؤيا و هى تعتذر إليها، ثم أمر يزيد أن يحمل رأس الحسين و رؤوس أهل بيته إلى أبواب المدينة فتنصب عليها.

و أورد الحاكم فى رسالته: قال الله تعالى: **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ**

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٣٥

**وَ الْعِشَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** «١» و النبى طرد مروان من المدينة و هذا دليل على كفره، فلما استخلف عثمان (لعنه الله - المترجم) ردّه و أسند إليه منصب الوزارة، و طرد أبا ذر بخلاف حكم هذه الآيه من المدينة و هو حبيب رسول الله صلّى الله عليه و آله، أنصف من نفسك أيها المخالف، إن صنع عثمان هذا لا يدلّ على صحّته خلافته بل و لا على إيمانه أو إسلامه.

و قال صدر الأئمّه البخارى: و أمر يزيد بنصب رأس الإمام الحسين عليه السّلام على باب مدينة دمشق و أسكن مخدّرات الرساله فى بيت يجاور بيته، و لما دخلن البيت خرجن نساء آل ابى سفيان لاستقبالهنّ و رحن يقبلن أيديهنّ و أرجلهنّ و هنّ صارخات



باقيات لاطمات، و أقمن العزاء ثلاثه أيام، و لَمَّا رأين بنات النبي بهذه الحاله المزريه خلعن ملابسهنّ و رمينها عليهنّ، و حسرت امرأه يزيد عن رأسها و شقّت جيبها و عمدت إلى ستائر بيتها فمزّقتها و أقبلت حافيه القدمين إلى مجلس يزيد و قالت: يا يزيد، أنت الذي أمرت بحمل رأس ابن بنت رسول الله على الرمح و نصبته على باب بيتك، و كان يزيد جالساً على عرش الملك و عليه تاج مرصّع بالدرّ و الياقوت و الحجاره الكريمه، فلَمَّا بصرت عينه بزوجه سافره بادر إليها و سترها و قال: يا هندی، فاغفر (كذا) فاقعري و ابكي على بني بنت رسول الله.

و جاء في الحاويه أنّ النساء يتسترن على ما جرى في كربلاء من قتل الرجال و الشباب على البنات و الولدان، و يعدن الأطفال الصغار بعوده آبائهم من هذا السفر إلى أن أدخلوهنّ بيت يزيد لعنه الله و كان معهنّ بنيه لها من العمر أربع سنوات، انتبهت من نومها و صرخت تريد أباها الحسين عليه السلام، لقد كان معي الساعه و أنا نائمه، فثارت للنساء و الأولاد ضجّه و صيحه، و كان يزيد لعنه الله يغط في نومه

---

(١) الأنعام: ٥٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٣٦

العميق فانتبهه بإنزعاج و سأل: ما الخبر؟ فأخبروه بما جرى، فقال: خذوا لها رأس أبيها، فحملوه إليها و وضعوه بين يديها، فسألتهم: ما هذا؟ فقال لها اللعناء:

هذا رأس أبيك، فصرخت الطفله مرعوبه و استولى عليها الرعب الشديد حتّى مرضت و بقيت من بعدها أياماً ثمّ ماتت و أسلمت الروح إلى ربّها.

**الفصل الرابع في أنّ بني أميه لم يكونوا من قريش**

**اشاره**

اعلم أنّ أميه غلام روميّ لعبد الشمس و كان قد أعتقه و تبّناه لما رأى سطوع الذكاء و الكياسه مرسوماً على

محيّاه، و ولد له أولاد كثيرون جلّهم لعناء.

و العلماء قول واحد أنّ الشجره الخبيثه (الملعونه) هم بنو أميّه فى قوله تعالى:

وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ «١».

## الفائده الأولى

سؤال: عثمان بن عفّان بن أبى العاص بن أميّه بن عبد شمس بن عبد مناف، فكيف يقال لمثله غلام، أو كان غلاماً؟

الجواب: جرت عادته العرب أنّ المملوك إذا أعتقوه و تبّوه يدعى عندهم بعتيق أو معتق، نظير هذا زيد بن حارثه حين أعتقه النبىّ صلّى الله عليه و آله و تبّاه فكان يدعونه زيد ابن محمّد، و اشتهر ذلك بين أهل مكّه و المدينه و كان الله سبحانه يكره ذلك. و لما طلق زيد زوجه زينب بنت جحش و أمر الله رسوله أن يتزوّجها لكي يعلم الناس أنّه ليس ولده على الحقيقه و لا هو بوارث له، إنّما ترثه فاطمه و ابناها الحسن

(١) إبراهيم: ٢٦.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٣٧

و الحسين عليهما السلام، كما قال تعالى: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ «١» و كتب المفسرون حكاية ذلك فى سورة الأحزاب: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا «٢»، ما كان محمّد أباً أحدٍ من رجالكم و لكنّ رسول الله و خاتم النبيّين «٣» و المراد بقوله «أباً أحد» دفع هذه الأبوة.

و هكذا كان عبد الشمس و أميّه حين اشتهر الأخير بابن عبد شمس، و المؤرّخون أخذوا ظاهر القول، و هذا التحقيق بلغنا من المحقّقين الذين كشفوا الواقع و أبانوا عن حقيقه هذه البنوة.

## الفائده الثانية

و لما ثبت كون بنى أميّه روما، فقد قال الله تعالى: الم\* غُلِبَتِ الرُّومُ «٤» فهذه الآيه تعنيهم، و يغلب فى مملكتهم أهل الصلاح و الدين و هم الغالبون، و المراد من غلبه الروم المذكور فى آثار أهل البيت و الأئمّه الصادقين عليهم

السّلام.

### الفائدة الثالثة

وصف الله الشجره الخبيثه بقوله ما لها من قرارٍ «٥» والمعنى بذلك هم، ولا تبقى مملكتهم أكثر من ألف شهر، فإذا انتهت هذه المدّة حلّ بهم الهلاك، وحيثنذ يسطع نجم آل محمّد صلّى الله عليه وآله، و يظهر المؤمنون الإيمان، و يفسو بينهم لعن الشجره الخبيثه.

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) الأحزاب: ٣٧.

(٣) الأحزاب: ٤٠.

(٤) الروم: ١ و ٢.

(٥) إبراهيم: ٢٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٣٨

### الفائدة الرابعة

سئل الإمام الصادق عن ليله القدر، فقيل: يا بن رسول الله، أتعرف ليله القدر؟

فقال: كيف لا أعرفها، إنّ الله كشفها لنا، ففي هذه الليله من كلّ سنه ينصب كرسى الكرامه لنا و يجلسنا عليه، و تأتي الملائكه المقرّبون و أرواح الأنبياء و المرسلين زرافات و وحدانا للسلام علينا و تهنّتنا، و تذهب إلى مصافها حتّى مطلع الفجر، و هى خير من ملك بنى أميه ألف ليله.

و ما ناله بنو أميه فى هذه المدّة من اجتماع الفساق عليهم نحن ننال فى كلّ سنه ليله القدر و ما يضيرنا إذا جفانا الفساق.

### الفائدة الخامسة

لمّا ثبت كون بنى أميه ليس من قريش بل من الروم بطلت خلافة عثمان و معاويه، و هذا على مزعمه القوم أنّ الأئمّه من قريش لأنهم ليسوا منهم.

### الفصل الخامس

سبّ عدى بن أرطاه على منبر البصره أمير المؤمنين عليه السّلام و كان الحسن البصرى حاضرا، فقال: و الله لقد سبّ أخا رسول الله .. «١».

قال عبد الله بن الحرث: ذهبنا أنا و عمرو بن الحجاج إلى معاويه و ثنا من بعده

(١) الحسن البصرى دجال كبير و لا واقع لما يبدو عليه من حسن السميت فإنه منحرف عن أمير المؤمنين، و لو صدق هنا لما سبّه فى موضع آخر، فقال عنه: لا أبا لك، و الواقع أنّ هذا الخبيث الدجال كان فى عهد أمير المؤمنين ابن سنتين و من بعده لم يتقدم به العمر ليكون بهذا المستوى من العقل و الفهم و الدين.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٣٩

بعبيد الله بن عمرو بن العاص، فقال: إنّ معاويه منعنا من روايه الحديث و قال: و الله لئن حدّثت لأضربنّ عنقك بالسيف. قال عبد الله بن الحرث: فقلت: و الله لو كانت عنقى لما تركت الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه و آله.

ثمّ قال: كنت يوما عند رسول الله صلّى الله عليه و آله فمرّ معاويه يقود أباه و كان أرمدا، و رسول الله على المنبر، فقال: لعن الله التابع و المتبوع «١» ثمّ حضرت عند النبى فأرسل وراء معاويه، فقليل له: يأكل، و أعاد الرسول مرّات و هو يأكل، فقال الرسول: يا رسول الله هو يأكل، فقال النبى صلّى الله عليه و آله: اللهم لا تشبع بطنه فلن يشبع، هل رأيتموه يشبع «٢».

قال الراوى: فسألته: أ أنت سمعت هذا من رسول

اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ فقال: سمّت أذني و رأّت عيني في المرّتين كليهما، و قال النبيّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إذا رأيتم معاويه على منبري فاقتلوه «٣».

(١) بحار الأنوار ٣٣: ١٩١ و فيه الجملة بسياق ثان، مناقب أهل البيت للشرواني: ٤٦٧، شرح ابن أبي الحديد ٤: ٧٩ و فيه: ربّ يوم لأمتي من معاويه ذى الاستاء، قالوا: يعنى الكبير العجز.

(٢) كان سليمان بن عبد الملك ثعبانيّ الاتهام لقمانيّ الالتقام على أنّ جميع المرواتيّه كانوا أمثالا في الأكل، إمامهم في الأكل في سبعة أمعاء معاويه (لعنه اللّٰهُ و لعنهم). (ربيع الأبرار ٣: ٢٥٣) قال رسول اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الكافر يأكل في سبعة أمعاء. (رواه أحمد في المسند ٢: ٢١) و أخرجه كثيرون يتعذّر حصرهم.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٧٦، الكامل لابن عدى ٢: ١٤٦ و ٢٠٩ و ٣: ٤١٩ و ٥: ١٠١ و ٣١٤ و ٧:

٨٣، تاريخ مدينه دمشق ٥٩: ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧، تهذيب الكمال ٧: ١٠٢، سير أعلام النبلاء ٦:

١٠٥، تهذيب التهذيب ٢: ٣٦٩ و ٥: ٩٦ و ٨: ٦٥، لسان الميزان ٣: ٥٤، البدايه و النهايه ٨: ١٤١ و ١٤٢، تقويه الإيمان لمحمّد بن عقيل: ١٣٩. و عبث يد الغدر و الخيانه لأتباع السنّه كما يصفون أنفسهم فحرّفوه «أقبلوه» و لم يفعلوا ذلك إلّا لأنّه إدانته لإمامهم الأكبر ابن صهاك سوّد اللّٰهُ وجهه و لعنه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٤٠

**الفصل السادس في فوائد و نكات و ردت في كتاب مثالب بني أميه من كلام الشيخ الزاهد الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن عليّ السّمان و هو من علماء أهل السنّه، فنكتب ما هو من خلاصه كتابه و نوادره**

قال الحسن البصريّ: كنت لا أستطيع ذكر اسم عليّ في عهد بني أميه، فأقول:

حدّثني أبو زينب، خوفا من بني أميه.

قال موسى بن داود: سمعت من عليّ و هو واقف عند أحجار الزيت، رافعا يديه يقول: اللّٰهُمّ إني أبرأ

إليك من دم عثمان، فحدّثت عبد الملك بذلك، فقال: ما أراه إلّا بريئا يا موسى. قلت: فلماذا يلعنونه على المنابر؟ فقال عبد الملك: لا يقوم الملك إلّا بذلك.

و كان قتل عثمان بسعى معاويه و لكنّه ما فتى يشنّع على على عليه السّلام و يدعى الطلب بدم عثمان لعنه الله و الدليل على ذلك أنّ عبد الله بن سعد أقام بعسقلان بعد مقتل عثمان و لم ير وجه معاويه قطّ و قال: أكتب على نفسي أن لا أرى وجه رجل رضى بقتل عثمان و أعان عليه.

قال محمّد بن عبد الرحمان بن يزيد: قلت لأبى: يا أبتى، أتغزو فى إماره الحجّاج؟ فقال: يا بنى، إنّ أصحاب رسول الله غزوا فى زمن معاويه و هو شرّ من الحجّاج.

قال الأعمش: إنّ الحجّاج جرّد عبد الرحمان بن أبى ليلى من ثيابه و أمر بضربه حتّى تناثر لحمه و هو يقول: العن عليّ ابن أبى طالب، و هو يابى.

قال عبد الله بن الزبير: أولاد الحكم ملعونون.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٤١

و كان رجل يحدّث عمر بن عبد العزيز فقال فى أثناء كلامه: يزيد أمير المؤمنين «١» و كان عمر بن عبد العزيز فى بنى أميّة كمؤمن آل فرعون.

و قال مروان لحويطب: هممت أن أسلم فمنعنى أبوك مرّات، و قال: لا تدع دين آبائك و أجدادك فيضيع شرفك، فلمّا أسلم عثمان و هو عمّك ألم أباك كثيرا و عاتبه و قال: إنّك فعلت سوءا.

قال الأحنف بن قيس: حضرت عند معاويه أنا و جماعه من أهل العراق فاختلف آرائهم فى يزيد و كلّ واحد قال ما عليه و كنت صامتا لا أنطق بكلمه، فقال معاويه: مالك يا أحنف ساكت أمام الملاء، فقلت و قلت بعد أن

حمدت الله و أثبتت عليه: إنك أعرف بيزيد ليله و نهاره، و سرّه و علنه، لأنك أبوه، و اعلم بأننا شارفنا على النهايه فلا تزوده الدنيا و تمكّنه من رقاب العباد و تذهب إلى ربك فالله سائلك عن ذلك، فاتق الله و لا تصيره حاكما على رؤوس العباد، فبدر ملعون متزلف كان حاضرا فقال: من أنكر ولايه معاويه و لم يقبل حكمه عليه ضربته بحدّ سيفي هذا، و أشار إلى قائم سيفه.

قيل: بلغ الظلم في عهد بنى أميّه حدّا أن كان الناس يتمنون الموت و قيام القيامه ليرتاحوا من ظلمهم و جورهم.

و كان سالم بن أبي حفصه يطوف في البيت و يقول: لئبيك مهلك بنى أميّه لئبيك، فلمّا سمعه داود بن عليّ أرسل إليه ألف دينار مكافئه.

هرب عقبه بن شدّاد من عمر أيّام خلافته و نزل الكوفه و حضر صفين مع أمير المؤمنين عليه السّلام فاستشهد، فلمّا استولى معاويه لعنه الله أمر بهدم بيته.

و لمّا ذهب معاويه إلى الميقات لعقد الإحرام و أراد أن يقول لئبيك قيل له: هذا

---

(١) لم يتمّ الروايه فإنّ عمر بن عبد العزيز ضرب هذا القائل خمسا و عشرين سوطا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٤٢

مكان مقدّس لأنّ عليّا لئبي منه، فترك معاويه الإحرام تعصبا على عليّ عليه السّلام و ذهب إلى موضع آخر.

قال المصنّف: و اليوم أهل السنّه يتبعون سنّته و إنّما قيل للسنّي سنّي لأنّه حافظ على سنّه معاويه و تبرّأ من عليّ و أهل بيت النّبىّ صلّى الله عليه و آله و إنّما فالمسلمون جميعا شركاء في سنّه النّبىّ صلّى الله عليه و آله، و ما من حنبليّ إلّا و هو ينتقص عليّا و يبحث عن غميزه يغمزه بها «١».

و قال ابن

المسيب: ولد لأخى ولد من فضل الله عليه فسمّاه «وليد»، فلمّا علم الرسول بذلك منعه منه و قال: هذا اسم الفراعنه «ليكوننّ في أمّتى رجل يقال له الوليد، ألا هو شرّ لأمتى من فرعون لقومه» «٢» و حكم في الإسلام وليدان: الوليد ابن يزيد و الوليد بن عبد الملك «٣».

جاء أعمى يوماً إلى مجلس الحسن البصرى و قال: ارحم أعمى ليس له قائد، فقال الحسن البصرى: هذه الساريه أسوء منك حالاً، هذا عبد الله بن الزبير مع ما

---

(١) صدقت يا شيخى الكريم، فهذا مشاهد للعيان معلوم لكلّ إنسان، و أنا إزاء هذا لا املك إلّا لعن الثلاثة: أبى بكر و عمر و عثمان، و ألحق بهم أحمد بن حنبل لعنه الله.

(٢) أمالى المرتضى ١: ٨٩ و الروايه بصيغه أخرى و الولد هو لأخى أم سلمه. (مسند أحمد ١: ١٨، المستدرک ٤: ٤٩٤، و الروايه عن ابن المسيب عن أبى هريره، قال: ولد لأخى أم سلمه .. الخ، و المؤلّف أخطأ بنسبتها إلى ابن المسيب، مجمع الزوائد ٧: ٣١٢، فتح البارى ١٠: ٤٧٨ و ٤٧٩، المصنّف ١١: ٤٣، بغيه الباحث لابن أبى أسامه: ٢٥٢، القول المسدّد فى مسند أحمد: ٦ و ١٤ و ١٥، كنز العمال ١١: ٢٥٧، فيض القدير ٤: ١٧٢، كتاب المجروحين لابن حبان ١: ١٢٥، تاريخ مدينه دمشق ٦٣: ٣٢٢، الإصابه ٦: ٤٨٠، البدايه و النهايه ٦: ٢٧١، و هناك مصادر أعرضنا عنها لكثرتها، كلّ هذا و تجد مدح الوليد و الثناء عليه فى كتاب «العواصم من القواصم» و عند الخطيب محقّق الكتاب و هذا الواقع يكشف لك ما هو دين القوم!؟

(٣) و لا تنس الوليد بن عقبه لعنهم الله جميعاً.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٤٣



من الخدم الحشم و المال ليس له من يقوده، و كان هذا اللعين قد أضرَّ. «الحمد لله على عماه فى الدنيا و الآخرة و استيصال بنى أمّيه» (١).

قال داود بن عليّ و هو من أعلام الدنيا يومذاك: كان رجل من أهل العراق يلعن أهل الشام، فقال عليّ عليه السّلام: لا تسبّوا أهل الشام جمًّا غفيرا فإنّ فيهم قوما كارهين لما يرون فى الشام و فيهم يكون الأبدال (٢).

يقول أبو حاتم سفيان بن عتبة: لم يكن فى عليّ خصله يقصر بها عن الخلافه و لم يكن فى معاويه خصله يستحقّ بها الإمامه و الخلافه.

قال عبيد بن شداد (الهار - كذا): لو شئت لصعدت المنبر و ذكرت مناقب عليّ من الفجر إلى غياب القرص ثمّ ليأخذونى من هناك و ليضربوا عنقى.

و سمع عليّ عليه السّلام رجلا يلعن أهل الشام، فقال: ويحك لا تعمّمهم فإن كنت لا بدّ فاعلا فمعاويه و شيعته و عمرو بن العاص و شيعته.

يقال: إنّ أمّ كلثوم بنت عليّ عليه السّلام ولدت لعمر ولدا و سمّته زيدا فدسّ عبد الملك بن مروان السمّ له فقتله لأنّ الناس كانوا يقولون: هذا ابن عليّ و عمر، و كان يخشاه على ملكه، و صلّى عليه عبد الله بن عمر.

قال شقيق: كنت أنا و مسروق فى سفينه تحمل أصناما للنجاشى لبيعها فى الهند، فقال شقيق: اغرقوا هذه السفينه، فقال مسروق: لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه فليست هى شرّا من معاويه بن أبى سفيان إمام المسلمين.

كان عقيل بن أبى طالب ضيفا على أخيه، جاء يطالبه بالعطاء، فقال له الإمام:

---

(١) لا أعرف ابن الزبير هذا و لم يتيسّر لى الاطلاع عليه و لا شكّ فى تصحيحه.

(٢) الأبدال فى الشام حديث موضوع

ردّه جلّ العلماء إن لم يكن كلهم بل لا أبدال في البين ليكونوا في الشام أو غيرها.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٤٤

اصبر حتّى يخرج عطاء الناس فأعطيك، فألحّ عليه عقيل و كان إلى جانبهما شخص ثالث، فقال له علىّ عليه السّلام: يا رجل، خذ بيده إلى هذه الدكاكين و ليحمل منها ما شاء، فقال عقيل: يا بن أمّ، أتريدني أن أكون لّصًا بعد الهجره، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام:

و أنت تريد منّي أن أسرق لك أموال المسلمين؟! فقال عقيل: ائذن لي بالمصير إلى معاويه، فقال له: أذنت لك، فأنت و ذاك.

فصار عقيل إلى معاويه فلمّا وصل إليه أعطاه مائة ألف درهم و قال له: اصعد المنبر يا عقيل و اذكر عطائي و عطاء أخيك، فصعد المنبر و حمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: كانت حالي مع أخي و معاويه كيت و كيت، و لكن أخي اختار دينه عليّ، و معاويه اختارني على دينه.

قال أبو سعيد الخدري: كان معاويه يخطب على المنبر فسأل رجل سيفه في الجمع، فقيل له: ما تصنع ويحك؟! فقال: سمعت رسول الله يقول: إذا رأيتم معاويه يخطب على الأعواد «١» فاضربوا عنقه، و قال الحاضرون: و نحن أيضا سمعنا ما سمعته، فكتبوا إلى عمر بن الخطّاب لعنه الله فما ردّ عليهم الجواب إلى أن ذهب إلى جهنّم.

قال أبو سالم: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: ويل لبني أميّة، وويل لبني أميّة، وويل لبني أميّة .. «٢».

و كان معاويه يقول: السخاء لبني هاشم، و الشجاعه لبني العوام، و الحلم

---

(١) لم يدرك الكلمه فترجمها «بعيدها» أي الأعياد، و جاءت كذلك في الكتاب.

(٢) الغدير ٨: ٢٥٠، الآحاد و المثنائي ٣: ٣٠٠. و أبو سالم هذا حمران

بن جابر و هو جدّ عبد الله بن بدر. كنز العمال ١١: ١٦٥ رقم ٣١٠٥٩ و ٣٦٣ رقم ٣١٧٥٠، أسد الغابه ٢: ٤٦ و ٣٤٣، الإصابه ٢:

١٠٤، تاريخ المدينة لابن شبه النميرى ٢: ٦٠٠، ينابيع المودّه ٢: ٨٤، النصائح الكافيه: ١٣٩، تنبيه الغافلين: ١٠٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٤٥

(الحكم - المؤلف) لبني أميّه، فوصل قوله إلى الإمام الحسن عليه السلام، فقال: ما قصد المدح بل ألقى الخبر إلى الناس ليقتصدوا بنى هاشم فينفقون أموالهم فيحتاجون إليه، و يلقى بنى العوام بين لهوات الموت، و أعطى الحلم لبني أميّه ليجتمع عليهم الناس و يبلغوا بهم غايه الملك و السلطان.

و نادى منادى معاويه: من جالس أبا ذر قتلناه، فهرب الناس منه، و القصد من ذلك أن لا يستمعوا إلى ذكر مناقب عليّ منه لأنّه طالما كان يحدث بفضائله التي رآها أو سمعها من رسول الله صلّى الله عليه و آله.

قيل: زار أبو الأسود معاويه، فلمّا قام قائما انفلتت منه ريح، فقال أبو الأسود: يا معاويه، هذا مقام العائذ بك، و قال: أو يكون غير هذا .. «١». و أشهد أنّ ما وقع منّي يقع منك و من أبويك، و من لا يؤتمن على ريح كيف يؤتمن على أماره الأئمّه!؟

سئل الحجاج بن يوسف من أبي سعيد الحسن البصرى: ما تقول فى عليّ؟

فقال: كان أوّل من اهتدى، و أوّل من اقتدى برسول الله، و أوّل من هاجر الهجرتين، فقال الحجاج: صدقت، هذا من و ما جعلنا القبله التي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبِيهِ وَ إِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَيَّ الَّذِينَ هَيَّدَى اللَّهُ «٢» و كان عليّ بن أبي طالب أوّل من هداه الله تعالى مع الحقّ و

أول من التحق بالنبى صلى الله عليه وآله.

قال الحسن البصرى: عمل معاوية أربعاً كلهنّ بوائق: ادعائه زيادا، واستخلافه يزيد، و قتله حجر بن عدى و أصحابه، و منازعته الأمر «٣».

(١) إن كانت الرياح من معاوية فإنه أهل لها، و إن كان المؤلّف يقصد بها أبا الأسود- و حاشاه- فإن ذلك من دس العدو فقد كانوا يعادونه غايه العدا لأنه موال لأهل البيت، و ما وجدوا ما ينتقصه إلّا هذا و أمثاله، و هل هذا إلّا بعض أخلاق فاروقهم!

(٢) البقره: ١٤٣.

(٣) القواعد الفقهيّه ٤: ٢٥ و لم ينسبها إلى أحد، البدايه و النهايه ٨: ١٣٩، كشف الغمّه ٢: ٤٥،

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٤٦

رأى بسر بن أرطاه زيادا خارجا من عند معاوية، و زيد من أمّ كلثوم بنت الإمام عليه السّلام، فشرع يسبّ عليا، فسمعه زيد يسبّه فأقبل عليه و قبض على مرق بطنه و حمله ثم جلد به الأرض و كسر أضلّاعه، فاجتمع الناس و خلّصوه من يد زيد، فبهت معاوية و بقى أيّاما لا يعى من أمره شيئا، و كان السيف لا يفارقه من خوف زيد، و لا يجراً على عتابه، و كان زيد غايه فى الشجاعه.

عاد معاوية عمّار فلما قام من عنده قال: اللهم لا تجعل موته بأيدينا، فإننى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يقتل عمّار بن ياسر الفئه الباغيه.

و لَمّا قتل عمّار أقبل عمر بن حازم فى ذلك اليوم على عمرو بن العاص باكيا، فسأله عمرو: ما بالك؟ فقال: قتل عسكرنا عمّارا بن ياسر و قد سمعت رسول الله يقول: يقتل عمّارا الفئه الباغيه، فنهض عمرو مسرعا إلى معاوية و حدّثه بما سمع، فقال معاوية: على عمّار أن لا

يأتي إلى هنا، ولقد قتله من جاء به، ولبس عليهم بحيلته و مكره.

ناظر يوما عبد الرحمان بن أبي بكر مروان بن الحكم في أمر الخلافة، فقال مروان: وهذه تقاليد الأكاسره و القياصره إذا مات كسرى قام كسرى مقامه، و كذا القيصر، و لأجل ذلك منعوا أهل البيت حقهم فأوصى بها أبو بكر لعمر و عمر للشورى و عثمان قتل من دون وصيّه «١». فلما بلغ الأمر عائشه حوّلت وجهها إلى مروان و قالت: أنت القائل لأخي كيت و كيت، و لكن أشهد الله أنّ الله لعنك و أنت في صلب أبيك.

---

و العبارة التي لم يتمها المؤلف: ابتزائه على الأُمّه بالسفهاء حتّى ابتزّها أمرها بغير مشوره منهم و فيهم بقايا الصحابه و ذووا الفضيله. ينابيع المودّه ٢: ٢٧.

(١) هذا القول لعبد الرحمان حين انبرى إلى مروان و هو يحثّ على البيعه ليزيد، فقال له: كذبت يا عدوّ الله، إنكم صيرتموها قيصريه، ثمّ اشتدّت الملاحظات بينهما حتّى تداركتها عائشه، و المؤلف غير دقيق في الترجمة من العربيّه و لا هو بصير بما ينقل من التاريخ.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٤٧

قال الحسن عليه السّلام يوما: يا قوم، لو نظرتم ما بين جابلقا و جابلسا ما وجدتم رجلا جدّه نبىّ غيرى و غير أخى الحسين «١» و إنى أرى أن تجمعوا على معاويه، و ما أدري لعلها فتنه لكم و متاع إلى حين.

و كان الحجاج بن يوسف دأبا في تفضيل عبد الملك بن مروان لعنه الله على رسول الله صلّى الله عليه و آله، و كان يعرض بذلك و يقول للناس: أرسولكم أكرم عليكم أم خليفتم على أهلکم، فيردّون عليه: بل خليفتنا على أهلنا، يريد بذلك عبد الملك خليفه

اللّٰه و محمد صلي الله عليه و آله رسول الله.

و كان معاويه كلما حزبه أمر أو أألمت به معضله يوجه لها إلى علي بن أبي طالب إلى أن جائته مسأله في الخشي فلم يعرف لها حلًا حتى سأل عليا ص عليه السلام فأفتاه.

و سئل علي عليه السلام عن قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ\* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ بئس الْقَرَارُ «٢»، قال: الذين بدلوا هم بنو المغيرة و استأصلوا يوم بدر و بنو أمية و متعوا إلى حين.

و كتب معاويه إلى مروان و هو وال علي المدينة أن انقل منبر رسول الله من مكانه و ابعث به إليّ، فلما شرع ذلك الملعون في قلعه من مكانه هبت عاصفه شديده اظلمت لها الدنيا و كان الناس من شدتها لا يرى بعضهم بعضا، و لا يسمع بعضهم بعضا، فلما رأى ذلك تركه في مكانه فهدأ العالم و سكنت العاصفه، فاستحيا مروان من عمله هذا و قال ما كرا بهم: إن معاويه أمرني برفعه عن الأرض، و شنع عليه الناس فأضاف إليه اللعين ستّ مراق أخرى حتى صار بتسع مراق.

---

(١) شرح أصول الكافي ٧: ٢٢٨ و اقتصر على هذا الجزء و مثله فعل صاحب ينابيع الموده، و زاد عليه أموراً أخرى (٣: ٣٦٩) و أحسب إضافة المؤلف من كلام آخر للإمام الحسن عليه السلام.

(٢) إبراهيم: ٢٨ و ٢٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٤٨

قال عبد الله بن الزبير: لعن رسول الله الحكيم و ما (كذا) يخرج من صلبه «١».

قيل: حج معاويه ذات عام فلما بلغ المدينة أجلس عن يمينه عبد الله بن عمر، و عن يساره عبد الله بن عباس، و أقبل علي ابن

عبّاس و قال: أنا أحقّ و أولى بالأمر من ابن عمّك، فقال ابن عبّاس: لماذا؟ فقال معاوية: لأنّي ابن عمّ الخليفة المقتول ظلما، فقال عبد الله بن عبّاس: فهذا- و أشار إلى ابن عمر- أولى منك بها لأنّ أباه قتل مظلوما قبل ابن عمّك، فانقطع معاوية.

و كان سعد في المجلس حاضرا، فقال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: يا علي، أنت مع الحقّ و الحقّ معك «٢»، فقال معاوية: من سمعه غيرك؟ قال: أمّ سلمه، فقام معاوية إليها و قال: يا أمّ المؤمنين، كثرت الكذّابه على رسول الله، و يقول سعد كيت و كيت، فماذا تقولين أنت؟ فقالت: جرى هذا الحديث على لسان رسول الله صلّى الله عليه و آله في بيتي و سمعته أنا و سمعه سعد، فقال: لو كنت سمعته من رسول الله ما زلت خادما لعلّي حتّى أموت «٣».

---

(١) استأذن الحكم على رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال: ائذنوا له لعنه الله عليه و على من يخرج من صلبه إلّا المؤمنين و قليل ما هم. (الحدائق الناضرة ٤: ١٩٦، المستدرک ٤: ٤٨١، كنز العمال ١١: ٣٥٧ رقم ٣١٧٢٩).

(٢) المحاسن ١: ١٧، تحف العقول: ٦، شرح الأخبار للقاضي نعمان ٢: ٦٧ و ١١٩، بحار الأنوار ٣٨: ٣٣ و ٩٣٤٠ و ٧٤: ٦٨.

(٣) و يحسن بنا أن نروي الروايه بطولها فقد اختصرها المؤلّف فضيّع كثيرا من فوائدها: حجّ معاوية ابن أبي سفيان فأتى مجلس في حلقة فجلس بين عبد الله بن عبّاس و عبد الله بن عمر بن الخطّاب، فضرب بيده على فخذ ابن عبّاس ثم قال: أنا كنت أحقّ و أولى بالأمر من ابن عمّك، فقال ابن عبّاس:

و لم؟ قال: لأئى ابن عمّ الخليفه المظلوم المقتول ظلما، قال ابن عباس- و ضرب بيده على فخذ ابن عمر:- هذا أولى بالأمر منك لأنّ أبا هذا قتل قبل ابن عمّك، قال: فانصاع، أو كلمه نحو هذا.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٤٩

جاء فى المنقول عن الرواه: لَمّا عزم أمير المؤمنين على حرب صفّين سبق معاويه إلى ماء الفرات، و وضع على مقدّمته أبا الأعور السلمى و عدى بن أرتاه، فمنعوا أصحاب الإمام من ورود الماء، فبعث الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام إلى معاويه لعنه الله رجلا من أصحابه يقول له: إنّ أصحابك حالوا بين أصحابى و بين الماء، و لو كنت السابق لما منعتكم، فشاور معاويه عمرو بن العاص و عبد الله بن أبى سرح و هو أخو عثمان من أمّه، فقال عمرو بن العاص: إننى أرى أن تتنحى بجيشكم لهم عن الماء، و قال ابن سرح: كلّا دعهم هكذا حتّى يهلكوا جميعهم عطشا كما قتلوا عثمان عطشا.

فلمّا أصبح الصباح أقبل على الإمام اثنا عشر ألفا من الرجال و قال: أنموت عطشا و نحن ننظر إليه، فقال الإمام عليه السّلام: من فيكم يقوم بهذا الأمر؟ فقال الأشعث:

---

ثمّ إنّ معاويه أقبل على سعد بن أبى وقاص و كان حاضرا أيضا، فقال: و أنت يا سعد الذى لم تعرف حقّنا من باطل غيرنا فتكون معنا أو علينا؟ قال سعد: إننى لمّا رأيت الظلمه قد غشيت الأرض قلت: هبج، فأنخته، حتّى إذا أسفرت مضيت، قال معاويه: و الله لقد قرأت المصحف- أو ما بين الدفتين- ما وجدت فيه هبج، فقال سعد: أمّا إذا انتبهت فإننى سمعت رسول الله يقول لعلى ابن أبى طالب عليه السّلام: أنت مع الحقّ و الحقّ معك.



قال معاوية: لتجئني عمّن سمعه معك أو لأفعلن بك كذا (و كذا). قال: (أم سلمه)، فقال: فقام و قاموا معه حتّى دخل على أم سلمه رضی الله عنها، قال: فبدأ معاوية فتكلّم فقال: يا أمّ المؤمنین، إنّ الكذب قد كثرت على رسول الله بعده فلا يزال قائل يقول قال رسول الله ما لم يقل، و إنّ سعدا الآن روى حديثا زعم أنّك سمعته معه، قالت: و ما هو؟ قال: زعم أنّ رسول الله قال لعليّ: أنت مع الحقّ و الحقّ معك، قالت: صدق، فى بيته قاله، فأقبل معاوية على سعد و قال: الآن أنت أكرم عليّ ممّا كنت (كذا) و الله لو سمعت هذا من رسول الله ما زلت خادما لعليّ بن أبى طالب حتّى أموت. (منتجب الدين بن بويه: ٢٥، ط مؤسسه الهادى، أولى ١٤٠٨-قم).

أقول: لعن الله سعدا كما لعن معاوية: أسمع هذا من رسول الله ثمّ يتردّد فى نصره الإمام؟! نعم لأنّهم حليت الدنيا بأعينهم وراقهم زبرجها.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٥٠

أنا، و كان الأشعث رجلا شجاعا قويا، يرمى السهم ثمّ يعدو معه حتّى يسبقه، ثمّ إنّ الأشعث حمل بهم على جيش الشام فأزالهم عن مراكزهم و احتلّ الفرات و ضرب أطنابه هناك، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أما قلت لك لا تمنع الماء منهم، فرددت قولى حتّى أمكنت العدو من الظهور عليك، فقال معاوية: إنّ عليّا رجل حليم و كريم فلا يمنعنا من الماء، و أرسل رسله إلى الإمام، فأجابه مسرعا، و أرسل إلى الأشعث: خلّ بينهم و بين الماء.

مادام عليّ حيّا لم يدع معاوية إلّا بأمر، فلمّا استشهد دعوه «أمير المؤمنين» «١» و لقبوه بذلك دوننا استحقاق له.

قال حنظله بن خويلد: كنت عند

معاويه فأقبل رجلان و معهما رأس عمّار بن ياسر و هما يختصمان فيه، كلّ يقول أنا قتلته، و كان رجل حاضرا المشهد، فقال:

سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يقول لعمّار: يقتل عمّار الفته الباغيه، فتعسا لكما و لما تختصمان فيه.

و كان النبيّ قائما على بناء مسجده و أصحابه يساعدونه، كان ينقل كلّ واحد منهم لبنة لبنة و صخره صخره إلّا عمّار فكان يحمل اثنتين معا، فقال النبيّ صَلَّى الله عليه و آله: إنك لحريص على الأجر، و إنك من أهل الجنّه، و إنك تقتلك الفته الباغيه.  
«٢».

قال سفيان بن ليلى: لما صالح الحسن معاويه ذهبت إليه في المدينة و دخلت عليه

---

(١) بل دعى بذلك بعد التحكيم، لعن الله أبا موسى الأشعريّ.

(٢) بدايع الصنائع ١: ٣٢٣، المحلى لابن حزم ١١: ٩٧ و ٣٠٤، فضائل الصحابه: ٥١، مسند أحمد ٢:

١٦١ و ١٦٤ و ٢٠٦ و أخرجه في الأجزاء الثالث و الرابع و الخامس بطرق عدّه، صحيح البخارى ٣:

٢٠٧، صحيح مسلم ٨: ١٨٦، سنن الترمذى ٥: ٣٣٣، المستدرک ٢: ١٤٨ بطرق عدّه .. و ٣: ٣٨٦ بطرق عدّه أيضا، السنن الكبرى ٨: ١٨٩، مجمع الزوائد ٧: ٢٤١ بعدّه طرق .. و ٩: ٢٩٥ بعدّه طرق، سؤالات ابن أبى شيبه: ٨٥، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٧٥، خصائص أمير المؤمنين: ١٣٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٥١

و قلت: يا مذلّ المؤمنين، و عاتبتة على الصلح كثيرا و على ترك القتال، فقال: يا سفيان، حملنى عليه أنى سمعت عليا يقول: لا تذهب الليالى و الأيام حتّى يجتمع أمر هذه الأُمّة على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم، لا يشبع و لا يموت حتّى لا يكون له عاذر في السماء و لا في الأرض، و

إنه معاويه، و إني عرفت أنّ الله بالغ أمره «١».

و نودى بالصلاه، فقال: هل لك يا سفيان في المسجد؟ قال: قلت: نعم، قال:

فخرجنا نمشى فمررنا على حالب يحلب ناقه فتناول منه قدحا فشرب قائما ثم سقاني ثم أتينا المسجد فصلينا، ثم قال: ما جاء بك يا سفيان؟ قال: حبكم و الذي بعث محمدا بالهدى و دين الحق. قال: فابشر يا سفيان، إني سمعت عليا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يرد على الحوض أهل بيتي و من أحبني من أمتي كهاتين، و سوى بين أصابعه [و سوى بين اصبعين السبابة و الوسطى - المؤلف] و لو شئت لقلت:

كهاتين السبابة و الوسطى، ليس لأحدهما فضل على الأخرى، ابشر يا سفيان فإنّ الدنيا ستتسع على البرّ و الفاجر، حتّى يبعث الله إمام الحقّ من آل محمّد «٢».

جرت بين الإمام الحسين و بين مروان بن الحكم لعنه الله مشادّه لأنّ مروان أذن بلعن أهل البيت عليهم السّلام «٣»، فقال له الحسين عليه السّلام: و الله لعنك الله على لسان نبيّه و أنت في ظهر أبيك.

و من جملة المعاصي التي صدرت من هذا العاصي و هي الطامه الكبرى «٤»:

---

(١) مناقب أمير المؤمنين للكوفي ٢: ١٢٨ و فيه: يأكل و لا يشبع، و لا في الأرض حامد، و راجع:

مقاتل الطالبين: ٤٤، بحار الأنوار ٤٤: ٦٠، شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٤٤، كنز العمال ١١: ٣٤٩.

(٢) مناقب أمير المؤمنين ٢: ١٢٨.

(٣) أنا لا ألعن مروان وحده بل ألعن معه عمر بن الخطّاب لعنه الله لأنّه هو الذي زرع بني أميّة في ضلوع الإسلام.

(٤) الحديث عن معاويه بن أبي سفيان لعنهما الله.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٥٢

أولها: النفاق و عداوه الله و رسوله

و أهل بيت رسوله و حربہ لعلی علیہ السّلام، و سمّہ الحسن، و إذنه بقتل الحسين علیہ السّلام.

الثاني: استخلافه يزيد الكافر مع علمه بفسقه و فجوره العليين.

الثالث: قتله حجر بن عدی مع أصحابه من دون ذنب جنوه بل لأنّهم يحبّون أهل بيت النبي صلّى الله عليه و آله و يعبدون الله حقّ عبادته، و حجر رجل مشهور عند العرب، قيل: كان يصلّي في اليوم و الليله ألف ركعه.

الرابع: استلحاقه زيادا فصيره أخاه و دعاه يزيد عمّه، و هو زياد بن حسام (كذا) «١».

الخامس: كان ثملا عند هلاكه و قد وضع الصنم في عنقه، و مات على كفره القديم، و يزيد لعنه الله قصد تخريب مكّه و أشار على عبد الملك أن يرسل الحجّاج إلى مكّه ليقتل أهلها من أجل ابن زبير الذي لجأ من خوفهم إلى حرم الله «٢».

و بعث مسلم بن عقبه إلى المدينة و أمره بقتل الأنصار و أولادهم ثأرا لقتلاه في بدر و أباحها لهم ثلاثة أيام.

و لما قتل الملعون الإمام الحسين عليه السّلام قال متمثلا:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل و أوعز يزيد إلى ابن مرجانه بخراب مكّه، فقال اللعين: و الله لا أجمع له قتل الحسين ابن بنت رسول الله و قتل أهل الحرم و تخريب بيت الله.

و قال أبو بكر البخاري: و أيّ كفر أشدّ من ذلك، من مجاهدته الله و غزو بيته

---

(١) حسام لا ريب أنّه تصحيف من عبيد أو غيره، فلم يعرف لزياد أب بهذا الاسم فيما أعلم، و الله العالم.

(٢) إنّما لجأ إلى الكعبه ظلّما منه أنّها محترمه عند بني أميه فلا يقتلونه فيها و يظلّ يطاولهم و يجاولهم إلى أن تدور الدائره عليهم

و هو ملعون مثلهم لأنه استحلَّ حرمتها.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٥٣

الكعبه و لا فرق بينه و بين أبرهه الحبشِي.

حجّ معاويه ذات سنه فلمّا فرغ من المناسك سأل: كيف حال فلانه، قالوا: هي حيّه ترزق، فقال: احضروها لي، و اسمها تلك المرأه (دارميّه الحجوئيه - كذا) و كانت سوداء اللون بادنه، و لها ثديان كبيران، فلمّا أقبلت على معاويه سلّمت، فردّ عليها معاويه السلام و قال: كيف حالك يابنه حام؟ فقالت: أنا لست حاميه بل أنا امرأه من بني كنانه.

فقال معاويه: أتعلمين لماذا أحضرتك هنا؟ فقالت: لا. قال: أردت أن أسألك بماذا أحببت علينا و أبغضتنا، و واليتيه و عاديتنا؟ فقالت: اعفني، فقال معاويه: كلّ لا بدّ من ذلك، فقالت المرأه: إذا كنت مصرّاً فإنّي أحببت علينا على عدله في الرعيه و قسمته بالسويّه، و أبغضك على قتالك مع من هو أولى بالأمر منك، و طلبك ما ليس لك، و واليت علينا على ما عقد له رسول الله من الولايه و حبه للمساكين و إعظامه لأهل الدين، و عاديتك على سفك الدماء و شقّ العصى.

و لما سمع معاويه قولها قال: هذا بهند و الله يضرب المثل «١» و هند هي أمّ معاويه، فغضبت المرأه، فقال معاويه: لا تغضبي فما أردت إلّا خيراً، فإذا عظمت العجزيه استوت الجلسه، و بكبر الثدي يكثر الغذاء للولد.

ثمّ قال معاويه: هل رأيت علينا و سمعت كلامه؟ فقالت: نعم، رأيتيه و سمعت كلامه، فقال: كيف كان؟ قالت: يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت (البيت المظلم)، قال: صدقت، ثمّ قال: ألك حاجه؟ فقالت: إن ذكرت حاجتي تقضيها لي، قال: أجل، فقالت: مأه من الإبل حمراء و معها رعاتها و ما يلزمها، فقال معاويه: و ما

تصنعين بها؟ فقالت: أجعل من لبنها طعامي و ما زاد عليّ أهديه إلى

(١) ينبغي أن تكون العبارة هكذا ليُتسَّق معناها مع السياق: بهذه لا بهند و الله يضرب المثل.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٥٤

الفقراء و المساكين و أصلح بها ذات البين، و أصل بها الرحم، و أكسب بها الخير و مكارم الأخلاق، و أصلح بها خلل العشائر و الفقراء و أمثال هذا، فقال: إن أعطيتك أكون عندك بمنزله عليّ؟ فقالت: لا يا معاويه، و أنشدته هذين البيتين:

إذا لم أجد بالحكم منّي عليكم فمن ذا الذي بعدى يؤمّل للحكم

خذيها هنيئًا و اذكرى فعل ماجد حباك على حرب العداوه و السلم ثم قال: أعطوها ما أرادت، و قال لها: أما و الله لو كان عليّ ما أعطاك شيئًا، قالت: اي و الله و لا وبره واحده من مال المسلمين يعطيني «١» لأنه مؤمن و المؤمن لا يعطي مال المسلمين و أنت يا معاويه تعطيني مال المسلمين.

حجّ معاويه ذات عام فأخذ يد سعد بن أبي وقاص و أجلسه معه على السرير و كان هذا دأبه، ثم أخذ يشتم عليًا عليه السّلام، فقال له سعد: ما أعجب أمرك، أدخلتني بيتك و أجلستني معك على سريرك، و رحمت تشتم عليًا عليه السّلام، و الله إنّ لعليّ ثلاثا لو أنّ لي واحده منها لكان خيرا لي ممّا طلعت عليه الشمس و غربت:

الأولى: في غزوه تبوك لما خلفه النبيّ على المدينة فأرجف به جماعه من المنافقين فقالوا: لقد سئم رسول الله من عليّ و ثقل عليه، لمّا سمع عليّ ذلك كبر عليه و لحق بالنبيّ و قال: يا رسول الله، خلفتني مع النساء و الصبيان؟ فقال رسول الله: يا عليّ، أما ترضى أن تكون منّي بمنزله هارون

من موسى إلاً أنه لا نبى بعدى.

الثانية: لما كان يوم خيبر و أعطى الرايه لأبى بكر و عمر و رجعا بها منهزمين من خيبر، قال: و الله لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله،

(١) راجعها بسياقها العربى فى «بلاغات النساء»: ٧٣ مطبوعه بصيرتى - قم المقدسه، و سماها «الدارميه الحجويه»، و قد وقع فيها حذف بسياق المؤلف سوف تجده موفورا فى البلاغات و من الحذف قولها: عاديتك .. الخ، قال: صدقت فلذلك انتفخ بطنك و كبر ثديك و عظمت عجيزتك، قالت: يا هذا بهند و الله يضرب المثل لا أنا .. الخ.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٥٥

يفتح الله على يديه، كزار غير فرار.

و الثالثه: أنه صهر رسول الله على فاطمه، و أولاده من فاطمه، و هذه المناقب أحب عندى مما طلعت عليه الشمس و غربت، ثم قام و نفذ ثيابه و خرج من عند معاويه «١».

(١) تخريج الحديثين: ١- حديث المنزله: الهدايه للشيخ الصدوق: ١٤٣، رسائل المرتضى ١: ٣٣٣ و سماه متواترا بين الفريقين، الاقتصاد للطوسى: ٢٢٢، الرسائل العشر له: ١١٤، الكافى ٨: ١٠٧، دعائم الإسلام للقاضى نعمان: ١: ١٦، علل الشرائع ١: ٦٦ و ٢: ٤٧٤، كمال الدين و تمام النعمه للصدوق: ٢٥، معانى الأخبار له: ٥٧، كفايه الأثر للخزاز القمى: ١٣٥، تحف العقول: ٤٣٠ و كتب كثيره يتعسر عدّها للشيعة أخرجت هذا الحديث.

و أمّا كتب العامه فهى: ذخائر العقبى: ١٢٠، فضائل الصحابه: ١٣، صحيح مسلم: ٧: ١٢٠، سنن الترمذى ٥: ٣٠٢، المستدرک ٢: ٣٣٧ و ٣: ١٠٩ و ١٣٣، السنن الكبرى ٩: ٤٠، مجمع الزوائد ٩:

١٠٩، مسند الطيالسى: ٢٨، المصنّف ٥: ٤٠٦ و ١١: ٢٢٦، مسند الحميدى ١: ٣٨، مسند ابن

الجمع: ٣٠١، المصنّف للكوفي ٧: ٤٩٦ و ٨: ٥٦٢، مسند ابن راهويه ٥: ٣٧، مسند سعد بن أبي وقاص: ٥١، الأحاد و المثنائي للضحّاك ٥: ١٧٣، كتاب السنّه لعمر و بن عاصم: ٥٥١، مجلسان من إملاء النسائي: ٨٣، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٤، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٤٨، المعجم الصغير ٢: ٢٢، المعجم الأوسط ٢: ١٢٦ و ٣: ١٣٩، المعجم الكبير ١: ١٤٦ و كتب كثيره يتعسر حصرها.

٢- حديث الرايه: الكافي ١: ٢٩٤، رسائل المرتضى ٤: ١٠٤ و ١٠٥، الدعوات للراوندي: ٦٣، رسائل الكركي ١: ٦٣، الكافي ٨: ٣٥١، تحف العقول: ٣٤٦، روضه الواعظين: ١٢٧، الإفصاح للمفيد: ٣٤، الإرشاد ١: ٦٤، الاختصاص: ١٥٠، أمالي الطوسي: ١٧١، الاحتجاج ١: ١٩٠ و ٤٠٦ و ٢: ٦٤، الخرائج و الجرائح ١: ١٥٩، الأربعون حديثا لابن بابويه: ٤٢، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٩٥.

و ذكر ابن البطريق في العمده (ص ٩٧) عن ربيعه الجرشي أنّه ذكر عليّ عند رجل و عنده سعد بن أبي وقاص، فقال له سعد: أتذكر عليّا، إنّ له مناقب أربعاً لئن تكون لي واحده منهنّ أحبّ إليّ من كذا و كذا و ذكر حمر النعم، قوله: لأعطينّ الرايه رجلاً يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله،

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٥٦

بينه: وفد ضرار بن ضميره النهشليّ على معاويه، فقال له معاويه: صف لنا عليّاً، و كان ضرار من أصحاب عليّ عليه السّلام، فقال: اعفوني من ذلك، فقال معاويه: أقسمت عليك إلّا ما وصفته، قال: فإذا لم تقبل استقلتني فأنا أقول:

كان و الله بعيد المدى، شديد القوى، يتفجّر العلم من جوانبه، و تنطق الحكمة على لسانه، يستوحش من الدنيا و زهرتها، و يأنس بالليل و وحشته، و كان



طويل الفكره، غزير الدمعه، يقَلب كَفّه، و يخاطب نفسه، كان فينا كأحدنا تقريبا إذا أتيناها، و يجينا إذا دعوناها، و نحن مع قربه منّا و تقرّبه إيانا لا- نبتدئه لعظمته، و لا- نكلّمه لهيبته، فإن تبسّم فعن أسنان مثل اللؤلؤ المنظوم، و يقدم أهل الدين، و يفضّل المساكين، لا يطمع القوى في باطله، و لا ييأس الضعيف من عدله، و أقسم بالله لرأيته في بعض أحواله و قد أرخى الليل سدوله و غابت نجومه و هو قابض على اللحيه في محرابه، يتململ تمللم السليم، و يبكي بكاء الحزين، و هو يقول في

---

و قوله: أنت منّي بمنزله هارون من موسى، و قوله: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، و نسي سفيان واحده.

الفضائل لشاذن بن جبرئيل: ١٥٢، إقبال الأعمال لابن طاووس ٢: ٣٦٩، الطرائف: ٥٧، المستجاد من الإرشاد للحلي: ٧٤، الصراط المستقيم ١: ٢٤٩، عوالي اللئالي ٤: ٨٨، الصوارم المهرقه للشهيد التستري رحمه الله: ٨٤ هذا و كثير غيرها.

و أقرا كتب العامه: ذخائر العقبى: ٧٣، فضائل الصحابه: ١٦، مسند أحمد ١: ٩٩ و ١٨٩ و ٤: ٩٢، صحيح البخارى ٥: ٧٦، صحيح مسلم ٥: ١٩٥ و ٧: ١٢٠، سنن ابن ماجه ١: ٤٥، سنن الترمذى ٥: ٣٠٢، السنن الكبرى للبيهقى ٦: ٣٦٢ و ٩: ١٠٧، مجمع الزوائد ٦: ١٥٠ و ٩: ١٢٣، المصنّف ٨: ٥٢٠، مسند سعد بن أبى وقاص: ٥١، بغية الباحث لابن أبى سلامه: ٢١٨، كتاب السنّه لأبى عاصم: ٥٩٤، السنن الكبرى ٥: ٤٦ و ١٠٨، خصائص النسائي: ٤٩، مسند أبى يعلى ١: ٢٩١ و ١٣: ٥٢٢ و ٥٣١، صحيح ابن حبان ١٥: ٣٧٧ و ٣٨٢، المعجم الأوسط ٦: ٥٩، المعجم الكبير ٦:

١٥٢ و ٦: ١٦٧

بكائه: يا دنيا إلیّ تعرّضت أم إلیّ تشوّقت، هیهات هیهات لا حان حینک، طلقتك ثلاثا لا رجعه فیک، عیشک حقیر، و خطرک یسیر، و عمرک قصیر، آه من قلّه الزاد و بعد السفر و وحشه الطریق.

فوکفت دموع معاویه علی لحيته و کفّها بکمّ (کفکفها بکمّه) و اختنق القوم جميعا بالبكاء، فقال معاویه: رحم الله أبا الحسن، لقد كان كذلك، فكيف كان حَبّك إِيّاه؟

قال: كحَبّ أم موسى لموسى عليه السّلام، و اعتذر إلى الله من التقصير. قال: فكيف جزعك عليه يا ضرار؟ قال: جزع من ذبح ولدها في حجرها فما تسكن حرارتها، و لا ترقى دمعتها، ثمّ قام و خرج. فقال معاویه: و لكنّ أصحابي لو سئلوا عنّي بعد موتي ما أخبروا بشي ء مثل هذا «١».

و هذا الفصل من مختارات كلام أبي سعيد السّمان، و كلّ كلمه فيه حجّه للشيعة علی المخالفين لأنّه من علماء أهل السنّه و من رواه أخبارهم و أحاديثهم.

---

(١) و أنا أسأل ابن آكله الأکباد لعنه الله و لعنها: و هل فيک صفه من هذا الصفات ليخبروا بها عنک، و أفضل صفاتک أکلک بمعى الکافر .. شرح الأخبار ٢: ٣٩١، كشف الغطاء ١: ١٦، خصائص الأئمه للرضي: ٧١، شرح أصول الكافي ٧: ٢٠٣، مناقب أمير المؤمنين لسليمان الكوفي ٢: ٥١، الهدايه الكبرى: ١١٨، كنز الفوائد: ٢٧٠، الأربعون حديثا لابن بابويه: ٨٥، العمده لابن البطريق: ١٦، شرح مآه كلمه لابن ميثم البحراني: ٢٢٧، الفضائل لابن شاذان: ٩٧، ذخائر العقبى: ١٠٠، عدّه الداعي لابن فهد الحلّي: ١٩٥، حليه الأبرار للبحراني ٢: ٢١٢، بحار الأنوار ٣٣: ٢٥١، شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٢٥، نظم درر السمطين ١٣٥، فتح الملك

## الباب السادس والعشرون في عداد الأشرار من بني أمية

### إشاره

و هم معاويه بن أبى سفيان، و ابنه يزيد، و مروان بن الحكم، و عبد الملك بن مروان، و الوليد بن عبد الملك، و سليمان بن عبد الملك، و الوليد بن يزيد بن عبد الملك، و يزيد بن الوليد بن عبد الملك، و إبراهيم بن الوليد المخلوع، و مروان بن محمد بن مروان.

و أخذ معاويه البيعه لنفسه سنه أربعين بعد قتله الحسن، و دام ملكه عشرين سنه و خمسه أشهر و خمسه عشر يوما في دمشق مقرّ حكمه، و وصل إلى الدرك الأسفل من النار و هو سكران من خمر معتقه سبع سنوات، و وضع الصنم في عنقه، و قبره في دمشق، و هلک في رجب سنه ستين من الهجره و عمره ثمان و ثمانون سنه.

و كانت البيعه ليزيد في رجب سنه ستين، و دام ملكه ثلاث سنوات و ثمانيه أشهر، و قيل: أربع سنين و ستّه أشهر، و هلک في دمشق و دفن بين القذارات، و كان عليه يتبرزون، و إلى الآن هو باد للعيان و الناس يتفرّجون عليه. و قيل: خرج يتصيد و جمع به الفرس فألقاه أرضا فقضى عليه.

و بايعوا بعده ولده معاويه في ربيع الأول سنه أربع و ستين، و دام حكمه أربعين يوما.

ثمّ بايعوا بعده عبد الله بن الزبير في مكّه سنه أربع و ستين و دام حكمه شهرين و اثنى عشر يوما و قتل في زمان عبد الملك بن مروان و كنيته أبو بكر.

و بعد معاويه بن يزيد بايعوا مروان بن الحكم لعنهما الله في أوّل محرّم سنه خمس و ستين، و كان مدّه حكمه شهرين و تسعه

أيام، و عمره واحد و ستون سنه.

و بايعوا بعده عبد الملك بن مروان بعد وفاه أبيه مباشرة فى النصف من شهر رمضان سنه خمس و ستين، و دام ملكه واحدا و عشرين سنه و شهرا و نصف الشهر، و مات فى دمشق يوم الخميس النصف من شوال سنه ستّ و ثمانين و عمره ثمان و خمسون عاما، و كنيته أبو الوليد.

و بايعوا بعده ابنه الوليد بن عبد الملك بن مروان، و كنيته أبو العباس، و مات بدمشق فى النصف من جمادى الثانيه سنه ستّ و تسعين، و عمره سبع و أربعون سنه.

و بايعوا بعده أخاه سليمان بن عبد الملك و كان يكنى أبا أيوب فى النصف من رجب سنه ستّ و تسعين، و كانت مدّه سلطانه ستين و ثمانيه أشهر و خمسه أيام، و مات يوم الجمعة بدابق من أرض قنسرين سنه تسع و تسعين، و عمره خمس و أربعون سنه، و صلى عليه عمر بن عبد العزيز.

و بايعوا بعده عمر بن عبد العزيز و كنيته أبو حفص، فى سنه تسع و تسعين، و كانت خلافته ستين و خمسه أشهر و أربعه أيام، و توفى بدير سمعان يوم الجمعة من رجب سنه أحد و مائه.

و بايعوا بعده يزيد بن عبد الملك و كانت خلافته أربع سنين و شهرين و يومين، و توفى يوم الجمعة باللقاء من أرض دمشق فى شعبان سنه خمس و مائه، و عمره ثلاثون سنه و ثمانيه أشهر.

و بايعوا بعده هشاما بن عبد الملك أبا الوليد الأحول سنه خمس و مائه، و كانت

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٦٠

خلافته تسعه عشر سنه و سبعة أشهر و أحد عشر يوما، و توفى فى (بصاقه - كذا) يوم الأربعاء

من ربيع الأول سنة خمس و عشرين و مائة، و عمره خمسون سنة و أربع سنين.

و بايعوا بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك أبا العباس، فى سنة مائة و خمس و عشرين، و كانت خلافته سنة و شهرين و عشرين يوماً.

و بايعوا بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك فى دمشق سنة ست و عشرين و مائة.

و بايعوا بعده إبراهيم بن الوليد أبا إسحاق فى سنة مائة و عشرين و كانت خلافته شهرين و عشره أيام، و خلع نفسه يوم الاثنين من صفر سنة مائة و سبع و عشرين.

و بايعوا بعده مروان بن محمد بن مروان أخا عبد الملك فى صفر سنة مائة و سبع و عشرين و دامت خلافته خمس سنين و شهرين، و قتل سلخ ذى الحجة سنة مائة و اثنين و ثلاثين فى قرية من قرى مصر و عمره ستون سنة.

و عدد ملوكهم خمسة عشر ملكاً أولهم عثمان بن عفان، و كانت مدة ملكهم ألف شهر.

## الفصل الأول

و لَمَّا عادت عائشه من البصره و استقرت فى المدينه كتبت كتاباً إلى معاويه ترغبه فى قتل أمير المؤمنين و تحرضه عليه فجمع معاويه جيشه و أقبل يريد حرب أمير المؤمنين عليه السّلام، و كان مالك الأشتر يحارب مع أمير المؤمنين حتّى غلبوا معاويه و أوشك الفأر أن يقع فى المصيده و كادوا يقبضون على معاويه قبض اليد، فلَمَّا رأى عمرو بن العاص الواقعه حلت بهم أمر برفع المصاحف على الرماح و نادى مناديه:

بيننا و بينكم كتاب الله تعالى، فلَمَّا رأى أصحاب الإمام ذلك أقبلوا عليه و قالوا: مر صاحبك الأشتر أن يعود من القتال و إلّا قتلناك، فنصحهم أمير المؤمنين عليه السّلام و بالغ

كامل

فى نصحهم و أخبرهم بأن فعلهم هذا حيله، فلم يقبلوا قوله، فأرسل إلى مالك:

أوقف الحرب و تعال إليّ، فقال مالك: قولوا للأمير المؤمنين يمهلنى لحظه حتى أقبض على معاويه، فأرسل إليه أمير المؤمنين: قد أحاط العسكر بخيمتى لقتلى فإن لم تعد فإنك لن ترانى بعد اليوم.

و أخيرا قرّروا أن يحكّموا بينهم حكما و يخلدوا إلى الصلح، و يأتى من قبل معاويه عمرو بن العاص، فلم يرتضوا عبد الله بن عباس و قالوا: لن نرضى به «١» و قالوا: لا نرضى إلا بأبى موسى الأشعرى، فلم يرضى به أمير المؤمنين، فشغب عليه العسكر و أجبروه على الرضا به و لكن على شرط أن يعمل بكتاب الله و إذا ترك العمل بكتاب الله سقط من الحكميّة.

و فى الطريق قال له عمرو بن العاص: ادنوا منى يا أبا موسى حتى أكلمك، فمدنى منه فعلم عمرو بن العاص بأن الرجل أحق مغفّل يدنى منه أذنه فى صحراء تخلو من المحتشم، ثم قال له: يا أبا موسى، علىّ و معاويه كلاهما فتنة للناس فاعزل أنت صاحبك عليا و أعزل أنا صاحبي، و نستخلف ابن أخيك و يكون العالم بين أيدينا، قال هذا الشيخ الأحمق: و كذلك نفع. فلما وصلوا الكوفة «٢» فقال عمرو بن العاص لأبى موسى: تقدّم فأنت صاحب رسول الله و أسنّ منى، فرقى أبو موسى المنبر و خطب الناس و قال: أيها الناس، ارتضاني أصحاب علىّ حكما من قبلهم، فأنا قد عزلته و انتزع خاتمه من اصبع يده اليمنى و وضعه فى يده اليسرى و قال: كما نزع خاتمي هذا، ثم نزل.

---

(١) يقول المؤلف إنّ عمرا بن العاص أبى ذلك و لكن التاريخ يرده لأن ابن

العاص لا سلطه له على مختار أصحاب الإمام.

(٢) لم تكن الكوفه مسرح الأحداث إنما هي دومه الجندل موعد لقائهم.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٢

و صعد بعده عمرو بن العاص المنبر و قال بعد أن خطب الناس، قال: كان أبو موسى حكما من قبل على فعزله و أنا عزلته كما عزله، و أجلست معاويه على منبر الخلافة و أثبته فيها، و سلّ سيفه من غمده ثم أغمده و قال: هكذا، فوّضت لمعاويه الإمامه و الخلافة.

فارتفعت الضججه من الناس و نادى أبو موسى: ما على هذا اتفقنا، فاقتتل الناس بأيديهم و بالحجاره و قبضوا على رجل عمرو بن العاص و سحبوه، فاستطاع تخليص نفسه، و قال أبو موسى لعمرو: ويحك أغضبت علينا على فأشركنى فى الأمر، قال: سوف أفعل.

و قال بعضهم: إنّ المحادثات وقعت فى دومه الجندل، و قال بعضهم كذلك بعث الإمام أمير المؤمنين ألقى رجل لرصد الحادثه إلى أن كان ما كان، و بعد هذه الحادثه انشقّ من عسكر أمير المؤمنين عليه السّلام سبعون ألف فارس و قالوا: أنت عزلت نفسك برضاك بالحكمين و لو كنت مستيقنا بحقك لما رضيت بهما.

فقال أمير المؤمنين: كنت مع رسول الله فى صلح الحديبيه و أنا كتبت الكتاب بين رسول الله و بين المشركين و فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصالحو عليه محمّد رسول الله و قريش» فقال (سراجه - المؤلّف) سهيل بن عمرو: لو كنت أعلم بأنك رسول الله لما خاصمناك، فقال لى رسول الله: يا على، امسح رسول الله و اكتب مكانها محمّد بن عبد الله، فأبيت أن أفعل ذلك تأدبا منى و رعايه لمقام النبوه، فمحاها النبى بيده، فهل كان شاكا برسالته؟ و هل قدح هذا المحو فيها؟

فقالوا: لا.

فرجع إلى صفِّ أمير المؤمنين ثلاثون ألفاً من المخالفين و بقي من عداهم على كفرهم و تبرؤوا من عليّ و عثمان، و قتل جميعهم في النهروان بيد أمير المؤمنين إلّما عشره أنفس منهم هربوا، ولاذ اثنان منهم بجزيره العرب، و اثنان بكرمان، و اثنان بعمّان، و أربعة منهم بسيستان.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٣

## الباب السابع والعشرون في أحوال معاوية بن مسافر الذي اشتهر بين الناس بمعاوية بن أبي سفيان بن حرب

إشاره

كامل البهائي ج ٢ ٢٦٣ الفصل الأول في ولادته ..... ص : ٢٦٣

### الفصل الأول في ولادته

قال الشيخ الزاهد الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن عليّ السّمّان- و هو من علماء أهل السنّه و محدّث مشهور من الطبقة الأولى- في كتاب «مثالب بنى أميّه»: كان مسافر بن عمرو يخالّل هنّدا أمّ معاوية آكله كبد حمزه عمّ رسول الله، و قد زنى بها مرارا، و كانت هذه الصّله الحرام بينهما سنين طويله، و كان يعدها الزواج بها و لكنّ التقدير حال دون ذلك إلى أن اشتملت منه على جنين، و مرّ عليه في بطنها سنّه أشهر فخاف مسافر من الفضيحه فهرب إلى النعمان في الحيره.

و زوّجت هند من أبي سفيان بسعى بعض الناس و زفّوها إلى بيتها بعد أن عقد عليها و تعلّوا بشتيّ العلل حتّى إذا مرّ عليها ثلاثه أشهر في بيت أبي سفيان ولدت معاوية على فراشه، و لمّا بلغت أخبار هند مسافرا، قال:

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٤ فأصبحت كالمسلوب جفن سلاحه يقبّب بالكفّين قوسا و أسهما «١» و يشهد بهذا عداوتهم البالغه لأهل البيت و لرسول الله و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام، و قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: يا عليّ، لا يحبّك إلّا مؤمن تقىّ، و لا يبغضك إلّا منافق شقىّ.

و من سرّنا نال منّا السرور و من ساءنا ساء ميلاده ذكر عليّ بن نصر المعروف بأبي الحسن البغداديّ الحنفيّ في تصنيفه عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه كان ذات يوم يطوف فأقبل عليه شيخ بيده عصى و على رأسه عمامه من صوف و يرتدى جبّه صوف، فسلم على النبيّ صلّى الله عليه و آله و قال: يا رسول الله، استغفر الله لى



ليرحمني الله تعالى، فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: اغرب يا ملعون عن وجهي، إنَّ عملك إلى ضياع، و أنت من أهل النار، فلما خرج من عند النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله ذلك الشيخ قال عليّ عليه السّلام: لم يخرج أحد قبل هذا من حضرتك محروما من أهل الحاجات، فما بال هذا الشيخ قد طردته؟ فقال: يا عليّ، هذا إبليس طريد الله سبحانه.

فركض عليّ وراء إبليس ليقتله، فلما رأى إبليس بأنّ عليّا يقصده بالقتل لاذ

---

(١) جاء عن النوفلي عن أبيه: إنّ مسافر بن عمرو بن أميّه كان من فتيان قريش جمالا و شعرا و سخاء، قالوا: فعشق هند بنت عتبة بن ربيعه و عشقته، فأتهم بها و حملت منه. قال بعض الرواه: فقال معروف بن خربوذ: فلما بان حملها أو كاد، قالت له: اخرج، فخرج حتّى أتى الحيره، فأتى عمرا بن هند فكان ينادمه، و أقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيره في بعض ما كان يأتيها فلقي مسافرا فسأله عن حال قريش و الناس، فأخبره و قال له فيما يقول: و تزوّجت هند بنت عتبة فدخله من ذلك ما اعتلّ معه حتّى استسقى بطنه، قال ابن خربوذ: فقال مسافر في ذلك:

ألا إنّ هنداً أصبحت منك محرّما و أصبحت من أدنى حموتها حمى

و أصبحت كالمقمور جفن سلاحه يقلّب بالكفّين قوسا و أسهما قال: و خرج يريد مكّه فمات بموضع يقال له هباله و دفن بها، انتهى. (النصائح الكافيه لمحمّد بن عقيل: ١١٣).

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٥

بالفرار ثمّ وقع، فلحق به عليّ عليه السّلام فجلس على صدره ليقتله، فضحك إبليس بوجه الإمام، فقال له عليّ: لم تضحك يا عدوّ الله؟ فقال: لن تستطيع قتلي لأنّي من المنظرين و

لكنني أبشرك بشاره عظيمه، فقم عن صدري، فقام عليّ عليه السّلام عن صدره، فقال إبليس: ما تركت من أعداءك أحدا لم أشرك أباه في أمّه.

يقول مؤلف هذا الكتاب: صدق قوله تعالى لإبليس: وَ شَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا «١»  
و أمثال هذا، والله أعلم بالصواب.

## الفصل الثاني في ذكر الفرق الذين يختلفون فيه

ينقسم الناس الذين يدينون بالإسلام إلى خمس فرق: الفرق الأولى الجليّة «٢» هم النواصب، وهؤلاء أهل البغي و أشدّ الناس بغضا لأهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله.

الثانيه الجليّة، الخوارج وهم القائلون: لا حكم إلا لله، وهؤلاء يدعون المحكّمه، وهذه الفرقة تلعن معاويه أيضا.

الثالثه الجليّة، المخطئه وهم الذين يرون التحكيم خطأ و لكنهم لا ينكرون إمامه عليّ عليه السّلام.

الرابعه الجليّة، المرجئه وهم الذين يتوقّفون في الحكمين فلا- ينسبونهم إلى حقّ ولا- إلى باطل، وهذه الطائفة يهبطون بمنزله عليّ عليه السّلام إلى الموضع الأدنى إلا أنّهم لا يكفّرونه.

---

(١) الإسراء: ٦٤.

(٢) «أول جلي» هذا قول المؤلف و لم أدرك معنى جلي و ترجمتها إلى ما فهمته «الجليّة» و لست واثقا من معناها، فعلى القارئ أن يتتبه لذلك.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٦

و يقول أحمد بن الحسن بن الحسين البيهقي: إنّ معاويه أخطأ و لم يخرج عن الإيمان لعداوته لعليّ عليه السّلام و حربه إيّاه.

و يقول مصتّف هذا الكتاب: إنّ معاويه لم يؤمن لكي يخرج من الإيمان و إنّما خرج من عالم الكفر إلى عالم النفاق و رجع بعد وفاه النبي صلّى الله عليه وآله إلى كفره، ثمّ إنّ عليّا نفس الرسول و حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله كفر و كذلك الحرب على عليّ

عليه السّلام، و كما حلّ قتال أهل اليمامة بمنعهم الزكاه عن أبي بكر و أغير عليهم و سييت ذراريهم و سمّوا كفّارا و مرتدّين فكذلك الحال مع محاربي أمير المؤمنين عليه السّلام فإنّهم كفّار مرتدّون.

الخامسه الجليّه، المعتزله، و هؤلاء افترقوا فرقتين: فرقه تفسّق معاويه و فرقه تكفّره، و الحاكم صاحب الرساله المفسّر يلغنه مع إبليس و إخوانه المجبّره.

### الفصل الثالث في الآيات التي تدلّ على أنّ معاويه واجب اللعن

اعلم أنّ معاويه كان ظالما و غاصبا حقّ أهل البيت و قال الله تعالى: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «١» و ثبت أيضا و قد تقدّم ذكره: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «٢» و أولوا الأمر هنا علىّ عليه السّلام و بمقتضى العطف تكون طاعته واجبه كطاعه الله و رسوله، و من خالف الله و رسوله كفر، و استحقّ اللعنه، و انظر إلى معاويه أين بلغ بمخالفته عليّا عليه السّلام.

قال تعالى: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَيْدَعُونِ إِلَى قَوْمِ أُولَى بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَ إِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا

(١) هود: ١٨.

(٢) النساء: ٥٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٧

أليماً «١» و هؤلاءهم الذين كانوا يخذلون الناس عن عليّ في حرب معاويه و لم يخرج أحد منهم معه كما فعلوا مع رسول الله في تبوك و الحديبيّه، فقال الله تعالى عن لسان النبيّ صلّى الله عليه و آله: لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا «٢».

و الدليل على كونه ظالما ما يراه فقهاء العامّه من جواز تولّى القضاء الظالم و يجوز حكم الكاذب نظير أبي هريره و غيره كمعاويه فقد بلغ هذان الاثنان الولايه و القضاء، فظهر من هذا التمثيل أنّ معاويه كاذب و ظالم، و قال رسول الله صلّى الله

عليه وآله:

معاويه فرعون هذه الأمة، و عمرو بن العاص سامريها، و أبو موسى الأشعري جاثليقها، و إنه سفير بين اليهود، و قال تعالى: وَ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ «٣»، وَ أَصْلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى «٤».

و استحقَّ اللعنه بادعائه الكاذب للإمامه و الخلافه، قال في آيه المباهله (عن سبيل المفهوم - كذا): فَجَعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ «٥»، و قال في آيه الإفك: إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ «٦» و إفكهم على علي عليه السلام اتهمهم إياه بدم عثمان لعنه الله و أنه قاتل له.

و لقد أجمعت الأمة على كفر النصارى بقولهم حيث قال الله تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ «٧» و قال المجسمه: إِنَّ اللَّهَ جَسْمٌ فَكفروا أيضا بقولهم

(١) الفتح: ١٦.

(٢) التوبه: ٨٣.

(٣) المؤمن: ٣٧.

(٤) طه: ٧٩.

(٥) آل عمران: ٦١.

(٦) النور: ٢٣.

(٧) المائدة: ١٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٨

هذا و اعترفوا بالحجج المناقضه لمذهبهم لكنهم قالوا: بأننا نقول أنه جسم لا كالأجسام.

و كتم معاويه الحق عن أهل الشام و ستر مناقب علي الوارده في القرآن و السنه عنهم، و قال الله تعالى: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ «١» و قال: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ الْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ «٢» و قال تعالى: وَ عِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ «٣» و قال تعالى: إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ «٤» الآية.

عن أبي ذر - كما ذكر صاحب الكشاف - أنه قال: قام رجل

بعد الصلاة و سأل الناس فلم يعطه أحد شيئا، فرفع يده و قال: أشهد أنّي سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئا، و كان عليّ عليه السلام راکعا فأشار إليه بخنصره فأخذ السائل من خنصر يده اليمنى خاتما فلما فرغ النبي من الصلاة، قال: اللهم إنّ أخي موسى سألك فأعطيته سؤله، قال: ربّ اشرح لي صدري «٥» الآية، فقلت: قد أوتيت سؤلك يا موسى «٦»، و قلت: سنشدّ عضدك بأخيك «٧» ثم قال: اللهم و أما محمّد صفيك يقول: ربّ اشرح لي صدري و اجعل لي وزيرا من أهلي، عليا أخي، اشدد به

(١) البقره: ٨٩.

(٢) البقره: ١٥٩.

(٣) النور: ٥٥.

(٤) المائده: ٥٥.

(٥) طه: ٢٥.

(٦) طه: ٣٦.

(٧) القصص: ٣٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٩

أزرى، الآية «١»، فلم يتمّ دعائه حتّى نزل قوله تعالى: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ الْآيَةَ.

روى صدر الأئمة موفق بن أحمد و هو من علماء أهل السنّه بإسناده عن سلمان، عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال: عليكم بعلّي بن أبي طالب فإنّه مولاكم فأحبّوه، و كبيركم فاتبعوه، و عالمكم فأكرموه، و قائدكم إلى الجنّه فعزّزوه، و إذا دعاكم فأجيبوه، و إذا أمركم فأطيعوه، و أحبّوه بحبّي، و أكرموه بكرامتي، ما قلت لكم في عليّ إلّا ما أمرني ربّي جلّت عظمته، و كاتم هذا النصّ (كاتم الحقّ).

قاضى القضاة) ذكر في كتابه «المحيط» أنّ خلافة عليّ أثبت و أحكم من خلافة الشيخين لأنّ خلافته بالنصّ و الاختيار و خلافة الخلفاء قبله بالاختيار وحده و أمّا فضائله في سورة هل أتى فهي مرتكزه على تلك الحال.

و ذكر الطحاويّ في مشكل الآثار، و الحاكم المفسّر في جلاء الأبصار: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ حَجِّهِ

الوداع ما كان عليّ معه بل كان في اليمن، فتوقف النبيّ في الغدير حتّى لحق به عليّ عليه السّلام فثنّى رداًه أربع ثنيات ووقف هناك و بعد الخطبه قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله، و قال عمر: بخ يا عليّ أصبحت مولاي و مولى جميع المؤمنين و المؤمنات.

و كان حسام الدين من «العدليّه» و قال أبو القاسم بن إبراهيم بن أحمد المؤدّن:

كانت الواقعة يوم الخميس فقد دعى النبيّ عليّاً عليه السّلام و أخذ بضبعه و رفعه حتّى بان بياض إبطيهما و يقال بأنّه ألبسه عمامته و أرخى لها رغزتين على كتفيه و قال: هكذا نزلت الملائكه، ثمّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه .. الخ، و لم يفترقا حتّى نزلت

---

(١) راجع الآيات ٢٥-٣٦ من سوره طه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٧٠

الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «١» فقال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: شكراً لله على إكمال الدين و رضى الربّ برسالتى و الولايه لعليّ عليه السّلام، و أنشد حسان شعراً يطابق مقتضى الحال بعد أن أذن له النبيّ و قد مرّ شعره، و قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من كنتم علماً علمه أجمع بلجام من نار «٢». و معاويه كنتم عدداً من النصوص فمكانه معلوم أين يكون.

و قال تعالى: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ «٣» و معاويه قتل الإمام الحسن، و قتل أربعين ألفاً فى صفين من المهاجرين و الأنصار، و قاتل المؤمن ملعون بنصّ القرآن و إجماع الأمة.

و قال تعالى: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ

النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْمَأْرُضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أَوْلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ «٤» و قال: فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ «٥» و اتفقت الأمة على أن معاويه باغ فحلّ دمه حينئذ.

و قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من أعان على قتل امرئ مسلم و لو بسطر كلمه لقي الله يوم القيامة مكتوبا على جبهته آيس من رحمه الله.

و قال: من أخاف أهل المدينة إخافه ظلما فعليه لعنة الله و غضبه يوم القيامة، و لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا «٦».

و أرسل معاويه (عدى- المؤلف) بسر بن أرطاه من قبله إلى المدينة ليأخذ منهم

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) مسند أحمد ٢: ٢٦٣ و ٣٠٥، المستدرک ١: ١٠١، المعجم الأوسط ٤: ١٨٣، تاريخ بغداد ٢: ٣٢، لسان الميزان ٦: ٦٦.

(٣) النساء: ٩٣.

(٤) الشورى: ٤٢.

(٥) الحجرات: ٩.

(٦) ترجم المؤلف «الصرف» برگشتن و هذا يدلّ على أنه لم يعرف معناه لأنّ الصرف و العدل، الواجب و المندوب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٧١

البيعه، فلما صعد المنبر قالت أم سلمه: هذه بيعه ضلاله، و أذنت لولدها عمر بن أبي سلمه أن يبايع خوفا من القتل.

روى عين الأئمة أنّ لعن معاويه جائز بعشر وجوه:

الأول: خروجه من طاعه أمير المؤمنين.

الثاني: سلّه السيف بوجه أمير المؤمنين.

الثالث: غصبه حقّ الإمام الهمام.

الرابع: إنكار أهل البيت.

الخامس: ادّعائه الإمامه.

السادس: كتمان فضل عليّ.

السابع: لعن عليّ على المنابر.

الثامن: اتّهامه بدم عثمان و هو منه برى .ء.

التاسع: توليته يزيد الكافر.

العاشر: قتل الحسن بن عليّ عليهما السّلام و الوصيّه بقتل الحسين عليه السّلام.

فتبيّن من ذلك أنّه يستحقّ اللعنه بما فعل و لم يتب قبل الموت كسائر المؤمنين و المؤمنات كما قال أبو هاشم: ما فتى معاويه يقول:



لو لا هواى فى يزيد، لأبصرت رشدى و عرفت قصدى.

و قال أبو على بلعنه ظاهرا، لأنّ محبته ليزيد و توليته على الناس تنفى توبته.

### الفصل الرابع فى الأخبار التى تدلّ على أنّ معاوية ملعون

قال عبيد الله بن عمرو بن العاص: ذهبت إلى خدمه النبىّ صلّى الله عليه و آله، فقال: ليدخل النار من مات على غير ملّتى، فطلع معاوية.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٧٢

قال صاحب المصابيح: يطلع عليكم رجل من أهل النار فطلع معاوية «١».

و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: معاوية فى تابوت من نار مصمت عليه «٢».

ذكر الحافظ عن ابن مسعود: لكلّ شىء آفه و آفه هذا الدين بنو أمية.

عن ابن عباس: لو اجتمع الناس على حبّ علىّ لما خلق الله النار، و هذا دليل على أنّ مبغضه فى النار و محبه فى الجنّة «٣».

---

(١) مجمع الزوائد ١: ١١٢ فطلع فلان و لم يسمه. و بتر العقيلى لعنه الله الحديث و قال: عن عبد الله ابن عمر بن العاص قال: كنت عند النبىّ صلّى الله عليه و آله فقال: أوّل من يطلع عليكم من هذا الفجّ، و ذكر الحديث و لا يتابع عليه (٣: ٣٨٠). أمّا عبد الله بن عدى فى الكامل فقد قلبّ الحديث أو رواه مقلوبا عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنّة، فطلع معاوية ٢: ٣٣١. و أنا أقول: لعن الله هذه الجنّة و لعن الله من يدخل فيها، و مثله فعل ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق ٥٩: ٩٨، ميزان الاعتدال ١: ٤٩٥ و ٢: ٦٢٣، و فيه: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنّة فطلع معاوية، فقال: أنت يا معاوية منىّ و أنا منك لتزاحمنى على

باب الجنّة كهاتين، و أشار بإصبعيه.

أقول: لم يتعقب هذا الحديث الذهبيّ ابن الزانية لعنه الله، و إذا أدخل الله معاويه الجنّة فينبغي أن لا يدخل أحدا النار حتّى فرعون و هامان لأنّه ظلم و الله منزّه عنه. توضيح ذلك أنّ قاموس جرائم معاويه لو جمعناه لكان أضخم حجما من تاج العروس للزبيدي و لسان العرب لابن منظور، ثمّ هو مع هذه الجرائم كلّها يدخل الجنّة ثمّ يأتي الله إلى عباده فيدخل هذا على زنيه زناها و ذاك على خمر شربه أو نفس قتلها النار، إنّ هذا لظلم عظيم و لو حابا أحدنا من الخلق مجرما فأكرمه لبصقنا في وجهه و نتفنا لحيته فكيف يحابي الخالق الرحيم هؤلاء القساء المجرمين الظالمين لعنهم الله.

(٢) شرح الأخبار ٢: ٥٣٦، بحار الأنوار ٣٣: ٢١٠، مناقب أهل البيت: ٤٦٦، الغدير ١٠: ١٤٢، و سمى مولانا الأمينى الحديث مرفوعا مشهورا، شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٧٦، تاريخ الطبرى ٨: ١٨٦، النصائح الكافية: ٢٦١ و ليس فى هذه الأحاديث الجملة: مصمت عليه.

(٣) الرسالة السعديّة للحليّ: ٢٣، كشف الغطاء ١: ٨ و ٧، أمالى الصدوق: ٧٥٥، عوالى اللثالى ٤:

٨٦، الجواهر السنيّة للحزّ العاملى: ٢٣٦، بحار الأنوار ٢٩: ٤٢ و ٣٩: ٢٤٦ و ٢٤٨ و ١٠٩: ٣٢، مقام علىّ لنجم الدين العسكرى: ٣٩، ينابيع المودّة ١: ٢٧٢ و ٣٧٦ و ٢: ٢٩٠ و ٢٩٣، الإمام علىّ فى آراء الخلفاء: ٦٨.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٧٣

و روى عن صاحب المصابيح عن النبىّ صلى الله عليه و آله قال: يموت معاويه على غير ملّتى «١».

و قال أبو على: حكم المجبّره و المجسّمه حكم من ارتدّ، و قال أبو هاشم: حكم أهل الكتاب و هم كفّار على كلا القولين، و

كان معاويه لعنه الله رئيس المجبره.

و قال صاحب المصايح: مات معاويه و الصليب في عنقه.

و قال الأحنف بن قيس: سمعت عليًا عليه السلام يقول: يموت معاويه على غير دين الإسلام فتخالج في قلبي شىء من ذلك-  
يعنى حين قال عليّ كلمته- قلت في قلبي:

كيف يكون ذلك إلى أن قصدت الشام فسمعت عن مرض معاويه، فذهبت إلى عيادته فرأيتة و قد أسند ظهره على الحائط، فوضعت يدي على صدره فرأيت الصنم معقودا إلى عنقه ثم حوّل وجهه إليّ فرآنى أبكى، فقال: أنا اليوم أمثل ...

فقال الأحنف: فأجبتة: أنا لا أبكى عليك بل أبكى لما سمعته من عليّ أنّه قال:

يموت معاويه و الصنم في عنقه .. فقال: لعلك استعظمت هذا يا أحنف، أمرني الطبيب بهذا فإنه صنمى إنّه نافع. قال الأحنف:  
فخرجت من عنده فما بلغت المنزل حتى سمعت الصراخ عليه و قائل يقول: مات معاويه.

و قال قاضى القضاة: إنّ معاويه مات مستشفيا بالصنم.

و يقال: إنّ أهل اليمن على هذه العقيدة بأنّ معاويه و أباه كافران و يقولون: لقد تقمّص الكفر هؤلاء و تسربلوه.

و قال عبد الله بن عباس: كنت في مسجد المدينة يوما و كنت أصلى صلاه بالإخفات، و قد تفرّق الناس و بقى أبو سفيان و ابنه معاويه، و كان أبو سفيان قد أضّرّ، فقال لمعاويه: يا بنى، هل في المسجد أحد؟ فقال معاويه: لا يا عبد الله،

---

(١) مناقب أمير المؤمنين ٢: ٣١١، المسترشد: ٥٣٤، شرح الأخبار ٢: ١٤٧ و ١٥٣ و ٥٣١، بحار الأنوار ٣٣: ١٨٧ و ٢٠٩ و غيرها من الكتب.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٧٤

و كنت وراء الساريه، قال: انظر بالمصباح، فتناول معاويه المصباح و أخذ يسلطه على الأطراف و الأكناف و كنت أدور حول

الساريه حيثما دار، فقال: ليس فى المسجد أحد، فقال أبو سفيان: يا بنى، أوصيك بدين الآباء والأجداد، وإياك ودين محمد فإنه سبب فقرنا، ولا يهولتك قول محمد من البعث والنشور. وقال معاوية: ذاك رأى يا أبتاه.

و جاء فى الروايه أن النبى صلى الله عليه وآله قال: اللهم العن معاويه و مروان و أولادهما و أولاد أولادهما، و هذا المعنى علمه النبى بالوحى كما علم نوح حين قال: «و لا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً» (١).

و ذكر أحمد بن الحسن البيهقى فى كتابه فضائل الصحابه عن نصر بن عامر، قال:

دخلت المسجد و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: نعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله، فقلت: ممن ذاك؟ قالوا: معاويه قام الساعة فأخذ بيد أبى سفيان فخرجنا من المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله التابع و المتبوع، ربّ يوم لأمتى من معاويه ذى الأستاه، قالوا: يعنى الكبير العجز (٢).

و قال البيهقى: قال مسلمه: كان النبى صلى الله عليه وآله جالسا فاجتاز به معاويه و معه أبو سفيان و أخو معاويه أحدهما يسوق البعير و الآخر يقوده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) نوح: ٢٧.

(٢) بحار الأنوار ٣٣: ١٩١ و لم يعرف المؤلف معنى ذى الأستاه فترجمها هكذا: «و ذى الأستاه عبارت از شخصى است كه بر مال غيرى متصرف شود و با ارباب رد كند ... الخ» الترجمة: «و هو الذى يستولى على مال الغير و يردّه على الأغنياء ..» (ص ٢١٦)، شجره طوبى ١: ٩٥، أحاديث أم المؤمنين عائشه ٢: ٢٣٥، مجمع الزوائد ٥: ٢٤٢، و أبهم

اسم معاويه لعنه الله و أباه و بتر الحديث و قال: رواه الطبراني و رجاله ثقات، المعجم الكبير ١٧: ١٧٦، شرح ابن أبي الحديد ٤: ٧٩ و صرح باسم معاويه، الطبقات الكبرى ٧: ٧٨، أسد الغابه ٣: ٧٦ و قال: أخرجه الثلاثة، الإصابه ٣: ٤٦٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٧٥

لعن الله القائد و الراكب و السائق.

و قال البيهقي: كان علي عليه السلام يقنت بلعن معاويه «١».

و روى صاحب المصباح عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم التيمي: وقع يوما خصام بين معاويه و أبي ذر، فقال أبو ذر: يا معاويه، إنَّ أحدنا فرعون هذه الأمة، فقال معاويه: أمّا أنا فلا .. و صدق بالحديث.

و خاطب أبو ذر معاويه لما هو عليه من الخبث بما خاطب به النبي أهل مكّه: أنا و إياكم لعلّ هدى أو فى ضلال مبين، و بالطبع هذا القول مع كفّار مكّه، و أمّا حديث رسول الله صلّى الله عليه و آله فهو: معاويه فرعون هذه الأمة.

و روى أيضا عن رجل قال: ذهبت إلى مكّه لأسلم فلما دخلت المسجد سمعت رسول الله يقول: أربعه فى الدرك الأسفل من النار: نمرود بن كنعان، و شدّاد بن عاد، و فرعون موسى، و رجل يبايع بعدى باب بابل، و لو لا مقاله فرعون أنا ربّكم الأعلى لكان أسفل منه- و فى روايه الحافظ: لكان تحته- فلما استشهد أمير المؤمنين قصدت العراق فلما بلغت باب بابل رأيت معاويه على المنبر يأخذ من الناس البيعه له، فعرفت من هو الرابع أنّه معاويه و كان من المنافقين الذين قال الله فيهم: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ «٢».

سئل الإمام زين العابدين عليه السلام: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال: أصبحت فى

أَمَّتْنَا كِنْيَةَ إِسْرَائِيلَ فِي أَيْدِي الْفِرَاعِنَةِ؛ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ، وَ لَيْسَ أَدْنَى شَرٍّ مِنْ يَزِيدٍ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ شَرًّا مِنْهُ.

(١) كشف الغطاء ١: ١٩، مجمع الزوائد ١: ١١٣ و أبهم أسمائهم .. و ٥: ٢٤٢، الآحاد و المثنى ٢:

١٩٢، المعجم الكبير ١٧: ١٧٦، أسد الغابة ٣: ٧٦، الإصابه ٣: ٤٦٥.

(٢) النساء: ١٤٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٧٦

قال كافي الكفاه أحمد بن عباد (الصاحب بن عباد):

قالت تحب معاوية قلت اسكتي يا زانية

قالت أسأت جوابيه فأعدت قولي ثانيه

يا زانية يا زانية يا بنت ألفتي زانية

أ أحب من شتم الوصي أخا النبي علانيه

فعلى يزيد لعنه و على أبيه ثمانيه «١» و قال مالك الأشر و عبد الله: الشجره الملعونه و الظالم فى قوله تعالى: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «٢» بنو أميّه و معاويه منهم.

يقول مصنف الكتاب: و عثمان بن عفان أول ملوك بنى أميّه (لعنه الله - المترجم).

و قال رسول الله لعلى: يا على، ستقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين ... «٣»

الناكثون هم طلحه و الزبير و أتباعهما بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام ثم نكثوا البيعه و قال الله تعالى: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ «٤» و القاسط معاويه و أمّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا «٥» و المارقون: الخوارج.

قال الصاحب الكوفي:

قالت فمن قائد الأقوام إذ نكثوا فقلت تفسيره فى وقعه الجمل

قالت: فمن حارب الأنجاس إذ قسطوا فقلت صفين تبدى صفحه العمل

قالت: فمن قارع الأرجاس إذ مر قوافلت معناه يوم المهرجان على

---

(١) و على عمر بن الخطّاب ألف ألف لعنه لأنّه هو الذى زرعه فى ضلوع الإسلام.

(٢) هود: ١٨.

(٣) سبق تخريج الحديث.

(٤) الفتح: ١٠.

(٥) الجنّ: ١٥.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٧٧

و هذا الشعر يشير إلى الوقائع الثلاثه: الجمل و صفّين و النهروان، و الطائفه الأولى هم الناكثون، و الثانيه الظالمون

و هم نجس، و الثالثه الخارجون و هم نجس أيضا و لذلك وصفهم بالأنجاس، قال تعالى: **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** «١» و وصفهم بالإرجاس، و الرجس هو الخبث، و يقال: رجس و رجز و كلاهما واحد **فَاجْتَبِئُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ** «٢» (و فيه ما فيه) «٣». و كلا هذين القولين للمخالفين.

و فى كتاب «الرساله الحاويه فى مذمات معاويه» ذكر الشيخ الفاضل زين العابدين الواعظ و القاسم بن محمّد بن أحمد المأمونى و هو من علماء أهل السنّه و الجماعه فى هذا الباب العظيم الغالى ما هو حجّه عليهم «و الفضل ما شهدت به الأعداء» و الأحاديث التى أخرجوها جاء كلّ حديث منها بطرق عدّه و أسانيد متعدّده أفترّها علمائهم الكبار، و عبد أهل البيت- المؤلف- قد اختصرها و لكّنه فى أثناء ذكرها حاول سرد أمور مفيده تعين على فهمها كما ذكر الوجوه و التأويلات التى ذكرها المؤلف حين تتبعه لمعانى الحديث، و صرف مصنّف هذا الكتاب معانيها لتنسجم مع توجهاتنا فى هذا المؤلف.

### الفصل الخامس فى ذكر الأصحاب الذين لم يشهدوا حرب صفين

#### اشاره

سمّى أصحاب رسول الله معاويه لعينا كما ذكر ذلك صاحب «الرساله الحاويه» أى الملعون الأبدى، و هم قد سمعوا ذلك من رسول الله صلّى الله عليه و آله بواسطه الوحى.

قال أبو محمّد بن أحمد بن أعثم الكوفى فى الفتوح: إنّ معاويه و عمرا بن العاص

(١) التوبه: ٢٨.

(٢) الحج: ٣٠.

(٣) و كأنّ المؤلف لم يرتض هذا التفسير.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٧٨

كتبا إلى أهل المدينه: «أجيوا إلى حرب علىّ رحمكم الله» و السلام، فكتبوا إليه فى الجواب: أمّا أنت يا معاويه فطلق لعين، و أمّا أنت يا عمرو فخائن فى الدين، فكفّا عن المكاتبه و ليس لكما فى المدينه وليّ و لا نصير «١».

و أهل المدينه حكام



أهل القبلة و قد لعنوه و هذه المكاتبه كانت قبل حرب صفين، فلعنه بعد وقوعها أولى و أوجب.

قال المأمونى: كتب خالد بن الوليد إلى معاويه: أما بعد، فإتتك وثن من أوثان أهل مكه دخلت فى الإسلام كارها و خرجت منه طائعا «٢».

قال المصنّف: المراد من قوله: «وثن» كأنه ناظر إلى قوله تعالى: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ «٣» فكما أنّ اجتناب الأوثان واجب فكذلك اجتناب معاويه لعنه الله و محبته و موالاته حرام.

و جاء فى الفتوح بأنّ معاويه كتب إلى عبد الله بن عمر كتابا و دعاه إلى نفسه و وعده بجعل الخلافة له، و ذكر فى الكتاب محمّد بن مسلمه و سعد بن مالك فى شعر كتبه فى أسفل الكتاب:

ثلاثه رهط من صحاب محمّد نجوم و مأوى للرجال الصعالك .. «٤»

---

(١) انظر عزيزى القارئ كيف لعبت يد الخيانه بالنصّ فصيرته هكذا: أما أنت يا معاويه فطلق العيس، تجنّبا منهم لكلمه لعين حذار من أن تصيب معاويه اللعنه، راجع ٢: ٥٤٢ من الفتوح.

(٢) رحم الله المؤلّف كان عليه أن يتحرى الحقيقه فيما يكتب و لا يقنع بما يرسله الرواه من دون تبصّر، فخالد بن الوليد لعنه الله هلك فى عهد عمر بن الخطّاب لعنه الله و هذا الكتاب جرى بين قيس بن سعد و بين معاويه و كان البادئ بالسبّ معاويه، و سمّاه يهودىّ بن يهودىّ، فأجابه قيس:

إنما أنت وثن ابن وثن .. الخ.

(٣) الحج: ٣٠.

(٤) جاء البيت الذى ذكره ابن الأعمش هكذا:

ألا- قل لعبد الله و اخصص محمّدا فأرسنا المأمون سعد بن مالك ثمّ ذكر محقق الكتاب بقيه الشعر و فيه البيت الذى ذكره المؤلّف. (الفتوح ٢: ٥٤٤).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٧٩

فكتب عبد الله بن عمر فى جوابه:

يا معاويه، إن نفسك حدثتك أنني أترك عليًا و المهاجرين و الأنصار- في المهاجرين و الأنصار- و أتبعك، و أجب عن شعره:

أتطمع فينا يابن هند سفاههعليك بعليا حمير و السكاسك .. «١»

و السكاسك جمع سكسك و هو ابن حمير ابن سبأ يضرب به المثل لكل كريم.

و قوله سفاهه إشاره إلى قوله تعالى: أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَ لَكِن لَّا يَعْلَمُونَ «٢». و قال المأموني: أعطى النبي عبد الله بن عمر سيفًا و قال: سله من غمده على الكافرين، فوقع في شبهه من أمر هو لم يعلم أن أهل البغي بحكم الكفار و قال عند موته: ما شىء فاتنى من الدنيا إلا أنني لم أقاتل مع عليّ أهل البغي «٣».

و سئل الأحنف بن قيس: أكان معاويه حليما؟ فقال: لو كان حليما لما سفه الحق، و أشار إلى هذه الآية: وَ مَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ «٤».

و كذلك قال- يعنى المأموني- أن القاضي شريح سئل عن حلم معاويه، فقال:

هل كان معاويه إلا سفيها بل كان معدن السفاهه. ثم قال: لما بلغه مقتل أمير المؤمنين استوى جالسا و كانت له جاريه تغنيه و كانت تخفى إيمانها، فاستدعاها و قال: يا جاريه غنّ اليوم قرت عيني، فقالت الجاريه: ما الخبر السعيد اليوم، فقال معاويه: قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فقالت الجاريه: لا غنيت بعد اليوم،

---

(١) أمر ابن أبي عزة أن يجيب عنه بآيات و أولها:

معاوى لا ترجو الذى لست نائلا و حاول بصيرا عند سعد بن مالك نفسه (ص ٥٤٤ و ٥٤٥).

(٢) البقره: ١٣.

(٣) الفضل بن شاذان، الإيضاح: ٣٦٩، المسترشد: ٦٦٤، شرح الأخبار ٢: ٥٢٦، النصائح الكافيه:

٤٠، قال: ما آسى على شىء إلا

أن أكون قاتلت الفئه الباغيه .. على الشهرستاني، وضوء النبي:

٢٤٣.

(٤) البقره: ١٣٠.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٠

فأمر بضربها ضربا مبرحا بالسوط، إلى أن قالت: كَفُّوا عَنِّي ثم أنشأت تقول:

و كُنَّا قَبْلَ مَهْلِكِهِ زَمَانًا نَرَى نَجْوَى رَسُولِ اللَّهِ فِيْنَا

أَلَا أَبْلُغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ فَلَا قَرَّتْ عِيُونَ الشَّامِتِينَ

أَفَى شَهْرِ الصِّيَامِ فَجَعْتُمُونَا بِخَيْرِ النَّاسِ طَرًّا أَجْمَعِينَ

قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَكْرَمَ كُلِّ مَنْ رَكِبَ السَّفِينَا

و مِنْ لِبْسِ النِّعَالِ وَ مِنْ حَذَاهَاو مِنْ قَرَأَ الْمَثَانِي وَ الْمِثْنَا

فَلَا وَ اللَّهُ لَا أُنْسِي عَلَيْوَا طَوَّلَ صَلَاتِهِ فِي الرَّكَعِينَا

فَلَا تَفْخَرُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ فَإِنَّ بَقِيَّةَ الْخُلَفَاءِ فِيْنَا

لقد علمت قريش حيث كانت بأنك شرهم حسبا و دينا و كان إلى جانب معاوية عمود فضرب رأس المسكينه حتى استشهدت رحمه الله عليها «١».

و جاء في رساله الحاويه: إنَّ أعرابيا سألوه: أتحبّ معاويه؟ فقال: وجدت له أربعا فكيف أحبه؟ قيل: و ما تلك الأربعة؟ قال: سلّ أبوه السيف على رسول الله في ثمانين حربا، و أكلت أمه هند كبد الحمزه، و قطع ابنه رأس سبط النبي الحسين عليهما السلام، و قتل هو الحسن بالسّم و حارب وصيّ رسول الله صلّى الله عليه و آله.

و ذكر صاحب الحاويه الحكايه التاليه أنّ جيّه أسلمت فكانت تأتي مجلس النبي كلّ يوم فغابت ثلاثه أيام سويا، فلما عادت سأله النبي صلّى الله عليه و آله: ما أبطأك عني منذ ثلاثه أيام؟ فقالت: نفست ابنه عمّ لي في الظلمات فذهبت لأقضى ما يجب من حقّها، فقال النبي صلّى الله عليه و آله: و ماذا عرض لك في الطريق؟ فقالت: اجترت بالبحر

---

(١) الشعر لأبي الأسود الدثلي، و قيل: لأروى بنت أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فكيف بلغ المغنيه قبل أن يقتل الإمام



شهادته لست أدري.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨١

السابع فرأيت إبليس جالسا على صخره رافعا يديه و هو يقول: اللهم إنك أقسمت على نفسك لتعذبني بالنار، اللهم فخذ رضاء نفسك من نفسي و أدخلني في عظيم عفوك، اللهم بحق محمد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين افعل بي ذلك، فقال النبي صلى الله عليه و آله: سلوا بنا فلو أن أحدكم حين يدعو السماوات و الأرض فيقول لهما: آتينا طوعا، فقالت السماوات و الأرض: آتينا طائعين.

قال صاحب الحاويه: ما أعجب حال إبليس و هو أخبث مخلوق حين قال:

لَمَأْغُورِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ\* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ «١» إلما معاويه فإنه أخبث من إبليس فإنه صحب الفساق و المجان و أصحاب الدعارات و عادى أوصياء رسول الله و حاربهم و آذاهم.

قال الحاكم المفسر «٢» في كتابه «الكشاف» عن أبي أمامه: إن المراد بقوله تعالى فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ «٣» معاويه و جنوده.

و مذهب أهل الأصول: إن جوار أهل الكتاب جائز و جوار أهل البغى لا يجوز.

و قول القائل: اللعنه على معاويه و من بايعه و شايعه و نصره فإنها أوكد و ألزم من لعنه الكفار لأن الشبهه في الكفار مرتفعه فيجوز ترك لعنهم، و أمأ أهل البغى و خصوم أهل البيت (و السلفيه و الوهايه و ابن تيميه و محميد بن عبد الوهاب و أحمد ابن حنبل و أئمتهم الثلاثة في الحكم و الثلاثة في الفقه- المترجم) فإن ترك لعنهم يوجب حصول الشبهه فيجب إظهار لعنهم حينئذ يعلم الناس شقاوتهم (و هو

---

(١) ص: ٨٢ و ٨٣.

(٢) لم يسمه المؤلف و لكن بقوله «المفسر» مئزه عن الحاكم المحدث صاحب المستدرک.

(٣) آل عمران: ١٠٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٢

أفضل الصدقات .. «١»

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ لَيْسَ لَهُ صِدْقَةٌ فَلْيَلْعَنِ الْيَهُودَ (٢) «فَتَبَيَّنَ أَنَّ لَعْنَهُمْ أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ».

قال قاضي القضاة في أحكام البغاه: كما أَنَّ الاقتداء في أحكام الكفار برسول الله لأنه الأمين الثقة فكذلك في أحكام البغاه الاقتداء بعلي عليه السلام لأنه الأمين الثقة، فإن فعله و حكمه و تقريره مصدر أحكامنا عليهم و فيهم، لأنه كان على الحق لأن الرسول قال فيه: إن علينا مع الحق و الحق مع علي يدور كما دار، لا يفترقان حتى يردا الحوض.

و جاء في رسالته الحاوية، في قوله تعالى: فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ (٣) و هي: يا حامد بحق محمّد، يا عالي بحق علي، و يا فاطر بحق فاطمه، و يا محسن بحق الحسن، و يا قديم الإحسان بحق الحسين عليهم السلام فاغفر لي، فتاب عليه.

و قال أيضا: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بعث عليًا مع سعد بن مالك بصدقات، فاستأذن سعد عليًا في ارتحال إبل الصدقة فأبى عليه ذلك، ثم غالب علي عليه السلام لحاجه و استتاب عنه رجلا، فلما عاد رأى ظهر ناقه منها قد مسه الرجل، فقال: من ركبها؟ فقال:

«أنا»، فقال: يا ذن من؟ قال: يا ذن خليفتك، فعزّمه أمير المؤمنين عليه السلام، فشكى سعد عليًا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ضرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بيده علي فخذ سعد و قال: لا تكره أخاك لدينه.

---

(١) و هذا هو مذهبي الذي أدين به ربّي لأننا حين تركنا لعنهم صارت لهم نوع هيبه في القلوب فلا بدّ من إعادته لعنهم لتكسر هذه الهيبه الكاذبه.

(٢) كنز العمال ١٥: ٤١٤، تاريخ بغداد ١: ٢٧٤ و ١٤: ٢٧٢، تهذيب

الكمال ٣٢: ٣٧١، تهذيب التهذيب ١١ لله ٣٤٨، لسان الميزان ٣: ٣٣١، تاريخ جرجان: ٣٢٣، ميزان الاعتدال ٢: ٤٨٦ و ٤:

٤٥٤، الكشف الحثيث: ١٥٩.

(٣) البقره: ٣٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٣.

جاء إلى المدينة إمام أهل الشام شرحبيل تلميذ معاذ بن جبل برسالة إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، و نزل ضيفا على الإمام الحسين عليه السّلام، و كان في أيام عيد الأضحى، فخرج أمير المؤمنين عليه السّلام للصلاه و عليه قميص بلا-جيب، قصير الكمين، و عليه عمامه رسول الله صلى الله عليه و آله، و في يده القضيبي المشقوق، فقال شرحبيل في نفسه:

اليوم أرى خوان عليّ ما لونه؟ فلما حضر الخوان وجد فيه خبز شعير بنخالته لم ينضح تماما، فأكل منه أمير المؤمنين عليه السّلام، فأشار أمير المؤمنين إلى الحسن قائلا:

أطعم ضيفك بما تطعم به الناس، فما كان في بيته شيء، فاستعار من بيت المال قليلا من العسل، فمنعه أمير المؤمنين عليه السّلام منه، فقال الحسن عليه السّلام: أخذته من حصّتي.

فقال شرحبيل: حضرت يوما مع الحارث بن الأعور عند معاويه، فأحضروا له أربعين لونا من الطعام، فعجب الحارث من ذلك، و أخيرا حضروا طبقا من البلور مليئه بالطعام فأكل الحارث منه لقمه فلم يدر ما هو؟ فقال معاويه: هذا مخّ العصافير فيه دهن البلسان فكل منه فإنه طيب نافع للباه، فحسب شرحبيل أنّ خوان عليّ كذاك الخوان و لكنّه رأى ما رأى.

و كان أمير المؤمنين عليه السّلام و هو في حرب صفّين يحمل معه أربعين منّا من دقيق الشعير، و لما عاد فضل منه الكثير.

و روى بعض الصحابه أنّ أمير المؤمنين كان يصلّي معظم الليل في صفّين و كذلك أكثر أصحابه، و كنت في جوار خيمته حتّى فرغ

من الصلاة و صَلَّى صلاه الصبح، اعتلى صهوه جواده فتقدمت إليه فقال: هل عندك طعام قليل؟ فقدمت له قليلا من خبز يابس و تمرا و وضعته على عنق فرسه حتى أفطر، و كان عليه قبل اليوم صائما دائما إلا اليوم فقد حملته الضروره على الإفطار لأنه لم يذق طعاما ليلا، و كانت سيرته على هذا المنوال فكيف يقال عن حربه أنها كانت من أجل الدنيا أو الحكم و الرئاسة؟!

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٤

و كتب أمير المؤمنين إلى معاويه: أتدعوني يابن آكله الأكباد إلى كتاب الله و أنتم به كافرون؟

و جاء في كتاب الفتوح أن الإمام عليًا عليه السّلام سمّاهم: بقيّة الأحزاب، أي البقيّة الباقية من جيش مكّة الذي حارب في الخندق، و اعتبرهم بمثابة قوم عاد و ثمود الذين حاربوا أنبيائهم عليهم السّلام. و قال أبو علي: يريد عليّ عليه السّلام بذلك بقيّة أصحاب الخندق.

و لما كتب عبد الله بن أبي رافع عقد الصلح معهم كان كما يلي: هذا ما صالح عليه أمير المؤمنين عليه السّلام أبا الأعور السلميّ، فقام من أصحابه قوم و قالوا: لو عرفناك أنك أمير المؤمنين ما قاتلناك، فأمر أن يكتب الكتاب باسمه، و قال عليّ عليه السّلام: صدق رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، لمّا كان يوم الحديبيّة كتبت: هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله، فقال أبو سفيان و سهيل بن عمرو: لو أقررنا بأنك رسول الله ما قاتلناك، فأمرني أن أكتب: محمّد بن عبد الله، و قال: يا علي، إنّ لك يومًا كيومي، و اتخذ رسول الله عليًا كنفسه و أصحابه كأصحابه.

و إنّما سمّاهم أمير المؤمنين عليه السّلام بقيّة الأحزاب لأنه كان متقلدا في صفين سلاح رسول الله صَلَّى



اللّٰه عليه وآله و معه سبعون ألفا من الصحابه و التابعين مثل أويس القرني و الربيع ابن خيثمه.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السّلام: سيروا إلى بقيه الأحزاب، سيروا إلى أهل الشام العماه الطغام، سيروا إلى أولياء الشيطان و أعداء السنّه و القرآن، فقد أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.

قال عمّار:

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي سيروا بخير الناس أتباع علي و كانت أعداد بقيه الأحزاب مائه و ثمانين ألفا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٥

و جاء في الفتوح بأنّ أصحاب عليّ عليه السّلام عطشوا و هم في طريقهم إلى صفّين (و احتاجوا إلى الماء، و إذا براهب في صومعته، فدنا منه عليّ عليه السّلام و صاح به فأشرف عليه، فقال له رضى الله عنه: هل تعلم بالقرب منك ماء نشرب منه؟ فقال: ما أعلم ذلك، و إنّ الماء ليمل إلينا من قريب من فرسخين. قال: فتركه عليّ رضى الله عنه و أقبل إلى موضع من الأرض فطاف به ثمّ أشار إلى مكان منه فقال: احفروا هنا، فحفروا قليلا- و إذا هم بصخره صفراء كأنّما طليت بالذهب و إذا هي على سبيل الرحي لا ينتقلها إلّا مائه رجل، فقال عليّ عليه السّلام: اقلبوها فالماء من تحتها، فاجتمع الناس عليها فلم يقدرُوا على قلبها.

قال: فنزل عليّ رضى الله عنه عن فرسه ثمّ دنا من الصخره و قال: بسم الله، ثمّ حرّكها و رفعها فدحاها ناحيه، قال: فإذا بعين من الماء لم ير الناس أعذب منها و لا أصفى و لا أبرد، فنادى في الناس أن هلمّوا إلى الماء. قال: فورد الناس فنزلوا و شربوا و سقوا ما معهم من الظهر و ملأوا أسقيتهم و حملوا من الماء ما أرادوا ثمّ حمل

علّي الصخره و هو يحرك شفنيه بمثل كلامه لا أول حتى رد الصخره إلى موضعها ..) «١»

[فدّم الراهب على عين ماء «فاستخرجها على عليه السلام» فأعطاه الراهب كتابا بخطّ عيسى و قيل بخطّ شمعون و إملاء عيسى و قيل ليس في الدنيا من هو أملح خطّا من عيسى عليه السلام، لأنّ معلّمه الله تعالى، و الرساله هي:

بسم الله الرحمن الرحيم، الذي قضى فيما مضى و سطر فيها سطر أنّه باعث في الأمّيين رسولا منهم يتلو عليهم الكتاب و الحكمه و يدلّهم على سبيل الرشاد

(١) هذا ما ذكره صاحب الفتوح (٢: ٥٧٥) و أمّا ما ذكره المؤلّف فيختلف تماما عن هذا لأنّه زعم أنّ الراهب هو الذي أرشد الإمام إلى الماء، و عند صاحب الفتوح أنّ الراهب نفسه كان يشرب من مكان يبعد فرسخين عن دير، و لست أدري إن كانت الروايه محذوفه من الفتوح أم أنّ المؤلّف تساهل بالنقل، و انظر الروايه التي ساقها المؤلّف في المتن.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٦

و لا- يكون فظًا غليظا و لا- سخّابا في الأسواق، و لا يجرى بالسيئه السيئه و لكن يعفو و يصفح أمته (الحمّادون) لأنّهم الذين يحمدون الله على كلّ حال في هبوط الأرض و صعودها، ألسنتهم مديده بالتسبيح و التحميد، ينصرون الله على من ناوأه، فإذا توفّاه اختلفت أمته من بعده، فيمرّ بهذا النهر صالح يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، فمن أدرك هذا النبيّ فليؤمن، و من أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإنّه وصيّ خاتم النبيين و القتل معه شهاده [«١»].

و الشهيد في الحقيقه من قتل بأيدي الكفّار، فظهر من هذا بأنّ معاويه و جيشه من الكفّار.

فأسلم ذلك الراهب و سار مع أصحاب رسول الله إلى حرب

معاويه و استشهد فى صَفَّين فطلبه الإمام من بين القتلى فلما وجده صَلَّى عليه و دفنه و قال: هذا مِنَّا أهل البيت.

و كان مالك الأشرى بيكى فى صَفَّين، فلما سئل عن الأسباب قال: أخشى أن لا أنال درجة الشهاده.

و جاء فى الفتوح، قال: و أصبح الناس و طلعت الشمس و ذلك فى يوم الخميس، و دعا علىَّ عليه السَّلام بدرع رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فلبسه، و بسيف رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فتقلَّده، و بعمامة رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فاعتجر بها، ثم بفرس رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فاستوى عليه، و جعل يقول:

أيها الناس، من يبع نفسه يربح هذا اليوم فإنه يوم له ما بعده من الأيام، أما و الله أن لو لا أن تعطلَّ حدود الله و تبطل الحقوق و يظهر الظالمون و تفوز كلمه الشيطان ما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش و طيبه، ألا و إنَّ خضاب النساء الحناء،

---

(١) ما وضعناه بين حاصرتين هى روايه المؤلَّف و الكتاب و صحبه الراهب للإمام و شهادته مرويه فى الفتوح ص ٥٧٧ و ٥٧٨ مع اختلاف يسير بينهما.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٨٧

و خضاب الرجال الدماء، و الصبر خير عواقب الأمور، ألا إنها إحن بدرية و ضغائن أحديه و أحقاد جاهليه و ثب بها معاويه حين الغفله ليذكر «١» بها ثارات بنى عبد شمس .. فقاتلوا أئمه الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون «٢».

و لما اشتدَّ القتال صاح صيحه واحده: الفرار من الحرب ارتداد عن الحقَّ رغبه عن الإسلام، كقوله تعالى: وَ مَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ  
إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ

و تلى أمير المؤمنين فى صيحه القتال هذا الدعاء و هو مناجات شعيب النبى عليه السلام:

اللهم إليك نقلت الأقدام، و إليك أفضت القلوب و رفعت الأيدي و مدّت الأعناق و طلب الحوائج و شخصت الأبصار، ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحقّ و أنت خير الفاتحين.

و قتل فى هذا اليوم من الجانبين ستّة و أربعون رجلا.

و ذكر قاضى القضاة فى كتاب المحيط: إنّ عليا عليه السلام لم يبدأهم بقتال حتّى قتل عمّار ابن ياسر رضوان الله عليه، فلمّا قتلوا عمّارا يوم السادس و العشرين أجرى عليهم حكم الكفّار و صار يبدأهم بالقتال، فقتل فى ليله واحدته خمسمائة و ثلاثين من أصحاب معاويه، و فى كلّ ضربه يكبر تكبيره واحدته كما هو الشأن فى قتال الكافرين.

و قال علىّ عليه السلام: من أصابه سيفى فهو فى النار.

و جاء فى الفتوح: إنّ عليا خرج بين الصّفين فبارزه واحد فصرعه، ثمّ آخر حتّى

(١) أجدد بها أن تكون «ليدرك بها ثارات» الخ.

(٢) الفتوح ٣: ١٧١ و ١٧٢.

(٣) الأنفال: ١٦.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٨٨

أهلك أربعة منهم، ثمّ صاح: يا معاويه، أخرج إلى مبارزتى فيسرّ به الناس، فقال معاويه: أو ما يكفيك أربعة فتطلب خامسا.

فقال رجل: إذا أباهما معاويه فأنا أخرج إليه، ثمّ خرج و دعا إلى المبارزه، فقال الأصحاب: يا أمير المؤمنين، نحن نكفيك هذا الكلب، قال: يريد القتل منى، فصرعه، و قال: انطلق يا عدوّ الله فأخبر قومك بما رأيت، فو الذى بعث محمّدا بالحقّ نبيا إنّ عاين النار و أصبح من النادمين، و حكم هذا اللعين حكم عاقر ناقه صالح فعقرؤها فأصيّبها نادمين «١» و حكم قابيل بن آدم، و لم يقل ذلك علىّ غضبا لنفسه إذ أنّ عليا لم يقاتل

لنفسه بل لم يفعل شيئاً لها.

وقال معاوية يوماً لعمر بن العاص: إنَّ ما بينك وبين عليٍّ من الخصومات يحملك على مبارزته، فخرج عمرو بن العاص وطلب البراز من عليٍّ عليه السَّلام، فخرج إليه أمير المؤمنين وقال: أتحمّل عليٍّ أم أحمل عليك؟ فقال عمرو: بل أنت فاحمل عليٍّ لأنَّك عليٌّ بن أبي طالب، فلمّا حمل عليه رمى بنفسه إلى الأرض و كشف عورته، فولّى الإمام عليه السَّلام وجهه عنه، وقام عمرو بن العاص هارباً هارباً إلى خيمه معاوية، فلامه معاوية على فعلته، فقال: إنّي فعلت فعلاً أوقفني قبالة عليٍّ حتّى كشفت له سوئتي، فافعل أنت فعلي إن قدرت على ذلك، وفعل بسر بن أرطاه نفس الفعل، فقال غلام من أهل الشام:

أفي كلّ يوم فارس ذو كريهله عوره وسط العجاجة باديه

يكفّ بها عنه عليٌّ سنانه و يضحك منها في الخلاء معاوية فقال أمير المؤمنين عليه السَّلام: كان الحقّ يدور مع عمّار حيثما دار.

و كان عمّار يقول يوم شهادته: أنا مقتول في يومى هذا، و ودّع أصحابه و أوصى

---

(١) الشعراء: ١٥٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٩

بوصاياها، و كان عمره يوم مقتله أربعاً و سبعين سنة.

و لما رأى عمّار رضى الله عنه رايه معاوية، قال: إنَّ هذه الرايات قاتلناها مع رسول الله و هذه رابعه و ما هي بخيرهنّ و لا أبرهنّ «١»، ألا و إنّي مقتول في يومى هذا فألحقهم بالأولين، ثمَّ إنَّ عمّارا ألحقهم بالكفّار الذين قاتلوا النبيّ في أوّل الدعوه.

### قصة قيس بن سعد بن عباد

كان سعد الرجل الذى فضّله الأنصار على أبى بكر و قدّموه عليه، أمّا قيس ولده فكان من عمّال النبيّ صلّى الله عليه و آله و أرسله رسول الله يوماً مع أبى رعال «٢» لجمع

الصدقه إلى الطائف و قال: اللهم اجعل بركاتك على آل سعد بن عباده. فقال قيس:

نحن بين يدي أعلام جبرئيل عن يمينها، و عن يسارها ميكائيل، و أنتم بين يدي أعلام عن يمينها أبو جهل و عن يسارها أبو لهب، و كان اصحاب عليّ من هذا الطراز.

و لعن أمير المؤمنين معاويه بهذه الأرجوزه، فقال:

ما كان يرضى أحمد لو خبر أن تعدلوا وصيه و الأبترا

شاني النبي و لعينا آخرا كلاهما في جنده قد عسكرا

قد باع هذا دينه و افتخر من ذي بيعه قد خسرا .. «٣»

أشار بلفظ الأبترا إلى قوله تعالى: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ «٤» النازله في شأن

---

(١) لم تمكن قرائه الكلمتين عند المؤلف فصححتها من شرح ابن أبي الحديد ٥: ٢٥٧.

(٢) لم يرد فيمن عرف بكنيته من أصحاب النبي أحد بهذه الكنيه.

(٣) أحسبها هكذا: «من باع ذا بدينه قد خسرا» و قد جاءت عند محقق ابن أبي الحديد هكذا: «من ذا بديننا قد خسرا» راجع ١:

١٤٨ من شرح ابن أبي الحديد.

(٤) الكوثر: ٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٠

العاص بن وائل و آله عمرو بن العاص و اللعين الآخر معاويه.

و قد كان عمرو بن العاص لعنه الله هجى رسول الله بسبعين بيتا من الشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: اللهم لا أحسن

الشعر، فالعنه بكل بيت ألف لعنه.

قال بشر بن المعتمر:

تبرا من عمرو و من معاويه و من بغاه في الزمان غاليه تبرا أولا من الأصنام و ثانيا من معاويه الوثن و عمرو بن العاص الوثن و

عابدى الوثن، كما قال تعالى: إِنَّا بَرَأُوا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ «١».

و ذكر صاحب الفتوح قال: خرج رجل من أهل الشام حتّى وقف بين الصّفين ثم نادى بأعلى

صوته: يا أبا الحسن، إنني أكلّمك، قال: فخرج إليه عليّ عليه السّلام حتّى اختلف أعناق فرسيهما، فقال له الشاميّ: يا أبا الحسن، إن لك فضلا وقدا في الإسلام و هجره و سابقه و إخوه و قرابه من رسول الله صلّى الله عليه و آله، فلا يساميك أحد و لا يدانيك، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن دماء هذه الأُمّة و تأخير هذه الحروب إلى أن ترى في ذلك رأيك؟ فقال عليّ عليه السّلام: و ما ذاك؟ قال: أن ترجع إلى عراقك و ترجع إلى شامنا، فنخلّي بينك و بين العراق، و تخلّي بيننا و بين الشام، فقال عليّ عليه السّلام: لقد علمت أنك إنّما عرضت هذه نصيحة و شفقه و لكن قد أهمني هذا الأمر و أسهرني، و ضربت أنفه و عينه، فلم أجد إلّا القتال أو الكفر بما أنزل الله عزّ و جلّ أو يرضى من أوليائه أن يعصى في الأرض و هم سكوت؟ مدعون لا- يأمرن بالمعروف و لا- ينهون عن المنكر، فوجدت القتلا أهون عليّ من معالجه الأغلال في نار جهنّم. قال: فرجع الشاميّ و هو يقول: إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون «٢».

(١) الممتحنه: ٤.

(٢) الفتوح ٣: ١٥٤ و ١٥٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩١

و الدليل على ذلك أنّ الله تعالى لعن أهل الكتاب بتركهم الأمر بالمعروف حيث قال: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ\* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ «١».

و جاء في الحاويه: و لما كان ترك عليّ حرب معاويه يؤدّي إلى الكفر فما حال من يرتكب هذا الفعل معه.

قال محمّد



بن الحنفية: خاطبت معاوية وقومه وأشرت إليه بقولي: حثوا يا ذريه النفاق و حثوا النار و يا حطب جهنم عن الأسل النافذ و النجم الثاقب و القمر الباهر و الصراط المستقيم، تدرون ويلكم بأي عقبه تسمون؟ و أي واد تقتحمون؟

و بصنو رسول الله تستهزؤون، كلاً سوف تعلمون، كلاً سوف تعلمون.

و استأذن عمرو بن العاص عمّاراً أن يكلمه، فأعطاه الأمان، فابتدأ قائلاً:

أشهد أن لا إله إلا الله، فقال عمّار: اسكت، فلست من أهل الشهادة، فقد تركتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و اخطب خطبه الجاهليّة و قل قول من كان في الإسلام ذنباً و في الكفر رأساً، و هذا الكلام من عمّار دليل على نفاق ابن العاص، و اقتدائنا بأصحاب النبي الكبار (المنزّهين) من الواجبات.

### الفصل السادس في إقرار أهل البغي بغيهم

لما أعطى معاوية الحسن ثلاثة آلاف درهم أنكر عليه ذلك يزيد، فقال معاوية:

يا بني، الحقّ و الله حقّهم فلا نردفهم على ركوبهم.

و لما ضربت معاوية اللقوه، قال: عقوبه عجلت، إني دفعت عليّ من حقّه.

---

(١) المائدة: ٧٨ و ٧٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٢

و قال ليزيد: إني دفعت عليّ عن حقّه و حملت الوزر على ظهري.

كان لابن العاص جار أمويّ فسأله عن حال عليّ حين راسله معاوية و دعاه إلى نفسه، فقال: إنّ معاوية يدعوني إلى أمر عظيم فإنّه يدعوني إلى قتال عليّ، و من حاربه فكأنّما حارب رسول الله، فإنّه أخوه و وزيره و وصيّيه و أحقّ الناس بالخلافه، و في قتاله هلاك الدين، و لا عوض من ذلك و لو كانت الدنيا كلّها.

فأجاب: فأما دعوتي إليه من خلع ربقة الإسلام من عنقي و التهور في الضلالة معك و أعانتى إياك على الباطل و اختراط السيف على وجه

علّي عليه السلام و هو أخو رسول الله و منجزه وعده و وصّيه و وارثه و قاضى دينه و زوج ابنته سيّده نساء العالمين و أبو السبطين سيّدى شباب أهل الجنّة. و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله يوم بنى النضير: علّي إمام البرره و قاتل الفجره، منصور من نصره، و مخذول من خذله «١».

و نزل فى حقّه آيات كثيره، و ذكرها ابن العاص، و لكنّه لما أطمعه بمصر نسى هذا كلّه و وعظه ولده عبد الله و غلامه وردان فلم يتّعظ، و قال له وردان: يا مولاي، إنّ مع علّي الآخره و لا دنيا معه، و مع معاويه الدنيا و لا آخره له و لا لمن معه، و الآخره تبقى لك و الدنيا لا تبقى لك فاختر أيّهما شئت .. «٢». فقال عمرو بن العاص:

---

(١) الإمامه و التبصره لابن بابويه القمّي: ١٥١، بحار الأنوار ٣٣: ٥٣، الجامع الصغير ٢: ١٧٧، كنز العمال ١١: ٦٠٢ رقم ٣٢٩٠٩، مناقب ابن شهر آشوب: ٢٠٠، نهج الإيمان: ٤١٦، كشف اليقين للعلّامه الحلّي: ٢٣، ينابيع المودّه ٢: ٧٨ و ٩٦ و ٢٣٨ و ٢٨٥ و ٤٠١، النصائح الكافيه لابن عقيل:

٩٥.

(٢) جاء الخبر فى الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١: ١١٦ على النحو التالى: ثمّ دعا غلاما له - عمرو - يقال له وردان و كان داهيه، فقال له عمرو: يا وردان، احطط، يا وردان ارحل، يا وردان احطط، يا وردان ارحل، فقال وردان: أمّا إنّك إن شئت تباتك بما فى نفسك، فقال عمرو: هات يا وردان، فقال: اعتركت الدين و الآخره على قلبك، فقلت: مع علّي الآخره بلا دنيا، و مع معاويه الدنيا بغير

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٣

قاتل الله وردانا و

فطنته، لقد أصاب الذى فى قلبه (قلبى) فقال وردان:

أما على فدين ليس يشركه دنيا و ذاك دين و سلطان (كذا)

فاخترت من طمعى دنيا على بصرو ما معى بالذى اخترت برهان

إنى لأعرف ما فيها و أبصره و فى أيضا لما أهواه الولدان

لكن نفسى لحبّ العيش فى شرف و ليس يرضى بذلّ النفس إنسان « ١ » و لما وصلوا إلى مفترق الطريق، قال له غلامه: يا مولاي، هذا طريق الدنيا، و هذا طريق الآخرة.

و كتب أمير المؤمنين فى صفّين إلى ابن العاص:

لأصبحنّ العاص و ابن العاص سبعين ألفا عاقدى النواصى

مستقبحين خلق الدلاص قد جنّبوا الخيل مع القلاص

أسا و قيل حين لا مناص

فأجابه ابن العاص:

ما أنا بالعاصى و لا ابن العاص خوّفتنى بلابسى الدلاص

بل مشعر من غالب مصاص و قائدى الخيل مع الدلاص

أهون بقوم فى الوغى نكاص إذا رأونا ننفض النواصى هذا قوله! و فى الحرب يكشف عن سوأته خوفا من سيف على عليه السلام.

و جاء فى الفتوح: إنّ النعمان بن جبلة قال لمعاوية: رميتنا بين السيوف الحداد و السمر الصعاد من أجل دنياك، و إنّنا اخترنا النار على هواك طلبا للدنيا، و أخذ

---

آخره، فإننى واقف بينهما. فقال عمرو: ما أخطأت ما فى نفسى، فما ترى يا وردان؟ فقال: أرى أن تقيم فى منزلك فإن ظهر أهل الدين عشت فى عفو دينهم، و إن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك ...

الخ.

(١) الشعر لركاكته لا يستحق التصليح.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٤

يقاتل و هو يقول: إنّا سنقاتل عن الغوطه إن حرمنا الجنّه.

قال مصنّف هذا الكتاب: و إنّما ترك بعض الصحابه الإمام أمير المؤمنين و اتّجهوا وجهه أخرى طلبا للدنيا لا للجنّه، و قال الباقر عليه السلام: إنّما سمّيت الغوطه غوطه لأنّ آدم يغوط بها «١».

قال عمرو بن العاص يوما لولده عبد

اللّٰه: هل ترى عليّاً؟ قال: ذاك عليّ على فرس رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله، فتنفّس الصّعداء وقال: يا بنيّ ليس هذا بذات السلاسل ولا بكذا وكذا، يا ليتني كنت عن هذا المجلس بعد المشركين. فقال ابنه: وما يمنعك؟

قال: حبّ الدنيا.

قال داود البكريّ: كنت مع عتبه بن أبي سفيان ولما رأى رايات عليّ وأهل بيته عليهم السّلام قال: هذه رايات رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله فلا حاربت هؤلاء أبداً فعيره رجل فقال له عتبه: كأنك لست من الإسلام في شيء ....

و جاء في الفتوح: إنّ رجلاً طلب مبارزه عليّ عليه السّلام، فقال له الإمام: لأدخلنك النار يا ابن آكله الأكباد، فقال ذاك اللعين: ستعلم من منّا يدخل النار، فتناوله عليّ عليه السّلام برمحه وعلّقه في الهواء، فصاح ذاك اللعين: يا أمير المؤمنين، لقد رأيت نار جهنّم فأصبحت من النادمين.

قال صدر الأئمّه الماوراء النهريّ: إنّ عليّاً عليه السّلام قال: أنا قاضي دين رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله لَمَّا انتقل رسول اللّٰه إلى الرفيق الأعلى كان عليه دين ثمانون ألف دينار فاستعنت اللّٰه على أدائها فأديتها إلّا قليلاً منها أوصيت الحسن بأدائها بعد وفاتي، و هذا معنى قول رسول اللّٰه: قاضي ديني.

---

(١) أجلّ الإمام الباقر روى فداه من هذا القول، والغوطه هي الأرض المنخفضه و منها أخذ الغائط و المتغوّط و ما شابه ذلك أكرمك اللّٰه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٥

### الفصل السابع في البدع التي أحدثها معاويه

ورد في الحديث: لعن اللّٰه من غيّر منار الأرض «١». قال الحاكم المفسّر: يعني بمنار الأرض أحكام الشرع.

قال أبو يوسف بن إبراهيم بن جنيس الأنصاريّ صاحب أبي حنيفة في مجلس فقهه و درسه: أوّل من قاد الفئه

الباغيه معاويه لعنه الله، و أول من حكم بخلاف حكم رسول الله: الولد للفراش و للعاهر الحجر، لأجل زياد نسبه إلى أبيه أبي سفيان من فراش أبيه الذي ولد عليه.

و قاتل أول مؤمن، لم يكفر بالله طرفه عين بعد إسلامه و لا زنا بعد إحصانه و هو حجر بن عدى أخو الطرمّاح «٢».

و معاويه أول من أهدى إليه رأس مسلم و هو رأس عمرو بن الحمق الخزاعي، و أول من جلس على العرش فى الإسلام كالأكاسره و الفراعنه «٣»، و أول من صالح المشركين من غير أن يأخذ الجزية، و أول من باع الأصنام و جعل للأصنام ثمنًا، و أول من استعمل الحرس و باع أسرى المسلمين، و أول من جعل الحكم وراثه و أورثه إلى ولده، و قتل ولدى قثم بن العباس بيد بسر بن أرطاه لعنه الله، و هذا ما

---

(١) السنن الكبرى ٦: ٩٩، فتح البارى ١٠: ٣١٤، مصنف عبد الرزاق ١١: ١٣٧، أصول السرخسى ٢:

٣٠٤، النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ٤: ٣٦٨ و ٥: ١٢٧، تاج العروس للزبيدي ٣: ٥٨٨ و معنى منارها: أى أعلامها أراد من غير تخوم الأرضين و هو أن يقطع طائفه من أرض جاره و يحول الحدّ من مكانه. و قال ابن الأثير: المنار جمع مناره و هى العلامه تجعل بين الحدّين.

(٢) لم أعر على قائل لهذا القول لأنّ الأول كندى من اليمن و الثانى طائى ... فكيف يلتقيان.

(٣) عمر بن الخطّاب لعنه الله شجعه على ذلك.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٩٦

أملاه أبو يوسف كما ورد فى الحاويه.

أمّا قوله: أول من قاد الفئه الباغيه، قال ابن عباس: كُنّا فى حائط أبى سعيد الخدرىّ و جرى حديث بناء مسجد النبىّ صلّى

اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبْنَهُ لَبْنَهُ وَكَانَ عَمَّارٌ يَحْمِلُ اثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ، فَجَاءَ النَّبِيُّ وَنَفَضَ التَّرَابَ عَنْ ظَهْرِ عَمَّارٍ وَنَظَفَهُ لَهُ وَ قَالَ: أَلَا- تَحْمِلُ كَمَا يَحْمِلُ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ عَمَّارٌ: أُرِيدُ الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ، فَيَجْعَلُ رَسُولُ اللَّهِ يَنْفِضُ التَّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ: وَيَحْكُ تَقْتَلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَكَ إِلَى النَّارِ.

وَ كَانَ عَمَّارٌ مِنَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ\* أَوْلِيكَ الْمُقَرَّبُونَ «١»، وَ السَّابِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ «٢» الْآيَةِ، وَ قَوْلُهُ: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَ صَبَرُوا «٣» وَ قَوْلُهُ: وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ «٤» وَ قَوْلُهُ: إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ «٥» وَ قَوْلُهُ فِي حِكَايَةِ: أ هُوَ لَاءٍ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ «٦»، وَ قَالَ: وَ إِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ «٧» كَمَا قَالَ الْمَفْسِرُونَ وَ هُوَ رَابِعٌ أَرْبَعَةَ أَسْلَمُوا وَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ أَرْبَعٌ وَ عَشْرُونَ سَنَةً، وَ أُمُّهُ أَوَّلُ شَهِيدٍ فِي الْإِسْلَامِ وَ اسْمُهَا سَمِيَّةُ، وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي حَقِّهَا: أَوَّلُ مَنْ اسْتَشْهَدَ فِي

(١) الواقعة: ١٠ و ١١.

(٢) التوبة: ١٠٠.

(٣) النحل: ١١٠.

(٤) الأنعام: ٥٢.

(٥) الأنعام: ٥٤.

(٦) الأنعام: ٥٣.

(٧) المطففين: ٣٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٧

أُمَّتِي امْرَأَةٌ - وَ يَعْنِي بِهَا سَمِيَّةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ - إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ «١» النِّسَاءِ:

أُمَّ عَمَّارِ سَمِيَّةُ، وَ الرِّجَالُ يَاسِرُ أَبُوهُ.

وَ عَمَّارٌ اسْتَشْهَدَ عَلَى يَدِ كَافِرٍ لَيْسَ أَقْلٌ مِنْ أَبِي جَهْلٍ الَّذِي قَتَلَ وَالِدِي عَمَّارٍ وَ اسْتَشْهَدَا عَلَى يَدَيْهِ وَ سَبَبَ ذَلِكَ: لَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ

إلى المدينة تبعه أصحابه فلما علم المشركون بذلك أخذوا عليهم المراصد و الطرق، فمن قبضوا عليه خارج مكة أو سعوه ضربا حتى يسب النبي و يرجع إلى مكة فقبض عليهم أبو جهل لعنه الله و طلب منهم أن يلعنوا النبي فأبوا ذلك أشد الإباء، فجرد ياسر و سميه من ثيابهما و راح يضربهما حتى اختارا الشهادة و لم يطيعاه فيما طلب و قال ياسر: بحق نبيك محمد صلى الله عليه و آله إذا خرجت روحى من بدنى فحوّل وجهى إلى القبلة، فوضعوا فى عنق ياسر و سميه جبلين علّقوهما فأرسل الله الملائكة حوّل وجهيهما إلى القبلة عند الموت و أخير نبيه بما جرى عليهما «٢».

و قبض على عمّار بعد شهادته والديه و قال: العن ... و إلّا فعلت بك ما فعلته بأبويك، فقال عمّار ما أرادوه منه و نجى من قتلهم، و اختار الطريق الملتوى على الصراط المستقيم و أقبل ينحو المدينة، و لما دنى من المدينة هبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه و آله و أخبره بأن عمّارا قادم، فخرج النبي بأصحابه يستقبلونه و قال النبي: إنّ الملائكة وضعت أجنحتها على الأرض لعمّار و خرج الصحابه حفاه لاستقبال عمّار و لما رأى عمّار رسول الله انخرط بالبكاء، فقال النبي صلى الله عليه و آله: ما بك يا عمّار؟ فقال عمّار: يا رسول الله، أبكاني الفراق و البعد عني، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: وجدت قلبك مطمئنا بالإيمان، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن عادوا فعد أنت، و نزل فى حقّه قوله

---

(١) النساء: ٩٨.

(٢) المعروف عن شهادتهما غير هذا و لا ندرى عن مصدر المؤلف شيئا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٨

تعالى:



مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ «١» وليست لأحد من الصحابه هذه الفضيله من كونه و أباه و أمه شهداء فى الإسلام.

قيل: إنَّ أبا جهل لعنه الله كان يعذب سميّه عليها السيّلام و كانت لا تطيق العذاب، فشتت أبا جهل و كلمته بكلام خشن، فغضب لعنه الله و أوجر بطنها بالحربه حتّى أسلمت الروح (صلى الله عليها و على بعلمها و ولدها).

و قيل: كان فى مكّه لكلّ مستضعف مجير إلّا عمّار و أبوه ياسر لذلك كانا يتجرّعان أشدّ العذاب، و لَمّا كان يوم الهودج كما جاء فى الفتوح غلب الناس على الهودج فسَلَّ عمّار سيفه و هرع نحو الجمل و هو يرتجز:

إِنِّي لعمّار و شيخ ياسر صاح كلانا مؤمن مهاجر

إِنِّي لأصبت فيه حاقرا تبتلى بعد الممات عامر

إِنِّي إلى خيرى و ضيرى صابرو مالك حرما ليس فيها عاذر «٢»

طلحه فينا و الزبير غادرو الحقّ فى كَفَّ علّى ظاهر و لَمّا علم الصحابه بما دار بين عمّار و أبى جهل لعنه الله، قال الصحابه: يا رسول الله، كفر عمّار، فقال النبىّ صلى الله عليه و آله: خلط الإيمان بعمّار ما بين قرنه و بين قدمه، و خلط بلحمه و دمه يدور مع الحقّ حيث دار، فليس ينبغى للنار أن تأكل منه شيئا.

و لَمّا كان يوم صفّين و وقعت الحرب و ارتفعت الأصوات كوساتها و أبواقها، و قرعت طبولها، و صدحت سيوفها، و غنت فى الجماجم و الرؤوس، و تمازجت بها أصوات السلاح، و علت هممه رجالها و سهيل خيولها، إلى الحدّ الذى يذوب معه قلب الشجاع الحليم، فكان عمّار يقاتل قتالا دونه قتال شابّ جلد قوّى، و كان

---

(١) النحل: ١٠٦.

(٢)

كذا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٩

عمره في ذلك اليوم أربعاً وسبعين سنة، إلا أن يكون عمّار أشجع الشجعان و في هذه الأثناء رفع يديه و قال: اللهم إنك تعلم أنني لو كنت أعلم أنّ رضاك في وضع سيفي على بطني حتّى يخرج إلى ظهري لفعلت، و إنّي لأعلم شيئاً هو خير لك من جهاد هؤلاء.

ثمّ قال: أيّها الناس، هذه الراية التي يحملها معاوية هي الراية ذاتها التي كان يحملها أبوه إمام المشركين في بدر و حين و أحد في وجه رسول الله صلّى الله عليه و آله، و اليوم هي المرّة الرابعة، و هو اليوم قاتليّ، فإذا قتلت فادفوني بثيابي المزمله بدمي، و إياكم و ترك نصر أمير المؤمنين لأنّ يوم القيامة شيعة هم الفائزون. ثمّ قال: أنا أوّل من يختصم يوم القيامة بين يدي الله. و في روايه: فيّني مخاصم.

و تقدّم معاوية فارتجز عمّار:

نحن ضربناكم على تنزيهه فاليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله ثمّ صاح بأهل الشام: إن هزمتونا كلّ الهزيمة فإنّنا على الحقّ و أنتم على الباطل، و كان يدمن الصوم نهاراً و القيام ليلاً لهذا ضعف بدنه.

و حملت عليه خيل معاوية بفرسان كثيره قطعنه اللعين أبو الغادية فأمّضه، فحمل إلى الإمام و طلب ماء فلم يكن الماء حاضراً، و كان أشعث أغبر فمزجوا له اللبن بالتمر، فلمّا شربه سال من الجرح الذي سدّده له أبو الغادية لعنه الله «١». قيل:

صاح ثلاث مرّات: الله أكبر، و قال: أخبرني رسول الله آخر شرابي من الدنيا اللبن و التمر، و يذر على وجهي و رأسي الخطمي، و قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر.

سمّاه المؤلّف: ابن حوى و هى تصحيف لا شكّ فيه.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٠٠

فلَمّا وصل أمير المؤمنين وجد عمّارا قتيلا مزمّلا بدمائه مرّملا بالتراب عفيرا، قال: إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون، إنّ امرئ لم تدخل عليه مصيبه من قتل عمّار فما هو من الإسلام فى شىء. و جمهور العلماء على أنّ عمّارا قتل فى المعركه، و أنشد الإمام عند قتل عمّار:

أيا موت كم هذا التفرّق عنوهفلست تبقى للخليل خليل «١»

أراك بصيرا بالذين أحبهم كأنك تمضى نحوهم بدليل يقول مصنّف هذا الكتاب: إنّ ما أوردناه من الآيات و الأخبار رويها من كتب الخصوم و المخالفين، و كلّ ما نقلناه ممّا جرى فى حقّ عمّار و ما جرى أضعافه فى حقّ فاطمه عليها السلام و فى هاشم و أبى ذر الغفارى فقد أجراه الصحابه معهم و لم يبقوا عليهم.

قال المأمونى: و لما رأى على عمّارا قتيلا، قال: رحم الله عمّارا يوم قتل، رحم الله عمّارا يوم بيعت، رحم الله عمّارا يوم يسئل، و الله لقد رأيت عمّارا بن ياسر و ما يذكر من أصحاب رسول الله ثلاثا إلّا كان رابعا، و لا أربع إلّا كان خامسا، ثمّ قال: إنّ عمّارا أوجبت له الجنّه فلقد قيل له: مع الحقّ و الحقّ معه، كان الحقّ يدور معه حيث ما دار، فقاتل عمّار فى النار، و سالب عمّار فى النار. ثمّ تقدّم عليه السّلام و صلّى على عمّار مع من استشهد معه من أصحابه و دفن حيث أوصى أن يدفن.

و قال الحجاج بن عرفه الأنصارى:

اليوم لعظم الهمّ أرقنى و هاج حزنى أبو اليقظان عمّار

(١)

ألا أيها الموت الذى لست تاركى أرحنى فقد أفنيت كلّ خليل كفايه الأثر للخزاز القمى: ١٢٤، بحار الأنوار ٣٣: ١٩.

و فيه الروايات ما ذكره المؤلف و ما ذكره صاحب كفايه الأثر.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٠١ أهوى له ابن جوى فى فوارسه من السلون فى الهيجاء أعصار

فاختلّ صدابى التقضان مفترضا بالرمح قد وجبت فيه له النار

كانت علامه بغى القوم مقتله ما فيه شكّ و لا ما فيه إنكار

قال النبى له يقتلك شردمهسبط لحومهم بالبعى فجار و صفوه القول: إنّ حديث «ستقتلك الفئة الباغية لعمار» اشتهر فى عسكر العراق و الشام و وقف جيش الشام عن القتال لسماع هذا الحديث، فجاء عمرو بن العاص إلى معاوية ليردع معاوية، فقال له: قتل عمّار، لعلّ معاوية يكفّ عن الحرب و يتذكّر حديث النبى صلّى الله عليه و آله، فقال معاوية: إنّما قتله الذى جاء به، لو لم يأت به علىّ لما قتلناه، و كان عبد الله بن عمرو بن العاص واقفا على باب الخيمه فصاح قائلا:

فحمزه بن عبد المطلب يوم أحد ما قتله الوحشىّ و إنّما قتله النبىّ، فقال معاوية: نحّ هذا الموسوس عنّا، فلا يدري ما يقول، فقال عمرو بن العاص لابنه: اذهب إلى قاتل عمّار و قل له: خذ الحرب و لك النار، فقال الناس: إذا كان نصيبنا النار فإننا لا نقاتل، و أخيرا تمكّن عمرو بن العاص أن يردهم إلى الحرب بالمكر و الحيله و التأويل.

قيل لعائشه: إنّ فلانا لا يأكل اللحم و لكنّه يحسو مرقه، فقالت: كان بنو إسرائيل محرّما عليهم صيد السبت فلما كثر السمك يوم السبت فى البحر فكانوا يحفرون الحفر العميقه فتجتمع فيها الأسماك فيصدّونها يوم الأحد و قال: منع الله من صيدها يوم السبت لا يوم الأحد، فحال اللحم و المرق كحال صيد اليهود إلى أن مسخهم الله كما مسخ معاوية فقد ضربته اللقوه و

كان ثملاً بخرم معتقه في دنّها سبع سنين، و الصنم معلق في عنقه، و ذهب إلى جهنّم على هذه الحالة كما ذكر ذلك المأمونى في «الحاويه» بأسانيد صحيحه.

و نظم بشر بن المعتمر إمام المعتزله في حبس هارون أربعين ألف بيت من الشعر، قال:

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٠٢ تيرا من عمرو و من معاويه و من بغاه في الزمان غاليه يقول المأمونى: لا تجوز الصلاه على البغاه بعد قتلهم و لا بعد موتهم لا سيما الباغى الذى بغى على خير من فى الأرض و هو على بن أبى طالب عليه السّلام، و هذا ناظر إلى أنّ معاويه مات كافرا فلا تصحّ الصلاه عليه.

يقول مصنّف هذا الكتاب: و أمّا الطائفة التى سبقت معاويه بالبعى و بغوا على على عليه السّلام و خرجوا فى ذلك اليوم مع قرب عهدهم برسول الله و معرفتهم بعلىّ الحقيقه و اعترافهم بمناقبه التى لا- تنكر و ما خرجوا إلّما بتأويل و حيله كتأويل معاويه و اعتذاره عن قتل عمّار، و لو كان مقدورا لهم لشاركوا فى حرب كربلاء و حرب الجمل و صفّين بل هذه الفتن و الحروب كانت ثمره ذلك الخروج على أمير المؤمنين عليه السّلام لأنّ فى تلك الأيام الثلاثه و غرسوا شجره عداوه أهل البيت فى القلوب بالترغيب و الترهيب و أثمرت بعدهم ثمره حملوا بها رؤوس أهل البيت على رؤوس الرماح، و الحمد لله الذى لم يجعلنا من تابعيهم.

أمّا قول أبى يوسف: معاويه أوّل من أخذ الخلافه بالسيف و كانت خلافه غيره كذلك لأنّ الخلافه إمّا بالنصّ كما يعتقد الشيعه أو بالإجماع كما يعتقد المخالفون، و لا يصحّ أن تكون بالسيف و الظلم كما قال تعالى: لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ «١».

يقول

المصنّف: و كانت خلفه أبى بكر و عمر بالإجماع لا بالنصّ و إلّا لما قال أبو بكر: أقبلونى، و لم يجعلها عمر شورى، و لم يقتل عثمان على أمور لا طائل ورائها، و لم تكن خلفه الخلفاء بالإجماع أيضا لأنّها لو لم يعارضها إلّا بنو هاشم لكان قادحا بها بل لو لم يعارضها إلّا على لكان خرقا للإجماع المزعوم، و كانوا ظالمين بادّعائها، و هذا كلام علىّ و أولاده عليهم السّلام ما زال يتماوج فى أسماع الناس نظما و نثرا.

(١) البقره: ١١٨.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٠٣

و أمّا قوله: هو أوّل من استأثر الفىء، و هذا مخالف لحكم الله حيث قال: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و للرسول و لذى القربى و اليتامى و المساكين «١».

و زعم أبو يوسف أنّ النبىّ يورث، و هذا طعن منه بمعاويه و العجب أنّ الحديث عند ما يكون عن فدك و فاطمه يدخل إلى الميدان الفريه القائله «نحن معاشر الأنبياء لا نرث و لا نورث» و به يستلبون حقّ الزهراء و يردّون به آيات القرآن، و عند ما يكون الخصام مع معاويه يثبت الميراث للنبوه مع أنّ معاويه اقتدى بمن كان قبله من الأصحاب و هم أيضا فعلوا فعله بل أدهى و أمر من فعله و حينئذ لا فرق عندنا بين معاويه و أسلافه.

و أمّا قوله: هو أوّل من قضى بخلاف رسول الله حين ألحق زيادا بأبى سفيان بناء على دعوى ادّعاها لا تثبت، و قال النبىّ: من نكاح أو من سفاح، و قال: الولد للفراش و للعاهر الحجر، فأبطل معاويه حكم رسول الله و ألحق زيادا الدعوى بأبيه، و صدق الله: الخبيثات للخبيثين «٢» لأنّه كان مثله

ابن زنى، و أخا من سفاح «كل طائر يطير مع شكله»، و كفر برده حكم النبى و عدم رضاه به، و أراد زياد أن يدعى ابن أبى سفيان و عسر على الناس قولهم خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه و آله فعرضوا الأمر على عائشه، فقالت: سمّوه ابن أبيه، فعرف بهذا الاسم من يومئذ.

يقول المؤلف: إنّ تصديق رسول الله صلى الله عليه و آله عامّ يشمل جميع الصور، و حكم رسول الله صلى الله عليه و آله على مروان بالنفى و حكمه حكم الله و لكن عثمان لعنه الله أعاده، و أدنى رسول الله صلى الله عليه و آله أبا ذر بمقتضى قوله تعالى: وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

(١) الحشر: ٧.

(٢) النور: ٢٦.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٠٤

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ «١» و لكن عثمان نفاه .. و قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه و آله: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ «٢» فأعطى رسول الله لفاطمه فدكا، فصادرها منها أبو بكر، و قال تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٣» و عداوه عمر لعلى أظهر من الشمس.

و صفوه القول أنّ القوم كمعويه جملته و تفصيلا، فما نسبوه إلى معاويه و ما احتجوا به من كفره، و استدّلوا عليه من نفاقه و استحقاقه اللعنه به فإنّ الكثير من أئمتهم شاركه به و أشبهه عليه.

و أمّا قوله: و أول من قتل مسلما لم يكفر بعد الإسلام و لا زنى بعد الإحصان.

يقول المأمونى: سمّ معاويه الإمام الحسن عليه السلام فقتله، و قال: ذلك معروف.

قال المصنّف: يقول أصحابنا أنّ عمر لعنه الله ضرب فاطمه عليها السلام على بطنها و قتل المحسن فى بطنها، و

لمّا أخذ معاوية البيعه من أهل الكوفة استعمل عليهم المغيرة بن شعبه و هو عدوّ لأهل البيت عليهم السّلام. و قيل: إنّ المغيرة مات هناك، و أعطى زيادا الكوفة لأنّه كان واليا على البصرة.

و قتلوا حجر بن عدى الذى كان مسلما لم يكفر فيستحقّ القتل، و لا زنى بعد إحصانه .. و كان على الكوفة فى ذلك اليوم أربع حكّام: على ربع منها أبو بردة و معه مذحج، و أسيد و عمرو بن حريث المخزومى على اليمامة، و خالد بن عرفطه العذرى على تميم و همدان، و قيس بن الوليد المخزومى على كنده و ربيعه، و حين أراد زياد لعنه الله قتل حجر بن عدى أحضر هؤلاء الرؤساء فشهدوا جميعا على أنّه خارج على معاوية.

---

(١) الأنعام: ٥٢.

(٢) الإسراء: ٢٦.

(٣) الشورى: ٢٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٠٥

و كتب أبو بردة ابن أبى موسى الأشعرى محضرا و فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد عليه أبو بردة لله رب العالمين، شهد أنّ حجر بن عدى خلع الطاعة و فارق الجماعة و لعن الخليفة و دعى إلى الحرب و الفتنة و جمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعه و خلع أمير المؤمنين معاوية و كفر بالله كفره صلحاء ... «١» فأمر زياد أن تثبت شهادتهم فى محضر خاصّ، و بهذه الحجّة الواهية قتل معاوية لعنه الله حجرا و خمسمائه من أصحابه رضى الله عنهم و أرضاهم.

و أمّا قوله- يعنى قول أبى يوسف:- و أوّل من أهدى إليه رأس مسلم ذلك هو رأس عمرو بن الحمق الخزاعى (الأنصارى)- المؤلف) و كان النبى صلّى الله عليه و آله يحبّه، و كان عمرو يقول: ما زنت قبل الإسلام قطّ، و لم أظلم أحدا،



و كان قد حمل كتابا إلى معاوية فأنعم عليه معاوية لعنه الله بحلل مصرية و أموال طائلة فردّها عليه و قال:

عندى خمسة و عشرون درهما تكفينى إلى أن أبلغ الكوفة، و من بعده أهدى رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه الله، و رأس عمرو بن الحمق أهدى إلى الأب، و كذلك أهدى رأس يحيى بن زكريّا إلى جبار من بنى إسرائيل.

يقول القاسم المأمونى: على يزيد نصف عذاب أهل الدنيا.

قال البيهقى: و لما رأى عمر بن الخطّاب سرير معاوية و تاجه قال: هذا كسرى العرب «٢» يعنى جبارها.

قال المصنّف: إن كان معاوية كسرى العرب فإنّه صنيعه عمر بن الخطّاب، و إن

---

(١) الغارات ٢: ٥٦٥. و عند المؤلّف: خلع أمير المؤمنين معاوية كفرا صريحا و هو خطأ طبعا. و فى الطبرى ٤: ٢٠٠: كفره صلحاء و يعنى بذلك ما لا أجرا على التصريح به، و لكنّى أجراً مثابا إن شاء الله على لعن عمر بن الخطّاب الذى زرع معاوية فى ضلوع الإسلام لعن الله معاوية.

(٢) نعم بهذا و شبهه أمّد له ابن صهّاك بالطغيان حتّى تجاوز الحدود فكان شريكه فى جرائمه و مآثمه، و لعن الله الشريكين المشركين.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٠٦

كان قال ما قال خوفا على الدين فلما ذا لم ينهه عنه، هل كان يخاف أحدا إن ردعه أو منعه، و لقد فصل معاوية الشام و استقلّ به عن عمر بن الخطّاب كما فعل مع الإمام أمير المؤمنين، و هذا باعث على نقصان ملك عمر بن الخطّاب، و كان غرض عمر اللطم على خلافة الدنيا و لم يغلبه همّ الدين.

يقول حسام الدين الحنفى: ما فعله يزيد مع الحسين كان بتمهيد و إعداد من أبيه و تجربته عمل

و يقول المصنّف هذا الكتاب: و ما فعله معاويه إنّما كان بتمهيد و إعداد و نصيحه و إشاره من الصحابه و ذلك أنّ سكوت القوم عن ظلم فاطمه و عدم نصرتهم لها شجّع الناس على ظلم أهل البيت و العدوان عليهم «(١)».

و أمّا قول أبي يوسف: و أول من صالح المشركين من غير جزية بخلاف قوله تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ «(٢)» هذا ما أمر الله به الجزية أو القتل، أمّا الكافر فلا يحبه إلّا الكافر.

و أمّا قوله: و أول من باع أصناما تعبد من دون الله ليزاد في إثمها. روى ركن الإسلام عن مشايخه إلى صاحب أبي الإبل «(٣)» أنّه قال: يا مسروق، كُنّا في «سلسله» فاجتازت بنا سفينه محمله بالأصنام يرسلها معاويه إلى الهند لبيعها. قال مسروق: فقلت: لا يخلو هذا الرجل من أن يكون زين له سوء عمله فرآه حسنا أو يكون آيسا من الآخرة فهو يتمتع بالدنيا و هذه صفة المشركين: أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءٌ

---

(١) أشهد أنّ المؤلف قال الحقّ و نطق الصدق و هكذا ينبغي أن يكون رأى الموالين فى القوم و إلّا فلا.

(٢) التوبه: ٢٩.

(٣) لا زلت ارتطم بأعلام فى الكتاب غير مأنوسه و يعجز علمى عن التعرّف عليها و أحيل القارئ على كتب الأعلام إن كان يريد ضبطها فإنّى لا أجد غضاضه أن أثبتها كما رأيتها عند المؤلف.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٠٧

عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا «(١)» و الثانيه صفة الكافرين: قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ

«٢»، و من هنا مات و الصليب فى عنقه. و يقول القاسم المأمونى: قد حصل الاتفاق على هذا من المتقدمين و المتأخرين و ذكره محمد بن الحسن فى السير الكبير على هذا الوجه.

يقول القاسم: و ما يقال من أنّ أبا حنيفة رخص فى بيع الأوثان و شرائها فهو كذب محض افتراه عليه النواصب كقدم القرآن و خلق الكفر، و هذا هو مذهب المرجئه و المجبره، و أبو حنيفة برىء من هذا. إلى أن قال: فإنّه كان يعين زيدا بن عليّ على الخروج على بنى أميّه و كان شيعيًا محبًا لآل النبيّ صلّى الله عليه و آله «٣» و كان يقول:

خروج زيد كخروج محمد يوم بدر، و بعث إليه جرابا من الورق له على الخروج، فقبل له: هلمّ نصرته، قال: أخاف ضيعة الودائع، هذا كلامه بأسره.

و أمّا قول أبى يوسف: أوّل من اتخذ حرسا فى الإسلام لأنّه لمّا كان ظالما للأئمّه بمثابه الفراعنه و القياصره احتاج إلى من يحرسه.

و أمّا قوله: أوّل من جلس مجلس رسول الله بغير رضا من صحابه رسول الله صلّى الله عليه و آله، فقد رأى رسول الله رؤيا فى المنام كأنّ بنى الحكم و بنى مروان ينزون على منبره نزو القردة فلم ير ضاحكا حتّى مات، و منه قوله تعالى: وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ «٤».

و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه. و روى صاحب

---

(١) فاطر: ٨.

(٢) الممتحنه: ١٣.

(٣) إنّ تحديدهم التشيع من المضحكات لأنهم قالوا: الشيعي هو الذى يفصل علينا على عثمان، و الراضى هو الذى يفصله على الثلاثة، و هذا القول إلى

الهرء أقرب منه إلى أقوال العلماء.

(٤) الإسراء: ٦٠.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٠٨

المصايح: ولقد أذلهم الله حين فعلوا ذلك.

قال محمود بن لبيد: إنَّ النبىَّ صَلَّى الله عليه و آله قال: هذا سيريد هذا الأمر بعدى - يعنى معاويه - فمن أدركه منكم فليشقَّ بطنه.

و قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: إذا رأيتم معاويه يطلب الملك فاضربوا عنقه «١».

و أمّا قوله: قتل ابنى قثم بن عباس، فإنَّ معاويه لعنه الله أرسل بسر بن أرطاه لعنه الله فى ثلاثة آلاف إلى الحجاز و فى المدينه طلب أبا أيوب الأنصارى مضيّف رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و هو من كبار الصحابه و إلى الآن يستسقون بقبره فيسقون، فهرب أبو أيوب إلى الكوفه فانتضى بسر اللعين سيفه و رقى منبر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و قال:

لو لا أنّ معاويه عهد إلىّ لما تركت فيها رجلا واحدا و لا طفلا حيّا، و أرسل إلى بنى مسلمه أحضروا لى جابرا بن عبد الله و إلّا ضربت أعناقكم جميعا. و استجار جابر بأم سلمه، فقالت أم سلمه: هذه بيعه ضلاله يا جابر، اذهب و بايع فأنا أمرت ولدى عمر بن أبى سلمه بالبيعه و مثله صهرى.

و استنّ يزيد بن معاويه لعنهما الله بسنّه أبيه فأرسل مسلم بن عقبه المرّى إلى المدينه فجاء اللعين إليها و قتل هناك ثلاثة آلاف من أولاد المهاجرين و الأنصار و شيوخ الصحابه و ثلاثة آلاف من غيرهم من الأجانب و لكنهم كانوا من الأخيار و المؤمنين و حفاظ القرآن، ثمّ قصد مكّه لحرب ابن الزبير فيها، و قيل: هلك ما بين مكّه و المدينه و ذهب إلى جهنّم و استخلف الحصين بن نمير، فنصب

هذا اللعين المنجنيق على الكعبه فنزلت صاعقه فأحرقته، وبقى يقاتل هناك أياما على أبواب مكّه حتّى جائه نعيّ يزيد و دام ملكه ثلاث سنين و ثمانيه أشهر.

(١) و ينبغي كذلك أن تضرب عنق ابن صهّاك عمر بن الخطّاب لعنه الله الذي أمّد له بالطغيان و أعانه حتّى تسنّم غارب الحكم.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٠٩

وقيل: إنّ اللعين قذف دما من فمه بلغ عشرين طستا حتّى مات، و قيل: وقع في الكنيف ميّتا، و قيل: مكان موته ظاهر لحدّ الآن، و قيل: ذهب يصطاد فضل في البيداء «خسر الدنيا و الآخرة».

و قبل هذا كان بسر قد قصد اليمن و عليها عبید الله بن العباس من قبل عليّ عليه السّلام، و لمّا دخل اليمن هرب منها عبید الله بن العيّاس إلى أمير المؤمنين لأنّه لا طاقة له ببسر، و استخلف على اليمن شخصا آخر فقتل أولاد العامل المستخلف و ولدين لعيید الله بن العيّاس و كان الطفلان قد أودعا عند رجل، فقال ذلك الرجل لبسر: يا أمير، إنهما لا ذنب لهما فاقتلني مكانهما، فقتله و قتل الطفلين و عاد إلى الشام و أوقع في طريقه بكلّ من له هوى في أمير المؤمنين عليه السّلام.

و لمّا بلغ أمير المؤمنين الخبر بعث محارب بن قدامه في ألفين و سرّحهما في طلب بسر ليقبضوا عليه أو يقتلوه فلم يدركاه، و هرب إلى الشام و كان الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام عقد للإمام الحسين عليه السّلام على عشره آلاف و لقيس بن سعد مثله، و مثلهما أبو أيّوب الأنصاريّ و أمرهم بقصد الشام، و لكن ابن ملجم لعنه الله لم يمهل أمير المؤمنين عليه السّلام حتّى قتله، و لمّا بلغ الحارث مكّه

ليأخذ منهم البيعه بلغه خبر قتل أمير المؤمنين عليه السّلام فتفرّق الناس عنه، و ذهب عبيد الله بن عبّاس إلى مكّه و شكى إليه بسرا و أخبره بقتل ولديه، فقال له معاويه: إن ظفرت بابنيه فاقتلتهما- ساخرا به- و إلّا فدونك الرجل.

و هرب ولدا جعفر الطيّار من كربلاء كما روى المخالفون فأدر كهما صفوان الملعون فقتلتهما و بعث برأسيهما إلى عبيد الله بن زياد لعنهما الله، فقال له عبيد الله: إنّ هذين الطفلين لا ذنب لهما فلم قتلتهما، و أمر بضرب عنقه.

و كان عبيد الله رجلا فاضلا شجاعا و صاحب سخاء و بذل و جائه رجل من الأنصار فقال: وضعت امرأتى البارحة ولدا و سمّيته باسمك، فأمر في الحال بشراء

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١٠

مرضعه له، و أعطاه مأتى دينار و أوقفها عليه ما دام حيّا، و كان يتعاهد سمّيّه الطفل، و ما فتى يرّدّد: لا أضحى سمّي.

## الفصل الثامن

و معاويه أوّل من سنّ الغاره في الإسلام، فيقال: إنّهُ سرّح الضحّاك بن قيس إلى «الواقفه» «١» في ثلاثه آلاف مقاتل ليغيروا على من كان فيها على طاعه أمير المؤمنين، فأكثر الملعون الغاره و قتل كثيرا من شيعة أمير المؤمنين عليه السّلام و خرج منها إلى الثعلبيّه و أغار عليها و نهب ما فيها.

و بلغ عمر بن عمير محاطا بخدمه و مواليه و كان قاصدا حجّ البيت و معه عياله و أهل بيته فأغار عليه و منعه من الحجّ.

و كان معاويه يغير على قوافل الحجّاج كلّما سنحت له الفرصه، و لقد ذكر الإمام كثيرا من ذلك في نهج البلاغه.

و في الليله التي رجع أمير المؤمنين عليه السّلام فيها من حرب الجمل تقدّم إليه مالك الأشتر و قيس بن هاشم بن عتبه

بن أبي وقاص و عدى بن حاتم و عبد الله بن بديل ابن ورقاء و أمثالهم و قالوا: ائذن لنا أن نكون الليله عندك فنعبد الله تعالى، و قال لمحَمَّد بن الحنفية و للعباس السقاء: قفا هذه الليله و احرسا المدينه فقد بلغنى أن جيش معاويه بلغ القططانه لينهبها ماشيه الناس.

و ذهب قيس فى الليله الثانيه لحراسه الكوفه فلمّا تناصف الليل سمع صوتا عاليا فأصاخ السمع له و إذا هو صوت صعصعه بن صوحان و هو يقول: سمعت أنّ

---

(١) أقول للقارئ العزيز: كن على حذر دائما من أسماء الأعلام التي لم يحقّقها المترجم لسبب من الأسباب، و لا تطمئنّ إلى صحتها حتّى تقف على ذلك بنفسك إمّا بإشاره من المترجم أو بتحقيق تقوم به أنت نفسك.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١١

أصحاب معاويه قادمون بخمسائه مقاتل و معهم السلاح ابتاعوه و حملوه على أربعين حملا من بنى فزاره، و ذهب صعصعه إلى الكوفه ليخبر الإمام عليه السلام بواقع الحال، فاستقبله فى الطريق مالك الأشتر فأخبره، فعجّل مالك بالخبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام و استأذن أمير المؤمنين و أخذ معه أربعمائه رجل و ذهب يتعقب السلاح، و لما فرغ الإمام عليه السلام من صلاه العتمه رأى قيس بن سعد بن عباده قد عاد بأصحابه و بعد أن حيّوا الإمام أمير المؤمنين و استأذنوه لقتال القوم و إعاده السلاح، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سبقك بها الأشتر.

و كان أمير عسكر معاويه مسعده الفهريّ و معه ثلاثمائه و قد نزلوا على «رغاله» و لما رآهم مالك الأشتر فظنّوهم من الأعراب فهبوا للإغاره عليهم، قال عبد الله بن عاصم: كنت مع الأشتر، فقال: أيها الناس، هؤلاء جمع الفساق و الظالمين فماذا تفعلون

لينصركم الله عليهم، ثم حمل عليهم الأشر بأصحابه فصاح مسعده: من أنتم و ما تريدون؟ فقال مالك: أنا الأشر النخعي و معي أصحاب أمير المؤمنين، فهرب القوم و أسر الأشر مسعده.

و أسرع أخ مالك عبد الله بن الحارث إلى خيمه الأريقط و كان الملعون نائما و قد ثمل، فلما أحسّ بقرب عبد الله منه استوى على ظهر فرسه و استلّ عبد الله سيفه، و أقبل تخبّ به فرسه فاقتتلوا قتالا شديدا، فجاء الأشر مددا لأخيه، و حمل على الأريقط و أسره، فهرب أصحاب معاوية و أقبل مالك بالسلح إلى أمير المؤمنين عليه السلام، و قد شدّ مسعد و الأريقط بالوثاق، فسأل عليّ عليه السلام عن وضع السلاح، فقالا: ابتعناه بالمال، فقال: هذا من بيت المال و نحن أولى به، ثمّ وضعه في بيت المال، و قالوا: إنّما أخذنا ماله نهبا من الناس الذين أغرنا عليهم، فأمر بالبحث عن أصحاب المال و ردّه عليهم، ثمّ أطلق الأسرى بلطفه و عدله و ذهبوا إلى الشام.

و منه كلام عليّ عليه السلام: فتوا كلمتم و تخاذلتم حتّى شنت عليكم الغارات.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١٢

### الفصل التاسع في أنّ معاوية أوّل من زور الكتب في الإسلام

كان قيس واليا على مصر من قبل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فكتب إليه معاوية أن أقبل إلى حتّى نطلب بدم عثمان و أعطيك ولايه العراقين و أفضى لك حاجاتك و حاجات أهل بيتك، فكتب إليه قيس: أمّا بعد، فالعجب من اغترارك و طمعك فيّ و أمرك إيّاي أن أترك وصي النبيّ و الإمام الهادي و جنّه المأوى و أدخل طاعتك طاعه الجبت و الطاغوت، هذا ممّا لا يكون. و أمّا قولك أنّك تملأ مصر خيلا فو الله إنّني أشغلك عن ذلك و إنّك لذو كيد و



خدع، فكذ كيدك فإنَّ الله لا يهدى كيد الخائنين.

ولمَّا قرأ معاوية كتاب قيس بن سعد أيس منه شرع يزور محضرا على قيس و افترى عليه بالوجه التالي: من قيس بن سعد الأنصارى إلى الأمير معاوية بن أبي سفيان، أمَّا بعد، فإنَّ قتل عثمان كان فى الإسلام عظيما وقد نظرتة لنفسى و دينى فصَدَّنى عن مظاهره قوم قتلوا عثمان إمامهم مسلما تقيا نقيًا من الآثام بريئا طاهرا من الأجرام فليستغفر الله لذنوبنا و نساله العصمه لأدياننا، ألا و إنى قد ألقيت إليكم السلام و أجتكم إلى قتال رجل قتل إمام الهدى المظلوم فى حرم رسول الله، فحوّل علىّ بما أحببت من الأموال و الرجال أعجل بها إليك أيا شئت، و السلام.

و اشتهر بين العرب أنّ قيسا صالح معاوية، و كتب معاوية بذلك إلى المدينة إلى أخته أمّ حبيبه، فسمع أولاد علىّ هناك فأبلغوا عليا به، فبعث أمير المؤمنين محمّدا ابن أبى بكر مكانه إلى مصر، و لم يكن محمّد فى شجاعه قيس لأنّه كان من شجعان العرب، و لمّا فرغوا من حرب صقّين أرسل عمرو بن العاص معاوية بن خديج إلى

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣١٣

مصر ليقاتل محمّدا بها، ثمّ قبضوا عليه و وضعوه فى جيفه حمار و أحرقوه.

الغرض: كان قيس يرى معاوية بمنزله اليهود و يدعوه بالجبت و الطاغوت، و كان تحريفه الكتب من صفات اليهود «يحزفون الكلم عن مواضعه».

قال أحمد بن أعثم الكوفى: إنّ معاوية أرسل إلى شرحبيل والى ابن السمط فى حمص و معه رؤساء الشام و قال: اشهدوا من الذى قتل عثمان، فشهد بسر بن أرطاه و جابر بن سعد الطارىّ و مخارق بن الحارث و حمزه بن مالك و أبو الأعور السلمى

و الضحّاك بن قيس الفهريّ و ذو الكلاع الحميريّ و حوشب ذو الظليم و غيرهم بقول واحد لفظا و معنى بأنّ عليّا قاتل عثمان.

ثمّ قال معاويه: لو لا أنّ عليّاص قتل عثمان لما خالفناه، فخدع بقوله شرحبيل و بايعه و خرج منه إلى ولايات الشام و مدنه و جمع رجالا كثيرا للحرب عليّ، و كتب إليه جماعه من أصحابه يسألونه فقال: أنا لا أردّ شهاده الشهود فإن كذبوا ففي أعناقهم و السلام «١».

و لو كان معاويه مسلما لما شهد شهاده الزور، و الزور أخو الشرك كما قال تعالى:

فَاجْتَبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَ اجْتَبُوا قَوْلَ الزُّورِ «٢».

المعروف عن أمير المؤمنين أنّه أمر بأن لا يسدّوا طريق الماء على وارد، فلمّا أقبل معاويه و لم يجد على الماء أحدا أمر باحتلاله و منع عليّ و أصحابه منه، فأرسل الإمام عليه السّلام إليه رسولا يدعوه إلى ترك احتلال مورد الماء، فلم يفعل و استشار جماعه من أصحابه فأشاروا عليه بمنع الماء حتى يموتوا، فقال عمرو بن العاص: إنّي

---

(١) تناول المؤلف من الفتوح جملا و عبارات ليست منتظمة على شكل روايه لذلك آثرنا الإرشاد إلى الجزء و الصفحات التي يوجد فيها نقل المؤلف الجزء الثاني ص ٥٣٩ إلى آخره.

(٢) الحجّ: ٣٠.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١٤

لست أرى أن تمنعهم عن الماء، افتح لهم طريق الماء و إلّا أخذوه منك قهرا، فما انثى معاويه لقول ناصح و بات الناس و الكراع و الماشيه على حراره العطش، و قد أمضّ بهم ذلك و أجهدهم، فلمّا أصبح الصباح شكوا أمرهم إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، فأمر عليّ عليه السّلام باستنفار عدّه آلاف من المقاتلين ليعدوهم عن شاطئ الفرات، ثمّ اقتتلوا حتّى أبعدوا أولئك الكلاب عن

مراكرهم و نزل أصحاب الإمام فيها و صار الماء فى قبضه أيديهم. فقال عمرو بن العاص: ألم أقل لك لا يظماً على و سيفه على عاتقه فما ارعويت، فقال معاوية سوف نهلك نحن و ما شيتنا، فقال عمرو بن العاص: إن علياً رجل حليم و كريم و لن يقابلك بالمثل، فأرسل إليه جماعه و طلب منه فتح طريق الماء، فلما عاد الرسل إلى معاوية بعد أن تضرّعوا لطلب الماء أمر علىّ حالاً أن يخلى بينهم و بين الماء، بينما لم يمرّ يومان على ما قاله الأشتر للإمام علىّ عليه السّلام: إننا يا أمير المؤمنين نشترى قربه الماء بثلاثه دراهم، و قال الأشعث: يا أمير المؤمنين، أو نموت عطشا و بأيدينا رماحنا و سهامنا و متكئين أقواسنا، ائذن لنا فى الحرب، فأمر أن يخرج مع الأشتر و الأشعث اثنا عشر ألفاً و أيديهم على مقابض سيوفهم، و دخلوا ميدان الحرب.

قيل: إن فياض بن الحارث قال لمعاوية: لو أنّ كفّارا من الروم جاؤونا يستقون الماء لما حلّ لنا منعهم و وجب سقيهم فكيف و هؤلاء صحابه رسول الله و فيهم وصيّته و ختنه و أولاده، فليس من الدين منع الماء عنهم، فلم يقبل قوله معاوية، و اقتدى عبید الله بن زياد بمعاوية فمنع الماء على الحسين و أهل بيته.

قال القاسم المأمونى فى كتاب الحاويه: إنّ معاوية قال لسعد بن أبى وقاص: و ما يمنعك من سبّ علىّ؟ فقال: ثلاثه أحاديث تمنعنى من سبّه:

الأول: إنّ النبىّ قال له يوم خيبر: لأعطينّ الرايه غدا رجلا يحبّه الله و رسوله و يحبّ الله و رسوله، فدفعها إلى علىّ.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣١٥

و الثانى: لما خرج النبىّ إلى تبوك و أعلمه الوحى أنّ

الحرب لا تقع هناك، و ترك المنافقين حول المدينة، قال لعلّي: لا يسدّ أحد مسدك و لا يقوم مقامى غيرك فى الحفاظ على النساء و الأطفال، فخلّفه فى المدينة و اقامه مقامه، فلما سار عن المدينة فراسخ أرجف به المنافقون و قالوا: استثقله رسول الله فتركه فى المدينة و استخلفه عليها، فتبعه علىّ و قال: أتتركنى مع النساء و الصبيان؟ فقال النبىّ صلّى الله عليه و آله: أما يرضيك أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبىّ بعدى.

و الثالث: يوم غدیر خمّ، قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله.

يقول المأمونى: لذلك عمد إلى قتله بالسمّ بعد سمّه الإمام الحسن عليه السّلام.

و روى أيضا بأسانیده عن أنس أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله قال: خلق من نور وجه علىّ عليه السّلام سبعون ألف ملك يستغفرون له و لمحبيّه «١».

و جاء فى الفتوح أنّ عليا أعطى الرايه لهشام و قال: اخرج إلى عدوى القرآن و حزب الشيطان، فخرج عليه رجل من أهل الشام و شرع بشتم أهل البيت، فوعظه هشام و تلا عليه مناقب علىّ، فقال الشامى: أو تقبل توبتى؟! فقال هشام:

أجل، و أقبل به إلى الإمام فبالغ بإكرامه.

و ذكر أهل النقل أنّ عبيد الله بن عمر لما هرب من علىّ عليه السّلام و لجأ إلى معاويه خوفا من القصاص لدم الهرمزان لأنّه قتله بظلم فأكرمه معاويه و أعطاه عشرين

---

(١) مائه منقبه لمحمّد بن أحمد القمى: ٤٢ و ١٤٨ و ١٦٩، مناقب آل أبى طالب ٢: ٢٧٩ و عزاه إلى عمر

بن الخطاب، المحتضر: ٩٥، مدينة المعاجز ٣: ٣٥ و ٣٦ و ١٣٥ و ١٣٦، بحار الأنوار ٢٣:

٣٢٠ و ٢٧: ١١٨ و ٣٩: ٢٧٥ و ٤٠: ١٢٥ و ٦٥: ١٤٢، مقام الإمام عليّ لنجم الدين العسكري: ٢٥ و ٤٥، مستدرک سفینه البحار ٩: ٤٢٦، المناقب للخوارزمي: ٧١ و ٣٢٩، تأويل الآيات ٢: ٦٧٠، مجمع النورين للمرندي: ٢٤٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١٦

ألف درهم و فرسا و كسوه، و كان معاويه يباليغ في رفعه و التنويه فيه و يأمره أن يسب عليّ و يتبرأ منه، فكان عبيد الله يأبى ذلك. إلى أن قال له يوما ليمتحنه: ماذا تقول في حقّ عليّ عليه السّلام؟ فقال: و ماذا أقول في حقّه؟ أبوه أبو طالب، و أمّه فاطمه بنت أسد، و هو في نفسه غنيّ عن التعريف، و الناس و أنا و أنت نعلم ذلك.

و أمره معاويه يوما أن يعتلي المنبر و يشتم عليّ، فلمّا حمد الله و أثنى عليه و صلّى على النبيّ، سكت فلم ينطق بينه شفّه، فخاف منه معاويه، فقال عبيد الله: كرهت أن أقطع شهاده الله بشهاده الزور، فاستحيا معاويه و قال: الرجل أحصر عن سبّ عليّ، فلا بيان له، و ليس من أهل الفصاحه، فقال عبد الله أبياتا منها:

معاويه لم أحبس لخطبه خاطب و لم أك عيا في لوى بن غالب و كفر معاويه عبد الله بن بديل و أنكر صحبته و صحبه أبيه، بينما هو من الصحابه و شأنه شأن موسى و فرعون حين قال فرعون لموسى: وَ فَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ «١».

و معاويه أول من أعلن سبّ أهل بيت محمد صلّى الله عليه و آله و صيرها سنّه، فكان مصداق قوله تعالى: وَ

لا- تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ «٢» و قال الله تعالى: أ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ «٣» قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من سنَّ في الإسلام سنَّه سيئته فعليه وزرها و وزر من عمل بها «٤».

(١) الشعراء: ١٩.

(٢) البقره: ٤١.

(٣) الأعراف: ٨٠.

(٤) التحفه السئيه لعبد الله الجزائري- مخطوط: ٣٣، كتاب الطهاره للشيخ الأنصاري ٢: ٤١٦، روضه الطالبين لمحبي الدين النووى ١: ٧٣، حاشيه ردّ المختار لابن عابدين ١: ٦٢، نيل الأوطار

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١٧

يقول مصنّف هذا الكتاب: ذكر صاحب الحاويه هذا الحديث و نسي أن يتذكّر بأنّ أوّل ظلم وقع على أهل البيت كان من الصحابه و ظلّ هذا الظلم ساريا فيهم إلى يوم القيامه، فكلّ ظلم جرى عليهم بعد ذاك الأوّل فهو من سنّتهم و سنّهُ الشيخين لعنهما الله.

و صفوه القول: خرج في اليوم الخامس عشر عبد الله بن بديل خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين مع أصحابهما و الحفّاظ بإذن أمير المؤمنين عليه السلام فكسروا جفون سيوفهم و استشهدوا بأجمعهم في ذلك اليوم، فلمّا رأى معاويه عبد الله بن بديل قال:

من قتل هذا فله عندي ما أحبّ من أموالى أحكمه فيها ياخذ منها ما شاء، فقال قاسم بن مسعده: إن جئتك برأسه تعطينى ولايه مكّه؟ فقال معاويه: نعم هي لك، فخرج ذلك اللعين إليه، و قال علىّ عليه السّلام لمالك الأشر: صر إلى جانب عبد الله و كن رداء له حتّى إذا احتاج إليك أعتته، و أرسل عبد الله في أوّل حمله القاسم بن مسعده إلى نار جهنّم، و خرج سهل بن عبيد الله و كان نديما لمعاويه لعنه الله فقتله عبد الله بن بديل، و صاح بهم معاويه:

احملوا عليه من كل جانب، واقتدى به عبيد الله بن زياد في حربه لمسلم بن عقيل عليه السلام و كذلك عمر بن سعد الذي نادى بالإحاطه بالحسين عليه السلام.

ولما رأى مالك تفاقم الوضع حمل حملته فثارت غبره عظيمه سدّت الأفق و اظلمّ الهواء من العثير، و كسى التراب الرايات و لم يسمع إلّا وقع السيوف على الهام و على الدرق و الأسلحة، و جرح عبد الله، فقال معاويه: ارموه بالحجاره،

---

للشوكاني ٧: ١٩٨، شرح أصول الكافي ١٢: ٣٨، مستدرک الوسائل ٢: ٢٢٩، المسترشد: ٥١١، الفصول المختاره: ١٣٦، الاختصاص: ٢١٥، منيه المرید للشهيد الثاني، بحار الأنوار ٢: ٢٤، مسند أحمد ٤: ٣٥٧، صحيح مسلم ٢: ٨٧ و تركنا أكثر الكتب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١٨

و كانت هذه السنه لعمر بن سعد مع الحسين عليه السلام، و لم يرضه هذا حتّى فرّق بين رأسه و بدنه، و أوطأ صدره الشريف الخيل «١» و أهدوا رأسه إلى الشام و كل ما جنوه سببه معاويه «٢».

و صفوه القول: و لما قتل عبد الله بن بديل تمنى أن يلحق به الأشعث الكندي و مالكا الأشر، و كان في كل يوم يتحدّث عن كفر و بغى صحابه الرسول و هذه هي حاله و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً و علواً «٣» و هذا الجحد نابع من ظلمهم و تكبرهم.

قال صاحب الكشاف: سرق طعيمة بن الأهرق من أولاد بني ظفر درعا من جاره قتاده بن النعمان و خبأه في عنبر الدقيق ثم سربه إلى اليهود سرّاً و قبضوا على طعيمة و اتهموه بالدرع فأقسم بالله أنّ الدرع ليس عنده و لم يكن قد سرقه، و رفعت عنه التهمه ليمينه التي أداها، من ثم

أطلقوا سراحه، و ذهبوا إلى بيت اليهودى فوجدوا الدرع عنده، فساقوه إلى النبي صلى الله عليه وآله فنزلت هذه الآية: وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا «(٤)» و شهد اليهود عند رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا الدرع خبأه طعيمة عند صاحبنا و لم يسرقه من أحد، فلم يقبلوا قوله، و خلاصه الحديث أن معاوية في كل يوم يعيب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و يبهتهم.

روى زين الأئمة إسماعيل البرارى بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: سبّاق الأمم ثلاثة لم يشركوا بالله طرفه عين: حزقيل مؤمن آل فرعون، و يوسف بن حبيب

---

(١) و هنا لا خيار لى إلّا لعنهم و على رأسهم ملهمهم و معلّمهم عمر بن الخطّاب لعنه الله.

(٢) و معاوية صنيعه ابن الخطّاب لعنهما الله.

(٣) النمل: ١٤.

(٤) النساء: ١١٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١٩

النّجار، و عليّ بن أبي طالب و هو أفضلهم «(١)».

قال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من أحد أفضل من إمام إن قال صدق، و إن حكم عدل، و إن استرحم رحم. قال المأمونى: و هذه الخصال اجتمعت فى عليّ عليه السّلام.

### الفصل العاشر فى إظهار إسلام معاوية

شهر معاوية لعنه الله إسلامه يوم فتح مكّه. و قال بعضهم: كان ذلك قبل فتح مكّه، و إن صحّ ذلك فينبغى أن يكون قد ارتدّ بعده لأنّه من المجمع عليه أنّ المهاجرين و الأنصار كانوا يخاطبونه بالطلاق، و لم ينكر عليهم.

أمّا كيف أطلق عليه هذا اللفظ فإنّ صاحب الفتوح ذكر أنّ ابن عباس كتب إليه جوابا عن كتابه و فيه: أمّا أنت يا معاوية فطلق بن



طليق رأس الأحزاب، ابن آكله الأكباد.

دخل أبو هريره و أبو الدرداء على معاويه كما ذكر ذلك صاحب الفتوح، فذكر مناقبه من السبق إلى الإسلام و غيرها، و قال: أنت طليق ابن طليق و أبوك من الأحزاب، فقال: بلى صدقتما و لكن لا أطلب الخلافه بل أطلب بدم عثمان «٢».

---

(١) الكفى ٢: ٢٥٤، و فى السياقين اختلاف، و ٣: ٣٢٧، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٩٠، مدينه المعاجز ٦: ١١٠، بحار الأنوار ١٣: ٥٨ و سياقه سياق المؤلف، و ٦٤: ٢٠٥، مناقب الشيروانى:

٤٣، مستدرک سفينه البحار ١: ٥٠٩ و ٤: ٤٠٥، ألف حديث فى المؤمن: ٤٢، الصافى ٤: ٢٥١، تفسير نور الثقلين ٤: ٢٨٣، تفسير الميزان ١٧: ٨٣، قصص الأنبياء: ٤٦٥.

(٢) أقول: كيف يقول أبو هريره هذا لمعاويه و هو من أنصاره و عشاق مضيرته، و من شائنى أمير المؤمنين و ناصبى لعين، و يطيب للرواه دائما أن يحشروهما معا أبو الدرداء و أبو هريره، فما هو السبب؟

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٢٠

قال حسام الدين و أبو القاسم ابن أحمد المؤذنى: قال الحسن: سمعت النبى يقول:

الخلافة محرّمه على آل أبى سفيان و على الطلقاء و أبناء الطلقاء، و إذا رأيتم أحدا منهم على منبرى فابقروا بطنه «١».

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لعمر بن العاص لما رمى بنفسه و كشف سوئته:

أنت طليق دبرك أيام عمرك «٢».

و المهاجر كلّ من أسلم قبل الفتح، و الأنصارى كذلك، و الطليق أولئك الذين ساقهم رسول الله يوم فتح مكّه لقتلهم و هم ألف و خمسمائه ما بين رجل و امرأه، ثم عفى عنهم و أطلقهم و لم يقتلهم، من ثمّ يدعون الطلقاء، و كان الفتح سلخ شهر رمضان، و توفى النبى فى ربيع

الأول سنه إحدى عشره، و كان معاويه قد قضى أكثر أوقاته فى مكه بعد الفتح، فمتى وجد الأهلئيه للخلافه؟ و أين وجدها بل متى كتب الوحي للنبي صلى الله عليه و آله؟!

و ذكر أصحاب المغازى أنّ النبي صلى الله عليه و آله كان يريد مكه فقال و هو سائر: سيوافينا معاويه مرسلا من أهل مكه بطلب الأمان، فبينما هم كذلك و النبي يحدثهم إذ طلعت عليهم كوكبه و فيها أبو سفيان، فهرع نحوه الأصحاب فصاح: يا محمد، إني مقتول، مرهم ليوصلوني للعباس، و كان العباس و كيله فى الجاهليته، فأشار النبي إلى أصحابه أن خذوه للعباس، فاستقبله العباس و عرض عليه الإسلام فلم يرض، و عرض عليه النبي صلى الله عليه و آله الإسلام و قال: أما آن لك يا أبا سفيان أن تسلم؟ فقال: أمهلنى أربعة أشهر، و قال بعضهم: إنه أسلم ساعتها.

---

(١) كلمات الإمام الحسين: ٢٨٥ و فيه: إذا رأيتم معاويه، الحديث. حياه الإمام الحسين للقرشى ٢:

٢٧٥، و كلّ الأحاديث المرويّه تذكر آل أبى سفيان و ليس الطلقاء إلّا هذان المصدران.

(٢) الغدير ٢: ١٦١، المناقب للموفق الخوارزمي: ٢٣٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢١

و صفوه القول: فلما أصبح الصباح أذن المؤذن فهب المسلمون للوضوء، فخاف أبو سفيان يحسبون كل صيحه عليهم هم العدو فقال للعباس: و ما يصنع هؤلاء؟ فقال له العباس: إنهم يتطهرون للصلاه، فقال أبو سفيان: إنهم يطيعون كل ما يقوله محمّد. فقال العباس رضى الله عنه: نعم، فقال أبو سفيان: إذا نهاهم عن الأكل و الشرب؟ فقال: نعم يتركونهما و يفعلون ما يؤمرون. ثم قال: يا أبا سفيان، إننى لأراهم سيهلكون قومك غدا.

فلما أصبح الصباح جاء به العباس إلى النبي صلى الله عليه و آله،

فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اترك اللات والعزى، فقال: ما أصنع بهما إن تركتهما؟ فقال أحد الصحابه و كان حاضرا: تحروا عليه، فلمّا ركب الجيش أردف العباس أبا سفيان خلفه فمّرت عليه الكتائب كتيبه كتيبه إلى أن رأى رايه رسول الله و السواد الأعظم، فقال: ما هذا السواد؟ فقال العباس: هذه كتائب ابن أخى، فقال أبو سفيان: ما أعظم ملك ابن أخيك! فقال:

ليس هو بملك و لكنّه النبوه.

و صفوه القول: إنّ النبي لَمّا أمر منايه فنادى: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، فلمّا سمعت هند قالت: و الله لحرى أوسع من دار أبى سفيان. و جاء أبو سفيان إلى مكّه و صاح: اسلموا تسلموا، و قالت هند: هذا قول من صبا فجرته، و قيل:

قبضت عليه من لحيته و جزّته من ثيابه و رأسه و قالت: صبوت؟ و أنكر عليه معاويه ذلك و حدث تغيير كبير فى الإسلام.

قيل: و فرّ معاويه ذلك اليوم و لمّا عاد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى المدينه كتب معاويه كتابا إلى العباس أن يأخذ له الأمان من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ففعل العباس و جاء معاويه حتّى دخل على النبي و بقى النبي حيا من بعد ذلك سنّه أشهر.

---

(١) المنافقون: ٤.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٢٢

قيل: إنّ معاويه استشار يزيد فى البيعه لأمير المؤمنين عليه السلام، فقال له:

معاوى إنّ الشام شامك فاحترس و إياك أن تدخل عليك الأفاعيا

و حام علينا بالصوارم و القناو لا تك مقصور الذراعين و انيا

و إنّ علينا ناظر ما تجيبه فاهد لنا حربا تشيب النواصيا «١» و كان مالك بن خالد القرشى حاضرا، فقال: يا معاوى، إنّك من أهل مكّه و ابنك شرّ

منك، يا معاويه إنَّ أباك قد أسلم و هو كاره، و إن كنت نسيت ذلك فإني أذكرك حين ذهبت تلومه و تقرعه على الإسلام و تعيره بهذه الآيات:

يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا بعد الذين بيدر أصبحوا مزقا

خالى و جدى و عمّ الأمّ يالهم قتلى و حنظله المهدي لنا الأرقا

لا تركزن إلى أمر تكلفناو الراقصات به من مكّه الخرقا

فالموت أيسر من قول العصاه لناخيل ابن هند عن العزى كذا «٢» فرقا «٣» قال معاويه: يا عجباً منكما أكرمكا و أموالكما و أنتما على عداوتكما إيتاى و بغضكما، و أورده بلفظ التشبيه و الخطاب لمالك بن خالد على عادته العرب فى إجراء الواحد مجرى التشبيه عند استعظام الشىء .

قال أبو سفيان ذات يوم و هو مختل بهند: العجب من الله حين أنزل القرآن على

---

(١) الشعر للوليد بن عقبه أخى عثمان من أمّه، كتبه إلى معاويه و منه:

و إلّا فاسلم إنَّ فى السلم راحل من لا يريد الحرب فاختر معاويا الغدير ١: ٣١٧، شرح ابن أبى الحديد ٣: ٨٤، تاريخ دمشق ٥٩: ١٣١ و ١٣٢، سير أعلام النبلاء ٣:

١٤٠، أنساب الأشراف: ٢٨٩، البدايه و النهايه ٨: ١٣٧، وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٥٢.

(٢) لنا.

(٣) التعجب: ٣٨، الغدير ١٠: ١٦٨ و ١٦٩، شرح ابن أبى الحديد ٦: ٢٨٩، النزاع و التخاصم للمقريزى: ٢٢، جواهر المطالب فى مناقب عليّ بن أبى طالب لابن الدمشقى ٢: ٢٢٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٢٣

يتيم أبى طالب و لم ينزله عليّ أنا أو على عبد الله بن سلول المدنى. و لما دخل على النبىّ فى اليوم الثالث قرأ عليه النبىّ هذه الآيه: وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ «١».

و جاء فى كتاب الحاويه: و

لَمَّا بايع الناس عثمان قال أبو سفيان: قد عاد ملكنا فنرجو أن يعود ديننا، و كان الملعون يتمنى عوده الشرك.

يقول مصنف الكتاب: إنَّ الشرك لم يعد و لكنهم انتقموا له و أخذوا بثأره، كما قتل النبي من المشركين و أخافهم و روعهم فأظهروا الإسلام رهبة قاموا بعد وفاه النبي بأخذ الثأر منه للشرك فأخذوا نحله ابنته و عزلوا وصيه عن خلافته المنصوص عليها و إمامته الموروثة و منعوا ثياب الإسلام و حمل شعار النبي على الرأس و دفنوا أصول الدين بنفاقهم، و غيروا معالم الدين و بدّلوها.

في كتاب «الإنسي في قتل آل النبي» أورد المأموني أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لعن معاويه في سبعة مواطن وردّها الإمام الحسن عليه السّلام عليه في بعض محاوراته معه كما رواها حسام الدين القاسم من علماء أهل السنّه.

الموطن الأوّل: يوم خرج من المدينة و يوم عسير، و يوم الأحد، و يوم الأحزاب، و يوم منع الهدى أن يبلغ محلّه، و يوم غطفان، و يوم العقبة إذ همّ بما لم ينل مع اثني عشر رجلا و لم ينكر معاويه ما قاله.

خرج عبيد الله بن عمر يوم صقّين يطلب المبارزه فخرج إليه الحسن، فقال:

يا بن رسول الله، خالف أباك نوّلك هذا الأمر فانت خير منه، فقال الحسن عليه السّلام: لا تكفر بالله و رسوله فإنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قال حيث مدحنا: «أبوهما خير منهما» و أمّا

---

(١) الزخرف: ٣١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢٤

معاويه و أبوه فلم يسلما لكنهما استسلما، و أنّه خدعك عن دينك «١»، فضحك عبيد الله و عاد إلى معاويه و قال: خدعت الحسن فلم ينخدع، و هذا الكلام يدلّ على أنّ التقدم على عليّ كفر.

و قال

رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: يا علي، لا يتقدمك بعدى إلّا كافر.

قال مصنّف الكتاب: و العجب من مؤلّف الحاويه المأموني و غيره حيث يروون هذا الحديث و مع ذلك يرون شيوخهم الذين تقدّموا على عليّ مصييين، مع أنّ الإطلاق ظاهر الحديث.

## الفصل الحادي عشر

و لما هلك يزيد لعنه الله و ذهب إلى جهنّم سائت مستقرًا و مقاما، انتقل الأمر إلى ولده معاويه، و كان وليّ عهد يزيد و لكنّه أعلن البرائه منه فرقى المنبر و لعن يزيد أباه و معاويه جدّه، فقالت له أمّه: يا بنّي، ليتك كنت حيضه في خرقة، فقال:

وددت ذلك، و حكم أربعين يوما ثمّ قضوا عليه بالسّم و قتلوا معلّمه بدفنه حيّا.

ذكر يوما عند معاويه شجاعه عليّ و الأشتر، فقال معاويه: فما منّا واحد إلّا و هو و اتر له، فإذا اجتمعتم عليه فعسى أن تدرکوا تأرکم منه، و شفيتم صدورکم، فأنکر عليه الوليد بن عقبه و قال: تقدّم الشيخين عليه، كان انتقاما من الله و رسوله لواقعه بدر و حنين.

---

(١) سبق و أنّ ذكرها المؤلف للحسين عليه السّلام. كامل البهائي ج ٢ ٣٢٥ الفصل الثاني عشر في خطبه شرطه معاويه ..... ص :

٣٢٥

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢٥

## الفصل الثاني عشر في خطبه شرطه معاويه «١»

يقول المأموني السنّي في كتابه «الحاويه» بأسانيد صحيحه أنّ معاويه خطب يوم الجمعة فأفلتت منه ريح عاصفه، فبان الانكشاف في وجوه الحاضرين و سببه أنّ صلف معاويه حمله على عمل هذا الفعل القبيح على منبر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله «٢» فقطع هذا الوكح الخطبه و قال: الحمد لله الذي خلق أبداننا و أسكنها أرواحنا، و جعل فيها رياحا و جعل خروجها للنفس راحه، فربّما اختلجت في غير أوانها و انقلبت في غير وقتها فلا جناح على من جاء منه ذلك، و السلام.

فقام صعصعه بن صوحان العبدى و قال: صدقت يا معاويه، إنّ الله خلق أبداننا و أسكنها أرواحنا و جعل فيها رياحا و جعل خروجها للنفس راحه، و لكن جعل إرسالها في الكنيف راحه و على

منبر رسول الله بدعه (و قباحه) ثم قال: يا أهل الشام، قوموا فقد خراً (أحدث) أميركم فلا صلاة لكم (٣) ثم خرج و توجه إلى المدينه.

(١) بينت للقارئ الكريم أنني أذر العناوين التي وضعها المؤلف على ما هي عليه بدون أدنى تغيير لوضعها بالعربيه و أنا أترجم الكتاب من الفارسيه إلى العربيه فإلى أيه لغة أترجم العربيه هذا و إن خالفت القواعد أو اللياقه.

(٢) لا- شك أن الرجل اقتدى بأستاده في الظلم و بغض أهل البيت و الغشم و الغصب و الضراط عمر بن الخطاب لعنه الله فقد كان يفعلها على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله.

(٣) شجره طوبى ١: ٩٥، مواقف الشيعة ٣: ٢٥٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢٦

## الفصل الثالث عشر جلى «١» فى اشتقاق اسمه

### اشاره

قيل: اختلف شيعي و سني فى علي و معاويه، فحكموا أعرابيا، فقال الأعرابي:

أنا لا أعرف أيّا منها و لكن من حيث الاشتقاق فمعاويه مشتق من «عوى الكلب عواء»، و معاويه يقال لأنثى الكلاب التى تعاوى غيرها، و اشتقاق علي من «علا- يعلو علوا فهو عال، و عليّ فيها هنا كريم عال و ثمه كلب، و عمته حمّاله الحطب و هى أمّ جميل بنت الحرب أخت أبى سفيان و زوجها أبو لهب، و الشجره الملعونه فى القرآن معاويه و سائر بنى أميه.

### فى بيان مذهب معاويه

اعلم بأنّ واضح عقيدته الجبر معاويه.

فى المصابيح عن عبيده بن الجراح عن الرسول صلى الله عليه و آله: لا يزال أمراء أمتي قائمين بالقسط حتى يكون أول من ثلمه رجل من بنى أميه.

و قال أبو عليّ: أول من وضع الجبر معاويه بن أبى سفيان. يقول:

وجدنا معاويه بن البغى أكذب قولا من الفاخته

لقد أحدث الجبر فى دينناو أحيا به البدع المائته

(١) هكذا هي مسطوره في العنوان و لم أرد حذفها و أحسبها مشتقه من الجلاء و أضعها بيد القارئ ليحتال لفهمها.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢٧ و آذى النبي و سب الوصي و سم ابن فاطمه القاتنه

لذلك يلعنه اللاعنون و أنكر لعنته الثابته

### الفصل الرابع عشر الجلى في وفات معاويه

في آخر مرض مرضه حيث انتقل إلى دار البوار و جهنم القرار خطب هذه الخطبه: أيها الناس، إن من زرع قد استحصد، و إني وليتكم يزيد و لن يليكم أحد بعدى ألا و هو شر مني كما كان من قبلي خير مني، و ذكر أوضاعه و أوصى بوصاياه و أخذ البيعه ليزيد الكافر من أهل العراق و الحجاز و الشام، و قال: و لن أقدر على ابن العاص في أخذ البيعه منه- قال هذا ليزيد- فإذا فرغت من جهازى فأخبره بأن أبي أمر أن تنزله حفرته فإذا وضعني في القبر فجرد السيف عليه و خوفه بالقتل حتى يبايع «١».

و لما نزل عمرو بن العاص في حفره معاويه ليودعه لحدده سلّ يزيد سيفه و قال:

بايع و إلّا ضربت عنقك و أدفنك مع أبي في حفره واحده، و كما أوصى معاويه يزيد بهذه الطريقه حملة على البيعه، فركل عمرو معاويه برجله مرّه أو مرّتين و قال:

أقسم بالله بأنّ هذا النغل لا يهتدى



إلى هذه الطريقه لو لا ما علّمته «هذا أيضا مكر ك عشت لعينا و متّ لعينا سَعَر الله لك نار جهنّم».

(١) كانت وفاه عمرو بن العاص قد سبقت هذا التاريخ بوقت طويل حيث توفّي بعد صَفَيْن بستين و لهذا يظهر أنّ الحكايه موضوعه و كنت أسمعها تتردّد على الألسن و لا أعرف مصدرها حتّى عثرت عليها هنا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢٨

و صعد يزيد المنبر بعد دفنه أباه و قال «١»: إنّ أبي أوصاني أن أحذر من آل أبي تراب.

و قال معاويه ليزيد: يا يزيد، لا تقتل حسينا، لا لأنّ قتله خطيئه و لكن لتشنيع أهل العراق عليك و لكن احبسه حتّى يموت في الحبس و هذا دليل على أنّ معاويه مات على الكفر.

و دعا معاويه خطباء الشام و مؤذنيها و قال لهم: العنوا عليّ بعد كلّ أذان و خطبه ليكون ذلك سنّه في الناس، و رفعه عمر بن عبد العزيز بعد أن كان سائدا، و قال عامّه الناس يومذاك غيّرت السنّه و بدّلت السنّه.

يقول صاحب كتاب الفردوس: أوّل من يختصم يوم القيامة بين يدى الله علىّ مع معاويه «٢» كما قال تعالى: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ «٣».

### الفصل الخامس عشر في سمّ معاويه الحسن عليه السلام

و لما انتقل أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الرفيق الأعلى صعد الإمام الحسن عليه السّلام المنبر و قال: قبض البارحه رجل لم يفتر من ذكر الله طرفه عين، لم يسبقه السابقون و لم يلحق به اللاحقون، و كان و الرسول حتّى طوع أمره و نهيه، و استقام الإسلام بجهاده، و كان النبيّ إذا أرسله على رأس جيش يكون جبرئيل عن يمينه و ميكائيل

(١) من المعلوم بأنّ يزيد لم يكن حاضرا في دمشق مهلك أبيه و تولّى جهازه الضحّاك

بن قيس و صعد المنبر و أكفان معاويه على ذراعه و هنا ينبغي أن ينظر إلى روايات المؤلف بحذر شديد.

(٢) طبقات المحدثين باصفهان ٢: ٣٠١: أول من يختصم من هذه الأمة بين يدى الله على و معاويه ..

الخ.

(٣) الزمر: ٣١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢٩

عن يساره، و نصر الله تعالى بين يديه، و لم ينهزم بحرب قط، و مات فى ليله فيها رفع عيسى بن مريم، و توفى يوشع بن نون، و لم يترك بيضاء و لا صفراء إلا سبعمائه درهم اقتطعها من عطائه و أمرنى أن أشتري بها خادمه لأهله، ثم اختنق بعبرته فأبكى من حضر و قال:

أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، ابن الداعى بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، أنا من أهل بيت افترض الله جبههم فقال عز من قائل: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «١» و الحسنه مودتنا أهل البيت.

ثم قام عبد الله بن عباس و قال: أيها الناس، هذا ابن رسول الله و وصى إمامكم فبايعوه، فبايعه الناس، و أقبل عليه الحاضرون و رضوا بقتال عدوه معه، فاجتمع حوله خمسون ألف رجل.

و لما بلغ معاويه نبأ شهادته الإمام عليه السلام شمت به و بشر الناس بذلك، ثم أرسل رجلين لاغتيال الإمام الحسن، أحدهما: من قيس، و الآخر من حمير، فانكشف أمرهما فقبض عليهما و قتل في الحال.

فأقبل معاويه يريد العراق فاستقبله الحسن عليه السلام و قدّم أمامه عبيد الله بن العباس و قال عن طريق المعجزة: فإن جرى له أمر فأمير الناس قيس بن سعد. فأغوى معاويه عبيد الله بالمال فلما جنّ عليه الليل تحمّل إلى معاويه مع خاصته،

فكتب قيس إلى الإمام الحسن فوراً يعلمه بواقع الحال، وكتب رؤساء الجيش و أمراء الولاية إلى معاوية كتاباً: إن شئت أوثقنا الحسن كتاباً و أرسلناه إليك، و إن شئت بعثنا إليك برأسه، فجمع معاوية الكتب و بعث بها إلى الحسن، و قال له: أبهذا

(١) الشورى: ٢٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣٠

الجيش تحاربنى، و أقبل الإمام الحسن إلى سباط و خطب الناس فى اليوم الثانى من نزوله بها فقال:

أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً عبده و رسوله بالحق، و أمينه على الوحي، أما بعد، فوالله إنى لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله و منته، و أنا أنصلى خلق الله بخلقته و ما أصبحت متحملاً على مسلم ضعيفه و لا مریداً له بسوء و لا غائله (ألا و إن ما تكروهون فى الجماعه خير لكم ممّا تحبون فى الفرقة) ألا و إنى ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمرى و لا تردوا على رأى، غفر الله لى و لكم و أرشدنى و إياكم لما فيه المحبّه الرضا «١».

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض و قالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنّه و الله يريد الصلح مع معاوية و يسلم الأمر إليه فشددوا على فسباطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاً من تحته، و نزعوا مطرفه من عاتقه، فبقى جالسا متقلداً السيف بلا رداء.

و ركب الحسن و قال: مروا ربيعه و همدان أن يسكنوا هؤلاء الغوغاء و كانت هاتان القبيلتان من أوليائه، و لما بلغ سباط و قد خيم الظلام عمد رجل و يدعى جراح بن سنان لعنه الله و ضرب الإمام عليه السلام بمغول بيده فى فخذه حتى بلغ العظم و رمى

بنفسه عليه ليغتاله و أحرق به جماعه من المؤمنين فضربه عبد الله بن حنظله بالسيف حتى برد.

و حمل الإمام الحسن عليه السلام بمحفه إلى المدائن، و نزل في بيت سعيد بن مسعود الثقفي و تفاقم الوضع في معسكر الإمام الحسن عليه السلام و تواتر الكتب من قاده عسكره على

---

(١) مقاتل الطالبين: ٤١، الإرشاد ٢: ١١، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٩٥، بحار الأنوار ٤٤: ٤٧، شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٤٠، الأخبار الطوال: ٢١٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣١

معاويه يوما بعد يوم ليأذن لهم بقتل الحسن عليه السلام أو بأسره أو إرساله إليه، و طلبوا حلوله في العراق، و أقبل معاويه إلى العراق و كتب بينه و بين الإمام الحسن عهدا أن لا يسب عليا و أصون مواليه، و لا أخيف شيعتكم شريطه أن تقبع في زاويه و كتب في هذه الوثيقه أن لا يعهد في الأمر إلى يزيد من بعده.

و خرج الإمام الحسن إلى المدينه و منع مروان من الخطبه، فذهب مروان إلى الشام و حرّض معاويه على قتل الحسن عليه السلام، فقال له معاويه: اذهب و افعل ما تراه ممكنا، فأقبل مروان إلى المدينه و جائته ذات يوم و هو في بيته جاريه عبيد الله بن عمر و كانت مشاطه تتردد على بيوت الأعيان لترزين نسائهم، و كان محمّد بن الحنفية قد قتل سيدها عبيد الله بن عمر في حرب صفين و سأله عن حالها ثم قال:

إنّ عندي سرّا إن عاهدتيني على كتمانه أفضيت به إليك، فأقسمت له يمينا غموسا أنّها تكتم السرّ إذا كان الأمر كذلك، فينبغي أن توعزى إلى جعله بنت الأشعث أن تدسّ السمّ إلى الحسن، و هي زوجته و بإمكانه ان تفعل.

فذهبت

تلكم اللعينة إلى جعيده و طلبت منها ذلك و قالت لها: إن معاوية يريد أن ينكحك ابنه يزيد و يعطيك ملك العرب، فوافقتها على ذلك فأرسل مروان مملوكه إلى معاوية و أخبره برضا جعيده بسمّ الحسن عليه السّلام، فدفع لها معاوية ألف دينار و كتب إلى مروان أن يتمّ القضيّة، فأرسلت جعده تطلب السّمّ، فأرسل مروان ولده عبد الملك إلى معاوية ليأتي بالسّمّ، و جاء معه بهدايا كثيرة إلى جعده مع خاتم يحمل شعار الملك.

و كان الإمام الحسن يستطيب العسل الأبيض، فلما جاء إلى البيت كانت اللعينة قد وضعت ذلك السّمّ في العسل و قدّمته للإمام الحسن عليه السّلام و حضر عنده محمّد بن الحنفية فنهاه الإمام عن شرب العسل و قال: إنّه لا يلائم حرّ مكّه و أنت قادم منها و قد أثر فيك حرّها، و حضر الحسين فأرسلت اللعينة عسلا آخر إضافه على

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣٢

الأول بدون سمّ للحسين عليه السّلام، ثمّ شرب الإمام الحسن العسل المسموم و لما جنّ على الإمام الحسن الليل شعر بالآلام السّمّ، فقاء كثيرا فسقوه لبنا قد غلى و فى اليوم الثانى آلمه السّمّ فصنعوا له شرابا من العسل فوضعت جعده فى العسل سما آخر فلما شرب الإمام شراب العسل ازداد الألم فى أحشائه فقام من مكانه إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه و آله و حمل من تراب قبر النبيّ ذرّه و أمر أن تدوّب فى شرابه و يسقاها، فسكن الألم عنده أربعين يوما.

و جاؤوا للإمام الحسن بطعام من بيت الحسين، و قالت جعده ذات يوم: أتحنفونا برطب من حائطنا أتأذن أن أجيئك بشىء منه، فقال الحسن عليه السّلام: افعلى، فأقبلت بالطبق و سمّت جانبا و تركت

جانبا آخر، و وضعت الجانب المسموم قبالة الإمام الحسن، فاكل الإمام من الطبق رطيبات مسمومه فازداد ألم السم، فقالت جعده:

كان الرطب في الطبق و هو مكشوف لعل أفعى أو عقربا سمّت الرطب، فأبهمت الأمر على الإمام الحسن عليه السلام و غابت عن البيت أربعين يوما و كان طيب نصراني يعالجه، فقال ذات يوم: الهواء هنا لا يطاق و ينبغي على أن أذهب إلى الموصل.

و كتب مروان إلى معاوية أن الحسن سمّ مرّات فما أثر السمّ فيه فلا تغفل عنه، فاستدعى معاوية واحدا من أهل التصوّف أعمى، و أعطاه مالا- عددا من الدنانير و أعطاه عصى فيها زجّ مسموم، فجاء الإمام الحسن و أظهر محبّته و كان لا يفارق الإمام عليه السلام، و عزم يوما على زياره الإمام الحسن كما هي عادته المتصوّفه حيث يقبلون يد الشيخ، فتقدّم إلى الإمام بحجّه ثقيل يده فوقع الزجّ على قدمه و اتكأ عليه بكلّ قوّته، فأراد الناس قتل الصوفى و منعهم الحسن عليه السلام فخرج من هناك و ركب إلى دمشق فأمر عبد الله بضره عنقه في الطريق.

و كان رجل يدعى إسماعيل يخدم الإمام الحسن فأعطاه يوما بطيخا قد أعدّه للأكل بسكين مسموم و أطعم منه الإمام الحسن عليه السلام و ان يقطع لنفسه بسكين

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣٣

أخرى غير مسمومه، فأحسّ الإمام بالمراره و علم بذلك فأراد الناس البطش بإسماعيل فمنعهم الحسن عليه السلام منه، و قال: إسماعيل خدمنا و ختمها بذهابه إلى النار.

و كان سعد مولى أمير المؤمنين في الشام، و لمّا عاد رأى في موضع من الطريق شخصا قتيلا و جملا نافقا، و أمام القتل آثار البطيخ مطروحا، فترجّل إلى الأرض و رأى في تلك الرسالة ما كتبه

معاويه إلى إسماعيل و معها زجاجة السمّ التي أرسلها معها، و لمّا وصل سعد إلى المدينة رأى الإمام الحسن عليه السّلام عليلاً فبكى و أعطى الكتاب إلى الإمام الحسن عليه السّلام فقرأه و خبأها تحت جناحه.

و لم توات الفرصه مسعودا الثقفى و لا المختار ليتحدّثوا مع الإمام الحسن عليه السّلام فأشاروا إلى عبد الله بن عباس فتعجّل عبد الله و أخذ الكتاب و دفعه إلى مسعود، فقال: نحن مع العدوّ ليلنا و نهارنا و لا نعلم بخبره، فرام المختار قتل إسماعيل فقال له الإمام الحسن عليه السّلام: كلّاً فأنت رجل ثائر و قتله يهيج العامّة و لكن ليذهب عون و يحضر لنا إسماعيل، فذهب عون و أقبل بإسماعيل، فقال الحسن عليه السّلام: يا إسماعيل، من هم آل يس فى هذه الأمّة؟ فقال: علىّ و فاطمه و أنت و أخوك الحسين، فأعطاه الحسن كتاب معاويه، فنهض المختار و ضرب عتق ذلك اللعين و نهب متاعه و قتل ولده، عند ذلك غادر الإمام الحسن ذلك المكان إلى الكوفه و زار قبر والده و عاد إلى المدينة.

و أعاد معاويه الكزّه فأرسل السمّ ثانية إلى مروان مع مسحوق من ألماس، فبعث مروان به و بالسمّ إلى جعده مع هدايا و عهود و موثيق جديده، فأصلحت جعده من نفسها و أقبلت إلى الإمام الحسن عليه السّلام و قالت فى نفسها: إن بصر بى أحد فأنا ذاهبه إلى زوجى، و إلّا فسوف أعمل ما أريد، و وضعت اللعينة سلّماً و ارتقت إلى سطح الدار فرأت القوم نياماً، و رأت الكوز الذى يشرب منه الحسن مغطّناً، فوضعت مسحوق ألماس فى الكوز و مسحت يدها به و نزلت من أعلى الدار

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٣٤

خبأت السلم، ولما استيقظ الإمام وجد الكوز على حاله و كان محتاطا من غدر جعده، و لما شرب جرعات من الماء عاوده الألم بأكثر ممّا كان، فصاح بأعلى صوته يريد حسينا عليه السّلام، فأوصاه بوصاياه و سلّمه سلاح رسول الله و أمير المؤمنين التي أودعاه عند الإمام، و حوّل إليه الإمامه و مقاليد الشريعة، و قال: أنا أعرف من هو الذي سمنى و لكن احذر أن تأخذ بريئا بدمي و أن تريق من أجلى محجمه دم، و خذني إلى قبر جدّي بعد تجهيزي، فإن منعوك أن تدفني هناك عنده خذني إلى البقيع عند قبر خالي إبراهيم بن محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله و جدّتي فاطمه بنت أسد، و أراد الحسين عليه السّلام أن يشرب ماء من ذلك الكوز فانتزع الحسن عليه السّلام من يده و ضرب بها الأرض فتكسّرت، و لما انفلق عمود الصبح ترك الوجود الفاني إلى الوجود الباقي، و فارق الدنيا إلى الرفيق الأعلى.

و لما فرغ الإمام الحسين عليه السّلام من تجهيزه و وضعه على السرير، عزم على حمله إلى روضه النبيّ صلّى الله عليه و آله و هنا أحضر مروان من جند الشام الموجودين في المدينة خمسين ألفا من الرجال و أرسلهم إلى عائشه حتّى ركبت البغلة و تقدّمت الجيش و جرت بينها و بين الحسين عليه السّلام و عبد الله بن عباس مناظرات حادّة، فقال لها عبد الله:

تجمّلت تبغّلت و لو عشت تفيّلت لك التسع من الثمن و في الكلّ تملكّت يوما على جمل تخرجين لحرب أبيه، و يوما تخرجين غلى بغل لحرب الولد، و ما نلتيه من اسم و شرف هو من عندنا كما قال الله تعالى:



وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ «١»، فتناولت عائشه القوس من مروان، و رمت الجنازه بسهم، و قالت: لا تدخلوا بيتي عدوى و ابن عدوى و أبعده عنى، و فعل الحسين عليه السلام بوصيه الحسن فحمله إلى البقيع و قال: لولا وصيه سبقت منه لدفتته مع جدّه و ليكن ما يكون، فلجأت تلك

(١) الأحزاب: ٣٣.

كامل البهائي ج ٢، ص: ٣٣٥

اللعينه جعيده إلى بيت مروان و حملها إلى الشام، فسألها معاويه عمّا جرى و قال:

أما استحييت أيتها اللعينه من الله و رسوله ممّا فعلت بسبط رسول الله؟! فأمر بأخذها خارج بيته و قتلها، فخرست الدنيا و الآخرة لعنه الله عليها.

### الفصل السادس عشر قتل معاويه عائشه

و لما وصل معاويه إلى مكّه لأخذ البيعه ليزيد و قد بايعه أهل العراق و أهل الحجاز، فهدّته عائشه لقتله أخاها محمداً بن أبى بكر و أرسلت له: إنك قتلت أخى و تريد أن تأخذ البيعه لولدك يزيد، و خوفه عمرو بن العاص قائلاً: إن سلّطت عائشه عليك لسانها فستهيج عليك العامه فانظر لنفسك.

فبعث إليها بهدايا عدّه بيد أبى هريره و شرحبيل على دفعات و وعدّها بالمصالحه و توليه أخيها عبد الرحمان بن أبى بكر و نظير هذه الوعود و قال: نحبّ أن تزورنا أمّ المؤمنين فى يوم من الأيام بنفسها و عمد إلى بئر فاحتفرها و ملأها بالنوره و وضع عليها فراشا غالى الثمن و نصب عليه منبرا و دعاها وقت الصلاه و قال:

لأجعلنّ آلاف الدنانير نثاراً لقدمك، فخرجت عائشه و معها غلام هندی على حمار مصرى، فبالغ معاويه بإعزازها و إكرامها و أوماً إليها بالجلوس على الكرسي، و ما أن جلست عليه حتّى انهار بها داخل البئر و أمر معاويه فوراً بقتل المملوك و الحمار و رموهما فى

تلك البئر و ساووه بالارض.

اختلف الناس فيما بينهم فمن قائل أنها ذهبت إلى المدينة، و من قائل بأنها ذهبت شطر اليمن، و كان الحسين وحده يعلم واقع الحال و جماعه من أصحاب معاويه،

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣٦

و أعطى الإمام الحسين ميراثها إلى ذويها «١».

### الفصل السابع عشر في يزيد اللعين و قتله للحسين عليه السلام و أصحابه

و لَمَّا هلك معاويه جلس يزيد في عزائه أياما سبعة و خطب في اليوم السابع و دعا الناس إلى تجديد البيعه و نزل من المنبر و خلع على الأمراء و شاور وزرائه و كتَّابه في الحسين بن عليّ عليه السَّلام و عبد الله بن الزبير و عبد الله بن عمر و عبد الرحمان بن أبي بكر، فقالوا له: أرسل إلى المدينة لكي يأخذوا البيعه منهم لك و إن يفعلوا فليسوا برؤوسهم إليك، فكتب يزيد كتابا إلى الوليد بن عتبة و كان عامله على المدينة، و حين بلغه الكتاب بعث مروان بن الحكم رجلين في طلب الحسين عليه السَّلام فوجدوه و عبد الله بن الزبير في مسجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقال الحسين عليه السَّلام: أَظُنُّ طَاجِيَتَهُمْ قَدْ هَلَكَ وَ بَعَثَ وَرَائِنَا الْوَالِي لَأَخِذَ الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ، وَ لَمَّا عَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ إِلَى الْبَيْتِ هَرَبَ مَعَ أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ تَحْتَ جَنَحِ الظَّلَامِ إِلَى مَكَّةَ فَخَرَجَ فِي طَلْبِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ثَمَانُونَ رَجُلًا فَلَمْ يَعْتَرُوا لَهُ عَلِيَّ عَيْنَ وَ لَا أَثَرَ.

و أقبل الحسين عليه السَّلام إلى البيت و اصطحب معه إلى ديوان الوالي خمسين رجلا من أقربائه و معهم سلاحهم، و قال: كونوا على الباب فإذا جرى عليّ أمر و سمعتم صوتي قد علا فاهجموا عليه و خلَّصوني من بين يديه. فدلف الحسين عليه السَّلام إلى دار الأمير و سلَّم، و كان مروان

(١) لست أدري ما الحاجه إلى نقل هذه الغرائب التي تسمى إلى المذهب و أهله، و كيف التصديق بروايه ليس لها سند و لا هي معزوه إلى مصدر حتى بالوجاده، و المؤلف فاضل و رائد للتشيع و لكن له ولع خاص بمثل هذه الروايات المستغربه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣٧

أخذ مكانه من المجلس رمى إليه الأمير كتاب يزيد فقراه و قال: أمهلوني هذه الليله لآخذ للأمر أهبتة و غدا يكون الجواب، و نهض الحسين عليه السلام من فوق السرير.

و قال مروان للوليد و ألس عليه أن لا يترك الحسين يفلت من يديه، و قال: لا تدعه يخرج و إلاً تعرّضت لعتاب يزيد، و إنك لا تقدر على مثلها منه بعد اليوم حتى تسيل الدماء بينك و بينه. و أقبل يلحوا الأمير و ينحى عليه باللائمه و يأمره بالقبض على الحسين عليه السلام، فأمسك الحسين عليه السلام كرسيًا من الحديد كان مسندا إلى الجدار و رمى به مروان فهرب مروان إلى داره و وقع الكرسي في الحائط و تخلع الكرسي.

و كانت الواقعة في اليوم السابع و العشرين من شهر رجب، و لما عاد الإمام إلى البيت أعدّ مائتين و خمسين بعيرا للسفر و حمل عليها الأهل و الأقارب من بني هاشم من الرجال و النساء ما عدا محمّدا بن الحنفية بقي في المدينة، و قال لقيس بن سعد بن عباد: تعقبنى و معك من الرجال مائتان لئلا يخرج أحد في طلبنا، فإن خرج أطبقنا عليه نحن الاثنين أنا و أنت و نقضى عليهم جميعا «١».

و قال له أصحابه و أهل بيته: لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير

و أخوه إبراهيم، فقال الحسين عليه السّلام: أعوذ بالله من أن أذلّ، لا أمشي إلّا بالجأده العظمى، خلق المرء للموت. و انطلق من المدينة و وصل إلى مكّه سلخ شعبان «٢»، و لمّا وقعت عينه على بيوت مكّه قال: وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينِ «٣» الآيه، و لمّا دخل مكّه نزل في

(١) أقول: كيف يكون الطلب بينهما و هو إن خرج وراء الحسين فإنّما يخرج بعد لحوق قيس له اللهم إلّا أن يتربّص به قيس الخروج ثم يتعقّبه.

(٢) و هذا لا يصحّ لأنّه إن خرج صبيحه لقائه مع الوليد فهو اليوم السابع و العشرون من رجب و المسافه لا تقتضى هذه المدّه و إنّما وصل إلى مكّه في الخامس من شعبان و هذا هو المؤكّد من الرواه.

(٣) القصص: ٢٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣٨

بطحائها، و ثقل قدومه على ابن الزبير لأنّ أهل مكّه من بدو و حضر تركوا ابن الزبير و أقبلوا عليه يسألونه عن الحلال و الحرام و مناسك الحجّ، و كان عبد الله بن الزبير يزوره بين الحين و الحين.

### الفصل الثامن عشر الجلى في أهل الكوفه و دعوتهم للحسين عليه السّلام

اجتمع في بيوت القاضى شريح سبعون رئيسا فتعاهدوا بينهم و أقسموا بالأيمان المغلظه أن يمدّوا الحسين عليه السّلام بالمال و النفس و النفيس، و كتبوا إليه: ليس علينا إمام و ليس لنا جمعه و لا جماعه، و كانت الكتب تردّه أسبوعا بأسبوع يدعونه إليهم و يوفدون إليه الرسل على التوالى و التواتر حتّى وصل إليه في أيام معدوده مائه كتاب، و لمّا تمّت الحجّه للإمام عليه السّلام و وعدته الرعيه بالنصره و إظهار الحقّ و الدعوه و إقامة قواعد الدين، و كان الإمام الحسين عليه السّلام في مكّه و المدينة يعيش في أجواء التقية و اضطّره

إليها ظروف الخوف المحيطه بجانبه عليه السلام.

و دعا مسلما بن عقيل عليه السلام و كتب معه كتابا إلى أهل الكوفه و أوفده إليهم و كان رجلا أمينا جليدا ثقه، و فيها: بعثت إليكم مسلما الأمين الثقه من أهل بيتي، ابن عمي، ليطلعني على أمركم و اجتماع ملاكم و يكتب إلي بذلك، و أنا على أثره إن شاء الله.

فاستأذن مسلم عليه السلام و خرج من طريق المدينه و زار قبر النبي و قبر الحسن صلّى الله عليهما و آلهما، و قال: عسى أن لا أعود بعد سفرى هذا، و أحيأ ليال ثلاثا بالعباده فى مسجد رسول الله صلّى الله عليه و آله ثم ودّع عياله و أخذ دليلا يدلّه على الطريق،

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٣٩

و تجنّب الطريق العام، فعضشوا فى الطريق و مات الدليلان و نجى بحشاشه نفسه إلى أن وصل إلى موضع يقال له: المضيق من بطن الخبت، و كتب من هناك كتابا إلى الحسين و أرسله مع قيس بن فهر و أعلمه بحاله و ما جرى عليه و قال: إننى تخوّفت من وجهى هذا و استعفى الحسين عليه السلام، و جائه الجواب: لا سبيل إلى ترك ذلك فهذه كتب أهل الكوفه لا تكاد تفارقنا و هى حجّه الرعيّه علينا، و قد تمّت.

فسار مسلم إلى الكوفه و نزل بدار المختار بن أبى عبيده الثقفى، فاجتمع حوله الرؤساء و الأمراء و قاموا بإعزازة و إكرامه، و حملوا كتاب الحسين عليه السلام على رؤوسهم و بلغ النعمان بن بشير مجىء مسلم و هو فى قصر الإمارة عامل على الكوفه من قبل يزيد، و بايع مسلم من أهل الكوفه ثانى يوم من نزوله فيها ثمانيه عشر ألفا على أنهم ينصرون

الحسين و يحمونه من العدو، و إن أراد قتالا قاتلوا معه.

و أقبل النعمان بن بشير من قصره و صعد المنبر و شرع بتهديد القوم، و قال: إنَّ جيش الشام على الأعتاب و هو حمل ثقيل عليكم، و يزيد هو وليّ المسلمين اليوم فأخشى أن ينالكم بأذى، فقال له عبد الله بن الحضرمي: الملك عقيم فاقبض على مسلم واقتله، و كان النعمان حسن السيره فأبى عليه ذلك، و كتب إلى يزيد كتابا يعلمه فيه بحال مسلم، فلما قرأ كتابه أسرع إلى نصب عبيد الله بن زياد مكانه، و كان هذا اللعين حاكما على البصره، فولاه يزيد على العراق كلّه، فاستخلف عبيد الله أخاه عثمان على البصره و سار إلى الكوفه و معه عسكر مجر، و لما وصل الكوفه وصلها ملثما على عاده العرب في أسفارها، فظنّه الناس الحسين بن عليّ عليه السّلام فرحبوا به و ما مرّ على ملأ- إلّا خفّوا في وجهه قائلين: مرحبا بك يا بن رسول الله، و كان اللعين يردّ عليهم بإشاره السوط، فقال بعضهم: ليست هذه أخلاق الحسين.

فلما وصلوا إلى باب القصر حسر عن لثامه و قال: كم تقولون: ابن رسول الله، أنا عبيد الله بن زياد، أمرني يزيد على مصركم هذا و دخل قصر الإمارة و معه

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٤٠

رؤساء الولايات و قال: سأفعل بكم ما تريدون فعله فيّ، فبايعه الجميع من شدّه خوفهم ثمّ خطبهم و قال في خطبته: إنَّ يزيد ولّاني على العراق و أمرني بالإحسان إلى المطيع و قطع رأس العاصي و أن أبعثه إليه، و نادى مناديه: من كان في بيته من طلبه يزيد أحد فليوجّه به إلينا و إلّا أحرقتنا داره و قتلناه على بابها و

فانتقل مسلم من بيت المختار إلى بيت هانى بن عروه و هو و إن كان على خوف شديد من عبيد الله و لكن حسن الرأى حمله على استضافه مسلم عليه السلام، و دعا عبيد الله مملوكا له اسمه معقل و أرسله للتجسس عليهم و معرفه أخبار مسلم من شيعته، و لَمَّا علم بمسلم فى بيت هانى أخبر بذلك عبيد الله فاستدعى هانى و هَدَّده بإنزال العقاب الشديد به، فخرجت مذحج وراء هانى و هى قبيلته تثير الشغب و لكن القاضى شريح لعنه الله استطاع أن يخمد هذه الفتنة.

و خرج مسلم من دار هانى و قد دار به أربعة آلاف رجل، و لَمَّا بلغ باب المسجد تناقص عددهم فلم يبق معه إلا خمسمائه رجل و هرب الباكون، و قصد بهم مسلم باب قصر الإمارة و لم يكن معه إلا شرذمه قليلون، فخاف عبيد الله و أقبل الكوفيون يدخلون القصر من درب الرومى، و صعد لعينان منهم على السطح فنادى مناديهما: أيها الناس، احذروا الأمير يزيد فإن جيش الشام على الأبواب، فكان الناس يأتون إخوانهم و أقربائهم و يأخذونهم من الجمع إلى بيوتهم، و كان مسلم رجلا شجاعا فلم يثن ذلك من عزمه و بقى يقاتل حتى غابت الشمس و اجتمع حوله الهمج الرعاع من السكك و الحارات ثلاثون ألفا، و لَمَّا ذهب إلى المسجد و وقف للصلاة هربوا بأجمعهم إلا ثلاثة، فلَمَّا هوى إلى سجده الشكر رفع رأسه فلم يجد هؤلاء الثلاثة فبقى وحيدا فريدا. فخرج من المسجد يتلدد فى الطرقات إلى أن وصل إلى باب امرأه مؤمنه من شيعه أهل البيت تدعى «طوعه» فطلب مسلم منها ماء، فلَمَّا شرب و عادت بالقدح رجعت و

إذا مسلم ما يزال على

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٤١

الباب واقفا، فقالت: يا رجل، سقيتك ماء فاذهب راشدا من هنا، فإنّ وقوفك على بابي في هذا الليل يدعو إلى الريبه، و نصحته ثلاث مرّات كلّما دخلت و خرجت، و كان مسلم ساكتا لا يحير جوابا، إلى أن قال لها: أنا غريب في هذا البلد، فهل لك في أجر و ثواب تبيّنيني عندك هذه الليله، فقالت طوعه: من أنت؟

فأخبرها بأمره، فأدخلته طوعه دارها و مهّدت له فراشا و آتته طعاما، فاعتذر عن الأكل، و طلب ماء للوضوء و قال: هذه الليله آخر عمري، و أحيا الليل كلّه.

و كان لطوعه ولد اسمه بلال من أصحاب عبيد الله بن زياد، فمضى هزيع من الليل حتّى رجع إلى البيت، فلامته طوعه على تأخّره في العوده، و قال: إنّ الأمير وعد بجوائز ستيه لمن وجد مسلما و كنت جادا في طلبه، و كانت طوعه تكثر من التردّد على مسلم، فاتهمها بلال في وضعها المريب، فألح عليها لتخبره، فامتنعت أوّلا، و ما زال يلحّ عليها حتّى أخذت عليه العهود الموثّقه و الموثيق المغلّظه أن يكتم سرّها، ثمّ قالت له: أبشرك بأنّ الله تعالى ساق لنا الخير كلّه، فهذا مسلم بن عقيل في بيتنا، و قد قسم الله لنا الشرف كلّه، فخبأناه في دارنا و سوف نسعد غدا يوم القيامة بشفاعه المصطفى و المرتضى و فاطمه الزهراء، و ننجو من عذاب النار.

فلما أصبح اللعين خرج مبادرا إلى عبيد الله بن زياد فأمر محمّدا بن الأشعث على سبعين رجلا و قال له: اذهب و اتنى بمسلم، فقصد ابن الأشعث دار المرأه طوعه، فلما سمعت صهيل الخيل و كان مسلم يعبد الله و يدعو فعجل في دعائه



و أفرغ عليه لامة حربه و قال لها: لقد نلت شفاعه النبى صلى الله عليه و آله- يا طوعه- يا حسانك هذا، و لقد سنح لى عمى أمير المؤمنين هذه الليله و قال: إنك قادم علينا غدا.

و بلغ الجيش باب الدار، فخاف مسلم أن يحرقوه عليهم، فأسرع مبادرا للخروج من الدار، و قتل من الأوباش اثنين و أربعين رجلا و هرب الباقون، و كان يمدّهم عبيد الله بن زياد ساعه بعد ساعه بالخييل و الرجال، و صاح بهم عبيد الله بن

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٤٢

زياد: أما تستحون! تفرون من واحد و أنتم جماعه! فقال له محمّد بن الأشعث:

لعلك جهلت سواعد بنى هاشم .. و وردت على مسلم جراحات كثيره، فعجز عن الحرب و لم يسعفه أحد من الناس، فأعطاه ابن الأشعث الأمان و أخذه إلى عبيد الله بن زياد لعنهما الله، و قال اللعين: ما بعثتك لتأمنه بل لتأينى به، و لمّا أوقفوه بين يديه أعرض عن السلام عليه، فقال عبيد الله لبكر بن حمران الأحمرى: اصعد به إلى أعلى القصر و اضرب عنقه، و كان مسلم يحمد الله و يثنى عليه و يصلّى على النبى و آله و يتشهد الشهادتين حتّى استشهد.

و قتل عبيد الله هانى ابن عروه فى نفس اليوم الذى قتل فيه مسلما، و قتل الرجلين اللذين كانا مع مسلم، و أرسل الرؤوس إلى الشام، و أمر بملاأ أفواه السكك بالرجال، و منع الدخول و الخروج لئلا يصل الخبر إلى الحسين عليه السلام.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٤٣

## الباب الثامن و العشرون فى خروج الحسين عليه السلام من مكّه

### إشاره

و أرسل يزيد لعنه الله إلى رؤساء الحجاز من يأمرهم بطلب الحسين عليه السلام و أرسل إلى حكام مكّه للقبض عليه، فكان الحسين عليه السلام خائفا، فلما أقبل ذو الحجه

أحرم بالحجّ فلمّا شعر بالطلب أبدل حجّه إلى عمره مفرده و حلّ من إحرامه و عزم على الفراق، و كان الفرزدق الشاعر من موالى عليّ عليه السّلام و كان حاجًا بأّمه في ذلك العام، فلمّا وصل إلى مكّه ذهب إلى حضره الحسين عليه السّلام و سأله عن بعض المسائل الأخرى التي تعمّ بها البلوى، و قال: يا بن رسول الله، ما أعجلك عن الحجّ؟ قال: لو لم أعجل لأخذت. فقال الفرزدق: فسألني: من أين أنت؟ قلت: رجل من العرب، قال: أخبرني عن الناس خلفك، قال الفرزدق: من الخبير سألت، أصدقك، قال:

الصدق أريد، فقال الفرزدق: أمّا القلوب فمعك و أمّا السيوف فمع بني أمّيه، فقال الحسين عليه السّلام: ما أراك إلّا صادقًا، إنّ الناس عبيد المال و إنّ الدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت لهم معائشهم فإذا محّصوا للابتلاء قلّ الديّانون «(١)». فودّعه

---

(١) الأنوار البهية للشيخ عباس القمي: ١٠٢، لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ١٠٢،

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٤٤

الفرزدق و سار بأهله.

و تحوّل الإمام الحسين عليه السّلام من منزله، و لمّا بلغ «ذات رمل» أرسل عبد الله بن يقطر و قيل قيس بن مسهر الصيداوى إلى أهل الكوفة ليخبرهم بقدومه عليهم، و لمّا بلغ القادسيّه كان الحصين بن نمير و معه الجيش هناك يحرس الطريق، فقبض عليه و أرسله إلى الكوفة إلى عبيد الله بن زياد، فقتله عبيد الله بن زياد لعنهما الله، و لم يعلم به الحسين عليه السّلام حتّى بلغ زباله و نزل فيها و كان في تلك الليل يجيل الفكر مهموما و يقول:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسه فقدّر ثواب الله أعلى و أجزل

و إن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

و إن تكن

الأرزاق قسما مقدراً فقله حرص المرء في الكسب أجمل

و إن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل

عليكم سلام الله يا آل أحمد فإني أراني عنكم سوف أرحل و أخذ ينتقل من منزل إلى منزل، إلى أن كبر أحد أصحاب الحسين عليه السلام فكبروا معه و كبر الحسين عليه السلام، و قالوا للأول: ما الذي عرض لك حتى كبرت؟ فقال:

رأيت نخل الكوفه، و كان مع الإمام رجلان من بنى أسد، فقال: ما تزال الكوفه بعيدة لا تبصر معالمها و ليس ها هنا نخل، فقال الإمام عليه السلام: دققوا النظر باحتياط تام، ففعلوا، و قال قائلهم: إننا نشاهد أسنّه الرماح، و طلب الإمام الحسين الماء من الأسديين فأرشدها إليه و سار نحوه و نزل عليه.

و إذا بالحرّ بن يزيد الرياحي و معه ألف فارس، و كان وقت الصلاة قد دنا،

---

الدرجات الرفيعة لابن معصوم: ٥٤٨، حياه الإمام الحسين عليه السلام للقرشي: ٢٢٥، صحيفه الحسين:

٢٧٨ و ٣٤٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٤٥

فصلّى الإمام صلاتي الظهر و العصر بالفريقين ثم وعظهم و قال: أنتم دعوتموني فإذا بدى لكم فإني أعود من حيث أتيت، قال الحرّ: بل أرسلت لقتالك، و أرسلني الحصين بن نمير و أمرني أن لا أفارقك حتى أضعك بيد ابن زياد، فقال الحسين عليه السلام بطريق المعجز: الموت أقرب إليك من ذلك.

و كلما سار الإمام الحسين قطع الحرّ عليه دربه، و كتب الحرّ من هناك كتاباً إلى عبيد الله بن زياد بأنّ الحسين عنده و أنه يقول: إن أباني أهل الكوفه فإني عائد إلى قبر جدّي في المدينه، فكتب إليه الجواب: لا تفارق الحسين و جعجع به و أنزله في أرض عراء في غير ظلّ و ماء، فلما وصله الكتاب ناوله

الحسين عليه السلام، فقال عليه السلام:

دعنى أنزل فى هذه القرى القريبه من الماء لأنّ معى عيالا- و أطفالا- و هم لا يستطيعون تحمّل مسّ الظماء، فقال: إنّ أمر الأمير معك و قد قرأتها، فعاد الحسين عليه السلام و نزل بكربلاء و نزل الحرّ بأزائه.

فلما أصبح الصباح كان يوم الخميس الثانى من المحرم، و وصل رسول عبيد الله ابن زياد إلى الحرّ و قال: شدّد قبضتك على الحسين حتّى يخرج و حين يصلك كتابى فلا- تنزله إلّما فى أرض جرداء ليس فيها نبات و شجره فى غير ماء و لا كلاء، و إنى أمرت رسولى أن لا يفارقك حتّى تعود إلىّ و قد نفذت أمرى، و السلام.

### الفصل الأوّل فى نزول الحسين عليه السلام بكربلاء

و لَمّا نزل كربلاء أتاه عمر بن سعد بأربعة آلاف مقاتل و نزل نينوى، و كان ذلك فى سنه إحدى و ستين للهجرة، و جمع الرؤساء حوله و أمرهم بمناشده الحسين عليه السلام عن سبب مجيئه، فلم يرض منهم أحد فعل ذلك، و قالوا: نحن ممّن كاتبه و رضى

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٤٦

بآخره كثير بن عبد الله الشعبىّ و كان من فتاكي العرب و كان من ألدّ أعداء أهل البيت و قال: إن شئت جئتك برأسه، و لَمّا وصل إلى مضارب الإمام عليه السلام استقبله أبو ثمامه و قال: أعطنى سيفك و ادخل على الإمام، فقال: لا و لا كرامه، إنّما أنا رسول، فقال: أقبض على سيفك و تتكلم أنت؟ فقال: لا و لا هذه، فعاد اللعين من حيث أتى، فأرسل عمر قرّه بن قيس الحنظليّ إلى الإمام الحسين عليه السلام، فقال:

كاتبنى أهل مصر كم هذا فإن كرهنى رجعت إلى موطنى.

فكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد ما دار بينه و بين

الحسين عليه السلام، فأرسل إليه بجواب:

و الآن إذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاه ولات حين مناص و كتب إليه: خذ البيعه من الحسين و أصحابه ليزيد، و أرسله إلى سلما لأرى فيه رأيي، و إلّا فابعث إلى برأسه و رؤوس أصحابه، و سعد عبيد الله بن زياد المسجد الجامع و أمر بالنداء لحرب الحسين، بأن يخرج الرجال بأسلحتهم و من وجد بعد النداء في المدينة قتل، فخرج من الناس سبعون ألفا و نزلوا وادى كربلاء ما بين فارس و راجل، و استعرض عمر بن سعد قوّاته في كربلاء و كان مصرّاً على العجله لينال ما وعد به من ولاية الرى و قزوين و الديلم جزاء على قتل الحسين، و لكنّه قبل أن يشاهد هذا الحلم ذهب إلى نار جهنّم.

و أمر ابن سعد عمرو بن الحجاج الزبيرى بالنزول على شاطئ المسنّاه و معه خمسمائه فارس و يمنعون الحسين و أصحابه من شرب الماء، فطلب الحسين عليه السلام فى تلك الليلة الاجتماع مع ابن سعد و نصبت لهما خيمه ما بين العسكرين، و حضر فيها، فقال له الحسين: ارفع الحصار عنى لأعود إلى مدينه جدى أو أذهب إلى مدينه من

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٤٧

مدن الإسلام أو أذهب إلى يزيد «١».

و لما كتب ابن سعد بهذا الأمر إلى عبيد الله أجابه أنّ يزيد بن معاويه أقسم أن لا ينام على الوثير و لا يشبع من خبر الفطير و لا يضع تحت رأسه و ساده حتى يؤتى برأس الحسين، و كان شمر بن ذى الجوشن لعنه الله حاضرا، فقال: يا أمير، وقع الصيد فى الفخ فلا تتركه يفلت، و كتب عبيد الله كتابا: إننى سرّحت الشمر و معه عدّه آلاف فإن اخترت

قتل الحسين فقد أحسنت و فعلت الصواب و إلّا فخلّ بين الشمر و بين العسكر و أعطه عهد الرى، و لمّا قرأ عمر بن سعد كتاب ابن زياد أمر بضرب الطبول و حمل على معسكر الحسين بسبعين ألفاً، و كان الحسين عليه السّلام متّكئاً على قائم سيفه و قد أخذته سنه، فرأى النبىّ فى المنام و هو يقول له: أنت غدا عندنا بعد أن تستشهد.

و رمى ابن سعد عسكر الحسين بسهم و قال: أيّها الناس، اشهدوا لى عند الأمير بأنّى أوّل من رمى الحسين بسهم. فأرسل الحسين إلى ابن سعد: أمهلنا سواد هذه الليله حتّى نعبد الله فإنّها آخر ليله من ليالينا، و كانت الحادثه هذه يوم التاسع من المحرّم، فأبى عليه عمر بن سعد، فقال عمر بن الحجّاج بن سلمه بن يغوث الزبيديّ: سبحان الله! لو كانوا من الكفّار من الروم أو الخزر ثمّ استمهلونا

---

(١) و هذه طامه كبرى من المؤلّف لأنّه يكتب من غير تحقيق، و لو دقّق بالمسأله قليلاص لعلم أنّ بيعه الحسين ليزيد و هو فى كربلاء أهون عليه من ذهابه إليه فكيف يطلبه و لو كان هذا شعاره لأراح و استراح و هو فى مكّه و هل نهضه الحسين إلّا بسبب ولايه يزيد، و كيف يصفه للوليد بشارب الخمر و فاعل الفجور ثمّ يلجأ إليه؟ و ما أدراه أن لا يفعل به ما فعل أبوه بالحسن من السمّ القتال و هل يؤمن يزيد على أرنب أو قطاه أو دجاجه ليأتمنه الحسين على نفسه و حرمه، قبح؛ الله ابن سعد أراد ان يستريح من الحرب فافتري هذه الفريه على الحسين، و لقد قال عقبه بن سمعان صاحبت الحسين فيم حلّه و

ترحاله حتى استشهد، والله ما سمعته قال: أذهب إلى يزيد.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٤٨

لأمهلناهم فكيف و هم ذريته رسول الله و أنتم تدعون الإسلام! فأذن ابن سعد بالمهله، و دخل الحسين عليه السلام خيمته و أحاط به أصحاب الشيب و الشبان، فقال عليه السلام: هذا الليل قد غشيكم فليأخذ كل واحد منكم بيد زوجته و أولاده و تفرقوا في البلاد فإنني طلبه القوم، فأجابوه بأجمعهم: ما جوابنا إلى الله و رسوله و إلى علي المرتضى و فاطمه و الحسين عليهم السلام غدا يوم القيامة، فلم يضرب معك بسيف و لم نرم بسهم و لم نطعن برمح، لا و الله لا يصل إليك سوء و فينا عين تطرف، فأنت إمامنا و ابن نبينا صلى الله عليه و آله. فدعا لهم الحسين و جزاهم خيرا، و قال: هذه آخر ليله من حياتكم فقضوها بحمد الله و الثناء عليه حتى يصبح الصباح.

قال زين العابدين عليه السلام: كنت يومئذ مريضا، فجاء أبي إلى خيمتي و بعد أن صلى صلاه المغرب و العشاء دعا مولى لأبي ذر و كان عارفا بصقل السلاح، و قال له:

اصلح لنا سلاحنا، و كانت عمتي حاضره لديه و قد تناهبتها الأفكار و الهواجس، و سمعت أبي ينشد:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق و الأصيل

من صاحب و طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و إنما الأمر إلى الجليل و كل حتى سالك سبيلي فعلمت أن البلاء قد نزل، فخنقتني العبره و صبرت، أما عمتي فلم تصبر و من شأن النساء الرقه و الجزع، فأقبلت على أخيها الحسين «١» و هي باكيه و نادت:

اليوم ماتت أمي فاطمه الزهراء و أبي علي و أخي الحسن، يا خليفه الماضي و

(١) قال المؤلف كلمه تحرّجت من ترجمتها فى المتن و لكنى أشير إليها فى الحاشيه ليعرف القارئ عوارها، قال: «سر برهنه كرد» أى حسرت عن رأسها، و هل يعقل هذا بنت على و فاطمه أن تفعله سامح الله المؤلف، إنى وجدته حاطب ليل.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٤٩

الباقى، ليتنى و سدّت أطباق الثرى، و أخذت تندبه بهذا و نحوه، فقال الحسين عليه السلام:

يا أختاه، لا يذهبن بحلمك الشيطان، و تفرقت عيناه بالدموع و قال: يا أختاه، لو ترك القطا لنام، و أغمى عليها فنضح أبى على وجهها الماء حتى عادت إلى و عيها، و قال: أختيه، أختيه اتقى الله و تعزى بعزاء الله، إن أهل الأرض و السماء لا يبقون، و إن كل شىء هالك إلّا وجهه الذى خلق الخلق بقدرته و إليه يعود و هو واحد، أبى خير منى و أمى خير منى، فهما ماتا، و ما زال بها حتى هدأ روعها، و خرجت من خيمته و أمر أن تقرب المضارب بعضها من بعض لئلا يهاجمهم العدو ليلا، ثم أمرهم بالاستغفار و قرائه القرآن لأنها ليله آخر العمر.

### الفصل الثانى فى صفه الحرب

و كان عسكر الحسين عليه السلام ثلاثين فارسا و أربعين راجلا فجعل زهير بن القين على الميمنه، و حبيب بن مظاهر على الميسره، و أعطى رايته أخاه العباس و قال:

نحن فئه قليله و ليس بمقدورنا الحرب من جهتين فأمر بحفر خندق وراء المضارب و ملاء بالحطب، فلما أصبح الصباح أوقد فيه النار ليحول بينهم و بين العدو، و كان اليوم يوم جمعه العاشر من شهر محرّم الحرام سنه إحدى و ستين من الهجره.

و لم يبق فى الكوفه أحد أو نواحيها إلّا سرحه ابن زياد طوعا أو كرها لحرب الحسين فى



كربلاء، و سلّحهم بالسهام و السيوف و العصى و الحجارة و غيرها ليفرغوا من الحرب بأقصى سرعه ممكنه، و كان ورود الجيش إلى كربلاء ساعه بعد ساعه، و منعوا الحسين و أصحابه من الماء ثلاثه أيام.

و عبأ عمر بن سعد عسكره فجعل عمرو بن الحجاج الزبيدي على الميمنه،

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٥٠

و شمر بن ذى الجوشن على الميسره، و على الخياله عزره بن قيس، و على الرجاله شيب بن ربيع، و وقفوا جميعهم مقابل اثنين و سبعين رجلا، و قال الحسين عليه السلام لإتمام الحجه عليهم بعد أن وقف بين الصفين: يا قوم، إن الموت حقّ و إننى لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، اسمعوا منى كلمات لله فيها رضا و لكم فيها صلاح، فأوقف جيش الكوفه قرع الطبوع و الكوسات و أنصتوا له:

أيها الناس، اسمعوا قولى و لا- تعجلوني حتى أعظكم بما لكم على من حقّ و حتى أعتذر إليكم من مقدمى عليكم (و أظهر الحجه عليكم) فإن قبلتم عذرى و صدقتم قولى و أعطيتمنى النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد، و لم يكن لكم على سبيل، و إن لم تقبلوا منى العذر و لم تعطوا النصف من أنفسكم أجمعوا أمركم و شركائكم ثم لا- يكن أمركم عليكم غمّه ثم افضوا إلى و لا تنظرون، إنّ وليي الله الذى نزل الكتاب و هو يتولّى الصالحين.

ثم قال: أمّا بعد، فانسبونى فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يحلّ لكم قتلى و انتهاك حرمتى (و نهب مالى و سبى عيالى)، فمن عرفنى فقد عرفنى و من لم يعرفنى فأنا الحسين بن على ابن بنت رسول الله و ابن وصيه و ابن إمامكم و ابن عمّ

رسول الله نبيكم، أبى على أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه، أوليس حمزه سيد الشهداء عم أبى؟ أوليس جعفر الطيار الذى يطير بجناحيه مع الملائكة عمى؟ و أمى بنت رسول الله فاطمه الزهراء؟ ألم يقل رسول الله بحقى و حق أخى: هذان سيدا شباب أهل الجنة و قرطا العرش و ريحانه قلبى؟ فإن صدقتمانى بما أقول و هو الحق (و الله ما تعمدت الكذب مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله و يضربه من اختلقه) و إن كذبتمونى فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى و أبا سعيد الخدرى أو سهل بن سعد الساعدى أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك و أمثالهم يخبروكم أنهم

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٥١

سمعوا هذه المقاله من رسول الله صلى الله عليه و آله لى و لأخى، مرارا و تكرارا، و سمعوا الآيات التى نزلت فى حقى و حق أخى و أبى، و هم يعلمون ذلك، فاسألوهم فإنهم يشهدون بذلك.

فجعلوا لا- يردون عليه جوابا، ثم قال: يا أهل الكوفة، أفما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟ و قتل أهل بيتى؟ أخبرونى أتطلبونى بقتيل منكم قتلته! أو مال لكم استهلكته؟ أو فساد فى الأرض فعلته فتطلبونى به؟ فلم تصدر منى خطيئه و لا ذنب أو جرم يوجب قتلى، أليست الآية: **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ** «١» نزلت فى شأنى و شأن أخى؟ و آيه المباهله: **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ** «٢» نزلت فى حقى و حق أخى و أبى و أمى؟ أليست محييتى واجبه عليكم بمقتضى قوله تعالى: **قُلْ**

لا- أَشِيئُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٣» فَإِنْ جَهِلْتُمْ هَذَا، أَوْ تَجْهَلُونَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيمَا بَيْنَ جَابِلِقَا وَجَابِلِيسَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّ غَيْرِي؟

ثم نادى: يا شَبَثُ بن ربيعى و يا حَجَّارَ بن أبجر و يا قيس بن الأشعث و يا يزيد بن الحارث- و عدّ خمسين واحدا من رؤوسهم و قال- ألم تكتبوا إلى أن قد أينعت الثمار و أخضرّ الجناب و إنّما تقدم على جند لك مجنّده لك، و وعدتمونى بالوعد الصالحه و أعجلتمونى و كنتم ترسلون إلى بالرسل يوما بعد آخر، و جئت على أثر كتبكم و حطّطت رحالى فى بلدكم فأقبلتم تقاتلونى من غير جريمه فعلتها ترضيه للطاغى الباغى فإن كنتم على ما فعلتم نادمين فدعونى أرجع إلى مأمنى و أعود إلى قبر جدى صلّى الله عليه و آله.

(١) الرحمن: ٢٢.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) الشورى: ٢٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٥٢

### الفصل الثالث فى توبه الحرّ بن يزيد الرياحى رحمه الله عليه

فلَمَّا رأى الحرّ أنّهم مقاتلوه، فقال فى نفسه: أرى نفسى بين الجنّه و النار و إنّى أختار الجنّه على النار، ثمّ أقبل على ابن سعد و قال: أمقاتل أنت هذا الرجل؟

فقال: اى و الله حربا أيسرها أن تطيح فيها الرؤوس و الأيدى فتكون الرؤوس فى الميدان بمنزله الكره الطائر و السواعد البائنه من الأجساد بمنزله الطير الفارّ من عشه.

فقال الحرّ: يابن سعد، و ما قولك فيما قاله لكم؟! قال: لو كان الأمر إلى ما فعلته و لكنّ أميرك أبى.

ثمّ أقبل الحرّ على الفرات و سقى فرسه توجه تلقاء الحسين عليه السّلام و نزل من على فرسه و طأطأ إلى الأرض و تاب و قال: هل لى من توبه؟ فقال الحسين: نعم و أنت حرّ فى الدنيا و الآخرة، و لا أدخل الجنّه

## الفصل الرابع الجلى فى مبدأ القتال إلى آخره

ولما نشبت الحرب تبارز الناس من عسكر الحسين و عسكر الملاعين، فرأى أنّ ذلك يؤدى إلى فنائهم و قتل رجل من أصحاب الحسين مأه رجل من أصحاب عمر بن سعد، فقالوا: لو بقينا على المبارزه فإنه الفناء الأكيد، و لا يبقى منّا أحد، و نرى من الأصلح أن نهاجمهم بأجمعنا، فحمل عمرو بن الحجاج بجيش الكوفه على ميمنه أصحاب الحسين عليه السّلام فشرعوا له الرماح، فأقبلت الخيل لتقدم فرأت

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٥٣

الرماح مشرعه فعادت منهزمه، فرمواهم أصحاب الحسين بالسهام فقتلوا منهم جماعة و جرحوا آخرين من اللعناء. فصاح عمرو بن الحجاج: أيها الحمقى، إنكم تقاتلون فرسان المصر، فارمواهم بالسهام و الحجاره، فاستصوب رأيه ابن سعد، فاستشهد الحرّ بن يزيد و مسلم بن عوسجه من أصحاب الحسين عليه السّلام.

و حمل شمر بن ذى الجوشن من جهه الميسره فاقتلوا قتالا شديدا مع أصحاب الحسين عليه السّلام حتّى أصاب عسكر الكوفه الهلع من ذلك، و كان عسكر الحسين عليه السّلام اثنين و ثلاثين فارسا و أربعين راجلا، و ان المشاه من أصحاب الحسين عليه السّلام أينما هجموا هزموا أهل الكوفه و تنهاوى الرجال على الرجال، و صاح عزره بن قيس:

لقد قتل فرسانى على يد هؤلاء النفر القليل، فأقبل الرماه نحوه فرموا خيل أصحاب الحسين فجرحوا منها أفراسا و من الفرسان جماعة، و نشب قتال شديد و حمل شمر بن ذى الجوشن على ميمنه الحسين، فحمل عليه زهير بن القين و معه عشره من المقاتلين حتّى صدّوه، و كان القتل يبين بأصحاب الحسين لقلّتهم، و لو قتل واحد منهم، و لا يبين فى أهل الكوفه لكثرتهم و لو قتل منهم ألف.

و استمرّ القتال حتّى زالت الشمس فصلّى الإمام

بأصحابه صلاحه الخوف الشديد، و بعد الصلاة استشهد أصحاب الحسين و لم يبق معه إلّا أهل بيته؛ أخوه و بنو عمومته. فبرز عليّ بن الحسين و كان الرجل و الرجالن يخرج منهم لقتال الأعداء فينكئ فيهم يقتل رجالا و ينكس فرسانا، و كان الحسين عليه السّلام يحمل الشهداء و الجرحى منهم إلى المخيم و بعد أن استشهد جميع أهل بيته و إخوانه و أبناء عمّه و أبناء إخوانه لم تبق إلّا مهجه الحسين الشريفه فاستقبل العدو بها إلى أن استنفدت قواه فرماه لعين منهم بسهم فوقع في جبهته، فتقدّم العباس إلى الحسين و أخرج السهم من جبهته و حمل عليهم العدو فاقتطعه عن أخيه، و استشهد على الفرات و قبره اليوم هناك.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٥٤

و عاد الحسين عليه السّلام إلى خيمه النساء فضربه اللعين مالك الكنديّ بالسيف على رأسه فكان يقاتل جيش الكفر قتالا ضاريا و ليس معه إلّا ثلاثة رجال من أهل بيته، فيا للعجب من قتال ثلاثة رجال سبعين ألفا من الأوباش، و دخل الحسين خيمته و ضمّد جراحه و عاد إلى القتال و معه ثلاثة مقاتلين إلى أن استشهدوا بين يديه و بقي الإمام وحيدا فريدا كأنّه الأسد الغضبان، فوقع فيهم قتلا و أرسلهم إلى جهنّم.

و رواه الواقعه ثلاثة هم: حميد بن مسلم الكنديّ من جيش اللعناء، و زينب أخت الحسين عليهما السّلام، و عليّ زين العابدين عليه السّلام، و كان حميد بن مسلم من الأخيار و لكنّه أخرج لحرب الحسين قسرا «١» و حضر واقعه الطفّ من أولها إلى آخرها.

قال حميد بن مسلم لعنه الله: رأيت الحسين يحمل على العدو تاره على الميمنه و أخرى على الميسره فينكشون بين يديه و قد

بلغوا عشره آلاف، و أحيانا عشرين ألفا، و ما كان باستطاعتهم الثبات له فى مراكزهم، فلما رأوا ما حلّ بهم نادى مناديهم: يا أسود العرب، أيها الأبطال، إنّه رجل واحد جريح يفعل بكم هذا الفعل و تنهزمون أمامه، ألا تستحون، احملوا عليه بأجمعكم بالنبل و الحجارة، فهجموا عليه هجمه رجل واحد.

قال حميد لعنه الله: وصلت إلى جسد الحسين ثلاثمائة و ستون رميه بسهم، و ضربه بسيف، و طعنه برمح، فكانت دمائها الطاهره تسيل فلم يبق فى جسمه الشريف دم فضعف ضعفا شديدا و أغمى عليه، فاتكأ ساعه على رمح، فدار

---

(١) أحسب المؤلف خدعه هذا الكلب بما يرويه من المآسى و ما يظهره من الجزع على أهل البيت و لذا سمى خروجه لحربهم إكراها، و أنا لا أعرف للإكراه معنى و هو باستطاعته أن يلحق بالحسين كما فعل الحرّ عليه السلام أو يهرب على أقلّ تقدير، و لكن هذه من غرائب المؤلف و لا زلت تطّلع على الغرائب و العجائب منه و لا تنتهى حتّى ينتهى الكتاب.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٥٥

العسكر به، فضربه زرعه بن شريك لعنه الله على يده اليمنى، و طعنه سنان بن أنس لعنه الله بالرمح فوق لجنبه عليه السلام، فنزل خولّى بن يزيد لعنه الله ليذبحه فارتجفت يده، فنزل الشمر لعنه الله و ذبحه من الوريد إلى الوريد، و دفعه إلى خولّى لعنه الله، و قال:

احمله إلى الأمير عمر بن سعد.

قال حميد بن مسلم لعنه الله: ما رأيت كالحسين فى شجاعته لأنّه قتل أهله و أقربائه و أصحابه فلم يوهى قواه و لا نقصت شجاعته، و أظهر من القوّه و الرجوله ما لم يستطع معها ألف رجل أن يسلبه و سلاحه، و لمّا سلبوه

اقتسموا درعه و درفته و غيرهما، و هجم الجيش على مخيم النساء «١» و نهبوا كل ما وقعت عليه أيديهم و وصل عمر بن سعد لعنه الله إلى باب الخيمة فصاح النساء في وجهه، فأوكل بهم الفرسان و الرجاله و قال: ردوا عليهن ما أخذتموه منهن، فما سمع كلامه و لم يرد عليهن أحد مما أخذ شيئاً.

و لَمَّا وصل الجيش إلى زين العابدين عليه السلام أرادوا قتله. قال حميد بن مسلم لعنه الله: فمنعتهم من ذلك، و قال عمر بن سعد: ينبغي أن يقوم أحد هؤلاء بأمر النساء و لا تقتلوا ذلك الصبي ليكون بينا و بين النساء، فاجتمعن النساء في خيمة الإمام زين العابدين، و نهبوا كل ما لهم من المتاع، و ركب إسحاق بن حويه (حيات) و أخنس بن مرثد و معه عشرة من الفرسان و داسوا صدر الحسين و رضوا عظامه ..

---

(١) لا و الله ما وقعت عيني و لا سمعت أذني بأحط نفسا و لا أردأ همّة و لا أنذل طباعا من هؤلاء الذين أجل الكلاب عنهم فلا أسميهم كلابا احتراماً للكلاب، لقد ارتكبوا شنائع ما من داع لارتكابها إلا داع واحد هو حسه نفوسهم، أترى لو أنّهم لم يهجموا على الخيام و لم يسلبوا النساء أكان أميرهم يلومهم على ذلك بعد أن فعلوا ما أرادهم منهم و أقروا عينيه لعنه الله و لعنهم بقتلهم سيد شباب الجنّة و سبط رسول الله صلى الله عليه و آله!

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٥٦

## الفصل الخامس الجلى فى أحوال رؤوسهم

قطع الشمر لعنه الله الرأس الشريف من القفا و أعطاه خوّل بن يزيد، و لَمَّا رآه عمر بن سعد خاف و امتقع لونه و وضع من كان حاضرا يديه على وجهه إلا

جماعه منهم قالوا: و ما الفائدة لقد نفذ القضاء.

و لَمَّا أصبح الصباح أعطى الرأس إلى خولّي و حميد و أرسلهما إلى عبيد الله بن زياد لعنهما الله في الكوفة، و أعطى باقى الرؤوس من الأصحاب و أهل البيت عليهم السّلام و كان عددها اثنتين و سبعين رأسا إلى شمر بن ذى الجوشن و قيس بن الأشعث و عمرو بن الحجاج لعنهم الله، و بقى عمر بن سعد فى كربلاء اليوم كلّه و اليوم الثانى إلى الزوال، و أوكل بالإمام زين العابدين و جماعه النساء من رجاله من يوثق بهم، و كان عدد النساء عشرين امرأه، و كان عمر الإمام يومئذ اثنتين و عشرين سنه، و عمر الإمام محمّد الباقر أربع سنين، و كلاهما كان حاضرا حادثه الطفّ، و حفظ الله الإمامين قبل ظهور إمامتهما، فلَمَّا ظهرت بعد الشهاده و جب حفظهما على الأمّه.

و لَمَّا غادر ابن سعد كربلاء نهض جماعه من بنى أسد كانوا نزولا هناك و أقبلوا إلى كربلاء، و لَمَّا شاهدوا الحسين و أصحابه على تلك الحاله عمدوا إلى دفن الأجساد فدفنوا الإمام الحسين وحده و وضعوا عليّنا الأكبر عند رجليه، و دفنوا العباس عليه السّلام على شاطئ الفرات و دفنوا بقيه الشهداء فى قبر واحد، و دفن الحرّ ذووه فى الموضع الذى وقع فيه، و لا- تعرف قبور الشهداء على التعيين لمن و لمن لكن ممّا لا- شكّ فيه أنّ الحائر محيط بهم تحت قبر الحسين عليه السّلام إلّا أنّ عليّنا الأصغر أقرب منهم إلى الحسين عليه السّلام، و كان بنو أسد يفتخرون على قبائل العرب بأنهم صلّوا على الحسين و دفنوه.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٥٧

و قيل: لَمَّا فتح النبىّ خيرى هرب جماعه من اليهود



إلى العراق و أقاموا بالقرب من أرض كربلاء و بنوا لهم منازل هناك و كان رئيسهم يدعى «إبراهيم» و «روئيل»، و كان عند مرور الجند من كربلاء إلى الكوفة ينامون على سطوح منازلهم، ف وقعت عيونهم على كربلاء فرأوا النور يتصاعد من جسد الإمام و الشهداء إلى عنان السماء، فاجتمعوا فى اليوم الثانى و قالوا: إنَّ لهؤلاء الشهداء لشأنا عظيما عند الله، ألا ترون النور كيف ينزل عليهم طوال الليل، هلموا لدفنهم، فذهبوا إلى كربلاء و دفنوهم.

و فى اليوم الثانى من شهادته الإمام عليه السّلام وصلت الرؤوس إلى الكوفة و جلس ابن زياد فى قصر الإمارة و أذن للناس إذنا عامّا و وضع الرأس الشريف بين يديه، و لمّا وقعت عينيه على الرأس استبشر وضحك، فأخرج قضيبا كان معه و راح يضرب ثناياه، و كان زيد بن أرقم فى المجلس «١» و هو من كبار مشايخ الصحابه «٢» فقال:

ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فو الله الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله ما لا أحصيه يترشّفهما، فقال اللعين: أبكى الله عينيك، أتبكى لفتح الله و رسوله، لولا أنّك شيخ خرقت و ذهب عقلك لضربت عنقك، فقام زيد و ذهب إلى منزله، عند ذلك أمر عدوّ الله بإدخال أهل البيت و العيال عليه، فدخلت زينب أخت الحسين من فاطمه عليها السّلام و جلست فى زاويه من زوايا القصر و دار بها أخواتها و جواريتها، فقال عدوّ الله لعنه الله: من هذه التى انحازت ناحيه و معها نساؤها؟

---

(١) أسألکم معاشر العقلاء: ما الذى يصنع هذا الصحابى فى مجلس الطاغية الوغد الدعى و هو على علم بما يجرى فى كربلاء من صراع دام بين الحسين و بينه،

أليس لتأييده و ليجعل من وجود هذا الكائن عنده ذريعه للفتك بأهل البيت، فما يجدى قوله: ارفع قضيبك إلى آخره، اللهم العن كل من آذى أهل بيت نبيك بالقول أو الفعل أو أغان عليهم.

(٢) تعسا لهؤلاء الصحابه كبارا و صغارا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٥٨

و أعاد القول مرّات، فقالت إحدى الجوارى: هذه زينب أخت الحسين من فاطمه عليها السلام، فقال عبيد الله لعنه الله: الحمد لله الذى فضحككم و قتلكم و أكذب أحدوثكم، فقالت زينب عليها السلام: الحمد لله الذى أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه و آله و طهرنا من الرجس تطهيرا، و إنما يفتضح الفاسق و يكذب الفاجر و هو غيرنا.

ثم قال اللعين: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟! فقالت زينب عليها السلام: كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم و سيجمع الله بينك و بينهم فيحاجون و يختصمون عنده (فانظر لمن الفلج، ثكلتك أمك يابن مرجانه).

فغضب، و كان عمرو بن حريث حاضرا، فقال: إنها امرأه و المرأه لا تؤخذ بشىء من منطقتها، فقال ابن زياد لعنه الله: قد شفى الله نفسى من طاغيتك و العصاه من أهل بيتك، فاستعبرت عليها السلام و قالت: لعمري لقد قتلت كهلى و قطعت فرعى و اجتشت أهلى، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت.

(فقال ابن زياد لعنه الله: إنها لسجّاعه، و لقد كان أبوها شاعرا) فقالت عليها السلام: ما للمرأه و السجّاعه، إن لى عن السجّاعه لشغلا، و لكن صدرى نفث بما قلت «١».

و أقبلوا بعلّى بن الحسين إلى ابن زياد، فقال: من أنت؟ قال: على بن الحسين، قال: أليس قد قتل الله عليا بن الحسين؟ فقال: كان لى أخ يسمّى على قتلته الناس، فقال اللعين: بل قتله الله، فقال الإمام:

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا «٢»، فقال اللعين: بك جراه لجوابي و فيك بقيه للرد علي، اذهبوا فاضربوا عنقه، فتعلقت به زينب و قالت: يابن زياد، حسبك من دماننا، و قالت: و الله لا أفارقه فإن قتلته

(١) ترجم المؤلف السجاعة قوله: «ابن زن و ابن همه دليري) فالظاهر أنه هو الذي صحفها إلى شجاعه و ليس الناسخ.

(٢) الزمر: ٤٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٥٩

فاقتلني معه، و بقي ابن زياد ساعه يحدق في المشهد ثم قال: عجباً للرحم، و الله إنني لأظنها وددت أنني قتلتها معه، دعوه فإنني أراه لما به.

و أمر في اليوم الثاني أن يحمل رأس الحسين عليه السلام على رأس رمح و يطاف به في شوارع الكوفه و أزقتها، فاجتمع من الناس لمشاهده الرأس ما يزيد على الماء ألف.

روى عن زيد بن أرقم أنه قال: رأيت رأس الحسين على سنان الرمح و كنت في ساره لى جالسا، فرأيت الرأس مقبلين به من بعيد، و لما دنى مني رأيت شفتيه يتحركان و سمعته يقرأ هذه الآية: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا «١» فقف شعري فصحت: و رأسك يا بن رسول الله أعجب.

ثم إن عبد الله بن زياد لعنهما الله أعطى الرأس إلى زجر بن قيس و معه رؤوس الشهداء من الأصحاب و أهل البيت و قال: احملها إلى يزيد بن معاوية، ثم سیر الإمام زين العابدين و أهل البيت إلى الشام و جعل عليهم شمرا بن ذى الجوشن و مخفر بن ثعلبه و وضع الغل في عنق الإمام زين العابدين و غلوا يديه إلى عنقه فكان الإمام لا يفتئ في الطريق يتلو كتاب الله و يحمد الله و يثنى عليه و

يستغفره و لم يكلم واحدا من الأعداء قطّ إلّا أهل بيته.

وقيل: إنّ يزيد لما وقعت عينه على أولئك اللعناء قال: قد كنت أقنع و أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما أنّى لو كنت صاحبه لعفوت عنه.

و حملوا أهل البيت و الإمام السجّاد على رواحل منهم لأنّ القوم انتهبوا ثقلهم فلم يتركوا عندهم شيئا، و لما وصلوا إلى يزيد رفع مخفر صوته مناديا: هذا مخفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللثام الفجره. فقال الإمام عليه السّلام: ما ولدت أم مخفر أشرّ و الأم، و كان اللعناء يخشون من قبائل العرب أن تهيج عليهم و الرأس معهم

---

(١) الكهف: ٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٦٠

فيستلبونه منهم، فلم يسلكوا الطريق الأعظم و إنّما تنكبوا الطراق حذار من ذلك، فوصلوا إلى قبيله و طلبوا منهم علفا لدوابهم و قالوا: معنا رؤوس الخوارج نحملها إلى الأمير، و هكذا ساروا بهذه الحجّة حتّى بلغوا بعلبك، فأمر القاسم بن الربيع عامل البلد بتزيينه و حملوا الرأس إلى البلد مع آلاف الدفوف و الطبول و المزامير و الشبابت، و لما علموا بأنّ الرأس رأس الحسين خرج ما يقرب من نصف البلد و أحرقوا الأعلام و معالم الزينه و الفرخ، و قامت الفتنة أيّاما على ساق في البلد، و هرب الذين معهم الرأس من البلد سرّا.

و وصلوا إلى أوّل بلد من بلاد الشام و كان الوالى عليه الملعون نصر بن عتبه، فأظهر الفرخ و الاستبشار و زين البلد و قضى الليل كلّ بالرقص و الغناء، فخرجت سحابه سوداء أرعدت و أبرقت و أحرقت معالم الزينه كلّها، فقال عمر بن سعد و شمر لعنهما الله: هؤلاء قوم أهل نحس و شؤم فخرجوا منهم إلى ميفارقين فاختصم كبار

البلد بينهم كل واحد يريد دخول الرأس من بابه لأنه عاقد الزينه فرحا به، فوقع بينهم قتال، و قتل الآلاف من الطرفين، فبقى كلاب الكوفه هناك عشره أيام، و من هناك انتقلوا إلى نصيبين.

قال منصور بن الياس: رفعوا أكثر من ألف علم استقبالا لرأس الحسين، و كان رأس الحسين معه فأراد أن يدخل البلد فتقهقر حصانه فأقبلوا بعده أفراس له فلم تتقدم، فبينما هم كذلك إذ وقع رأس الحسين من أعلى الرمح و كان إبراهيم الموصلي في القوم «١» فاحتاط للرأس لأنه عرفه رأس الحسين فلام الناس و قتله الشاميون فأخرجوا الرأس خارج حدود البلد و راحوا ينثرون المال على الناس بحيث يعسر

---

(١) لست أدري عن إبراهيم الموصلي هذا شيئا، فإن كان هو المغنى أيام الهادي و المهدي و الرشيد فإنها طامه كبرى أن يروى المؤلف روايه تخالف العقل و النقل.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٦١

شرح ذلك فارتفع في اليوم الثالث تراب و غبار حتى اسودت الآفاق فساء بهم ظن الناس و قالوا: إن بقيتم هاهنا قتلناكم فخرجوا منهم إلى مدينه «شبديز» فتعاهد الناس فيما بينهم أن لا يعطوهم مؤنه لهم و لا لدوابهم، و إن اضطرتهم الحال إلى القتال قاتلوهم.

و لما علم الكوفيون بواقع الحال هربوا ليلا فتعقبهم أهل البلد يلعنونهم و يستبونهم حتى بلغوا حافه الفرات فساروا على الشاطئ و قطعوا قريه قريه حتى دنوا من دمشق أربعة فراسخ فكان الناس يقدمون لهم النثار و الهدايا و ظلوا على باب المدينه ثلاثه أيام حتى يزئوا البلد، فزئوه بكل ما عندهم من حلى و رياش و زينه إلى درجه لم يشابهها بهذه الزينه قبل اليوم، و خرج ما يقرب من خمسمائه ألف ما بين رجل و امرأه

و الدفوف بأيديهم و أخرج أمراء القوم الطبول و الكوسات و الأبواق و الدفوف و راحوا بالآلاف يرقصون نساء و رجالاً على أصوات الدفوف و الطبول و الربابات و كان النساء قد اختضبن و اكتحلن و لبسوا الحلى و الحلل، و ذلك يوم الأربعاء السادس عشر من ربيع الأول «١».

و لما أشرقت الشمس أدخلوا الرؤوس إلى البلد و لم يصلوا إلى بيت يزيد إلّا وقت الزوال لكثرة الناس، و كان يزيد لعنه الله قد اعتلى عرشه و هو «تخت مرصع» و زين القصر و المجلس بأنواع الزينات و وضع كراسى الذهب و الفضة عن اليمين و عن الشمال، و خرج الحجاب و أدخلوا اللعناء الذين رافقوا الرؤوس فسألهم يزيد لعنه الله فقالوا: أنقذنا دوله الأمير من تدمير آل أبى تراب، و قصّوا عليه تمام

---

(١) و الآن لنا أن نسأل المؤلف إن كانوا فى هذا الوقت ما يزالون فى الطريق فمتى رجعوا إلى كربلاء و حضروا أربعين الحسين فى العشرين من صفر لست أدرى و ليت المؤلف أشار إلى اختلاف هذا القول مع أقوال المؤرخين.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٦٢

الحكاية، و وضعوا بين يديه رؤوس أولاد النبى صلى الله عليه و آله.

و ما كان بمقدور أحد من الناس أن يسلم على أهل البيت هذه المدّة التى هى عبارته عن ستّ و ستّين يوماً و هم بأيدي الكافرين، إلى أن انبرى للإمام زين العابدين شيخ و قال له: الحمد لله الذى قتلكم، فقال له الإمام زين العابدين: هل قرأت القرآن يا شيخ؟ فقال: نعم قرأته. قال: قرأت قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «١» قال: نحن القربى، وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ «٢» نحن القربى،

ثم قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «٣» نزلت فينا، فاستحيا الشيخ و سكت و قال: اللهم إني أبرأ إليك من أعداء آل محمّد و من قتل أهل بيت محمّد. قال: ما زلت أقرأ القرآن إلى اليوم و لا أفهمه.

و أقبل الحجاب ليأخذوا الرؤوس و قد وضعوا رأس الحسين عليه السلام في طشت من الذهب، فوضعه بين يدي يزيد و عرضوا باقى الرؤوس رأساً رأساً و هو يسأل:

رأس من هذا؟ فيخبره الملائع عنده و يعزّفونه به، و كان جماعه من المؤمنين في الحضور يبكون سرّاً، فعرف يزيد اللعين الأمر، فقال:

يا صيحه تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح و غطى الطشت الذى فيه الرأس و كان بيد يزيد الكافر لعنه الله قضيب فرقع الغطاء عن الطشت و أخذ يضرب ثنايا الحسين و يردّد آياتاً تدلّ على كفره:

ليت أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لو رآه فاستهلّوا فرحاتم قالوا يا يزيد لا تشل

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الإسراء: ٢٦.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٦٣ قد قتلنا اليوم من أشياخهم فعدلناه بيدر فاعتدل

لست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل ثم أنشد من بعده:

نفلق هاما من رجال أعزّهلينا و هم كانوا أعقّ و أظلما

حسين أراد الملك و الملك دونه أسنّه أقوام تلجّ له دما ...

و لما رأيت الودّ ليس بنافع و إن كان يوما ذا كواكب مظلما «١»

صبرنا و كان الصبر منّا سجيهاً سيافنا يفرين هاما و معصما «٢» و كان أخو مروان بن الحكم يحيى بن الحكم من المؤمنين قال:

لهام بجنب الطفّ أدنى قرابهم ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

أمّيه أمست نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليست بذى نسل فضربه يزيد اللعين



بيده على صدره وقال: اسكت. قيل: خرج يحيى من هناك ولم يره أحد بعد ذلك «٣».

ثم حوّل وجهه إلى الإمام زين العابدين وقال له: يا بن الحسين، أبوك قطع رحمى و جهل حقّى و نازعنى سلطانى، فصنع الله تعالى ما رأيت، فأجابه الإمام عليه السلام: ما أصاب من مصيبيّ في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير «٤».

---

(١) البيت ليس له وزن ولا ألفاظ ولا معنى و صعب علىّ إصلاحه فى المصادر التى أملكها و أنقله فى الهامش و أترك الحكم للقارئ:

كذلك يصلى بحرّ نار غشمشم يعيش بداء أو يكاد صنيعما

(٢) كلّ المقاتل و كتب التاريخ ذكرت البيت الأوّل فقط.

(٣) بل رآه كثيرون و حكايته مع الحسن المثنى فى وفادته على عبد الملك بن مروان و ما قال له و ما أجابه به يحيى بن الحكم مشهوره.

(٤) الحديد: ٢٢.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٦٤

و التفت يزيد إلى خالد ولده وقال: أردد عليه و كان الكافر غايه فى الجهل، و أمر يزيد بعرض العائله عليه، فلما رأى ما عليهنّ من الثياب الممزّقه المهلهله تألم (كذا) و قال: قبح الله ابن مرجانه لو كانت بينكم و بينه قرابه و رحم ما فعل هذا.

قالت فاطمه بنت الحسين: و كان إلى جانب يزيد شامىّ أحمر، فأقبل على يزيد و قال: هب لى هذه الجاربه، و كان يقصدنى. قالت فاطمه: فخفت و تعلّقت بعمّتى زينب، فقالت: لا تخافى فليس له ذلك و لا لأميره فنحن أهل بيت قد رفع الله عنّا ذلك و من يستطيع أن يسترّق أهل البيت فاطمأنى جأشا.

ثم قالت زينب عليها السلام: كذبت و

اللّٰه يا شامى و لؤمت، ما ذاك لك و لا له، فغضب يزيد و قال: (بلى لو شئت لفعلت. قالت: إلّا أن تخرج من ديننا و تدين بغير ملّتنا) فغضب يزيد و قال: إيتاي تستقبلين جهرا بهذا، إنّما خرج من الدين أبوك و أخوك.

فقال زينب عليه السّلام: بدين اللّٰه و دين أبى و أختي اهتديت أنت و جدّك و أبوك إن كنت مسلما. فقال يزيد لعنه اللّٰه: كذبت يا عدوّ اللّٰه، فقالت زينب: أنت أمير تشتم ظالما و تقهر بسطانك، فكأنّه استحيا و سكت، و عاد الشامى يقول: هبنى هذه الجارية، فحذفه بمحفّه كانت بيده و قال: أغرب (وهب اللّٰه لك حتفا قاضيا).

و كان فى ذلك اليوم سفير ملك الروم المسمّى بعبد الشمس حاضرا، فقال: يا أمير، لى ستّون عاما أمتهن التجاره من القسطنطينيه فجئت إلى المدينه و معى عشره أبراد يمتيه و عشر سرر مسكويه و حملة ثقيله من العنبر، و قدمت بها على النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله و كان فى بيت أمّ سلمه، فاستأذن لى أنس بن مالك فدخلت على النّبى و قدّمت له الهدايا فقبلها منّى، و أسلمت، فسمّانى عبد الوهّاب، و لكن كتبت إسلامى خوفا من ملك الروم و كنت عند النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله إذ أقبل الحسنان فقبلهما رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و أجلسهما فى حجره و اليوم يحملون لك رأس الحسين و قد أبنته عن جسده و تضرب ثناياه بقضيبك و هى مقبل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله، و فى ديارنا بحر فيه جزيره فى

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٦٥

تلك الجزيره صومعه و فى تلك الصومعه أثر حافر الحمار الذى يقال بأن عيسى

ركبه ذات يوم، و نحن صغناه من الذهب و وضعناه في صندوق فكان سلاطين الروم و أمرائها و عامه الناس يحجّون في كلّ عام إلى ذلك الموضع و يطوفون حول تلك الصومعه و يكسون تلك الحوافر حريرا جديدا و يعمدون إلى الكسوه القديمه يتقاسمونها قطعه قطعه، و يعدّونها من أفضل التحف، و أنتم تقتلون أولاد رسول الله صلّى الله عليه و آله؟!!

فقال يزيد: لقد نَعَص علينا عيشنا ثمّ أمر بضرب عنق عبد الوهّاب، فنطق عبد الوهّاب بالشهادتين و أقرّ بنبوّه النّبىّ صلّى الله عليه و آله و إمامه الحسين عليه السّلام و لعن يزيد و آبائه و أجداده ثمّ قتلوه.

و جاء زهير العراقيّ و قال: يا أمير، هبنى هذه الجاربه- و أشار إلى أمّ كلثوم- و مدّ يده على ملفعه السيّده، فقالت أمّ كلثوم بالعربيّه: قطعت يدك أبعد عنّا، فتعجّب زهير من كلامها العربيّ و سأل: من أيّ القبيل هم؟! و كان يظنّ أنّهم من أسرى الروم، فقال الإمام زين العابدين: هذه بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله، و أنا ابن ابن ابنته، و هؤلاء الحرم بنات فاطمه بنت محمّد صلّى الله عليه و آله، فخرج زهير من بينهم و قطع يده اليمنى و عاد يمسك يده القطيعه باليد الأخرى و هى تقطر دما، و قال: يا بنه رسول لله، اعف عنّي فقد استجاب الله دعاك و اعتذر إليهم و خرج من هناك و لم يقع بعدها أحد على عين منه أو أثر.

قال سهل بن سعد الساعديّ: حججت في ذلك العام و زرت بيت المقدس في الشام فلما دخلت دمشق رأيت بلدا كثير الفرح و المرح، و رأيت جماعه في المسجد يبكون في

الخفاء و يعزى بعضهم البعض، فسألتهم: من أنتم؟! قالوا: نحن من موالى أهل البيت و اليوم يؤتى برأس الحسين إلى البلد.

قال سهل: فذهبت خارج البلد فرأيت من كثر الناس و سهيل الخيل و صوت

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٦٦

الأبواق و الطبول و الكوسات و الدفوف كأنّ القيامه قد قامت، فلما وصلت السواد الأعظم رأيتهم قد أقبلوا بالرؤوس على أسنّه الرماح فرأيت رأس العباس يتقدّم الرؤوس و ورائه ركب الحرم، و رأيت رأس الحسين و عليه البهاء و العظمه و يشرق النور منه بلحيه مدوّره قد خالطها الشيب و قد خضّبت بالوسمه، أدعج العينين، أزجّ الحاجبين، واضح اللحين، أقتنى الأنف، مبتسما إلى السماء، شاخصا ببصره نحو الأفق، و الريح تلعب بلحيته يميناص و شمالا كأنّه علىّ عليه السّلام.

قال عمر بن المنذر الهمداني: و رأيت أمّ كلثوم تخالها فاطمه الزهراء و عليها إزار خلق و على وجهها نقاب، فدنوت منهم و حييت الإمام زين العابدين و حييتهم، فقالوا لي: أيها المؤمن، إن قدرت على شىء تدفعه إلى حامل الرأس ليقدمه فافعل فقد خزينا من شدّه النظر إلينا، فأعطيت ذلك اللعين مأه درهم ليقدم رأس الحسين عليه السّلام و يبعده عن العائله.

و ساروا هكذا حتّى وصلوا إلى يزيد لعنه الله و كان يهودى حاضرا هناك، فقال:

رأس من هذا؟ فقال: رأس رجل من العراق عربى خرج علىّ، فأمرت عبيد الله بن زياد بقتله، فقال: ابن من؟ قال: ابن علىّ من فاطمه بنت محمّد صلّى الله عليه و آله، فقال: يا من لا دين له و لا يقين، بينى و بين داود النبىّ سبعون ظهرا و اليهود تأخذ تراب قدمىّ تسجد عليه و لو كان لموسى خلف لعبدناه و أنتم قتلتم أبناء نبىكم

محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَتَدْعُونَ أَنْكُمْ أَتْبَاعَهُ وَآمَّتَهُ. فَقَالَ يَزِيدُ: لَوْ لَا أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: مَنْ آذَى ذِمِّيًّا فَقَدْ آذَانِي لِأَمْرَتِ بَضْرِبِ عُنُقِكَ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: مَا أَعْظَمَ صِلْفَكَ، أَيَخَاصِمُكَ النَّبِيُّ مِنْ أَجْلِ يَهُودِيٍّ ذِمِّيٍّ أَفَلَا يَخَاصِمُكَ مِنْ أَجْلِ وَلَدِهِ! فَأَمَرَ يَزِيدُ بَضْرِبِ عُنُقَ الْيَهُودِيِّ، فَتَشَهَّدَ الْيَهُودِيُّ الشَّهَادَتَيْنِ وَأَقْرَبَ بَنُوهُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِمَامَهُ عَلِيًّا وَالحَسَنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ وَرَفَعَ رَأْسَ الحَسَنِ وَقَبَلَهُ إِلَى أَنْ قَبِضُوا عَلَى يَدِهِ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ البَيْتِ وَقَتْلُوهُ فَذَهَبَ شَهِيدًا، وَقَالَ يَزِيدُ: إِنَّهُ أَسْلَمَ كَيْ لَا أَقْتَلَهُ.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٦٧

وَقِيلَ: إِنَّ يَزِيدَ أَمَرَ زَيْنَ العَابِدِينَ بِمِصَارِعِهِ وَلَدَهُ وَبَالِغَ بِالإِلْحَاحِ عَلَيْهِ، فَقَالَ الإِمَامُ لِيَزِيدَ: أَوْ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ يَزِيدُ: كَيْفَ؟ قَالَ: تَعْطِينِي سَكِينًا وَتَعْطِيهِ سَكِينًا لَكِي يَعْرِفَ مِنَ الأَقْوَى؟ فَقَالَ يَزِيدُ: هَيْهَاتَ لَنْ تَلِدَ الحَيَّةَ إِلاَّ حَيَّةً «١»، ثُمَّ قَالَ يَزِيدُ لَزَيْنَ العَابِدِينَ: يَا بَنَ الحَسَنِ، مَا هُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى سَائِرِ قَرِيشٍ؟ فَقَالَ الإِمَامُ زَيْنَ العَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدَنُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ المَلَائِكَةِ وَمَعْدَنُ التَّأْوِيلِ وَالتَّنْزِيلِ مِنَ الدِّينِ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: سَلَامٌ عَلَى آلِ طِهَ وَيَاسِينَ، يَا وَيْلَكَ! لَا يِقَاسُ صَخْرَ بَنِ حَرْبٍ بِأَبِي طَالِبٍ، وَلَا مَعَاوِيَةَ بَعْلِيَّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ، وَلَا أَنْتَ يَا بَنَ هِنْدَ بِالحَسَنِ، وَلَا ابْنُكَ بَعْلِيَّ بَنِ الحَسَنِ.

وَبَقِيَ الإِمَامُ زَمَانًا عِنْدَ يَزِيدَ فِي الشَّامِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَزْدَادُ مِيلَ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَإِلَى عَتْرَةِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَتَأْتِي نِسَاءَ الشَّامِ تَعْرِى نِسَاءَ أَهْلِ البَيْتِ حَتَّى أَوْشَكَ مَلِكُ يَزِيدَ أَنْ يَتْرُكُهَا، فَاسْتَدْعَى الإِمَامَ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ مِنْ

حاجه؟ فقال الإمام:

حاجتى أن ترىنى وجه أبى حتّى أردّه إلبى جسده، قال: لقد فعلت، و كان قد صلبه أربعين يوماً على مناره الجامع فى دمشق و صلب الرؤوس الباقية على المساجد و الأبواب و أحياناً على باب قصر يزيد. ثم قال: و ادفع لى قاتل أبى لأقتص منه، فكان كلّ من أحضروه يتنصّل من قتل الحسين، إلى أن وصلت النوبه إلى أحدهم، فقال: إنّما قتل الحسين من فتح بيت المال على مصراعيه و أغدق العطاء على الجند يعنى بذلك يزيد هو الذى قتله، فاستحيا ذلك اللعين و سكت.

و روى الرواه أنّ يزيد أمر فى اليوم الذى أحضروا عنده رأس الحسين عليه السّلام بصنع فقّاع (بضمّ الأوّل و تشديد القاف- المؤلّف) و هو مسكر يصنع من الشعير و يسمّى بالهنديّ «لوزه» و سقى جيشه منه، و كان محرّماً فى الإسلام، فأباحه اللعين و صار

---

(١) لم تكن الحكايه مع الإمام زين العابدين بل مع أحد ولد الحسن أو عقيل و ابنه خالد.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٦٨

شرب الفقّاع فى ذلك اليوم سنّه سنّها هذا اللعين.

قال الإمام الرضا عليه السّلام: من رأى الفقّاع فليلعن يزيد و من تابعه و يصلّى على الحسين و أصحابه «١».

إنّ المؤرّخين تناهوا فى ضبط وقائع عاشوراء للحسين و أصحابه عليهم السّلام حتّى بلغت المجلّدات و اجتازت قدره كتاب كهذا الكتاب أن يستوعبها، و لكن وجدت من الضرورى أن لا يخلو هذا الكتاب من ذكر الحسين و أصحابه عليهم السّلام لا سيّما المراثى و المدائح التى نظمها الإنس و الجنّ فيهم لكى لا يوجب السّأم.

قيل: إنّ الإمام زين العابدين استأذن يزيد فى خطبه أهل الشام يوم الجمعة، فلمّا كان يوم الجمعة أحضر يزيد لعنه الله خبيثا لعينا

من أهل الشام و كان فصيحاً بليغاً و قال: اصعد على المنبر و قل ما عرض لك و جرى على لسانك من ثلب عليّ و الحسين و الثناء على الشيخين (لعنهما الله)، فصعد ذلك الرجل المنبر و قال كل ما وسعه، فقال الإمام: ائذن لي حتى أخطب الناس، فندم اللعين و قال: كلاً لا آذن لك، فألح الناس على يزيد إلحاحاً شديداً، فما قبل شفاعتهم، فقال ابنه معاوية:

أبتاه و ما يصنع هذا مع صغر سنّه، دعه حتى نرى ما يقول، فقال: أنتم لا تعرفون أهل هذا البيت، إنهم توارثوا العلم و الفصاحة، إنّي أخشى أن تنور الفتنة وراء هذه الخطبه، و تحقيق بنا و لكّنه استكان للأمر و رضى أن يخطب.

فرقى الإمام المنبر و قال:

الحمد لله الذى لا بدايه له، و الدائم الذى لا نفاذ له، و الأوّل الذى لا أوّل

---

(١) عن الرضا عليه السلام قال: من نظر إلى الفقّاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام و ليلعن يزيد و آل زياد يمحو الله عزّ و جلّ بذلك ذنوبه و لو كانت كعدد النجوم. (بحار الأنوار ٤٤: ٢٩٩، العوالم:

٤١٥، مستدرک سفينه البحار ٥: ٤٠١ و غيرها).

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٦٩

لأوّلئته، و الآخر الذى لا مؤخر لا-خريته، و الباقي بعد فناء الخلق قدر الليالى و الأيام، و قسم فيما بينهم الأقسام، فتبارك الله الملك العلام.

و قال فى كلامه: إنّ الله أعطانا الحلم و العلم و الشجاعه و السخاء و المحبّه فى قلوب المؤمنين، و منّا رسول الله صلّى الله عليه و آله و منّا وصيه و منّا سيّد الشهداء و جعفر الطيار فى الجنّه و سبطا هذه الأّمه و المهديّ الذى يقتل الدجال. أيها الناس، من عرفنى

فقد عرفنى و من لم يعرفنى فأنا أعرفه بحسبى و نسبى، أنا ابن مكّه و منى، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردى، أنا ابن خير من ائترر و ارتدى، أنا ابن من طاف و سعى، أنا ابن خير من حجّ و أتى، أنا ابن من أسرى به إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به إلى صدره المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن الحسين القتيل بكر بلا، أنا ابن خديجه الكبرى، أنا ابن صدره المنتهى، أنا ابن شجره طوبى، أنا ابن المزمّل بالدماء، أنا ابن من بكى عليه الجنّ فى الظلماء، أنا ابن من لاح عليه الطيور فى الهواء.

فلما بلغ إلى هذا الموضوع من خطبته ارتفعت الضجّة من المجلس و بكى الناس بكاء عاليا فضيّع يزيد نفسه و زعق بالمؤذن: أذن ويحك، فقام المؤذن و صاح: الله أكبر، فقال الإمام عليه السّلام: نعم الله أكبر و أعلى و أجلّ و أكرم ممّا أخاف و أحذر.

فلما قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الإمام: نعم أشهد مع كلّ شاهد، و أحتمل على كلّ جاحد، ألا إله غيره و لا ربّ سواه.

فلما قال المؤذن: أشهد أنّ محمّدا رسول الله، قام الإمام و نزع عمامته من رأسه و قال للمؤذن: أقسمت عليك بمحمّد هذا إلا ما سكّت ساعه، و استقبل يزيد لعنه الله بوجهه و قال: يا يزيد، هذا الرسول العزيز الكريم جدّى أم جدّك؟ فإن قلت جدّى فالناس تعلم بأنك كاذب فيما تدعى، و إن قلت جدّك فلماذا قتلت أبى

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٧٠

مظلوما من غير ذنب



و نهبت ثقله و أسرت عياله، قال هذا و أهوى إلى جيبه فشقه «١» و أخذ بيكى و قال: أقسم بالله لو كان أحد في الدنيا جدّه رسول الله فهو أنا، فلماذا قتل هذا الرجل أبى بظلم و ساقنا كما تساق أسرى الروم؟! ثم قال: ويلك يا يزيد، تفعل هذا الفعل و تقول أشهد أنّ محمّدا رسول الله، و تستقبل القبلة! و ويل لك يوم القيامة يوم يكون جدّى و أبى خصميّك. و هنا صاح يزيد بالموذّن: أقم للصلاه، فتهامس الناس فيما بينهم فصلّى بعضهم و ترك الصلاه آخرون، و تفرّقوا من المسجد.

و أرسلت زينب عليها السّلام إلى يزيد ليأذن لهم في إقامة العزاء على الحسين عليه السّلام، فأذن لها يزيد و قال: خذوهم إلى دار الحجارة ليكوا هناك، فأقاموا العزاء سبعة أيّام، فكان النساء يجتمعن عليهنّ في كلّ يوم و اجترن حدود الحصر و الإحصاء، و حمى غضب الناس على يزيد فأرادوا الهجوم عليه و قتله في بيته، فجاءه مروان و قال:

لا أرى بقاء أولاد الحسين و عياله و أهل بيته عندك إلّا مضرّاً بمصلحه ملكك فاعمل على ترحيلهم من الشام إلى المدينه، الله الله في ملكك لئلا يندثر بسبب هؤلاء العيال.

فاستدعى يزيد الإمام زين العابدين عليه السّلام و أجلسه إلى جانبه و تفدّاه و تذللّ له و أظهر الحزن على أبيه ليستميله و قال: لعن الله ابن مرجانه لو كنت صاحب أبيك لم أترك الأمر يصل بنا إلى هذا الحدّ، و إنّى ألبى رغباتك كافّه فاطلب منى ما تشاء و سلنى حاجاتك أقضها لك كلّها، و لكن نفذ القدر بما جرى، فإذا وصلت إلى المدينه فكاتبنى بحاجاتك و خلع عليه و أكرم النساء و

(١) هذا لا يجوز تصوّره ولا تحلّ روايته لأنّه كذب محض على الإمام السجّاد، والإمام لا يفعل هذا في مجلس يزيد لأسباب منها أنّه خرق لحجاب شخصيّته و هتك لحرمة ثوره أبيه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٧١

أهل البيت ردّوا كلّ ما تقدّم به يزيد إليهم.

و روى أنّ أمّ كلثوم أخت الحسين توفّيت في دمشق الشام فاستدعى يزيد عمر ابن خالد القرشّي وقيل النعمان بن بشير الأنصاريّ وكان عمر رجلا- مؤمنا، وكان يكتّم إيمانه واعتقاده، وأمّره على ثلاثمائة رجل وقال له: أوصل هؤلاء الصبيّه والعيال إلى المدينة و سرّ فيهم ليلا لا نهارا كيلا تراهم، فإذا نزلت في منزل فكن بمبعده عنهم، فقبل عمر بن خالد شروط يزيد و أوصلهم إلى المدينة سالمين «١».

و لمّا بلغوا المدينة استقبلهم الرجال والنساء بالبكاء والعيويل و أقاموا العزاء على الحسين زمانا و نظموا المراثي فيه فكانت قد بلغت مجلدين، منها قول الشافعي:

تأؤب همّي و الفؤاد كئيب و أرق عيني و الرقاد غريب

و ممّا نفى نومي و شيب لمتي تصاريف أيام لهنّ خطوب

فواكبدى من حزن آل محمّدو من زفرات ما لهنّ طيب

فمن مبلغ عنّي الحسين رسالهُو إن كرهتها أنفوس و قلوب

قتيل بلا جرم كأنّ ثيابه صبيغ بماء الأرجوان خضيب

فللسيف إعوال و للرمح رائهُو للخيل من بعد الصهيل نحيب

تزلزلت الدنيا لآل محمّدو كان لها صمّ الجبال تذوب

و غابت نجوم و اقشعرت كواكب و هتك أشعار و شقّ جيوب

هم شفعاى يوم حشرى و موقفى و بغضهم للشافعيّ ذنوب

نصلّى على المختار من آل هاشم و نوذى بنيه إنّ ذا لعجيب

---

(١) لم يذكر مرورهم في كربلاء و الظاهر أنه لا يقول به و إلا لما فاته

ذكره.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٧٢

### الفصل السادس

استشهد مع الحسين عليه السلام ثمانية عشر واحدا من أهل بيته؛ سته للأمير المؤمنين عليه السلام وهم: العباس و عبد الله و محمد و أبو بكر و جعفر و عثمان. أبو بكر و جعفر و عثمان لأبهم و عبد الله أمهما ليلي بنت مسعود الثقفي و أبوها من شجعان العرب و صناديدهم، و لما ولدت ليلي للأمير المؤمنين عددا من الأولاد سميت أم البنين «١».

و عليّ الأوسط و عبد الله الرضيع ولدا الحسين، و أبو بكر و عبد الله و القاسم أولاد الحسن، و من هؤلاء الثلاثة القاسم و عبد الله لم يبلغا الحلم، و محمد و عون ولدا عبد الله بن الطيار بن أبي طالب من زينب أخت الحسين عليهما السلام، و جعفر و عبد الرحمن ولدا عقيل، و عبد الله و أبو عبد الله ولدا مسلم بن عقيل بن أبي طالب، و محمد بن سعيد بن عقيل بن أبي طالب، و هؤلاء كلهم دفنوا عند رجلى الحسين عليه السلام إلا العباس السقا الذي دفن على شاطئ المسناه حيث استشهد.

### الفصل السابع في خاتمه الكتاب الجلي

اعلم أنّ من كان له رسوخ في الدين أو ثبات في الاعتقاد أو حظ من العقل أو

---

(١) فأين سيّدتنا فاطمه بنت حرام الكلبيّه عليها السلام التي استشهد أولادها الأربعة مع أخيهم الحسين في كربلاء و هي أمّ العباس عليها و عليّ أولادها الصلاه و السلام، و لم أر إجماعا يخرقه مؤلف كهذا الإجماع الذي خرقه هذا المؤلف. فأّم البنين لا يكاد يجهلها أو يشكّ بوجودها أحد من الناس فما بال هذا الرجل!

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٧٣

تصديق بالقيامه أو الجنّه و الجحيم أو رجاء بالثواب أو خوف من العقاب أو معرفه بالتوحيد و

العدل أو أدنى إرادته في أهل بيت العصمة و الطهاره أو نصيب من الإسلام أو مطالعه للسير و التواريخ أو تعمق في معرفه الكتب أو أدنى توفيقا من الله تعالى أو امتزجت دتيه ذاته بالإنصاف يعلم أنّ يزيد يستحقّ اللعنه و هو برى ء من الإسلام كما أنّ الإسلام برى ء منه، و هو خالد في العذاب الأبدى و العقاب السرمدى و هو مأواه، و عند الشيعة لعنه مستحبّ بل هو من الواجبات و الفرائض كالصلاه و الصيام المكتوبتين، و لكنّ هذا متعذرّ من أهل السنّه و صعب عليهم لأنّ يزيد عندهم خليفه شرعى فهو ولى معاويه و معاويه خليفه عمر و عثمان و نائب منابهما و متولّى أمرهما و مختارهما، و قد تمكّن و تسلّط من قبلهما على خلق الله.

يقال: إنّ ملكا من ملوك مازندران سأل علويّا: أين استشهد الحسين و أصحابه و أهل بيته؟ فقال العلويّ: في كربلاء، فقال الملك: أيّها العلوي، إنّ الحسين قتل يوم السقيفه يوم بايعوا أبا بكر.

فقد روى المؤلّف و المخالف عن ابن جرير الطبرى في أحد تصانيفه: إنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله قال: لثلمه في الإسلام مخالفه على بن أبى طالب.

و ممّا لا شكّ فيه أنّ تقدّم الشيوخ الثلاثة على العتره و تجرّأهم على العتره و غضبهم لحقوقهم على النهج المذكور هو الذى جرّأ الفساق و الكفّار عليهم و وجد المنافقين الأفق مفتوحا لنفاقهم و بقيت الشهب عالقه بين الناس على قطب الضلاله و قال ضعفاء الإسلام: لو لم يكن هذا مرخصا فيه لم يفعله أصحاب الصدر الأوّل من المهاجرين و الأنصار الذين كانوا مع رسول الله يوم عريشه و هم يصغون إلى نزول القرآن و يفقهون تأويله

من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

و هؤلاء لم يحصنوا بقوّه علميّه و خلفيّه ففهيّه يدفعون بها الشبهه عن أنفسهم و لم يكن لهم من معرفه القرآن حظّ و لا- من التصديق به ثمره و إلّا لعلموا أنّ من آذى

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٧٤

أولاد الأوياء و ظلمهم فقد وقع الظلم على الأنبياء و الأولياء مثل قابيل الذى قتل هابيل أخاه من قبل الأب و الأمّ حسدا منه، و أولاد يعقوب حين رموا يوسف فى غيابه الجبّ و باعوه كره أخرى بدراهم معدوده، و مثل ذلك كنعان بن نوح و سائر بنى إسرائيل الذين ظلم بعضهم البعض الآخر، و امرأتا نوح و لوط اللتان كفرتا.

و الضروره قاضيه بأنّ هذا الغدر و الظلم ليس على أساس من الإنسانيّه أو القرابه الأخوّه: أمّ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ «١» فتبين أنّ هذا الظلم و القتل من أولاد المشركين الذين قضوا أعمارهم فى طاعه اللات و العزى و صار الشرك بالنسبه إليهم نظير العاده و الجبلّه، أمكن و أولى و أخرى لا سيّما و أنّ إسلامهم كان رهبه من سيف أمير المؤمنين أو رغبه فى الخلافه و الإمامه، كما و أنّهم وصلوا فى الدنيا إلى غاياتهم أذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا «٢» و المؤرّخون و جماعه ممّن خالطهم يعرفون هذا جيّدا منهم و لكن فئه منهم نشأوا فى رتب الضلاله و ثبتوا على ذلك كما نشأوا على حبّ التقليد من أتباع طريقه الآباء و الأجداد إنا وَحَدَّثْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّهِ «٣» مع الانسياق وراء السواد الأعظم من الناس و هذا أيضا علامه من الضلاله كما قال تعالى: وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ «٤»، و قال تعالى: وَ

لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ «٥»، أو أن الله تعالى خذلهم لأنهم لم يعيشوا إلى نور العقل: وَ الَّذِينَ جَاهَلُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا «٦»، وقال تعالى: إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ

(١) النساء: ٥٤.

(٢) الأحقاف: ٢٠.

(٣) الزخرف: ٢٢.

(٤) المائدة: ١٠٠.

(٥) الزخرف: ٧٨.

(٦) العنكبوت: ٦٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٧٥

آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى «١»، و هؤلاء يعلمون و يقرؤون و يسمعون و لكن لم يحالفهم التوفيق في الاعتقاد: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ «٢».

و طائفه موفقه مطمئنه قلوبهم بذكر الله و صارت صدورهم مرآه تنعكس فيها الأشعه الربانيه و الأنوار الإلهيه أ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ «٣» حيث غاصوا بأفكارهم في عمق المأساه مما جرى على آل الرسول من غضب الحقوق الدينيه و الدنياويه و استخرجوا بأيدي الأدله العقليه الأعلاق النفيسه الغاليه و الجواهر الثمينه من أصداف الشرع.

و عمدت أولا إلى وضع هذا الكتاب بألفاظ مشكله و عويصه لا يفهمها إلا العالمون، و لما نظرت في هذا الهدف وجدت الإفاده منه نزره قليله و الاستفاده ضئيله.

ثانيا: رايت من الأصلح أن أجنب هذه الخطه فأجرى تعديلا جذريا للكتاب فأستبدل الواضحات بالعويصات و الميينات بالمعضلات لتعم الفائدة دنيا العجم كلها و يشيع الكتاب و يشتهر في أكناف العالم و أطرافه.

و أنفقت اثني عشر عاما من عمري على جمعه بتأويل الدلائل و استخراج البراهين على شبهات الخصوم، و لم تقتصر هذه المده عليه وحده بل حالفتي الحظ في أثناء تأليفه في هذا الزمن الطويل نسيبا أن أكتب كتبا غيره سرت في تأليفها إلى جانب تأليفه، منها نقض معالم فخر الدين الرازي و قد أكملت منه إلى هذا اليوم مجلدا واحدا بالعرييه مع السعي المضني و

الجهد التام، و قد نقضته كلمه فكلمه،

(١) الكهف: ١٣.

(٢) البقره: ٦.

(٣) الزمر: ٢٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٧٦

رحمكم الله و إيانا و جميع المؤمنين و المؤمنات.

قد تمّت هذه النسخه المسمّاه ب «كامل البهائي في السقيفه» في سنه خمس و سبعين و ستّ مائه (٦٧٥) و الحمد لله ربّ العالمين.

و فرغ من ترجمته إلى العربيّه محمّد شعاع فاخر في ليل التاسع من شهر شعبان من عام ١٤٢٦ هجريّه بعد صلاه المغرب و العشاء، و الحمد لله أولاً و آخراً و الصلاه على حبيبه المصطفى و آله و لعنه الله و الملائكه و الناس أجمعين على أعدائهم من الأولين و الآخريّن الذين جهلوا حقّهم و لم يستضيئوا بنورهم فضلوا و أضلّوا.

المترجم: محمّد شعاع فاخر

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٧٧

## فهرس المحتويات

الباب الثاني عشر: في فدك ٣

الفصل الأول في ردّ عمر بن عبد العزيز فدكا إلى محمّد بن عليّ الباقر عليه السّلام ٨

الفصل الثاني في أمور وضعها الخلفاء خلافاً لأمير المؤمنين و بني هاشم ٢٣

الفصل الثالث: في أنّ عليّاً لم يقدر على تبديل ما غيروا عن أصله لخوفه من أصحابه و ترك

محاربتهم ٢٤

الفصل الرابع ٣٦



الفصل الخامس ٣٧

الفصل السادس: فى مثالب بنى تيم ٣٩

الفصل السابع ٤٣

الفصل الثامن ٤٤

الفصل التاسع ٥٣

الباب الثالث عشر: فى حالات الرسول صلى الله عليه وآله و ما يتبعه ٥٦

الباب الرابع عشر: فى الغار و صاحبه ٦٠

الباب الخامس عشر: فى اختيار الإمام ٧٣

الباب السادس عشر: فى صفات الإمام ٨٢

الباب السابع عشر: فى إمامه أبى بكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ٩٦

الباب الثامن عشر: فوائد تلىق بهذا الكتاب ١٠٢

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٧٨

الباب التاسع عشر: فى غلّوهم فى حبّ الصحابه ١١٤

الباب العشرون: فى أسمائهم و صفاتهم ١٢١

الباب الواحد و العشرون: فى

بعض فوائد كتاب الفتوح لأبي محمد أعثم الكوفي ١٢٩

الفصل الأوّل ١٤٠

الفصل الثّاني ١٤٣

الفصل الثّالث ١٤٤

الباب الثّاني و العشرون: في موت الخلفاء و كيفيّه قتلهم عليهم ما يستحقّون ١٤٦

الفصل الأوّل: في قتل عمر بن الخطّاب ١٤٨

الفصل الثّاني ١٥٥

الفصل الثّالث: في خلافة عثمان ١٥٨

الباب الثّالث و العشرون: في ذكر طرد عثمان (لعنه الله) أبا ذر الغفاريّ رحمه الله عليه ١٥٩

فصل: في قتل عثمان بن عفّان ١٦١

الفصل الثّاني: في ذكر بعض أحوال أمير المؤمنين عليه السّلام ١٦٤

الفصل الثّالث: في قتل (شهادته) عليّ أمير المؤمنين عليه السّلام ١٦٦

الباب الرابع و العشرون: في تعيين تاريخ أعمار الخلفاء الأربعة ١٧٣

الفصل الأوّل ١٧٣

الفصل الثّاني ١٧٥

الفصل الثّالث ١٧٦

الفصل الرابع ١٧٦

الفصل الخامس ١٧٦

الفصل السادس ١٧٨

الفصل السابع ١٨٠

الفصل الثامن: فى أنّهما دفنا فى موضع غصب ١٨٢

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٧٩

الفصل التاسع: فى إسلام علىّ عليه السلام ١٨٥

الفصل العاشر ١٨٩

الفصل الحادى عشر: فى بيان جانب من الوقائع و المظالم التى أنزلوها فى آل الرسول صلّى الله عليه و آله ١٩٦

الباب الخامس و العشرون: فى ذكر عائشه و طلحه و الزبير على طريق الإيجاز ٢٠١

الفصل الأوّل: فى بدايه وقوع المحاربه بين أمير المؤمنين و بين الناكثين طلحه و الزبير و عائشه ٢١٥

الفصل الثانى ٢٢١

الفصل الثالث: فى بعض قصّه معاويه و يزيد ٢٢٩

الفصل الرابع: فى أنّ بنى أمّيه لم يكونوا من قريش ٢٣٦

الفصل الخامس ٢٣٨

الفصل السادس: فى فوائد و نكات وردت فى كتاب مثالب بنى أمّيه من كلام الشيخ الزاهد الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن علىّ

السّمّان و هو من علماء أهل السنّه، فنكتب ما هو من خلاصه كتابه و نوادره ٢٤٠

الباب السادس و العشرون: فى عداد الأشرار من بنى أمّيه ٢٥٨

الفصل الأوّل ٢٦٠

الباب السابع و العشرون: فى أحوال معاويه

بن مسافر الذى اشتهر بين الناس بمعاويه بن أبى سفيان بن حرب ٢٦٣

الفصل الأول: فى ولادته ٢٦٣

الفصل الثانى: فى ذكر الفرق الذين يختلفون فيه ٢٦٥

الفصل الثالث: فى الآيات التى تدلّ على أنّ معاويه واجب اللعن ٢٦٦

الفصل الرابع: فى الأخبار التى تدلّ على أنّ معاويه ملعون ٢٧١

الفصل الخامس: فى ذكر الأصحاب الذين لم يشهدوا حرب صفين ٢٧٧

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٨٠

الفصل السادس: فى إقرار أهل البغى ببغيتهم ٢٩١

الفصل السابع: فى البدع التى أحدثها معاويه ٢٩٥

الفصل الثامن ٣١٠

الفصل التاسع: فى أنّ معاويه أول من زور الكتب فى الإسلام ٣١٢

الفصل العاشر: فى إظهار إسلام معاويه ٣١٩

الفصل الحادى عشر ٣٢٤

الفصل الثانى عشر: فى خطبه شرطه معاويه ٣٢٥

الفصل الثالث عشر: جلى فى اشتقاق اسمه ٣٢٦

الفصل الرابع عشر: الجلى فى وفات معاويه ٣٢٧

الفصل الخامس عشر: فى سمّ معاويه الحسن عليه السلام ٣٢٨

الفصل السادس عشر: قتل معاويه عائشه ٣٣٥

الفصل السابع عشر: فى يزيد اللعين و قتله للحسين عليه السلام و أصحابه ٣٣٦

الفصل الثامن عشر: الجلى فى أهل الكوفه و دعوتهم للحسين عليه السلام ٣٣٨

الباب الثامن و العشرون: فى خروج الحسين عليه السلام من مكّه ٣٤٣

الفصل الأوّل: فى نزول الحسين عليه السلام بكرىلاء ٣٤٥

الفصل الثانى: فى صفه الحرب ٣٤٩

الفصل الثالث: فى توبه الحرّ بن يزيد الرياحى رحمه الله عليه ٣٥٢

الفصل الرابع: الجلى فى مبدأ القتال إلى آخره ٣٥٢

الفصل الخامس: الجلى فى أحوال رؤوسهم ٣٥٦

الفصل السادس ٣٧٢

الفصل السابع: فى خاتمه الكتاب الجلى ٣٧٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبحان

# الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

